

کتاب
الحجرات

لواء قری

محقق

الدکون دارستان بیخون

عالم کتب



عَلَّمَ الْمَلِكُ
الْوَفَّاقُ

الطبعة الثالثة
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

مقدمة التحقيق

ولد أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي بالمدينة سنة ١٣٠ هـ في آخر خلافة مروان ابن محمد ، فيما يذكر تلميذه وكاتبه ابن سعد^(١) .

وقد ذكر الصفدي^(٢) وابن تغري بردي^(٣) أنه ولد سنة ١٢٩ هـ . ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أن أمه هي بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر ، التي كان والدها فارسيا^(٤) .

وكان الواقدي مولى لبني سهم . إحدى بطون بني أسلم^(٥) ، وليس كما ذكر ابن خلكان من أنه كان مولى لبني هاشم^(٦) .

ولم تغض المصادر في أخبار الواقدي في بدء حياته ، ولكن من الواضح أنه اجتهد منذ سن مبكرة في جمع المعلومات عن المغازي والسيرة النبوية .

روى ابن عساكر^(٧) فيما يذكر المسيبي : كان الواقدي يجلس إلى أسطوانة في مسجد المدينة ، وسئل : أي شيء تدرس ؟ قال : جزئي من المغازي . وأورد الخطيب البغدادي نفس الخبر عن السمتي^(٨) .

(١) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٤) الأغاني ، ج ٨ ، ص ٣٢٢ .

(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ الفهرست لابن النديم ، ص ١٤٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ (ب) ؛ لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٨٥٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ الديباج المذهب ، ص ٢٣٠ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٣ .

(٦) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤٠ .

(٧) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) .

(٨) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٧ .

وقد أفاضت أكثر المراجع في ذكر عناية الواقدي بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة : وأشادت بجهوده في هذا السبيل .

روى ابن عساكر ، والخطيب البغدادي ، وابن سيد الناس^(١) عن الواقدي أنه قال : ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ، ولا مولى لهم إلا سألته : هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل ؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعانيه ، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها ، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعانيه .

وقد رويت أخبار مشابهة عن هارون الفروي ، قال : رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة ، فقلت : أين تريد ؟ قال : أريد أن أمضي إلى حنين ، حتى أرى الموضع والوقعة^(٢) .

ويشهد لنباهة الواقدي في هذا الشأن ما ذكر من أن هارون الرشيد ، ويحيى بن خالد البرمكي - حين زارا المدينة في حجتهما - طلبا من يدلهما على قبور الشهداء والمشاهد ، فدلوهما على الواقدي الذي صحبهما في زيارتهما ، ولم يدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلا مرّ بهما عليه^(٣) .

وكان لقاء الواقدي بيحيى بن خالد خيراً وبركة على الواقدي ، وقد ظلت هذه الصلة بينهما حتى بعد نكبة البراءة^(٤) . وقد صرف الواقدي المنحة التي منحه إياها هارون الرشيد - وقدرها عشرة آلاف درهم - في قضاء ديون كانت قد تراكت عليه ، كما أنفق منها على زواج بعض ولده ، وبقي في يسر وسعة^(٥) .

وقد أجمعت كل المصادر التي ترجمت للواقدي على أنه كان جواداً كريماً معروفاً بالسخاء ، مما سبّب له اضطراباً مادياً ، ظلّ يعاني منه طول حياته^(٦) .

(١) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣) انظر القصة بتأليف ابن سعد (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥) .

(٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .

(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .

(٦) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٣ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ .

شخصه إلى العراق :

وفي سنة ١٨٠ هـ غادر أبو عبد الله المدينة إلى العراق^(١) . فيروى الخطيب البغدادي أن الواقدى قال : كنت حناطاً (بائع حنطة) بالمدينة ، في يدى مائة ألف درهم للناس أضراب بها ، فتلفت الدراهم ، فشخصت إلى العراق ، فقصدت يحيى بن خالد^(٢) . أما ابن سعد فيقول : إنه ذهب إلى العراق في دين لحقه^(٣) .

ويبدو أن السبب الحقيقي لنزوحه إلى العراق هو رغبته في لقاء يحيى بن خالد البرمكي ، حيث جذبت شخصية الواقدى اهتمام يحيى حين التقيا في الحج بالمدينة ، فكأنما أراد الواقدى أن يخرج بعلمه وآماله إلى مجالٍ أرحب ، حيث الأضواء تتألق في بغداد ، لؤلؤة الرشيد . ويؤيد هذا ما يذكره ابن سعد في معرض آخر فيقول عن الواقدى : ثم إن الدهر أعضنا ، فقالت لى أم عبد الله : يا أبا عبد الله ، ما قعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أن تسير إليه حيث استقرت به الدار ، فرحلت من المدينة^(٤) . وعند وصوله إلى بغداد ، وجد الخليفة والبلاط قد انتقلوا إلى الرقة بالشام ، فأزجى مطيته نحو الشام ، ولحق بهم هناك^(٥) . فتلقاه يحيى بن خالد بما عرف عن البرامكة من سماحة وأريحية .

وفي رحاب البرامكة أقبل الخير على الواقدى من كل وجه ، فعطاياهم له موصولة بعتايا الرشيد وابنه المأمون . يحدثنا الواقدى فيقول : صار إلى من السلطان ستمائة ألف درهم ، ما وجبت على فيها الزكاة^(٦) . ويرجع الواقدى من الرقة إلى بغداد ، ويبقى فيها حتى يعود المأمون من خراسان ، ويجعله قاضياً لعسكر المهدي في الجانب الشرقى من بغداد ، فيما يذكر ابن سعد^(٧) .

-
- (١) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤ .
 - (٢) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤ .
 - (٣) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .
 - (٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
 - (٥) انظر تفاصيل رحلته إلى الشام في ابن سعد (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥) .
 - (٦) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .
 - (٧) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

أما ابن خلكان ، فينقل عن ابن قتيبة ، أن الواقدي توفي وهو قاض بالجانب الغربي من بغداد ^(١) . وقد ناقش هوروفتس هذا الرأي ، مخطئاً ابن خلكان ، فيقول : إنه — أى ابن خلكان — قد أخطأ في فهم قول ابن قتيبة . ونصّه : وتوفي الواقدي سنة سبع ومائتين ، وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ، وهو يومئذ قاض على الجانب الغربي . وواضح من هذا النص أن الذي كان قاضياً على الجانب الغربي من بغداد هو محمد بن سماعة ، وليس الواقدي ^(٢) .

وليس ثمة شك في أن الواقدي توفي وهو قاض على الجانب الشرقي ببغداد ، على أنه كان قد أقام مدة في الجانب الغربي قبل أن يوليه المأمون قاضياً على عسكر المهدي ، كما أجمعت مصادر عدة على ذلك . ولما انتقل الواقدي من الجانب الغربي يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ^(٣) .

أما ياقوت ^(٤) فيذكر أن هارون الرشيد قد ولي الواقدي القضاء بشرقي بغداد قبل أن يوليه المأمون قضاء عسكر المهدي . وهذا أقرب إلى الصواب ، فليس من المعقول أن تتأخر تولية الواقدي القضاء حتى يرجع المأمون من خراسان ويوليه ، فقد كان الواقدي على صلة طيبة بهارون الرشيد .

وعلى الرغم من صلة الصداقة المعقودة بين الواقدي ويحيى بن خالد والبرامكة ، فإن ذلك لم يمنع المأمون من توليته القضاء ، بل كرمه ورعاه بعد نكبة البرامكة ^(٥) . وقد ذهب المأمون في تكريم الواقدي إلى أبعد من هذا ، إذ ولاه منصباً يتمتع فيه بقوة السلطان والنفوذ . فيصف ابن حجر العسقلاني الواقدي بأنه أحد الأعلام ، وقاضي العراق وبغداد ^(٦) . ويورد السهمي في أثناء ترجمة الأشعث بن هلال قاضي جرجان : أن

(١) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤١ .

(٢) J. Horowitz, The earliest biographies of the Prophet and their authors, *Islamic Culture* 1928, 513.

(٣) الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٥٥ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٨ .

(٤) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٧٩ .

(٥) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٦) لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٨٥٢ .

الواقدي ولاّه القضاء من بغداد^(١) . وأخيراً يترجع الواقدي على قضاء عسكر المهدي مدّة أربع سنوات قبل وفاته^(٢) .

وعلى الرغم من الصلات والأعطيات التي أغدقها هارون الرشيد ووزيره يحيى وابنه المأمون على الواقدي فإنه توفي ولم يكن يملك ما يكفّن به ، فأرسل المأمون بأكفّانه^(٣) . وكان الواقدي قد أوصى إلى المأمون فقبل وصيته وقضى دينه^(٤) .

وفاته :

اختلف في تاريخ وفاته ، فابن خلكان^(٥) يذكر أنه توفي سنة ٢٠٦ هـ . وتذكر مصادر أخرى ومنها طبقات ابن سعد أنه توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٧ هـ^(٦) ويروي الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الله الحضرى أن الواقدي توفي سنة ٢٠٩ هـ^(٧) .

وإذا كان لنا أن نرجح إحدى هذه الروايات ، فأولها بالقبول الرواية الثانية ، التي ذكرها ابن سعد ، وذلك لتلمذته له وقربه منه وكتابته له ، ثم لتحديد ليلة الوفاة ويوم الدفن من الشهر والسنة إذ يقول : مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ، ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة^(٨) . وهذا بالإضافة إلى ورودها في أغلب المصادر .

(١) تاريخ جرجان، ص ١٢٥ .

(٢) الواقى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

(٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤١ .

(٦) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تذكرة

الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ؛ معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٨١ .

(٧) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

(٨) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

كتب الواقدي :

كان الواقدي يجتهد في جمع الأحاديث . وقد بلغ ما جمعه منها على ما يرويه على بن المديني عشرين ألف حديث^(١) . ويروى ابن سيد الناس عن يحيى بن معين : أغرب الواقدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين ألف حديث . وقد رويناه عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع ، وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ، ما يقتضي انفراداً بالروايات ، وأخباراً لا تدخل تحت الحصر^(٢) .

ويقول ابن النديم : إنه كان عنده غلامان يعملان ليلاً ونهاراً في نسخ الكتب . وقد ترك عند وفاته ستمائة قمطر من الكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لحمله^(٣) .

وواضح أن الواقدي قد صرف عنايته للعلوم الإسلامية بعامة ، وللتاريخ منها بخاصة . يقول إبراهيم الحربي : إنه كان أعلم الناس بأمر الإسلام . قال : فأما في الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً^(٤) .

ويتجلى هذا في وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد وغيره له . يقول ابن سعد : وكان عالماً بالمغازي ، والسيرة ، والفتوح ، واختلاف الناس في الحديث ، والأحكام ، واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحديث بها^(٥) .

أما المصادر التي ذكرت كتبه ، فإننا نورد هنا حسبما جاءت في الفهرست لابن النديم^(٦) ، مع المقارنة بغيره من المصادر :

١ - كتاب التاريخ والمغازي والمبعث .

٢ - كتاب أخبار مكة .

(١) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ١٣ .

(٢) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٣) الفهرست ، ص ١٤٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ (ب) .

(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٤ .

(٦) الفهرست ، ص ١٤٤ .

- ٣ - كتاب الطبقات .
- ٤ - كتاب فتوح الشام .
- ٥ - كتاب فتوح العراق .
- ٦ - كتاب الجمل .
- ٧ - كتاب مقتل الحسين .
- ٨ - كتاب السيرة .
- ٩ - كتاب أزواج النبي .
- ١٠ - كتاب الردّة والدّار .
- ١١ - كتاب حرب الأوس والخزرج .
- ١٢ - كتاب صِفِّين .
- ١٣ - كتاب وفاة النبي .
- ١٤ - كتاب أمر الحبشة والفيل .
- ١٥ - كتاب المناكح .
- ١٦ - كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر .
- ١٧ - كتاب ذكر القرآن .
- ١٨ - كتاب سيرة أبي بكر ووفاته .
- ١٩ - كتاب مراعى قريش والأنصار في القطائع ، ووضع محمّر الدواوين ، وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها .
- ٢٠ - كتاب الرغيب في علم القرآن وغلط الرجال .
- ٢١ - كتاب مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين .
- ٢٢ - كتاب ضرب الدنانير والدراهم .
- ٢٣ - كتاب تاريخ الفقهاء .
- ٢٤ - كتاب الآداب .

- ٢٥ - كتاب التاريخ الكبير .
- ٢٦ - كتاب غلط الحديث .
- ٢٧ - كتاب السنة والجماعة ، وذم الهوى ، وترك الخوارج في الفن .
- ٢٨ - كتاب الاختلاف .

* * *

ويتفق هذا مع ما أورده ياقوت في كتابه معجم الأدباء ^(١) ، مع الاختلاف الآتي :

- ١ - الكتاب رقم ٦ يذكره باسم « كتاب يوم الجمل » .
- ٢ - الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة ، وهي « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها » .
- ٣ - الكتاب رقم ٢٠ يذكره باسم « كتاب الترغيب في علم القرآن » .
- ٤ - الكتاب رقم ٢١ يذكره على أنه كتابان ، أحدهما « مولد الحسن والحسين » والآخر « مقتل الحسين » .
- ٥ - الكتاب رقم ٢٢ يذكره باسم « السنة والجماعة وذم الهوى » .

* * *

وكذلك أورد الصفدى أسماء كتبه مع الاختلاف الآتي ^(٢) :

- ١ - لم يذكر الصفدى الكتابين رقم ٨ وهو « كتاب السيرة » ، ورقم ١٢ وهو « كتاب صفين » .
- ٢ - الكتاب رقم ١١ أورده باسم « حروب الأوس والخزرج » .
- ٣ - الكتاب رقم ١٨ أورده باسم « ذكر الأذان » .
- ٤ - الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة وهي « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها » كما لم يفعل ياقوت .

(١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٨١ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

- ٥ - الكتاب رقم ٢٠ أورده باسم « كتاب الترغيب في علم المغازي وغلط الرجال »
- ٦ - الكتاب رقم ٢١ ذكره باسم « كتاب مولد الحسن والحسين ومقتله » .
- ٧ - الكتاب رقم ٢٢ ذكره باسم « كتاب ضرب الدنانير » .
- ٨ - الكتاب رقم ٢٨ ذكره باسم « كتاب اختلاف أهل المدينة والكوفة في أبواب الفقه » .

وقد أورد صاحب كشف الظنون - فيما يذكره عنه صاحب هدية العارفين - هذه الكتب جميعاً مع فارق بسيط جداً في بعض الأسماء ولم يزد عليها سوى كتاب واحد هو « تفسير القرآن » ^(١) ولعله هو الذي ذكره ابن النديم باسم « كتاب ذكر القرآن » .

ومن مجموع تصانيف الواقدي هذه كتابان لا نشك في نسبتها إليه هما « كتاب المغازي » ، و « كتاب الردة » ، على أن نقولاً من كتبه الأخرى وجدت في التأليف المتأخرة .

وإذا تأملنا عنوان الكتاب الأوّل كما يذكره ابن النديم وهو « كتاب التاريخ والمغازي والمبعث » يبدو لنا لأوّل وهلة أن « كتاب المغازي » جزء من كتاب ضخّم يتضمن التاريخ والمغازي والمبعث ، على نسق سيرة ابن إسحاق . فابن سعد ينقل أحياناً عن الواقدي أخباراً تتعلق بما كان قبل البعثة ^(٢) . أما الطبري فيعتمد على الواقدي في ذكر بعض الأخبار كغزو الأحباش لليمن مثلاً ، ووفاة عبد الله بن عبد المطلب ^(٣) .

وحين يتحدث ابن كثير عن التبابعة لا يعتمد على الواقدي ، ولكنه ينقل عن ابن إسحاق ، حين ينقل ابن كثير عن الواقدي أخباراً تتعلق بما قبل البعثة ،

(١) هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٢) الطبقات ، ج ١ (١) ، ص ٢٢ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، ص ٤١

الخ . . .

(٣) تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٨٠ .

نراه ينقل عنه الأخبار التي تتعلق بقرب ظهور النبي^(١) وولادته^(٢) .

ويمكن القول أن ما نقله ابن سعد ، والطبري ، عن الواقدي من أخبار الجاهلية ، إنما هو من « كتاب التاريخ والمغازي والمبعث » ، وأن هذه الأقسام الثلاثة ، تشبه المبتدأ والمبعث والمغازي من سيرة ابن إسحاق . وهذا الاستنتاج يصبح أقلّ قبولاً حين نرى الأخبار الضئيلة في الجاهلية قبل الإسلام المنسوبة إلى الواقدي . وقد رأينا ابن سعد ، والطبري ، وابن كثير ينقلون كثيراً عن الواقدي عند ذكر المغازي ، فإذا كانت المغازي جزءاً من كتاب كبير فإنه كان من المنتظر من هؤلاء المؤرخين أن ينقلوا من القسمين الآخرين من الكتاب ، وهما التاريخ والمبعث .

ومن المهم في هذا الصدد أن نذكر أن الطبري حين يورد أخبار الجاهلية وما قبل الإسلام فإنه يرويها عن ابن سعد عن الواقدي ، وحين يأتي إلى ذكر المغازي فإنه ينقل مباشرة عن الواقدي . وهذا يدلّ على أن الطبري اعتمد على كتاب المغازي ، ولم يفعل ذلك بالنسبة لأخبار الجاهلية وما قبل البعثة .

ويستدل من تسمية الكتاب « كتاب التاريخ والمغازي والمبعث » كما ورد في ابن النديم وغيره ، أنه ليس كتاباً واحداً ، ولكنه ثلاثة كتب ، هي : « كتاب المغازي » ، والكتابان الآخريان ربما كانا أقساماً من « كتاب التاريخ الكبير » ، أو « كتاب السيرة » .

وتبدو المشكلة عينا حين نتأمل عنوان كتابه « الردة والدار » فإن حروب الردة ومقتل عثمان يثيران السؤال ، إذ أنه ليس من المنطق أن يكونا جزءاً من كتاب واحد ، فبينهما من الزمن نحو ربع قرن ! وإذا فن المعقول أننا أمام كتابين ؛ ولسنا أمام كتاب واحد . ويؤيد ذلك ما جاء في المصادر الأخرى ، فقد ذكره السهيلي^(٣) باسم « كتاب الردة » فقط ، وكذلك فعل ابن خبير الإشبيلي في

(١) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٣) الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

دهرسته^(١) . ويصفه اليافعى فى مرآة الجنان فيقول : ومنها - أى من كتب الواقدى - « كتاب الردة » ، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة الصحابة بطلحة بن خويلد الأسدى ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذاب^(٢) . وكذلك ذكره حاجى خليفة بهذا الاسم^(٣) .

وأخيراً ، يذكر بروكلمان أن هناك نسخة مخطوطة لهذا الكتاب عنوانها « كتاب الردة » وهى محفوظة فى مكتبة خدأ بنخش فى بانكيبور بالهند^(٤) . وقد اطلعنا عليها فوجدناها ليست خالصة للواقدى وإنما هى أخبار فى الردة نقل بعضها عن الواقدى وابن إسحاق .

وواضح أن ما نقله ابن سعد والطبرى من أخبار الأحداث التى تلت وفاة النبي إنما كانت من كتاب الردة للواقدى . وكذلك معظم ما ذكره ابن حبيش فى كتابه الغزوات^(٥) .

كتاب الطبقات :

نستطيع أن نتمثل هذا الكتاب فى ضوء كتاب الطبقات الكبير الذى ألفه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد ، فقد صنفه على غراره ، ونقل عنه كثيراً .

والكاتب الوحيد الذى عاصر الواقدى فى التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدى^(٦) . وعلى ذلك فإن الواقدى يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم علم الرجال .

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٢٣٧ .

(٢) مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠ .

(٤) انظر فهرس بانكيبور ، ج ٥ ، ص ١٠٨ ، رقم ١٠٤٢ .

(٥) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 516.

(٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٣١٠ .

كتب الفتوح :

أما فتوح الشام وفتوح العراق للواقدي ، فقد فقدنا ولم نعر على أثر لهما ، وما يتداوله الناس اليوم باسم « فتوح الشام » و « فتوح العراق » وغيرها ، ليست له ، إذ أنها متأخرة عنه^(١)

وقد نقل البلاذري في كتابه فتوح البلدان كثيراً عن الواقدي ، ولا عجب في ذلك ، فقد كان تلاميذ ابن سعد كاتب الواقدي ، وكذلك نجد كثيراً من هذه النقول عند الطبري وابن كثير . فالطبري ينقل عن الواقدي تلك الأحداث التي وقعت في النصف الثاني الهجري وهي الأحداث التي عاشها الواقدي^(٢) . وابن كثير ينقل عن الواقدي أيضاً الحوادث التاريخية التي وقعت سنة ٦٤ هـ^(٣) .

* * *

حول تشيع الواقدي :

لعل وجود كتابين للواقدي ، أحدهما في مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، والآخر في مقتل الحسين خاصة ، يوهم أنه كان شيعياً ، كما ذكر ابن النديم ، منفرداً بهذا الرأي دون غيره ، حيث يقول : وكان يتشيع ، حسن المذهب ، يلزم التقية ، وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، كالعصا لموسى عليه السلام ، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار^(٤) .

وقد نقل صاحب أعيان الشيعة هذا القول عن ابن النديم ، مستدلاً به على تشيعه ، ومن ثم ترجم له^(٥) . وكذلك ذكره أغابرك الطهراني^(٦) ، حين تحدث عن تاريخ الواقدي .

(١) انظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٣ ، ص ١٧ .

(٢) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠٨ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٤) الفهرست ، ص ١٤٤ .

(٥) أعيان الشيعة ، ج ٤٦ ، ص ١٧١ .

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

على أنه مما يثير الدهشة أن الطوسي — وهو معاصر لابن النديم — لم يذكر الواقدي في كتابه « الفهرس » ولم يذكر كتاباً من كتبه وخاصة تلك التي تتعلق بمولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، على أهمية هذا الأمر الذي شغل جميع علماء الشيعة ومؤرخيهم وجامعي أخبارهم .

ولو سلمنا لابن النديم أن الواقدي كان يلزم التقية ، فإن تشيعه كان لا بد أن يظهر على نحو ما عند الحديث عن علي أو في الرواية عنه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . بل على النقيض من ذلك نرى الواقدي يذكر أحاديث قد تحط من قدر علي أو تهون من شأنه على الأقل ، فحين يصف رجوع النبي إلى المدينة من أحد ، يذكر أن فاطمة مسحت الدم عن وجه النبي ، وذهب علي إلى المهراس ليأقن بماء ، وقبل أن يمشی ترك سيفه وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ذميم . ولما أبصر النبي سيف علي محتضباً قال : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم »^(١).

وحين نقرأ عدد القتلى من قریش يوم بدر عند ابن إسحاق مثلاً نرى أن علياً قد قتل طعيمة بن عدی^(٢) ، ولكن الواقدي يذكر أن الذي قتله هو حمزة وليس علياً^(٣) .

ونرى الواقدي أيضاً حين يذكر قتل صؤاب يوم أحد ، واختلاف الأقوال فيمن قتله ، يقول : فاختلف في قتله ، فقائل قال : سعد بن أبي وقاص ، وقائل : علي ، وقائل : قزمان ، وكان أثبتهم عندنا قزمان^(٤) .

وأهم من كل ذلك ما ينقله الشيعة أنفسهم ، كابن أبي الحديد مثلاً في كتابه ، حين ينقل فقرة طويلة عن الواقدي ، ثم يورد فيها رواية أخرى مختلفة عن الأولى ، ويبدوها بقوله : وفي رواية الشيعة^(٥) ، مما يدل دلالة قاطعة على أن ابن أبي الحديد لم يعتبر الواقدي مصدراً شيعياً ، أو يمثل رأى الشيعة على الأقل .

(١) المغازي ، ص ٢٤٩ من هذه الطبعة .

(٢) السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

(٣) المغازي ، ص ١٤٨ من هذه الطبعة .

(٤) المغازي ، ص ٢٢٨ من هذه الطبعة .

(٥) شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .

ومن الطريف أن يلاحظ أن ابن إسحاق يُتهم هو الآخر بميله الشيعية والقدرية^(١). ويبدو لنا أن السبب في اتهام الواقدي وابن إسحاق بالتشيع لا يرجع إلى عقيدتهما الشخصية ، وإنما يرجع إلى ما ورد في كتابيهما من الأقوال والآراء الشيعية التي يعرضانها ، وليس ذلك عن عقيدة صحيحة فيها ، مما تقتضيه طبيعة التأليف في مثل هذه الموضوعات .

ولعل السبب في وصف الواقدي خاصة بأنه يتشيع يرجع إلى ما أورده في بعض مواضع من كتابه حين يأتي إلى جماعة من الصحابة ، ومنهم بعض الخلفاء الراشدين ، فيذكر مثلاً عمر وعثمان في عبارات لا تضعهما في مكانتهما المرموقة . فمثلاً في المخطوطة التي اتخذناها أصلاً لهذه النشرة نرى قائمة بمن فر عن النبي يوم أحد ، تبدأ بهذه الكلمات « وكان ممن ولى فلان ، والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب ، وسواد بن غزيرة ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، وخارجة بن عامر ، بلخ ملل ؛ وأوس بن قيطى في نفر من بني حارثة »^(٢)؛ بينما نرى النص عند ابن أبي الحديد عمر وعثمان ، بدلا من فلان ، ويروى البلاذري عن الواقدي عثمان ، ولا يذكر عمر^(٣) .

ويظهر بوضوح أن النص في المخطوطة الأم كان يذكر عثمان وعمر ، أو عمر وحده ، أو عثمان وحده ، ممن ولوا الأدبار يوم أحد . ولكن النسخ لم يقبل هذا في حق عمر أو عثمان ، فأبدل اسميهما أو اسم أحدهما بقوله : فلان . ولا شك أن نص الواقدي الأصلي وقع في أيدي طائفة من الشيعة وقرأوا فيه هذه الأخبار التي أوردها في حق عمر وعثمان مثلاً ، فاعتقدوا أنه شيعي قطعاً .

وفي ضوء ما تقدم من الحجج تظل عبارات ابن النديم عن تشيع الواقدي قاصرة عن أن تنهض دليلاً على تشيعه ، وستظل تفتقر إلى دعائم أخرى تؤيدها ، وخاصة من نصوص الواقدي نفسه .

(١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٧ .

(٢) المغازي ، ص ٢٧٧ من هذه الطبعة .

(٣) أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

أصول السيرة النبوية وتطورها في القرنين الأول والثاني للهجرة :

مما لا شك فيه أن لفظة « السيرة » قد استعملت بمعنى سيرة النبي قبل ورودها عند ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق ، هو يتضح مما جاء في كتاب الأغاني أن استعمال الكلمة بهذا المعنى الخاص كان معروفاً في زمن محمد بن شهاب الزهري ، فقد أورد الأصفهاني النص الآتي : قال المدائني في خبره — أى في خبر خالد بن عبد الله القسري — وأخبرني ابن شهاب قال : قال لي خالد بن عبد الله القسري : اكتب لي النسب . فبدأت بنسب مضر وما أتممته ، فقال : اقطعه ، قطعه الله مع أصولهم ، واكتب لي السيرة^(١) .

ومع ذلك فإن اللفظتين — سيرة ، ومغازي — مستعملتان بمعنى واحد لا يفرق بينهما ، فقد ذكر ابن كثير سيرة ابن إسحاق وقال : قال ابن إسحاق في المغازي^(٢) . على أن كلا من اللفظتين مضلل بحيث إن موضوع اللفظة غير مقيد بسيرة النبي على الإطلاق في الحالة الأولى ولمغازيه في الحالة الثانية .

والحقيقة أن التنوع الواسع في المواضيع ظاهرة مهمة في أدب السيرة والمغازي ، ويمكن أن نلمس فيها النشأة الأولى في تقدم وتطور علوم الحديث والتفسير والتاريخ .

* * *

من المعروف أن أشهر ما ألف في السيرة هو كتابا ابن إسحاق والواقدي ، ولكنهما مع ذلك ليسا بأول من جمع الأخبار في هذا الميدان العلمي .

ولا شك أن موضوع السيرة ومنهج التأليف فيه ثابت ومقدر قبل أن يكتب ابن إسحاق سيرته المعروفة . وقد أخطأ ليبي دلافيدا — Levi Della Vida — حين زعم أن سيرة ابن إسحاق تجربة ثورية في الكتابة التاريخية^(٣) .

وغنى عن القول أن أقوال النبي وأعماله كان لهما أهمية كبرى إبان حياته وأهمية أكبر بعد موته ، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وجميع الأحاديث والأخبار عنه . ولم يكن الدافع لهذه

(١) الأغاني (ط الساسي) ، ج ١٩ ، ص ٥٩ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٣) Encyclopaedia of Islam, Article, Sira.

العناية والاهتمام التقوى وحدها فحسب ، ولكن حاجة المجتمع الإسلامى إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هى الحافز الأساسى لهما .
ومن الضرورى أن نحكم على أدب السيرة ونقوّمه ، بل وآداب الحديث والفقه والتفسير أيضاً ، فى ضوء الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية فى القرنين الأول والثانى للهجرة .

* * *

ويحتمل أن تكون القصص الشعبية للسيرة موجودة فى حياة النبي نفسه وكان القصص يعنون بها ، كما كانوا يفعلون بقصص الأنبياء قبل الإسلام . وقد بقيت بعض مظاهر هذا القصص فى السيرة الأدبية التى دونت فيما بعد ، ويمكن التعرف عليها دون صعوبة - من موضوعات القصص كالأحلام والطيرة من جهة ، ومن الأساليب التى صيغت بها من جهة أخرى. ورؤيا عاتكة قبل غزوة بدر مثال واقعى من القصص الشعبية فى السيرة النبوية^(١) .

ولا بد أن بعض الصحابة قد تخصصوا فى علمى المغازى والسير . ذكر ابن سعد^(٢) عن أبان بن عثمان أنه تخصص فىهما ، وقد أخذ المغيرة بن عبد الرحمن عنه بعض الأخبار. ولكنه مع الأسف لم يصلنا أى كتاب وضع فى عهد الصحابة فى المغازى والسير .

وقال حاجى خليفة عند حديثه على المغازى : ويقال : إن أول من صنف فيها عروة بن الزبير ، وجمعها أيضاً وهب بن منبه^(٣) .

عروة بن الزبير :

أما عروة فقد كان أنحاً لعبد الله بن الزبير ولكنه لم يشترك فى الصراع بينه وبين بنى أمية ، وبعد مقتل عبد الله بن الزبير فى سنة ٧٤ للهجرة ، بايع عروة عبد الملك بن مروان . وتدل رواية الطبرى على أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك أخباراً عن فجر الإسلام . قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن

(١) السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٢) الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .

(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .

مروان : أما بعد ، فإنه — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يبعدها منه أول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطوائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال لهم ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق عنه عامة الناس ، فتركوه إلا من حفظه الله منهم ، وهم قليل ، فكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من آبائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثنى عليه ، مع ذلك صلاح — وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها ، يجدون فيها رفاغاً من الرزق ، وأمناً ومتجراً حسناً — فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ، فكث بذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم . ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشrafهم^(١) . وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبي ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والواقدي تدل بصورة قاطعة على أنه — أى عروة — هو أول من دوّن السيرة بشكلها الذى عرف فيما بعد .

وهب بن منبه :

وأما وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن ، ومع أنه قد زار الحجاز ، إلا أنه أمضى جميع حياته فى اليمن . ويصفه ياقوت بأنه كان من خيار التابعين ، ثقة ، صدوقاً ، كثر النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات^(٢) .

ونسب إليه ابن النديم : «كتاب المبتدأ»^(٣) ، ويشير هذا القول إلى احتمال التشابه بين هذا الكتاب وبين القسم الأول من السيرة التى ألفها ابن إسحاق .

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٨٠ .

(٢) معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٢٥٩ .

(٣) الفهرست ، ص ١٢٨ .

ولم يصل إلينا من أخبار النبي عن وهب بن منبه إلا القليل ، وقد عثر على قطعة صغيرة كتبت على البردى في مجموعة سكوت رينهاردت (Papyri Schott-Reinhardt 8.) ذكر فيها بيعة العقبة^(١) .

وقد روى ابن إسحاق عن وهب في القسم الأول من السيرة^(٢) ، على حين أن الواقدي لم يذكره ولم يشر إليه ألبتة .

* * *

ثم تلا ذلك مرحلة أخرى في تطور السيرة على يد عاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ .

عاصم بن عمر بن قتادة :

فأما عاصم بن عمر بن قتادة فكان أنصاريًا من قبيلة بني ظفر ، وكان كالزهري مشمولاً برعاية بني أمية . قال ابن قتيبة : إنه صاحب السير والمغازي^(٣) . ولكن لم ينسب إليه كتاباً خاصاً في هذا الموضوع ، وقد أخذ عنه ابن إسحاق مباشرة ، وروى الواقدي عنه بطريق محمد بن صالح ، ويونس بن محمد الظفري ، ومعاذ بن محمد الأنصاري ، ويعقوب بن محمد ، وموسى بن محمد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز .

الزهري :

وأما محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري فهو يختلف عن أكثر أصحاب السيرة في القرنين الأول والثاني لأنه ولد بمكة وليس في المدينة .

وجددير بالذكر أن المرحلة المتقدمة في علم السيرة كان مركزها في المدينة المنورة خاصة . ولا ينفي هذا الاعتبار مولد ابن شهاب في مكة لأنه عاش في المدينة ودرس فيها حتى غادرها إلى دمشق في سنة ٨١ أو ٨٢ للهجرة^(٤) .

وفي رأى ابن حجر أن الزهري كان أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام في

(١) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1927, 558.

(٢) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) المعارف ، ص ٤٦٦ .

(٤) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 37.

الحديث^(١) . وواضح من كثرة الأخبار التي رويت عنه في ابن إسحاق والواقدي أنه من أجل علماء السيرة ، ويبدو أنه أول من جمع ما رواه التابعون من السيرة وأضاف إليها ما رواه هو أيضاً ، وبعد ذلك رتب هذه الأخبار على شكل السيرة النبوية المعروف عند ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، والواقدي .

وقال حاجي خليفة عند الكلام على المغازي : ومنها مغازي محمد بن مسلم الزهري^(٢) . ومع الأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب ، وهو من الأهمية بمكان أهمية الزهري في تطور السيرة ، بحيث لا يحتاج الأمر منا إلى المبالغة في تقدير أهميته ، بل إن كثرة الاعتماد عليه في كتب ابن إسحاق والواقدي لدليل واضح على بيان قدر الكتاب . أضف إلى ذلك أن كلام ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، ومالك بن أنس ، وأبي معشر ، ومعمربن راشد ، ومحمد بن عبد الله بن أبي سبرة من تلامذته الذين أخذوا عنه ، وكان هؤلاء الثلاثة المتأخرون من مصادر الواقدي .

وفي أغلب الأحيان نرى الواقدي ينقل عن الزهري بطريق معمر بن راشد . وهذا يمثل الوضع الذي كانت عليه السيرة في طورها المتقدم ، أي أن حلقة درس أصحاب السيرة في المدينة كانت ضئيلة ، وعنها نقلت السيرة جيلاً بعد جيل من شخص إلى شخص ، على شكل محاضرات تملّ عادة .

عبد الله بن أبي بكر :

ومن طبقة الزهري ، عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري ، الذي لم ينسب إليه أنه ألف كتاباً في السيرة ولكن ابن إسحاق والواقدي يذكرا أنه بكثرة .

فقد روى عنه ابن إسحاق مباشرة ، والواقدي بطريق عبد الرحمن بن عبد العزيز ، ويحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، وابن أبي سبرة . قال ابن حجر : توفي سنة ١٣٥ هـ ويقال سنة ١٣٠ هـ^(٣) .

* * *

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤٥ .

(٢) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

وشملت الطبقة الثالثة من أصحاب السيرة ، موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، وابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومعمربن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبامعشر المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، وجميعهم من تلامذة الزهري ، وينسب إلى كل واحد منهم كتاب في السيرة أو المغازي .

ومن الممكن إضافة محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ إليهم ، لأنه أخذ عن كل واحد منهم أخباراً - فيما عدا ابن إسحاق - وكان معمربن راشد وأبومعشر من أهم مصادره .

موسى بن عقبة :

فأما موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي ، فقد كان مولى لآل الزبير بن العوام ، وقد وضع مع ابن إسحاق والواقدي الأسس التي بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم ، مثل الطبري ، وابن سيد الناس ، وابن كثير .

وقد كتب كتاباً في المغازي لم يصل إلينا ، مع أنه كان موجوداً حتى القرن العاشر للهجرة^(١) .

ولا نستطيع أن نكون فكرة شاملة عن الكتاب من خلال القطعة التي نشرها سخاو^(٢) ولكننا من خلال النقول التي وجدت عند ابن سعد ، والطبري ، وابن سيد الناس ، وابن كثير ، والزرقاني ، نستطيع أن نتمثل صورة أوضح عن كتاب المغازي لموسى بن عقبة .

ويتضح من النظرة الأولى أنه يشبه في تأليفه سيرة ابن إسحاق ؛ بل وحتى في كثير من تفصيلاته ، وهذا يدل على أن نمط السيرة النبوية كان مألوفاً قبل تأليف ابن إسحاق .

(١) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

E. Sachau, Das Berliner Fragment des Musa ibn Uqba (*Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften* 1904), 449. (٢)

روى ابن أبي حاتم الرازي بسنده عن معن بن عيسى ، قال : كان مالك ابن أنس إذا قيل له : مغازى مَنْ نكتب ؟ قال : عليكم بمغازى موسى بن عقبة ، فإنه ثقة ^(١) . وقال ابن حجر : قال إبراهيم بن المنذر ، عن معن بن عيسى ، كان مالك يقول : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة . وفي رواية أخرى عنه : عليكم بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصبح المغازى . وفي رواية : فإنه رجل ثقة طلبها على كِبَر السن ولم يُكثر كما أكثر غيره .

وقال إبراهيم بن المنذر أيضاً عن محمد بن طلحة الطويل قال : ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازى منه ^(٢) .

وقال حاجي خليفة : مغازى موسى بن عقبة أصبح المغازى ^(٣) .

محمد بن إسحاق :

وأما محمد بن إسحاق بن يسار فقد ولد بالمدينة سنة ٨٥ هـ تقريباً ، وكان مولد لقيس بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ثم ترك المدينة فيما بعد ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخ مغادرته للمدينة .

وقال ابن حجر ، قال ابن يونس : قدم الاسكندرية سنة ١١٩ هـ ^(٤) ، ولا نعرف إذا كانت هذه الزيارة وقعت قبل مغادرته المدينة نهائياً أم لا ، ويبدو أنه كان في المدينة سنة ١٢٣ هـ ^(٥) .

وعلى أية حال فإنه يحتمل أن يكون قد ترك المدينة قبل بلوغه سن الأربعين . قال ابن حجر : وكان خرج من المدينة قديماً فأقَى الكوفة والحزيرة والرى وبغداد

(١) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٥٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٦١ .

(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .

(٥) ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٢١ .

فأقام بها حتى مات سنة ١٥١ هـ^(١) .

وثمة قرينة أخرى تدل على تركه المدينة قبل أن يكتهل ، وذلك حين نرى أن رواته من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة لم يرو عنه منهم غير إبراهيم ابن سعد^(٢) .

ويذكر ابن سيد الناس أن من أهم أسباب ترك ابن إسحاق للمدينة ، عداوة هشام بن عروة ومالك بن أنس له^(٣) .

فأما هشام بن عروة فإنه كره ابن إسحاق لما رواه في كتابه عن زوجة أبيه عروة . وليست الرواية عن النساء من غير نظر إليهن مما يجرّح به الإنسان ، كما يذكر ابن حجر^(٤) .

وأما مالك بن أنس — حسبما يرى الأستاذ جيوم — فقد هاجم محمد ابن إسحاق من أجل الأحكام الشرعية التي أوردها في كتابه « السنن » الذي لم يصل إلينا^(٥) .

ومن المحتمل أن مالكاً كان يعترض على ابن إسحاق لرميه بالقدر^(٦) .

ولعل السبب الأقوى في عداوة مالك بن أنس لابن إسحاق كما يقول ابن سيد الناس ، هو : تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر ، وقريظة ، والنضير ، وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم^(٧) .

وقد وصلت إلينا سيرة ابن إسحاق بطرق عدة ، أشهرها رواية ابن هشام عن البكائي . ومن أهمها رواية ابن بكير ، التي لم تصل إلينا كاملة ولكننا نجد قطعاً كثيرة منها عند ابن سعد ، وابن الأثير ، وابن كثير ؛ وأخيراً وجدت قطعة منها

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .

(٣) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٥ .

(٥) A. Guillaume, *The life of Muhammad*, Intro., XIII.

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٢ .

(٧) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ .

مخطوطة في مسجد القرويين بفاس ، وهي تشتمل على الجزء الأول من الكتاب .
وقد اعتمد الطبرى على رواية سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى ، واعتمد ابن سعد — زيادة على رواية ابن بكير — على رواية هارون بن سعد . ومع ذلك فإن رواية ابن هشام لا تمثل النص الأصلي الكامل لسيرة ابن إسحاق ، لأنه هو والبكائى أيضاً قد غيرا في النص ، كما اعترف بذلك ابن هشام في مقدمته للسيرة ^(١) .
ولم يكن القصد من هذه التغييرات — التي قام بها ابن هشام واعترف بها — مجرد التغيير ، أو بغية الاختصار كما زعم ؛ بل إنه وضح تماماً أن الهدف الحقيقي لهذا التغيير عند ابن هشام والبكائى هو أن يطرحا من السيرة النبوية تلك الموضوعات التي اعترض عليها النقاد ، كبداء الخليفة وقصص الأنبياء والشعر المنحول .

* * *

ومن الواجب عند إمعان النظر في تطور السيرة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، أن نذكر ثلاثة أسماء أخرى ، هي : معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبو معشر المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، وأخيراً الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

معمر بن راشد :

كان معمر بن راشد الأزدي مولى لبني الحداني ، مولاهم أبو عروة بن أبي عمرو البصري . ^(٢) فيُقرن اسمه إلى أسماء الموالى من كتاب السيرة ، كابن إسحاق ، وأبي معشر ، الواقدي الذين تولوا التطوير الأخير للسيرة في المدينة .

ولد معمر في الكوفة ، ومع أن المصادر سكنت عن ذكر أية صلة له بالمدينة ، فإن هناك احتمالاً كبيراً يوحى بأنه زار المدينة ، فقد روى أخباراً عن الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وهو نفسه حلقة في السلسلة التي بين الزهري والواقدي . وليس ثمة شك عندنا أنه سافر إلى اليمن ، فقد ذكر ابن حجر أنه مات في صنعاء ^(٣) .

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

ومعمر بن راشد من الرجال الذين وثقهم أصحاب الحديث والمغازي . قال يعقوب بن شيبة : معمر ثقة ، وصالح ثبت . وقال النسائي : ثقة مأمون . وقال أحمد بن حنبل ، عن الزهري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج : عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه ، يعني معمر . وذكره ابن حبان في الثقات ^(١) .

وذكر ابن النديم أن له كتاباً في المغازي ^(٢) ، ولكن لم يصل إلينا من هذا الكتاب سوى نقول عنه ، وخاصة عند الواقدي وابن سعد .

أبو معشر المدني :

كان نجيع بن عبد الرحمن السندي ، أبو معشر المدني ، مولى لبني هاشم ^(٣) ، قال عنه ابن حجر : إنه من اليمن ، وقد أسر في وقعة يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين ، ثم اشترته أم موسى بن المهدي وأعتقته ، وأنه كان مكاتباً لامرأة من بني مخزوم فأدى نسجومه فاشتريت أم موسى بن المنصور ولاءه ، ولما جاء المهدي إلى المدينة في سنة ١٦٠ هـ طلب أبا معشر أن يرافقه عند رجوعه إلى العراق وهاجر من المدينة إلى بغداد ومات هناك سنة ١٧٠ هـ .

ويتضح من كثرة تجريحه في كتب الرجال أنه كان ضعيفاً من وجهة نظر رجال الحديث لأنه كان ضعيف الإسناد ^(٤) .

ومع ذلك فإنه كان يعتبر ثقة صدوقاً في المغازي والتاريخ . روى ابن أبي حاتم الرازي ، عن عبد الرحمن ، قال : سمعت أبي وذكر مغازي أبي معشر فقال : كان أحمد بن حنبل يرضاه ، ويقول : كان بصيراً بالمغازي ^(٥) .

وقال الخليلي : أبو معشر له مكان في العلم والتاريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة وضعفه في الحديث ^(٦) .

قال ابن النديم : له كتاب المغازي ^(٧) . ويظهر من الفقرات التي أوردها

(١) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الفهرست ، ص ١٣٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤١٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤٢١ .

(٥) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٤ .

(٦) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤٢٢ .

(٧) الفهرست ، ص ١٣٦ .

الطبري في تاريخه عنه ، أن معقري أبي معشر كمغازي موسى بن عقبة ، فقد اشتملت على أخيار من حياة النبي قبل الهجرة^(١) .

الواقدي :

قدم لنا الواقدي كتابه المغازي ، الذي يمثل الصورة الأخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية في القرنين الأول والثاني للهجرة . وهو لم يرو عن الزهري مباشرة ولكنه اعتمد — في الأغلب — على الرواة الذين روى الأخبار عن الزهري ، وبما يجدر ذكره أن الشخص الوحيد الذي لم يتعرض الواقدي لذكره من بين تلامذة الزهري ، هو ابن إسحاق . ولهذا السبب — أي عدم ذكر الواقدي له — وبسبب التشابه الكبير بين فقرات كتاب السيرة لابن إسحاق وكتاب المغازي للواقدي ، زعم هوروفتس^(٢) وفلهوزن^(٣) أن الواقدي قد سطا على ابن إسحاق دون عزو إليه ، بل إن هوروفتس قد ذهب في زعمه إلى أبعد من هذا ، فهو يرى أن لفظة « قالوا » في مغازي الواقدي بدلاً من الإسناد تدل على ذلك السطو^(٤) .

وزعم هوروفتس هذا قائم على حجة واهية ، ذلك لأنه لم يتنبه إلى الطريقة المتبعة عند بعض المحدثين والمؤرخين الأوائل وهي جمع الرجال في الأسانيد عند الأخبار ، ولم يكن الواقدي وحده هو الذي استعمل هذه الطريقة ، فقد سئل إبراهيم الحربي عما أنكره أحمد بن حنبل على الواقدي فقال : إنما أنكر عليه جمعه الأسانيد وبجئته بالمتن واحداً . وقال إبراهيم : ليس هذا عيباً فقد فعل هذا الزهري وابن إسحاق^(٥) . وقد فندت زعم سطو الواقدي على ابن إسحاق في مقالة لي أفردتها لهذه المسألة ، ولا أريد أن أكرر هنا الحجج التي ذكرتها في تلك المقالة فليرجع إليها من شاء^(٦) .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٩٥ .

(٢) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 518 seq.

(٣) J. Wellhausen, *Muhammad in Medina*, Intro., 11 seq.

(٤) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 518.

(٥) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦) J.M.B. Jones, Ibn Ishaq and al-Waqidi : the dream of 'Atika and the raid to Nakhla in relation to the charge of plagiarism, *B.S.O.A.S.*, XXII, 1, 1959.

ومن المحتمل — في هذا الصدد — أن يكون الواقدي قد أعرض عن الرواية عن ابن إسحاق نظراً لعدم توثيق علماء المدينة له .

ولكن الرأي الراجح عندنا في هذا الترك هو أن ابن إسحاق ترك المدينة قبل أن يولد الواقدي . وكان اللقاء الشخصي بين الرواة من أقوى المظاهر في تطور السيرة في القرنين الأول والثاني للهجرة . والدليل على ذلك — كما ذكرنا من قبل — ما أورده ابن حجر في ترجمة ابن إسحاق بقوله : وكان خرج من المدينة قديماً . . . ورواته — أي ابن إسحاق — من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ، لم يرو عنه منهم غير إبراهيم بن سعد ^(١) .

* * *

حقاً إن أكثر النقاد من المحدثين الأوائل كانوا يضعفون الواقدي في الحديث ، فقد قال البخاري ، والرازي ، والنسائي ، والدارقطني : إنه متروك الحديث . ولكن آراء المحدثين لم تكن ضد الواقدي بالإجماع ، فإن منهم من وصفه بأوصاف لا تقل قدراً عما وُصف به الثقات ، فقد وصفه الحافظ الدروري بأنه : أمير المؤمنين في الحديث . وقال يزيد بن هارون : الواقدي ثقة . وثقه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكذلك أبو بكر الصغاني ، ومصعب الزبيري ، ومجاهد بن موسى ، والمسيب ، وإبراهيم الحربي ^(٢) .

ومع أن أغلب العلماء ينكرونه في الحديث ، فإنه — بغير شك — يعتبر إماماً في المغازي . قال ابن النديم : كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار ^(٣) .

وبمثل ذلك ذكره ابن سعد ^(٤) . وقال إبراهيم الحربي : الواقدي آمن الناس على أهل الإسلام ^(٥) . ونجد في تاريخ بغداد أقوالاً تدل على عظم قدر الواقدي في علم المغازي والسير .

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٣) الفهرست ، ص ١٤٤ .

(٤) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

(٥) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

ويبدو واضحاً للمقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني ، فإننا نلاحظ عند الواقدي — أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين — أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير . فهو مثلاً يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار ، ثم يذكر المغازي واحدة واحدة مع تأريخ محدد للغزوة بدقة ، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة . ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي بنفسه وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته ، وأخيراً يذكر شعار المسلمين في القتال ، كل ذلك بالإضافة إلى وصفه لكل غزوة بأسلوب موحد . فيذكر أولاً اسم الغزوة وتاريخها وأميرها ، ويكرر في بعضها اسم المستخلف على المدينة وتفاصيل جغرافية مما كان قد ذكرها في مقدمة الكتاب .

وفي أماكن كثيرة يقدم لنا الواقدي قصة الواقعة بإسناد جامع — أى يجمع الرجال والأسانيد في متن واحد .

وإذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن ، فإن الواقدي يفردنا وحدها مع تفسيرها ويضعها في نهاية أخبار الغزوة .

وفي المغازي الهامة يذكر الواقدي أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها . ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذى يستعمله .

وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهد ومعرفة للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلباً للعلم وذلك أيضاً دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه به^(١) .

وقد تبعه في اهتمامه بهذه التفاصيل الجغرافية كاتبه وتلميذه محمد بن سعد ، بل نراه يزيد على تلك التفاصيل التي عند أستاذه الواقدي .

وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التي أوردها الواقدي تعتبر بحق

(١) انظر ما تقدم ذكره في ص ٦ من هذه المقدمة .

المرحلة الأولى في الأدب الجغرافي العربي ، إن لم تكن اللبنة والأسس التي بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد ، والبلاذري ، ومن تلاهما في التأليف لكتب الفتوح والبلدان.

ومن أهم الخصائص المميزة لمغازي الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازي غير المؤرخة عند ابن إسحاق مثل غزوة الخرار ، وقتل أسماء بنت مروان ، وقتل أبي علفك ، وغزوة بني قينقاع ، وقتل كعب بن الأشرف ، وسرية قطن ، وغزوة دومة الجندل ، وقتل سفيان بن خالد بن نبيح ، وغزوة القرطاء ، وسرية الغمر ، وسرية ذي القصة ، وغزوة بني سليم ، وسرية الطرف ، وسرية حسمى ، وسرية الكديد ، وسرية ذات أطلح ، وغزوة ذات السلاسل ، وسرية الخبط ، وسرية خضرة ، وسرية علقمة بن مجرز ، وسرية علي بن أبي طالب إلى اليمن ، لها كلها عند الواقدي تأريخ معين محدد وذكر خاص .

قلنا إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق ، ولكنه يجب علينا - تحرياً للإنصاف - أن نتقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث ، وهاكم الأمثلة :

- (أ) نرى الاختلاف في نص تأريخ مقتل كعب بن الأشرف . قال الواقدي : إن محمد بن مسلمة خرج إليه - أي إلى كعب - في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة^(١) ومشى معه النبي حتى أتى البقيع^(٢) .
- (ب) ولكن في قصة ذي أمر يزعم الواقدي أن النبي قد خرج من المدينة إلى غطفان يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ولا يمكن أن يرافق النبي محمد بن سلمة في الطريق بعد خروجه بيومين .
- (ج) ونجد أيضاً تأريخين لغزوة بجران في مخطوطتين من المغازي للواقدي ، ففي إحداهما جمادى الأولى وفي الثانية جمادى الآخرة^(٣) .

(١) المغازي ، ص ١٤٨ و ١٨٩ .

(٢) المغازي ، ص ١٨٩ .

(٣) المغازي ، ص ١٩٦ .

(د) أرّخ الواقدي غزوة الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة^(١) وذكر أن الهجوم على المسلمين في تلك الغزوة كان عقب مقتل سفيان ابن خالد بن نبيح الهذلي ، ولكن في مكان آخر أرّخ مقتل سفيان بن خالد بن نبيح على رأس أربعة وخمسين شهراً^(٢) .

(هـ) ويجد اختلافاً آخر في تفاصيل التاريخ عند الواقدي في قصة غزوة القرطاء . قال محمد بن مسلمة : خرجت في عشر ليال خلون من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً^(٣) . ولكن الواقدي يقول في مكان آخر : أربعة وخمسين شهراً^(٤) .

(و) وفي خبر سرية الميعة التي أرّخها الواقدي في رمضان سنة سبع^(٥) ذكر يساراً مولى النبي مع أنه نفسه وصف قتل يسار في شوال سنة سبع^(٦) .

(ز) ذكر الواقدي في أول خبر غزوة بني لحيان أن النبي خرج من المدينة في هلال ربيع الأول سنة ست^(٦) ، ولكنه في نهاية القصة أرّخها في المحرم سنة ست^(٨) ، وفي تلك الغزوة قال إن خبيب بن عدي كان يومئذ في أيدي قريش بمكة ، مع أنه وصف قتل خبيب في خبر غزوة الرجيع ، التي أرّخها في صفر سنة أربع^(٩) .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات في التواريخ ، فإننا نجد أنها أدق وأثبت بعامّة في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى^(١٠) . هذا فضلاً عما انفرد به الواقدي حين يعرض في مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجد لها عند غيره ، مثل وصفه

-
- (١) المغازي ، ص ٣٥٤ .
 - (٢) المغازي ، ص ٥٣١ .
 - (٣) المغازي ، ص ٥٣٤ .
 - (٤) المغازي ، ص ٥٣١ .
 - (٥) المغازي ، ص ٧٢٦ .
 - (٦) المغازي ، ص ٥٦٩ .
 - (٧) المغازي ، ص ٥٣٥ .
 - (٨) المغازي ، ص ٥٣٧ .
 - (٩) المغازي ، ص ٣٥٤ .

(١٠) J.M.B. Jones, The chronology of the maghazi - a textual survey, B.S.O.A.S., 1957, ١٩٥٧

للسيرة الأولى إلى ذى القصة ^(١) ، وسيرة أبي بكر إلى نجد ^(٢) ، والسريتين إلى ميفعة ^(٣) وذات أطلاق ^(٤)

أضف إلى ذلك الإسهاب في التفصيل والدقة في الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة ، مثل أحد ، والطائف ، بأكثر وأحسن مما هو مذكور في المراجع الأخرى للسيرة .

كما يليق الواقدي أيضاً الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة في فجر الإسلام ، مثل الزراعة ، والأكل ، والأصنام ، والعادات في دفن الموتى ، وعلى تكوين وتنظيم العيرات ، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في الفترة بين الهجرة وموت النبي .

وما يزيد في قيمة هذه الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجاً نقدياً واعياً فنياً في اختيار وتنظيم أخباره ؛ ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها ، وكثيراً ما يقول مثلاً : « وهو المثلث » ، « والثابت عندنا » ، « والمجتمع عليه عندنا » ، « ولا اختلاف عندنا » ، « والقول الأول أثبت عندنا » ، « وهو أثبت » ، « وهذا الثبت عندنا » ، « ومجمع عليه لاشك فيه » إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار .

والتعبير بمثل العبارات السابقة في المغازي للواقدي شائع جداً في أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين ، حتى البلاذري الذي توفي بعد الواقدي بسبعين سنة ، لا يقدم آراء الشخصية في متن أخباره كما فعل الواقدي .

وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع في بعض تواريخ الحوادث ، فلا بد من الاعتراف بأن مغازي الواقدي أكمل وأتم مصدر محايد — دون تعصب — لتاريخ حياة النبي في المدينة .

(١) المغازي ، ص ٥٥١ .

(٢) المغازي ، ص ٧٢٢ .

(٣) المغازي ، ص ٧٢٦ .

(٤) المغازي ، ص ٧٥٢ .

وبعد :

فإننا نرجو أن تنشر نصوص المصادر الأولى للسيرة النبوية مثل سيرة ابن إسحاق رواية ابن بكير التي لم تر النور بعد ، وأن تجمع نصوص المغازي الأولى لموسى بن عقبة ، ومعمّر بن راشد ، وأبي معشر من المصادر المختلفة المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا ، ومقابلة بعضها ببعض ونقدّها ، بحيث يتوفر لنا الوقوف على نشأة وتطور أدب السيرة في القرون الأولى للإسلام وفقاً للأسس العلمية السليمة .

مارسدن جونسن

مراجع التحقيق

١ - المطبوعات

ابن الأثير ، عز الدين ، على بن عبد الكريم - ٦٣٠ هـ
اللباب في تهذيب الأنساب ، ثلاثة أجزاء ، نشرته مكتبة القدس ، القاهرة ،
١٣٦٩/١٣٥٧ هـ

ابن الأثير ، مجد الدين ، المبارك بن محمد بن محمد - ٦٠٦ هـ
(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أربعة أجزاء ، المطبعة العثمانية ،
القاهرة ، ١٣١١ هـ

(٢) جامع الأصول من أحاديث الرسول ، اثنا عشر جزءاً ، نشره الشيخ حامد الفقي ،
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٣٧٤ هـ

أحمد بن حنبل ، (الإمام) - ٢٤١ هـ .
المسند ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، صدر منه خمسة عشر جزءاً ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٣٧٥ هـ

إسماعيل باشا البغدادي - ١٣٣٩ هـ
(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، جزآن ، استانبول ،
١٣٦٦/١٣٦٤ هـ

(٢) هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ،
١٩٥٥/١٩٥١ م

أغا بزرك الطهراني ، محمد محسن
الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، صدر منه خمسة عشر جزءاً ، طبعت في
..جف وطهران ، ١٣٥٧ / ١٣٨٤ هـ

البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - ٢٥٦ هـ
(١) التاريخ الكبير ، أربعة أقسام في ثمانية أجزاء بتحقيق الشيخ عبد الرحمن
المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ،
١٣٦٠/١٣٧٨ هـ

- (٢) الجامع الصحيح ، أربعة أجزاء . طبعة الحلبي . القاهرة دون تاريخ .
بروكلمن ، كارل - ١٩٦١ م
- تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية . للدكتور عبد الحليم النجار ،
صدر منها ثلاثة أجزاء ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ / ١٩٦٢ م
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر - ٢٧٩ هـ
- (١) أنساب الأشراف ، الجزء الأول . بتحقيق الدكتور محمد حميد الله
الحيدر آبادي ، دار المعارف . القاهرة ، ١٩٥٩ م
- (٢) فتوح البلدان ، ثلاثة أجزاء . نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ،
مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٥٦ / ١٩٦٠ م
- ابن تغري بردى . جمال الدين أبو المحاسن . يوسف - ٨٧٤ هـ
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، صدر منه اثنا عشر جزءا ، دار
الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ / ١٩٥٦ م
- الجمحي ، محمد بن سلام بن عبيد الله - ٢٣٢ هـ
- طبقات فحول الشعراء : بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد - ٣٩٣ هـ
- الصحاح ، ستة أجزاء . بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار ،
مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٦ / ١٣٧٧ هـ
- ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد - ٣٢٧ هـ
- كتاب الجرح والتعديل . تسعة أجزاء ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي ،
مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٦٠ / ١٣٧٣ هـ
- حاجي خليفة . كاتب چلبى . مصطفى بن عبد الله - ١٠٦٧ هـ
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جزءان . بتصحیح الأستاذ
شرف الدين بلتقيا ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى ، مطبعة وزارة المعارف التركية ،
استانبول ، ١٣٦٠ / ١٣٦٢ هـ

٣٩

ابن حبيب ، أبو جعفر ، محمد بن حبيب بن أمية — ٢٤٥ هـ
كتاب المحبر ، بتصحيح الدكتور إيلزه ليعتن شتير ، والدكتور محمد
حميد الله الحيدر آبادي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد
الدكن ، الهند ، ١٩٤٢ م

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن علي بن محمد — ٨٥٢ هـ
(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، أربعة أجزاء ، نشرته الجمعية
الأسبوية الملكية ، كلكتا ، الهند ، ١٨٧٧ م
(٢) لسان الميزان ، ستة أجزاء ، مطبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ،
١٣٣١ / ١٣٢٩ هـ

(٣) تهذيب التهذيب ، اثنا عشر جزءا ، مطبعة حيدر آباد الدكن ،
الهند ، ١٣٢٧ / ١٣٢٥ هـ

ابن أبي الحديد ، عز الدين ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد — ٦٥٥ هـ
شرح نهج البلاغة ، عشرون جزءا ، بتصحيح الشيخ محمد الزهري الغمراوي ،
مطبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبي) ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد — ٤٥٦ هـ
جوامع السيرة (النبوية) ، بتحقيق الدكتورين إحسان عباس ،
وناصر الدين الأسد ، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ،
القاهرة ١٩٦٢ م

حسان بن ثابت بن المنذر — ٥٤ هـ
ديوان شعره ، نشر في سلسلة نجب التذكارية ، بعناية هرتويج هرشفيلد ،
لندن ، ١٩١٠ م

حميد الله ، محمد حميد الله الحيدر آبادي
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي ، والخلافة الراشدة ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة . ١٩٥٨ م

الخشني ، مصعب بن محمد بن مسعود — ٦٠٤ هـ
شرح غريب سيرة ابن إسحاق ، جزءان ، نشره يوسف برونله ،
مطبعة هندية ، القاهرة . ١٩١١ م

الخطيب البغدادي . أحمد بن علي بن ثابت — ٤٦٣ هـ
تاريخ بغداد ، أربعة عشر جزءاً ، نشرته مكتبة الخانجي ومطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم — ٦٨١ هـ
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ

الخوانساري ، محمد باقر بن زين العابدين الموسوي — ١٣١٣ هـ
روضات الجنات في تاريخ العلماء والسادات ، جزءان ، الطبعة الثانية ،
طبع حبر ، طهران ، ١٣٤٧ هـ

ابن دريد الأزدي ، محمد بن الحسن — ٣٢١ هـ
الاشتقاق ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،
القاهرة ، ١٩٥٨ م

الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان — ٧٤٨ هـ

(١) العبر في خبر من عبر ، صدر منه أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ
فؤاد سيد والدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠/١٩٦٣ م
(٢) تذكرة الحفاظ ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن
المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ،
١٣٧٥ / ١٣٧٧ هـ .

الرابعي ، عيسى بن إبراهيم — ٤٨٠ هـ
نظام الغريب ، نشره يوسف برونله ، مطبعة هندية ، القاهرة ،
دون تاريخ .

الزبيدي ، مرتضى ، محمد بن محمد بن محمد - ١٢٠٥ هـ
شرح القاموس المحيط ، المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ،
عشرة أجزاء ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦/١٣٠٧ هـ

الزبيدي بن بكّار - ٢٥٦ هـ
جمهرة نسب قريش ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، الجزء
الأول ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ

الزرقاني ، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد - ١٠٩٩ هـ
شرح على المواهب اللدنية ، ثمانية أجزاء ، مطبعة بولاق ، القاهرة ،
١٢٩١ هـ

الزنجشیری ، محمود بن عمر بن محمد - ٥٣٨ هـ
أساس البلاغة ، جزآن ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
المصرية ، مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

ابن سعد ، محمد بن منيع - ٢٣٠ هـ
كتاب الطبقات الكبير ، تسعة أجزاء ، لندن ، ١٩٠٥/١٩٢١ م

ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق - ٢٤٤ هـ
إصلاح المنطق ، بتحقيق الأستاذين الشيخ أحمد محمد شاكر ،
وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور - ٥٦٢ هـ
كتاب الأنساب ، نشره بالزنكوغراف مرجليوث ، نشر في سلسلة
جب التذكارية ، لندن ، ١٩١٢ م

السهيلى ، عبد الرحمن بن عبد الله - ٥٨١ هـ
الروض الأنف ، شرح سيرة ابن هشام ، جزآن ، طبع بنفقة السلطان
مولاي عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ

ابن سيد الناس اليعبرى ، أبو الفتح ، محمد بن محمد — ٧٣٤ هـ
عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير ، جزءان ، نشرته مكتبة
القدس ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ

الصفدى ، صلاح الدين ، خليل بن أبيك بن عبد الله — ٧٦٤ هـ
الوفى بالوفيات ، صدر منه أربعة أجزاء ، بتحقيق ريترو وديدرينغ ،
نشرته جمعية المستشرقين الألمان في استانبول ، استانبول ودمشق ،
١٩٦٠/١٩٣٦ م

الطبرى ، أبو جعفر ، محمد بن جرير — ٣١٠ هـ
(١) تفسير القرآن المسمى جامع البيان ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ،
صدر منه خمسة عشر جزءاً ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٩/١٣٧٤ هـ
(٢) تاريخ الرسل والملوك
ثلاثة عشر جزءاً ، ليدن ١٨٨٢/١٨٨١ م

الطوسى ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن على — ٤٦٠ هـ
الفهرست ، فهرست كتب الشيعة ، منشورات الجمعية الآسيوية
الملكية ، كلكتا ١٢٧١ هـ

ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد — ٤٦٣ هـ
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ
على محمد البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ

أبو عبيد الله البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز — ٤٨٧ هـ
معجم ما استعجم ، ثلاثة أجزاء ، نشره وستنفلد ، جوتا ١٨٧٧/١٨٧٦ م

ابن العباد الحنبلى ، عبد الحى بن أحمد بن محمد — ١٠٨٩ هـ
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ثمانية أجزاء ، نشرته مكتبة
القدس ، القاهرة ، ١٣٥١/١٣٥٠ هـ

ابن فارس ، أحمد بن فارس — ٣٩٥ هـ

مقاييس اللغة ، ستة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ،
مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٦ / ١٣٧١ هـ

أبو الفدا ، إسماعيل بن علي بن محمود — ٧٣٢ هـ

المختصر في أخبار البشر ، أربعة أجزاء ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ،
١٣٢٥ هـ

أبو الفرج الإصهاني ، علي بن الحسين بن محمد — ٣٥٦ هـ

كتاب الأغاني ، نشرة دار الكتب المصرية ، صدر منه ستة عشر
جزءا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٣ / ١٩٣٥ م

ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد — ٧٩٩ هـ

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، المطبعة الجمالية ،
القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد — ٨١٧ هـ

القاموس المحيط ، أربعة أجزاء ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م

القاسم ، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون — ٣٥٦ هـ

كتاب الأمالي ، نشر بنفقة يوسف دياب ، جزءان . دار الكتب
المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٦ م

القرشي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله — ٧٧٥ هـ

الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، جزءان ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم — ٢٧٦ هـ

كتاب المعارف ، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

قيس بن الخطيم ، نحو ٢ قبل الهجرة
ديوان شعره ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، مطبعة المدنى ،
القاهرة ، ١٩٦٠ م

ابن قيس الرقيات ، عبيد الله بن قيس بن شريح — نحو ٨٥ هـ
ديوان شعره ، بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر
وبيروت ، بيروت ، ١٩٥٨ م

ابن كثير القرشى ، إسماعيل بن عمر — ٧٧٤ هـ
البداية والنهاية ، أربعة عشر جزءاً ، نشرته مكتبة الخانجي ومطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٨/١٣٥١ هـ

ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب — ٢٠٤ هـ
كتاب الأصنام ، بتحقيق أحمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية ،
القاهرة ، ١٩٢٤ م

مالك بن أنس (الإمام) — ١٧٩ هـ
الموطأ ، نشره الأستاذ محمود فؤاد عبد الباقي ، جزءان ، مطبعة عيسى
الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ

محسن الأمين ، محسن بن عبد الكريم بن على — ١٣٧١ هـ
أعيان الشيعة ، بيروت ، ١٩٥٩ م

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري — ٢٦١ هـ
الجامع الصحيح ، نشره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، خمسة أجزاء ،
مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥/١٩٥٦ م

ابن منظور ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على — ٧١١ هـ
لسان العرب ، عشرون جزءاً ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ

ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد - ٤٣٨ هـ

الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ

نور الدين الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد - ١٠٤٤ هـ

السيرة الحلبيه ، جزآن ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ

ابن هشام ، أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب - ٢١٣ هـ

السيرة النبوية ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ،

ولإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ،

القاهرة ، ١٩٣٦ م

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي - ٧٦٨ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، أربعة أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف

العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٧ هـ

ناقوت بن عبد الله الرومي الحموي - ٦٢٦ هـ

(١) معجم البلدان ، عشرة أجزاء ، نشرة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٠٦ م

(٢) معجم الأدباء ، المسمى إرشاد الأريب ، عشرون جزءا ، نشره أحمد

فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٥ / ١٩٣٨ م

اليغموري ، أبو المحاسن ، يوسف بن أحمد بن محمود - القرن السابع الهجري

نور القبس المختصر من المقتبس ، في أخبار النحاة والأدباء والشعراء

والعلماء ، بتحقيق رودلف سلهايم ، النشريات الإسلامية لجمعية

المستشرقين الألمان ، بيزوت ، ١٩٦٤ م

* * *

ب -- المخطوطات

الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد ، بن عثمان - ٧٤٨ هـ

سير أعلام النبلاء

مخطوطة أحمد الثالث ، استانبول ، رقم ٢٩١٠

الجزء السابع ، ترجمة الواقدي .

ابن عساكر ، أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله - ٥٧١ هـ

تاريخ مدينة دمشق

مخطوطة أحمد الثالث ، استانبول ، برقم ٢٨٨٧

الجزء الثاني ، ترجمة الواقدي .

* * *

كتاب المأثور للواقف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عليّ بن محمد الجوهريّ،^(١) قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويّه لفظاً ، قال : قرئ عليّ أبي القاسم عبد الوهاب بن أبي حية من كتابه وأنا أسمع ، وأقرّ به ، يوم السبت بالغداة ، في دار أبي عبد الله الورّاق ، مُرَبَّعَةً شَيْب ، باب الشام ، في باب الذهب ، في درب البلّخ ، في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثّلجيّ ، قال : حدثني محمد بن عمر الواقديّ ، قال : حدثني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع البمخزوميّ ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيميّ ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ، وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمة ، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن الميسور بن مخزّمة ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ، وسعيد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله التّيميّ ، ويونس بن محمد الظّفريّ ، وعائذ بن يحيى ، ومحمد بن عمرو ، ومعاذ بن محمد الأنصاريّ ، ويحيى بن عبد الله ابن أبي قتادة ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف ، وابن أبي حبيّبة ،^(٢) ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة ، وعبد الحميد بن جعفر ، ومحمد بن صالح بن دينار ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، ويعقوب بن محمد بن أبي صعصعة ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وأبو معشر ،

(١) في الأصل : « أبو محمد بن عليّ الجوهريّ » ؛ والتصحيح عن ت ، والخطيب (تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٣٩٣) .
(٢) في ت : « ابن أبي حية » ؛ وما أثبتناه عن الأصل ، وابن سعد . (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٠٥) .

ومالك بن أبي الرَّجَال ، وإسماعيل بن إبراهيم بن عَقْبَة ، وعبد الحميد بن عمران بن أبي أَنَس ، وعبد الحميد بن أبي عَبَس ؛ فكلُّ قد حدَّثني من هذا بطائفة ، وبعضهم أَوْعَى لِحدِيثه من بعضٍ ، وغيرهم قد حدَّثني أيضاً ، فكتبتُ كلَّ الذي حدَّثوني ، قالوا : قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأوَّل ، ويُقال لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوَّل ، والثابت لاثنتي عشرة . فكان أوَّل لواء عقده رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحَمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في شهر رمضان ، على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، يعترض ليعير قُرَيْش . ثم لواء عُبيدة بن الحارث في شوال على ثمانية أشهر من الهجرة إلى رابغ - وهي على عشرة أميال من الجُحْفَة وَأنت تريد قُدَيْد - وكانت في شوال على رأس تسعة أشهر . ثم سرِّيَّة سعد بن أبي وقَّاص إلى الخَرَّار ، على رأس تسعة أشهر في ذى القعدة . ثم غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في صفر ، على رأس أحد عشر شهراً ، حتى بلغ الأبواء ؛ ثم رجع ولم يلق كيداً ، وغاب خمس عشرة ليلة . ثم غزا بُواط في شهر ربيع الأوَّل ، على رأس ثلاثة عشر شهراً ، يعترض ليعير قُرَيْش ، فيها أُمَيَّة بن خَلَف ومائة رجل من قُرَيْش ، وألفان وخمسمائة بعير ؛ ثم رجع ولم يلق كيداً - وبُواط هي من الجُحْفَة قريب . ثم غزا في شهر ربيع الأوَّل على رأس ثلاثة عشر شهراً ، في طلب كُرْز بن جابر الفِهْرِيَّ حتى بلغ بدرًا ، ثم رجع . ثم غزا في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً ، يعترض ليعيرات قُرَيْش حين بدت إلى الشام ، وهي غزوة ذى العُشَيْرَة ؛ ثم رجع . فبعث عبد الله بن جَحْش إلى نَخْلَة في رجب ، على رأس سبعة عشر شهراً . ثم غزا بدرَ القتالِ ، صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة ، على رأس تسعة عشر شهراً . ثم سرِّيَّة عَصْمَاء بنت مَرَوان ، قتلها عُمَيْر بن عَدِي بن

خَرَشَةَ^(١) . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَتَلَهَا لَخْمِسَ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةَ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٢) ، قَتَلَ أَبَا عَفْكَ فِي شَوَّالٍ . عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا قَيْنُقَاعَ فِي النِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَاةَ السَّوِّيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكُدَّرِ فِي الْمُحَرَّمِ ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا غَطَفَانَ إِلَى نَجْدٍ . وَهِيَ ذُو أَمْرٍ . فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحِ الْهَذَلِيِّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) : خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَخْمِسَ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا^(٤) . فَغَبْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَقَدِمْتُ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعٍ^(٥) بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي سُلَيْمٍ بِبُحُرَانَ فِي جَمَادَى الْأُولَى ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ الْقَرْدَةِ ، أَمِيرُهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا ، فِيهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا فِي شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ فِي شَوَّالٍ ، عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . ثُمَّ سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى قَطَنَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي الْمُحَرَّمِ . ثُمَّ بَثْرَ مَعُونَةَ ، أَمِيرُهَا

(١) ذكره الزرقاني بالحاء المهملة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٦) .

(٢) في ب ، ت : « سالم بن عميرة » . ويقال أيضاً « ابن عمرو » كما ذكر الزرقاني .

(٣) شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٩ .

(٤) في الأصل : « قال عبد الرحمن » . والتصحيح عن ب ، ت ؛ وهو ما يقتضيه السياق .

(٥) هكذا في كل النسخ . وفي غير هذا الموضع : « أربعة وخمسين شهراً » .

انظر حديث سريّة عبد الله بن أنيس فيما يأتي .

(٥) في ت : « لتسع » .

المُنْدَر بن عمرو ، في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً . ثم غزوة الرّجيع في صفر ، على رأس ستّة وثلاثين شهراً ، أميرها مَرْدَد . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بنى النّضير في ربيع الأوّل ، على رأس سبعة وثلاثين شهراً . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بدرَ الموعدِ في ذى القعدة . على رأس خمسة وأربعين شهراً . ثم سرية ابن عتيك إلى ابن أبي الحُقَيْق في ذى الحجة ، على رأس ستّة وأربعين شهراً . فلما قُتل سَلَام بن أبي الحُقَيْق فرغت يهود إلى سَلَام بن مِشْكَم بِخَيْبَر فَأَبَى أَنْ يرأسهم ، فقام أُسَير بن زارم^(١) بحرّهم . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم ذات الرّقاع في المحرم ، على رأس سبعة وأربعين شهراً . ثم غزا دُومة الجَنْدَل في ربيع الأوّل ، على رأس تسعة^(٢) وأربعين شهراً . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم المُريْسيع ، في شعبان سنة خمس . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم الخَنْدَق في ذى القعدة سنة خمس . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بنى قُرَيْظَةَ في ليالٍ من ذى القعدة وليالٍ من ذى الحجة سنة خمس . ثم سرية ابن أنيس إلى سُفَيان بن خالد بن نُبَيْح ، في المحرم سنة ست ؛ ثم سرية محمد بن مسلمة في المحرم سنة ست إلى القُرْطَاء^(٣) . ثم غزوة النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بنى لِحْيَان ، إلى الغابة ، في ربيع الأوّل سنة ست . ثم غزا النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم الغابة في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية أميرها عُكَّاشَة بن مِحْصَن إلى الغَمَر ، في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة ، في ربيع الآخر سنة ست . ثم سرية أميرها أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح إلى ذى القصة ، في ربيع

(١) هكذا في كل النسخ . وفي ابن سعد : « رازم » . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٦) . ويقال أيضاً : « أسير بن رزام » ، و « اليسير بن رزام » ، كما ذكر الزرقاني . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ص ٢٠٥)

(٢) في ت : « سبعة » .

(٣) كذا في الأصل وابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٦) . وفي ب ، ت :

« القرطاء » . والقرطاء بطن من بنى بكر . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ص ١٧٢) .

الآخر سنة ست . ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم ، في ربيع
الآخر سنة ست ؛ وكانتا في شهر واحد - الجموم ما بين بطن نخل والنقرة .
ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص^(١) في جمادى الأولى سنة ست . ثم سرية
زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادى الآخرة سنة ست - والطرف على ستة
وثلاثين ميلاً من المدينة . ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى في جمادى الآخرة
سنة ست - وحسمى وراء وادي القرى . ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي
القرى في رجب سنة ست . ثم سرية أميرها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة
الجندل في شعبان سنة ست . ثم غزوة على عليه السلام إلى فذلك في شعبان سنة
ست . ثم غزوة زيد بن حارثة إلى أم قرفة [في رمضان سنة ست^(٢)] ناحية
وادي^(٣) القرى إلى جنبها . ثم غزوة ابن رواحة إلى أسير بن زارم في شوال سنة
ست . ثم سرية كرز بن جابر إلى العرييين في شوال سنة ست . ثم اعتمر النبي
صلّى الله عليه وسلّم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست . ثم غزا النبي
صلّى الله عليه وسلّم خيبر في جمادى الأولى سنة سبع . ثم انصرف من خيبر
إلى وادي القرى في جمادى الآخرة ، فقاتل بها سنة سبع . ثم سرية عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه إلى تربة في شعبان سنة سبع [تربة بينها وبين مكة
ست ليال^(٤)] . ثم سرية أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه في شعبان إلى
نجد ، سنة سبع . ثم سرية بشير بن سعد إلى فذلك في شعبان سنة سبع . ثم
سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة في رمضان سنة سبع - والميعة ناحية

(١) هكذا في الأصل وابن سعد . وفي سائر النسخ : « العرض » . قال ابن سعد : العيص بينها وبين

المدينة أربع ليال . (الطبقات ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) في ت : « وكانت أم قرفة ناحية وادي القرى » .

(٤) سقط من نسخة ت .

نَجْد . ثم سرية بشير بن سعد إلى الجَنَاب ، في شَوَّال سنة سبع . تم اعتدوا
النبي صلى الله عليه وسلم عدرة القَصِيَّة ^(١) في ذى القعدة سنة سبع . ثم غزوة
ابن أبي العَوَّاء السَّلَمِيّ في ذى الحجة سنة سبع . ثم غزوة غالب بن عبد الله
إلى الكديد . في صفر سنة ثمان - والكديد وراء قُدَيْد . ثم سرية شُجَاع بن
وَهَب ، في ربيع الأول سنة ثمان ، إلى بني عامر بن المُلَوَّح . ثم غزوة كعب بن
عُمَيْر الغِفَارِيّ في سنة ثمان ، في ربيع الأول ، إلى ذات أَطْلَاح - وأُطْلَاح ناحية
التَّسَام من البَلْقَاء على ليلة . ثم غزوة زيد بن حارثة إلى مُوتَةَ ، سنة ثمان . ثم
غزوة أميرها عمرو بن العاص إلى ذات السَّلاسل ، في جمادى الآخرة سنة ثمان .
ثم غزوة الحَبْط أميرها أَبُو عُبَيْدة بن الجَرَّاح ، في رجب سنة ثمان . ثم سرية
خَصْرَةَ ، أميرها أَبُو قَتَادَةَ ، في شعبان سنة ثمان - وخَصْرَةَ ناحية نَجْد على عشرين
ميلاً عند بُسْتَان ابن عامر . ثم سرية أَبِي قَتَادَةَ إلى إِضَم ^(٢) ، في رمضان سنة
ثمان . ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، في ثلاث عشرة مضت من
رمضان سنة ثمان . ثم هدم العُزَّى لخمس ليالٍ بقيت من رمضان سنة ثمان ، هدمها
خالد بن الوليد . ثم هدم سَوَاع ، هدمه عمرو بن العاص ، وكان في رمضان . ثم
هدم مَنَاة ، هدمها سعد بن زيد الأشْهَلِيّ في رمضان سنة ثمان . ثم غزوة بني جذيمة ،
غزاها خالد بن الوليد في شَوَّال سنة ثمان . ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا
في شَوَّال سنة ثمان . ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم الطائف في شَوَّال سنة
ثمان . وحجَّ الناس سنة ثمان ، ويُقال إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
عَتَّاب بن أسيد على الحجِّ ، ويُقال حجَّ الناس أَوْزَاعاً ^(٣) بلا أمير . ثم سرية

(١) كذا في كل النسخ ؛ ويريد عمرة القضاء ، وهذا هو اسمها المعروف .

(٢) في ت : « لضم » . قال ياقوت : إضم بالكسر ثم الفتح وميم ، ماء يطؤه الطريق بين مكة
والمدينة : (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

(٣) أوزاع : متفرقون . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٨) .

عُيِّنَ بن حِصْن إلى بنى تَمِيم في المحرم سنة تسع . ثم سرية فُطَبَة بن عامر إلى خَثْعَم في صفر سنة تسع . ثم سرية بنى كِلَاب في ربيع الأول سنة تسع ، أميرها الضحّاك بن سُفْيَان . ثم سرية عَلَقَمَة بن مُجَزّز إلى الحَبَشَة ، في ربيع الآخر سنة تسع . ثم سرية عَلِيٍّ عليه السلام إلى الفُلُس ، في ربيع الآخر سنة تسع . ثم غزوة النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم تبوك ، في رجب سنة تسع . ثم سرية خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر ، في رجب سنة تسع . ثم هدم ذى الكفّين - صنم عمرو بن حُمَمة الدَّوسِيّ . وحجّ الناس سنة تسع ، وحجّ أبو بكر سنة تسع . ثم غزوة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدَان ، في ربيع الأول سنة عشر . وسرية علىّ عليه السلام إلى اليَمَن ، يُقال مرّتين إحداهما في رمضان سنة عشر . وحجّ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم بالناس سنة عشر ، ورجع من مكّة فمرض بضع عشرة ليلة . وعقد لأَسامة بن زيد في مرضه إلى الشام ، وتوفّي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ولم يخرج حتى بعثه أبو بكر بعد وفاة النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، وتوفّي يوم الاثنين لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

فكانت مغازي النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة . وكان ما قاتل فيها تسعاً : بدر القتال ، وأُحُد ، والمُريَسيع ، والخَنْدَق ، وقُرَيْظَة ، وخيبر ، والفتح ، وخُنين ، والطائف . وكانت السرايا سبعاً وأربعين سرية ، واعتمر ثلاث عُمر . ويُقال قد قاتل في بنى النضير ، ولكن الله جعلها له نَفْلاً خاصّة . وقاتل في غزوة وادي القُرَى في منصرفه عن خيبر ، وقُتل بعض أصحابه . وقاتل في الغابة حتى قُتل مُحَرِّز بن نَضْلَة ، وقُتل من العدو ستّة .

قالوا : واستخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في مغازيه على المدينة : في غزوة ودّان سعد بن عُبادة ، واستخلف في غزوة بنو أسعد بن معاذ ، وفي طلب كُرُز بن جابر الفهريّ زيد بن حارثة ، وفي غزوة ذى العُشَيْرَة أبا سَلَمَة بن عبد الأسد

المَخزُومِيّ ، وفي غزوة بدر القتال أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ العَمْرِيّ ، وفي غزوة السَّوِيقِ أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ العَمْرِيّ ، وفي غزوة الكُدُرِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ المَعِصِيّ ، وفي غزوة ذِي أَمَرٍّ عُثْمَانُ بن عَفَّانَ ، وفي غزوة بُحْرانِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة أُحُدِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة حَمْرَاءِ الأَسَدِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة بَنِي النَّضِيرِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة بدر المَوْعِدِ عبد الله بن رَوَاحَةَ ، وفي غزوة ذات الرِّقَاعِ عُثْمَانُ بن عَفَّانَ ، وفي غزوة دُومَةَ الجَنْدَلِ سِبَاعُ بن عُرْفُطَةَ ، وفي غزوة المُرَيْسِيعِ زَيْدُ بن حَارِثَةَ ، وفي غزوة الخَنْدَقِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة بَنِي قُرَيْظَةَ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة بَنِي لِحْيَانِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة الغَابَةِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة خَيْبَرَ سِبَاعُ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيّ ، وفي غزوة القَضِيَّةِ أبا رُحْمَ الغِفَارِيّ ، وفي غزوة الفَتْحِ وَحْنَيْنُ والطَّائِفِ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، وفي غزوة تَبُوكَ ابن أُمِّ مَكْتُومِ ، ويقال مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ الأَشْهَلِيّ ، وفي حَجَّةِ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ابن أُمِّ مَكْتُومِ .

وكان شعار رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في القتال ، في بدر : يا مَنْصُور أُمِّتُ ؛ ويُقال جعل شعار المهاجرين : بنى عبد الرحمن ؛ والخَزْرَجِ : بنى عبد الله ؛ والأَوْسِ : بنى عُبَيْدِ الله ؛ وفي يوم أُحُدِ : أُمِّتُ أُمِّتُ ؛ وفي بَنِي النَّضِيرِ : أُمِّتُ أُمِّتُ ؛ وفي المُرَيْسِيعِ : أُمِّتُ أُمِّتُ ؛ وفي الخَنْدَقِ : حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ؛ وفي قُرَيْظَةَ والغَابَةِ لم يُسَمَّ أَحَدًا ؛ وفي حُنَيْنِ : يا مَنْصُور أُمِّتُ ؛ وفي الفَتْحِ شعار المهاجرين : بنى عبد الرحمن ؛ وجعل شعار الخزرج : بنى عبد الله ؛ والأَوْسِ : بنى عُبَيْدِ الله ؛ وفي خَيْبَرَ : بنى عبد الرحمن للمهاجرين ؛ وللخَزْرَجِ : بنى عبد الله ؛ ولالأَوْسِ : بنى عُبَيْدِ الله ؛ وفي الطَّائِفِ لم يُسَمَّ أَحَدًا .

سرية حمزة بن عبد المطلب

وكانت سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان ، على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم .
قالوا : أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب ؛ بعثه في ثلاثين راكباً شطرين ، خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الأنصار ، فكان^(١) من المهاجرين : أبو عبيدة ابن الجراح ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعامر بن ربيعة ، وعمرو بن سُرَاقَة ، وزيد بن حارثة ، وكنّاز بن الحُصَيْن^(٢) وابنه مرثد بن كَنَاز ، وأنس مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في رجال . ومن الأنصار : أبي بن كعب ، وعمارة بن حزم ، وعُبادَة بن الصامت ، وعُبيد بن أوس ، وأوس بن خُوَلَّى ، وأبو دُجَانَة ، والمُنْذِر بن عمرو ، ورافع ابن مالك ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وقُطَبَة بن عامر بن حديدة^(٣) ، في رجال لم يُسموا لنا .

فبلغوا سيف البحر يعترض^(٤) لغير قُرَيْش قد جاءت من الشام تُريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة . فالتقوا حتى اصطَفُوا للقتال ، فمشى بينهم مَجْدَى بن عمرو ، وكان حليفاً للفريقين جميعاً ، فلم يزل يمشى إلى هولاء وإلى هولاء حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة في أصحابه ، وتوجه أبو جهل في عيَّزه وأصحابه إلى مكة ، ولم

(١) في ث : « فن المهاجرين » .

(٢) في ث : « وستة آخرون » .

(٣) في ث : « وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وبشير بن عمرو في ثلاثة آخرين » .

(٤) كذا في كل النسخ ؛ ولعله يريد حمزة بن عبد المطلب .

يكن بينهم قتال . فلما رجع حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدَى ، وأنهم رأوا منه نَصَفَةَ لهم ؛ فقدم رَهطَ مَجْدَى على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم وصنع إليهم خيراً ، وذكر مَجْدَى بن عمرو فقال : إنه ما علمت مَيِّمُونَ النَّقِيَّةَ مُبَارَكُ الْأَمْرِ . أو قال : رَشِيدُ الْأَمْرِ .

حدثني عبد الرحمن بن عِيَّاش ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن ابن المُسَيَّب وعبد الرحمن بن سَعِيد بن يَرْبُوع ، قالوا : لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الْأَنْصَارِ مَبْعُوثاً حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظنَّ أنهم لا ينصرونه إلَّا في الدار ، وهو المثبت .

سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ إِلَى رَابِغٍ

ثم عقد لواء لِعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، إِلَى رَابِغٍ - وَرَابِغٌ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْجُحْفَةِ وَأَنْتَ تُرِيدُ قُدَيْدًا . فخرج عُبَيْدَةُ فِي سِتِّينَ رَاكِبًا ، فَلَاقَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ أَحْيَاءُ مِنْ بَطْنِ رَابِغٍ ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَوْمُئِذٍ فِي مَائَتَيْنِ . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي الْإِسْلَامِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، نَشَرَ كِنَانَتَهُ وَتَقَدَّمَ أَمَامَ أَصْحَابِهِ وَتَرَسَّ أَصْحَابُهُ عَنْهُ . قَالَ : فَرَمَى بِمَا فِي كِنَانَتِهِ حَتَّى أَفْنَاهَا ، مَا فِيهَا سَهْمٌ إِلَّا يَنْكَبِي بِهِ ^(١) .

وَيُقَالُ : كَانَ فِي الْكِنَانَةِ عَشْرُونَ سَهْمًا ، فَلَيْسَ مِنْهَا سَهْمٌ إِلَّا يَقَعُ فَيَجْرَحُ إِنْسَانًا أَوْ دَابَّةً . وَلَمْ يَكُنْ سَهْمٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا هَذَا ، لَمْ يَسْلُوكُوا السُّيُوفَ وَلَمْ يَصْطَقُوا لِلْقِتَالِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الرَّمْيِ وَالْمَنَاوِشَةِ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ هَوْلَاءُ عَلَى حَامِيَتِهِمْ ، وَهَؤُلَاءُ عَلَى حَامِيَتِهِمْ . فَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ فِيمَا حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، قَالَ : كَانَ النَّسْتُونَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ سَعْدُ :

(١) نَكَى : قَتَلَ وَجَرَحَ . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٧) .

فقلتُ لِعُبَيْدَةَ : لو اتَّبَعْنَاهُمْ لَأَصْبَحْنَا هُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ وَلَّوْا مَرْعُوبِينَ . قال : فلم يُتَابِعْنِي عَلَى ذَلِكَ ، فَاَنْصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ .

سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخَرَّارِ

ثم عقد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لِيَوَاءَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْخَرَّارِ - وَالْخَرَّارُ مِنَ الْجُحْفَةِ قَرِيبٌ مِنْ خُمٍّ - فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مِهَاجِرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فحدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْرُجْ يَا سَعْدُ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَرَّارَ ، فَإِنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ سَتَمُرُّ بِهِ . فَخَرَجْتُ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَحَدَ وَعَشْرِينَ عَلَى أَقْدَامِنَا ، فَكُنَّا نَكْمُنُ النَّهَارَ وَنَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى صَبَّحْنَاهَا صُبْحَ خَمْسٍ ، فَتَجَدَّ الْعَيْرُ قَدْ مَرَّتْ بِالْأَمْسِ . وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى آلِ الْأَجَاوِزِ الْخَرَّارَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ أُدْرِكَهُمْ .

فَيَقَالُ : لَمْ يَبْعَثْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَبْعُوثًا حَتَّى غَزَاهُمْ بَدْرًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَرَطُوا لَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ فِي دَارِهِمْ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ .

غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ^(١)

ثم غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ أَحَدِ عَشَرَ

(١) الْأَبْوَاءُ : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَعِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُحْفَةِ مَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ وَعَشْرُونَ مِيلًا . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ١ ، ص ٩٢) .

شهرًا ، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قُريش ، فلم يلق كيدًا . وفي هذه الغزاة وادع بنى ضُمرة من كِنانة على ألا يُكثروا عليه ، ولا يُعينوا عليه أحدًا . ثم كتب بينهم كتاباً ، ثم رجع ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

غزوة بُواط

ثم غَزَا بُواط - وبُواط حِيَالُ صَبَّةٍ من ناحية ذى حُشب ، بين بُواط والمدينة ثلاثة بُرد - في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا ، يعترض لعير قُريش ، فيها أُمَيَّة بن خَلَف ومائة رجلٍ من قُريش ، وألفان وخمسمائة بعير ، ثم رجع ولم يلق كيدًا .

غزوة بدر الأولى

ثم غزا في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا في طلب كُرُز بن جابر الفِهْرِيّ ، أغار على سَرَح المدينة ، وكان يرعى بالجماء^(١) ونواحيها ، حتى بلغ بدرًا ولم يُدركه .

غزوة ذى العُشيرة^(٢)

ثم غزا في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرًا ، يعترض لعيرات قُريش حين أبدأت إلى الشام ، فندب أصحابه فخرج في خمسين ومائة - ويقال في مائتين - وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تُريد

(١) الجماء : جبل ناحية العقيق إلى الحرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال . (الطبقات ؛

ج ٢ ، ص ٤) .

(٢) العُشيرة : من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٨١) .

الشام ، قد جمعت قُرَيْشُ أموالها فهي في تلك العير ؛ فسلك على نَقَب من بني دينار بيوت السُّقْيَا^(١) ، وهي غزوة ذى العُشيرة .

سَرِيَّةُ نَخْلَةٍ

ثم سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا عبد الله بن جَحْشٍ إلى نَخْلَةٍ ، وَنَخْلَةُ وادي بُسْتَان^(٢) ابن عامر ، في رجب على رأس سبعة عشر شهراً .

قالوا : قال عبد الله بن جَحْشٍ : دعاني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حين صَلَّى العِشاء فقال : وافٍ مع الصُّبح ، معك سلاحُك ؛ أَبْعَثْكَ وَجْهًا ! قال : فوافيتُ الصُّبحَ وعلى سَيْفٍ وقَوْسٍ وجَعَبَتِي ومعِي دَرَقَتِي ، فصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم بالناس الصُّبحَ ثم انصرف ، فيجدني قد سبقته واقفاً عند بابِهِ ، وأَجِدُ نَفْرًا معي من قُرَيْشٍ . فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أُبَيَّ بن كَعْبٍ فدخل عليه ، فأمره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وكتب كتاباً . ثم دعاني فأعطاني صحيفةً من أَدِيمٍ خَوْلَانِي^(٣) فقال : قد استعملتُك على هؤلاء النَفَرِ ، فامض حتى إذا سرتَ ليلتين فأنشُرْ كتابي ، ثم امض لِمَا فيه . قلت : يا رسول الله ، أَيْ نَاحِيَةٍ ؟ فقال : اسْلُكُ النَّجْدِيَّةَ ، تَوَمَّ رَكِيَّةً^(٤) قال : فانطلق حتى إذا كان ببئر ابن ضَمِيرَةَ نشر الكتاب فقرأه فإذا فيه : يسر حتى تأتي بطن نَخْلَةٍ على اسم الله وبركاته ، ولا تُكْرَهَنَّ أَحَدًا من أصحابك على المسير معك ، وامض لَأَمْرِي فيمن تبعك حتى تأتي بطن نَخْلَةٍ

(١) السُّقْيَا : قرية جامعة من عمل الفرع بينها ما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٩٤) .

(٢) قال البكري : نخلة البنيانية هي بستان ابن عامر عند العامة ، والصحيح أن نخلة البنيانية هي بستان عبيد الله بن معمر . (معجم ما استعجم ، ص ٥٧٧) .

(٣) قال ياقوت : خولان من مخاليف النين . وخولان أيضاً قرية كانت بقرب دمشق . (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٩٦) . فلعل الأديم الخولاني منسوب إلى إحداهما .

(٤) الركيّة : البئر . (الصحاح ، ص ٢٣٦١) .

فَتَرَصَّدَ بِهَا عَيْرَ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ قَالَ : لَسْتُ مُسْتَبْكِرَهَا مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلْيَمِضْ ^(١) . لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَرَادَ الرَّجْعَةَ فَمِنْ الْآنَ ! فَقَالُوا أَجْمَعُونَ : نَحْنُ سَامِعُونَ وَمُطِيعُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَكَ ، فَنَسَرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ . فَسَارَ حَتَّى جَاءَ نَخْلَةَ فَوَجَدَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعُمَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ ، وَنُؤْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ ^(٢) أَصْحَابُ الْعَيْرِ هَابُوهُمْ وَأَنْكَرُوا أَمْرَهُمْ ، فَحَلَقَ عُمَّانُ رَأْسَهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَوْفَى لِيُطِمْشْنَ الْقَوْمَ .

قال عامر بن ربيعة : فَحَلَقْتُ رَأْسَ عُمَّانَ بِيَدِي - وَكَانَ رَأْيَ وَاقِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعُمَّانُ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ - فَيَقُولُ لَهُمْ ^(٣) : عُمَّار ! نَحْنُ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ! فَأَشْرَفَ عُمَّانُ فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا بَأْسَ ، قَوْمٌ عُمَّار ! فَأَمَّنُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَبِلُوا رُكَابَهُمْ وَسَرَّحُوا ، وَاصْطَنَعُوا طَعَامًا . تَشَاوَرُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ - وَكَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَيُقَالُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ - فَقَالُوا : إِنْ أَخْرَجْتُمْ عَنْهُمْ هَذَا الْيَوْمَ دَخَلُوا الْحَرَمَ فَامْتَنَعُوا ، وَإِنْ أَصَبْتُمُوهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَقَالَ قَائِلٌ : لَا نَدْرِي ^(٤) . أَمِنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ هَذَا الْيَوْمَ أَمْ لَا . وَقَالَ قَائِلٌ : لَا نَعْلَمُ ^(٥) . هَذَا الْيَوْمُ إِلَّا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَسْتَحِلُّوهُ لَطَمَعَ أَشْفِيَتِهِ عَلَيْهِ . فَغَلَبَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ، فَشَجَّعَ الْقَوْمَ فَقَاتَلُوهُمْ . فَخَرَجَ وَاقِدُ

(١) فِي ب : « فَلْيَمِضْ فَإِنْ مَاضٍ »

(٢) هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ ؛ وَالْأَفْصَحُ : « فَلَمَّا رَأَوْهُمْ » .

(٣) فِي ب : « وَيَقُولُوا لَهُمْ عَمَّار » .

(٤) فِي ب : « لَا يَدْرِي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ » . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ نَسْخَةِ ب

ابن عبد الله يقدم القوم ، قد أنبض قوسه وفوق بسهمه ، فرمى عمرو بن الحَضْرِيّ - وكان لا يُخطئ رميته - بسهم فقتله . وشدّ القوم عليهم ، فاستأسر عُثْمَانُ بن عبد الله بن المُغيرة ، وحَكَمُ بن كَيْسَانَ ، وأعجزهم نَوْفَلُ ابن عبد الله بن المُغيرة ، واستاقوا العير .

حدَّثنا مُحَمَّدٌ قال : حدَّثنا مُحَمَّدٌ^(١) قال : حدَّثني عَلِيُّ بن يزيد بن عبد الله بن وَهْب بن زَمْعَةَ الأَسَدِيّ ، عن أَبِيهِ ، عن عَمَّتِهِ ، عن أُمِّهَا كَرِيمَةَ ابْنَةِ المِقْدَادِ ، عن المِقْدَادِ بن عمرو ، قال : أنا أَسَرْتُ الحَكَمَ ابن كَيْسَانَ ، فَأَرَادَ أَمِيرُنَا ضَرْبَ عنقه ، فقلت : دعه ، نقدّم به على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ! فقدمنا به على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يدعوه إلى الإسلام ، فأطال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم كلامه ، فقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : تُكَلِّمُ هذا يا رسول الله ؟ والله لا يُسلم هذا آخر الأبد ، دعني أضرب عنقه ويقدم إلى أُمِّهِ الهاوية ! فجعل النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم لا يقبل على عمر حتى أسلم الحَكَمُ ، فقال عمر : فما هو إلّا أَنْ رَأَيْتَهُ قد أسلم ، وأخذني ما تقدّم وتأخّر وقلت : كيف أَرَدَ على النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم أمراً هو أعلم به مِنِّي ، ثم أقول : إنما أَرَدْتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله ! قال عمر : فأسلم والله فحسّن إسلامه ، وجاهد في الله حتى قُتِلَ شهيداً يوم بئر معونة ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم راضٍ عنه ودخل الجنان .

حدَّثنا مُحَمَّدٌ قال : حدَّثنا الواقديّ قال : وحدَّثني مُحَمَّدٌ بن عبد الله ، عن الزهريّ قال ، قال الحَكَمُ : وما الإسلام ؟ قال : تعبد الله وحده لا شريك له ، وتشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله . قال : قد أسلمتُ . فالتفت النبيّ

(١) أى حدَّثنا محمد بن شجاع التلجي ، قال : حدَّثنا محمد بن عمر الواقدي .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : لَوْ أَطَعْتَكُمْ فِيهِ آنَفًا فَقَتَلْتَهُ ، دَخَلَ النَّارَ
 قَالُوا : وَاسْتَأْذَنُوا الْعَبْرَ ، وَكَانَتْ الْعَبْرُ فِيهَا خَمْرٌ وَأَدَمٌ وَزَبِيبٌ جَاءُوا بِهِ
 مِنَ الطَّائِفِ ، فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ
 اسْتَحْلَ مُحَمَّدٌ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَقَدْ أَصَابَ الدَّمُ وَالْمَالُ ، وَقَدْ كَانَ يُحَرِّمُ
 ذَلِكَ وَيُعَظِّمُهُ . فَقَالَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ : إِنَّمَا أُصِيبْتُمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ شَعْبَانَ . وَأَقْبَلَ
 الْقَوْمَ بِالْعَبْرِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ الْعَبْرُ فَلَمْ
 يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَحَبَسَ الْأَسِيرِينَ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا أَمَرْتُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي
 الشَّهْرِ الْحَرَامِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ : مَا أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا غَيْرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، إِنَّمَا
 أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَحَسَّسُوا^(١) أَخْبَارَ قُرَيْشٍ .

قَالُوا : وَسَقَطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ ، وَظَنُّوا أَنَّ قَدْ هَلَكُوا ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ مَنْ
 قَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَعَتَّقُوهُمْ وَلَا مَوْهَمَ ، وَالْمَدِينَةُ تَفُورُ فَوَرَّ الْمَرْجَلُ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ :
 عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ؛ عَمْرُو عَمَرَتِ الْحَرْبَ ،
 وَالْحَضْرَمِيُّ حَضَرَتِ الْحَرْبَ ، وَوَاقِدٌ وَقَدَّتِ الْحَرْبَ ! قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ : قَدْ
 تَفَاءَلُوا بِذَلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَهُودَ .

قَالُوا : وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ نَفْدِيَهُمَا حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا ! يَعْنِي
 سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ ، قَالَ سَعْدُ
 ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ حَتَّى نَنْزِلَ بِبُحْرَانَ - وَبُحْرَانَ

(١) فِ ب : « يَتَحَسَّسُوا » .

ناحية معدن بنى سُليمان - فأرسلنا أبا عَزْرنا ، وكُنَّا اثني عشر رجلاً ، كل اثنين يتعاقبان بغيراً . فكنت زميل عُتْبَةَ بن عَزْوان وكان البعير له ؛ فضلَّ بغيرنا ، وأقمنا عليه يومين نبغيه . ومضى أصحابنا وخرجنا في آثارهم فأخطأناهم ، فقدموا المدينة قبلنا بأيَّام ، ولم نشهد نَخْلَةَ ، فقدمنا على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وهم يظنون أنَّنا قد أُصِيبنا ، ولقد أصابنا في سفرنا مَجَاعَةٌ ؛ لقد خرجنا من المُلَيْحَةِ وبين المُلَيْحَةِ وبين المدينة سِتَّةُ بُرْد ، وبينها وبين المعدن ليلة - بين معدن بنى سُليمان وبين المدينة . قال : لقد خرجنا من المُلَيْحَةِ نَوْبَةً^(١) ، وما معنا ذَواق حتى قدمنا المدينة . قال قائلٌ : أبا إسحاق ، كم كان بين ذلك وبين المدينة ؟ قال : ثلاث ، كُنَّا إِذَا بُلُغَ مِنَّا أَكَلْنَا العِصَاهُ وشربنا عليه الماء ، حتى قدمنا المدينة فنجد نفراً من قُرَيْش قد قدموا في فداء أصحابهم ، فأبى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يُفَادِيَهُمْ وقال : إني أخافُ على صاحبي . فلما قدمنا فاداهم^(٢) رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

قالوا : وكان من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لهم : إني قتلتم صاحبي قتلتي أصحابيكم . وكان فداؤهما أربعين أوقيةً فضةً لكل واحد ، والأوقية أربعون درهماً .

فحدثني عمر بن عُثْمَانُ الجَحْشِيُّ ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله بن جَحْشٍ ، قال : كان في الجاهلية المِرباع^(٣) ، فلما رجع عبد الله بن جَحْشٍ من نَخْلَةَ خَمْسَ ما غنم ، وقسم بين أصحابه سائر الغنائم ؛ فكان

(١) النوبة : الجماعة من الناس . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٢) في الأصل : « فإذا هم » بالذال المعجمة . وفي ت : « وإني أخاف على صاحبي فإذا هم » . وما أثبتناه قراءة ب .

(٣) المرباع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٥) .

أَوَّلُ خُمْسٍ خُمُسٍ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى نَزَلَ بَعْدُ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (١) .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَشَمَةَ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ (٢) ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ غَنَائِمَ أَهْلِ نَخْلَةَ ، وَمَضَى إِلَى بَدْرٍ ، حَتَّى رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ فَقَسَمَهَا مَعَ غَنَائِمِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَأَعْطَى كُلَّ قَوْمٍ حَقَّهُمْ .

قَالُوا : وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (٣) ، فَحَدَّثَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَ ، وَأَنَّ الَّذِي يَسْتَحِلُّونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ صَلَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُعَذِّبَهُمْ وَيَحْبِسَهُمْ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُفِّرَهُمُ بِاللَّهِ وَصَدَّاهُمُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَفَتَنَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنِ الدِّينِ ؛ وَيَقُولُ : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٤) . قَالَ : عَنِ بِهِ إِسَافٌ وَنَائِلَةُ (٥) .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : فَوَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْحَضَرَمِيِّ ، وَحَرَّمَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ كَمَا كَانَ يُحَرِّمُهُ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بَرَاءة﴾ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ كُزَيْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : هَلْ وَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة الأنعام ٨١

(٢) في ت : « نيار » . وما أثبتناه عن الأصل وب ، وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٦٠٨) .

(٣) سورة البقرة ٢١٧

(٤) سورة البقرة ١٩١

(٥) إساف ونائلة : صلمان معروفان كانا لقريش .

ابن الحَضْرَمِي ؟ قال : لا . قال ابن واقد : والمجتمع عليه عندنا أنه لم يُودَ . وفي تلك السَّريَّة سُمِّي عبد الله بن جَحْش أمير المؤمنين ؛ حدثني بذلك أبو مَعْشَر .

تسمية من خرج مع عبد الله بن جَحْش في سريته

ثمانية نفر : عبد الله بن جَحْش ، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن رَبِيعَة ، وعامر بن رَبِيعَة ، وواقد بن عبد الله التَّمِيمِي ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن ، وخالد ابن أَبِي الْبُكَيْر ، وسعد بن أَبِي وَقَّاص ، وعُتْبَة بن غَزْوَان ، ولم يشهد^(١) الواقعة . ويقال كانوا اثني عشر ، ويُقال كانوا ثلاثة عشر ، والثابت عندنا ثمانية .

بدر القتال

قالوا : ولما تحيَّين رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف العير من الشام ، نَدَب أصحابه للعير ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طَلْحَة بن عُبَيْد الله وسَعِيد بن زيد ، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال ، يتحسَّسان^(٢) خبر العير . حتى نزلا على كَشْد الجُهَنِي بالنَّخْبَار من الحَوْرَاء - والنَّخْبَار من وراء ذِي الْمَرْوَة على الساحل - فأجارهما ، وأنزلهما ، ولم يزالا مُقيمين عنده في خِباء^(٣) حتى مرَّت العير ، فرفع طَلْحَة وسَعِيد على نَشْنِيز من الأرض ، فنظرا إلى القوم ، وإلى ما تحمل العير ، وجعل أهل العير يقولون : يا كَشْد ،

(١) في الأصل : « ولم يشهدوا » . والتصحيح عن ب .

(٢) في الأصل : « يتحسَّسان » ؛ وفي ت : « يتحسَّبان » ، والمثبت من ث . قال السهيلي : التحسس

بالهاء أن تتسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس بالجيم هو أن تفحص عنها بغيرك .

(الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦١) .

(٣) في ح : « في خِباء وبر » .

هل رأيت أحداً من عيون محمد ؟ فيقول : أعوذ بالله . وأنى عيون محمد بالنخباء ؟ فلما راحت العير باتا حتى أصبحا ثم خرجا . وخرج معهما كشد خفيرا ، حتى أوردتهما ذا المروة . وساحت العير فأسرعت . وساروا الليل والنهار فرقا من الطلب . فقدم طلحة بن عبيد الله وسعيد المدينة اليوم الذي لاقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ، فخرجا يعترضان النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقيهما بتربان - وتربان بين مَلَلٍ والسَّيَالَةِ^(١) على المَحْجَةِ . وكانت منزل ابن أذينة الثاعر . وقدم كشد بعد ذلك ؛ فخابر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم سعيد وطلحة إجارته إياهما ، فحيّاه^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمه وقال : ألا أقطع لك ينبع ؟^(٣) فقال : إني كبير وقد نفذ عمري ، ولكن أقطعها لابن أخي . فقطعها له .

قالوا : ونَدَب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وقال : وهذه عير قريش فيها أموالهم ، لعل الله يَغْنَمَكموها . فأسرع من أسرع ، حتى إن كان الرجل لیساهم أباه في الخروج ؛ فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وأبوه في الخروج إلى بدر ، فقال سعد لأبيه : إنه لو كان غير الجنة آثرتك به ؛ إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا ! فقال خيثمة : آثرتني ، وقر مع نسائك ! فأبى سعد ، فقال خيثمة : إنه لا بد لأحدنا من أن يُقيم . فاستهما ، فخرج سهم سعد فقتل ببدر .

وأبطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم بشر كثير من أصحابه ، كرهوا

(١) في ح : « السبالة » . وقال ياقوت : السبالة أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادو مكة .

(مجمع البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٩) .

(٢) في ب ، ت : « حباه » بالباء .

(٣) ينبع عن يمين رموى لمن كان متحدرأ من المدينة إلى البحر . (مجمع البلدان ، ج ٨ ،

ص ٥٢٦) .

خروجه ، وكان فيه كلامٌ كثيرٌ واختلاف . وكان من تخلف لم يَلْمَ لأنهم ما خرجوا على قتال ، وإنما خرجوا للغير . وتخلّف قوم من أهل نِيّات وبصائر ، لو ظنّوا أنه يكون قتال ما تخلّفوا . وكان ممن تخلّف أُسَيْد بن حُصَيْر ، فلمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال له أُسَيْد : الحمد لله الذى سرك وأظهرك على عدوك ! والذى بعثك بالحق ، ما تخلّفتُ عنك رغبةً بنفسى عن نفسك ، ولا ظننتُ أنّك تُلاقى عدوّاً ، ولا ظننتُ إلّا أنها الغير . فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : صدقت ! وكانت أوّل غزوة أعزّ الله فيها الإسلام ، وأذلّ فيها أهل الشرك .

ونخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمن معه حتى انتهى إلى نَقْب بنى دينار ، ثم نزل بالبُقْع وهى بيوت السُّقْيَا - البُقْع نَقْب بنى دينار بالمدينة ، والسُّقْيَا متّصل ببيوت المدينة - يومَ الأحد لاثنتى عشرة خلت من رمضان . فحضر عسكره هناك ، وعرض المقاتلة ، فعرض عبد الله بن عمر ، وأسامه ابن زيد ، ورافع بن خديج ، والبراء بن عازب ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر ، وزيد بن أَرْقَم ، وزيد بن ثابت ، فردّهم ولم يُجزهم .

فحدّثنى أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيتُ أخى عُمَيْر بن أُمِّى وقاص قبل أن يعرضنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يتوارى ، فقلت : ما لك يا أخى ؟ قال : إني أخاف أن يرانى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ويستصغرنى فيردنى ، وأنا أُحبّ الخروج ، لعلّ الله يرزقنى الشهادة . قال : فعرض على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاستصغره ، فقال : ارجع ! فبكى عُمَيْر ، فأجازه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . قال : فكان سعد يقول : كنت أعقدُ له حمائل سيفه من صِغَره ، فقتل ببدر وهو ابن ستّ عشرة سنة .

فحدثني أبو بكر بن عبد الله قال : حدثني عيَّاش بن عبد الرحمن الأشجعي أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم أمر أصحابه أن يستقوا من بئرهم يومئذٍ ، وشرب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من ماء بئرهم . فحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم كان أوَّل من شرب من بئرهم ذلك اليوم . حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كان يُستعذب له من بيوت السقيا بعد ذلك .

فحدثني ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم صلى عند بيوت السقيا^(١) ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللهم ، إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبيك ، دعاك لأهل مكة ! وإني محمد عبدك ونبيك ، أدعوك لأهل المدينة ، أن تبارك لهم في صاعهم ومُدَّهم وثمارهم ! اللهم ، حبِّبْ إلينا المدينة ، واجعل ما بها من الوباء ريحهم ، اللهم ، إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة ! ونحّم على ميلين من الجحفة .

قالوا : وقدم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عدى بن أبي الزغباء وبسبب^(٢) بن عمرو من بيوت السقيا . قالوا : وجاء عبد الله بن عمرو بن حرام^(٣) إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ ، فقال : يا رسول الله ،

(١) في ث : « بعد [أن] خرج إلى بدر » .

(٢) في ح : « بسيس » . قال السهيلي : وفي مصنف أبي داود بسيسة ، وبعض رواة أبي داود

يقول بسيسة بضم الباء وكذلك في كتاب مسلم . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦٤) .

وقيل بسيسة كما ذكر ابن الأثير . (أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١٧٩) .

(٣) في ت : « حزام » .

لقد سرّني منزلك هذا ، وعرضك فيه أصحابك ، وتفاءلت به ؛ إن هذا منزلنا - بنى سلّمة - حيث كان بيننا وبين أهل حُسَيْكَة ما كان - حُسَيْكَة الدُّباب^(١) ، والدُّباب جبل بناحية المدينة ؛ كان بِحُسَيْكَة يهود ، وكان لهم بها منازل كثيرة - فعرضنا هاهنا أصحابنا ، فأجزنا من كان يُطيق السلاح ورددنا من صَغُر عن حمل السلاح ، ثم سرنا إلى يهود حُسَيْكَة ، وهم أعزّ يهود كانوا يومئذٍ ، فقتلناهم كيف شئنا ، فذلّت لنا سائر يهود إلى اليوم ، وأنا أرجو يا رسول الله أن نلتقي نحن وقُرَيْش ، فيُقرّ الله عينك منهم .

وَكَانَ خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بن الجَمُوح يقول : لَمَّا كَانَ مِنَ النَّهَارِ رَجَعُ إِلَى أَهْلِهِ بِخُرَيْبٍ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ أَبِيهِ عَمْرٍو وَبَنُ الْجَمُوح : مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنْكُمْ قَدْ سَرْتُمْ ! فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ النَّاسَ بِالْبُقْعِ^(٣) . قَالَ عَمْرٍو : نَعَمْ الْفَالُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَغْنَمُوا وَأَنْ تَظْفَرُوا بِمَشْرُكِي قُرَيْش ! إِنَّ هَذَا مَنْزِلُنَا يَوْمَ سَرْنَا إِلَى حُسَيْكَة . قَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَيَّرَ اسْمَهُ ، وَسَمَّاهُ السُّقْيَا . قَالَ : فَكَانَتْ فِي نَفْسِي أَنْ أَشْتَرِيهَا ، حَتَّى أَشْتَرَاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِبَكْرَيْنِ ، وَيُقَالُ بِسَبْعِ أَوْاقٍ . قَالَ : فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَعْدًا اشْتَرَاهَا ، فَقَالَ : رُبِّحِ الْبَيْعَ ! قَالُوا : وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ الْآحَدِ مِنْ بَيْوتِ السُّقْيَا ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ . وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ ، وَثَمَانِيَةٌ تَخَلَّفُوا فَضْرَبَ لَهُمْ بِسَهَامِهِمْ وَأَجُورَهُمْ . وَكَانَتْ الْإِبِلُ سَبْعِينَ بَعِيرًا ،

(١) هكذا في الأصل وب . وفي ت : « الدباب » . وذكره البكري بالذال . (معجم ما استعجم ، ص ٣٨٣) .

(٢) ذكره ياقوت ولكنه لم يعين موضعه . وقال السهوي : خرب كحبل منزلة لبني سلّمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المداد . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

(٣) في ت : « بالبقيع » .

وكانوا يتعاقبون الإبل ، الاثنين ، والثلاثة ، والأربعة . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام ، ومروث - ويقال زيد بن حارثة مكان مروث - يتعاقبون بعيراً واحداً . وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم على بعير . وكان عبيدة بن الحارث ، والطفيل ، والحصين ، ابنا الحارث ، ومسطح بن أثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ، ابتاعه من ابن أبي داود المازني . وكان معاذ ، وعوف ، ومعوذ ، بنو عفرأ ، ومولاهم أبو الحمرأ على بعير ؛ وكان أبي بن كعب ، وعمار بن حزم ، وحارثة بن النعمان على بعير ؛ وكان خراش بن الصمة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام^(١) على بعير ؛ وكان عتبة بن غزوان ، وطبيب ابن عمير على جملي لعتبة بن غزوان ، يقال له العبيس^(٢) . وكان مضعب ابن عمير ، وسويبط بن حرملة ، ومسعود بن ربيع على جملي لمضعب ؛ وكان عمار بن ياسر ، وابن مسعود على بعير ؛ وكان عبد الله بن كعب ، وأبو داود المازني ، وسليط بن قيس على جملي لعبد الله بن كعب ؛ وكان عثمان ، وقدامة ، وعبد الله بن مطعون ، والسائب بن عثمان ، على بعير يتعاقبون ؛ وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف على بعير ؛ وكان سعد ابن معاذ ، وأخوه ، وابن أخيه الحارث بن أوس ، والحارث بن أنس ، على جملي لسعد بن معاذ ناضح ، يقال له الذئبال ؛ وكان سعد بن زيد ، وسلمة ابن سلامة ، وعباد بن بشر ، ورافع بن يزيد ، والحارث بن خزيمة على ناضح لسعد بن زيد ، ما تزود إلا صاعاً من تمر .

(١) في ت : « حزام » .

(٢) هكذا في الأصل بصيغة التصغير . وفي ب ، ت : « العيس » .

فحدثني عُبيد بن يحيى ، عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال :
 خرجت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بدر ، وكان كلُّ ثلاثة يتعاقبون
 بغيراً ، فكنيت أنا وأخي خَلَادُ بْنُ رَافِعٍ على بَكْرِ لَنَا ، ومعنا عُبيد بن زيد
 ابن عامر ، فكنتا نتعاقب . فسرنا حتى إذا كنّا بالروحاء^(١) ، أَدَمَ^(٢) لَنَا
 بَكْرُنَا ، فبرك علينا ، وَأَعْيَا ، فقال أَخِي : اللَّهُمَّ ، إِنَّ لَكَ عَلَيَّ نَذْرًا ، لئن
 رددتَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَأَنْحَرِيَهُ . قال : فمرَّ بنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن
 على تلك الحال ، فقلنا : يَا رَسُولَ اللهِ ، برك علينا بَكْرُنَا . فدعا رسول الله
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ، فتمضمض وتوضأ في إِنْاءٍ ، ثم قال : افتحا فاهُ !
 ففعلنا ، ثم صَبَّه فِي فِيهِ ، ثم على رأسه ، ثم على عنقه ، ثم على حَارِكِهِ^(٣) ،
 ثم على سَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ، ثم على ذَنْبِهِ ، ثم قال : اركبا ! ومضى
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلحقناه أَسْفَلَ الْمُنْصَرَفِ^(٤) ، وَإِنْ بَكْرُنَا
 لينفر بنا ، حتى إذا كنّا بِالْمُصَلَّى^(٥) راجعين من بدر برك علينا ، فنحره
 أَخِي ، فقسم لِحِمِّهِ وَتَصَدَّقَ بِهِ .

وحدثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة ، عن أَبِيهِ ،
 قال : حمل سعد بن عبادة في بدر على عشرين جملاً .

فحدثني أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن أَبِيهِ ، عن سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ ،

(١) قال البكري : الروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً . (معجم ما استعجم ، ص ٤٢٧) .

(٢) في الأصل : « إذ مر بنا » ؛ والمثبت من ب وأدم : انقطع سيره . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٥٠) .

(٣) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه ومنبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به من يركبه . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٩٨) .

(٤) المنصرف : موضع بين مكة وبدر ، وبينهما أربعة برد . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٧٧) .

(٥) المصلى : موضع الصلاة ، وهو هنا موضع بعينه في عقيق المدينة كما ذكر ياقوت . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٧٩) .

قال : خرجنا إلى بدرٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا سبعون بغيراً ، فكانوا يتعاقبون ؛ الثلاثة ، والأربعة ، والاثنان ، على بغير . وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام عنه غناءً ، أرجلهم رُجَلَةٌ ، وأرماهم بسهم ، لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السُّقْيَا : اللهم ، إنهم حُفَاةٌ فاحملهم ، وعُرَاةٌ فاكسهم ، وجِيَاعٌ فَأَشْبِعْهم ، وعَالَةٌ فَأَغْنِهم من فضلك ! قال : فما رجع أحدٌ منهم يُريد أن يركب إلا وجد ظهراً ، للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ، وأصابوا فداء الأسرى فأغنى به كلَّ عائل . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة قيس بن أبي صَعْصَعَةَ - واسم أبي صَعْصَعَةَ عمرو بن زيد ابن عَوْف بن مَبْدُول - وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السُّقْيَا أن يَعُدَّ المسلمين . فوقف لهم ببئر أبي عَنَبَةَ ^(١) فعدَّهم ، ثم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيوت السُّقْيَا حتى سلك بطن العقيق ، ثم سلك طريق المُكْتَمِينَ ^(٢) حتى خرج على بَطْحَاء ابن أَزْهَر ، فنزل تحت شجرة هناك ؛ فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى حجار ، فبنى تحتها مسجداً ، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين فهو هناك ، وأصبح ببطن مَلَكٍ وَتَرْبَان ؛ بين الحَفِيرَةِ وَمَلَكٍ . وقال سعد بن أَبِي وَقَّاص : لما كنا بَتَرْبَان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سعد ، انظر إلى الظبي . قال : فأفوق له بسهم ،

(١) في ح : « بئر أبي عبيدة » . وقال ابن سعد : بئر أبي عنبه على ميل من المدينة . (الطبقات ،

ج ٢ ، ص ٦) .

(٢) هكذا في كل النسخ . ولعله يريد هنا المكين ، ويقال مكين الجماء ، وهو الجبل المتصل

بجاء تضارع بطن العقيق . (وفاة الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

وقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فوضع ذَقْنَه (١) بين مَنْكِبَيْي وأُذُنَيْي ، ثم قال : ارمِ ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَتَه ! قال : فما أخطأ سهمي عن نحره . قال : فتبسّم النبي صَلَّى الله عليه وسلّم . قال : وخرجت أعدو ، فأجِدْهُ وبه رَمَقٌ ، فذَكَيْتَه فحملناه حتى نزلنا قريباً ، فأمر به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقسّم بين أصحابه . حدّثنى بذلك محمّد بن بجاد ، عن أبيه ، عن سعد . قالوا : وكان معهم فَرَسَان ، فَرَسٌ لِمَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد الغنوي ، وفَرَسٌ للمِقْدَاد بن عمرو البهراني حليف بني زُهْرَةَ . ويُقال فَرَسٌ للزُبَيْر . ولم يكن إلّا فَرَسَان ، ولا اختلاف عندنا أنّ المِقْدَاد له فَرَسٌ .

حدّثنى موسى بن يعقوب ، عن عمّته ، عن أبيها ، عن ضُبَاعَةَ بنت الزُّبَيْر ، عن المِقْدَاد بن عمرو ، قال : كان معي فَرَسٌ يوم بدر يقال له سَبْحَةَ . وحدّثنى سعد بن مالك الغنوي ، عن آبائه ، قال : شهد مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد الغنويّ يومئذٍ على فَرَسٍ له ، يقال له السَّيْل .

قالوا : ولحقّت قُرَيْشٌ بالشّام في عِيرها ، وكانت العِير ألف بعير ، وكانت فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قُرَيْشٌ ولا قُرَشِيَّةٌ له مثقال فصاعداً ، إلّا بعث به في العِير ، حتى إنّ المرأة لتبعث بالشّيء التافه . فكان يقال : إنّ فيها لخمسين ألف دينار ؛ وقالوا أقل ، وإن كان ليُقال إنّ أكثر ما فيها من المال لآل سَعِيد بن العاص - أَبِي أُحَيْحَةَ - إمّا مالٌ لهم ، أو مال مع قوم قراض على النصف ؛ فكانت عامّة العِير لهم . ويقال كان لبني مَخْزُوم فيها مائتا بعير ، و [خمسة أو] (٢) أربعة آلاف مثقال ذهب ، وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها ألف مثقال ، وكان لأُمَيَّة بن خلف ألفا مثقال .

(١) في ح : « رأسه » .

(٢) سقط في ت .

فحدثني هشام بن عمار بن أبي الحويرث قال : كان لبنى عيد مناف فيها عشرة آلاف مثقال ، وكان متجرهم إلى غزّة من أرض الشام ؛ وكانت عيرات بطون قريش فيها - يعنى العير .

فحدثني عبد الله بن جعفر ، عن أبي عون مولى المسور ، عن مخرمة ابن نوفل ، قال : لما لحقنا بالشام أدركنا رجلاً من جذام ، فأخبرنا أنّ محمداً كان عرض لعيرنا في بدائنا ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتنا . قد حالف علينا أهل الطريق ووادعهم . قال مخرمة : فخرجنا خائفين نخاف الرصد ، فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام . وكان عمرو بن العاص يحدث يقول : لما كنا بالزرقاء - والزرقاء بالشام بناحية معان من أذرعات على مرحلتين - ونحن منحدرون إلى مكة ، لقينا رجلاً من جذام ، فقال : قد كان عرض محمد لكم في بدائكم في أصحابه . فقلنا : ما شعرنا ! قال : بلى ، فأقام شهراً ثم رجع إلى يثرب ؛ وأنتم يوم عرض محمد لكم مخفون ، فهو الآن آخرى أن يعرض لكم ، إنما يعد لكم الأيام عدداً ، فاحذروا على عيركم وارتأوا آراءكم ، فوالله ما أرى من عدد ، ولا كراع ، ولا حلقة . فأجمعوا أمرهم ، فبعثوا ضمضماً ، وكان في العير ، وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل مع بكران له ، فاستأجروه بعشرين مثقالاً . وأمره أبو سفيان أن يخبر قريشاً أنّ محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجدع^(١) بعيره إذا دخل ، ويحول راحته ، ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح : الغوث ! الغوث ! ويقال إنما بعثوه من تبوك^(٢) . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش ، فيهم عمرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل .

(١) جدع بعيره : قطع أنفه . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٣) .

(٢) تبوك : موضع بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر . (معجم البلدان ، ج ٣ ،

ص ٣٦٥) .

قالوا : وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل^(١) ضمضم بن عمرو رؤيا رأتها فافزعته ، وعظمت في صدرها . فأرسلت إلى أخيها العباس فقالت : يا أخي ، قد رأيت والله رؤيا الليلة أفضعتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكم على أحدثك منها . قالت : رأيت راكباً أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : يا آل غدر^(٢) ، انفروا إلى مصارعكم في ثلاث ! فصرخ بها ثلاث مرات ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثل به^(٣) بعيره على ظهر الكعبة ، فصرخ بمثلها ثلاثاً ؛ ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس ، ثم صرخ بمثلها ثلاثاً . ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها ، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار من دور مكة ، إلا دخلته منها فليدة . فكان عمرو بن العاص يحدث فيقول : لقد رأيت كل هذا ، ولقد رأيت في دارنا فليقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس ؛ فلقد كان ذلك عبرة ، ولكن الله لم يرد أن نسلم يومئذ لكنه آخر إسلامنا إلى ما أراد .

قالوا : ولم يدخل داراً ولا بيتاً من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيئاً . قالوا : فقال أخوها : إن هذه لرؤيا ! فخرج مغتماً حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقاً ، فذكرها له واستكتمه ؛ ففشا الحديث في الناس . قال^(٤) : فغدوت أطوف بالبيت ، وأبو جهل في رهط.

(١) أي قبل مجيء ضمضم .

(٢) قال السهيلي : أما أبو عبيد الله ، فقال في المصنف : تقول يا غدر ، أي يا غادر ، فإذا

جمعت قلت يا آل غدر . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٦١) .

(٣) مثل به : قام به . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٣) .

(٤) أي قال العباس .

من قُرَيْشٍ يتحدّثون قعوداً برويا عاتِكةً ، فقال أبو جَهْل : ما رَأَتْ عاتِكةَ هذه ! فقلت : وما ذاك ؟ فقال : يا بنى عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتّى تنبأ نساءؤكم ؟ زعمت عاتِكةُ أنها رأت فى المنام كذا وكذا - الذى رأت - فسنتربّص بكم ثلاثاً ، فإن يك ما قالت حقّاً فسيكون ، وإن مضت الثلاث ولم يكن نكتب^(١) عليكم أنكم أكذب أهل بيت فى العرب . فقال : يا مُصَفِّرُ استه ، أنت أولى بالكذب واللؤم منّا ! قال أبو جَهْل : إنّنا استبقنا المجد وأنتم فقلتم : فينا السقاية ! فقلنا : لا نبأى ، تسبقون الحاجّ ! ثم قلتم : فينا الحجابة ! فقلنا : لا نبأى ، تحجبون البيت ! ثم قلتم : فينا الندوة ! فقلنا : لا نبأى ، تلون الطعام وتطعمون الناس ؛ ثم قلتم : فينا الرفادة ! فقلنا : لا نبأى ، تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف ! فلمّا أطعنا الناس وأطعمتم ، وازدحمت الركب ، واستبقنا المجد ، فكنا كضرسى رهان ، قلتم : منّا نبى ! ثم قلتم : منّا نبيّة ! فلا واللّات والعزى ، لا كان هذا أبداً ! قال : فوالله ، ما كان منى من غير إلّا^(٢) أنى جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون عاتِكة رأت شيئاً . فلمّا أمسيت لم تبق امرأة أصابتها ولادة عبد المطلب إلّا جاءت ، فقلن : رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنتم تسمع ، ولم يكن لك عند ذلك غيرة ؟ قال : والله ما فعلت إلّا ما لا بال^(٣) به . والله لأعترضن له غداً ، فإن عاد لأكفيكموه . فلمّا أصبحوا من ذلك اليوم الذى رأت فيه عاتِكة ما رأت قال أبو جَهْل : هذا يوم ! ثم الغد قال أبو جَهْل : هذان يومان ! فلمّا كان فى اليوم الثالث ، قال أبو جَهْل : هذه ثلاثة أيّام ، ما بقى !

(١) فى ت : « يكتب عليكم » ، بالبناء للمجهول .

(٢) فى ب ، ت : « ما كان منى غير إلّا أنى » ؛ وفى ح : « ما كان منى غير أنى » .

(٣) فى ح : « إلّا لأنى لا أبالى به » .

قال : وغدوتُ في اليوم الثالث وأنا حديد مُغَضَّب ، أرى أن قد فاتني منه أمرُ أحبَّ أن أدركه ، وأذكر ما أحفظتني النساء به من مقاتلتهنَّ لي ما قلن ، فوالله إني لأمشي نحوه - وكان رجلاً خفيفاً ، حديدَ الوجه ، حديدَ اللسان ، حديدَ النظر - إذ خرج نحو باب بني سَهم يشتدُّ ، فقلت : ما باله ، لعنه الله ؟ أَكُلُّ هذا فَرَقاً من أن أُشَاتِمَه ؟ فإذا هو قد سمع صوتَ ضَمَضَم ابن عمرو وهو يقول : يا معشر قُرَيْش ، يا آل لُؤَيٍّ بن غالب ، اللطيمة ، قد عرض لها محمد في أصحابه ! الغوث ، الغوث ! والله ، ما أرى أن تُدركوها ! وضَمَضَم يُنادي بذلك ببطن الوادي ، قد جدَّع أُذُنَيَّ بعيره ، وشقَّ قميصه قُبلاً ودُبُرًا ، وحولَ رَحْله . وكان يقول : لقد رأيته قبل أن أدخل مكة وإني لأرى في النوم ، وأنا على راحتي ، كأن وادي مكة يسيل من أعلاه إلى أسفله دماً ؛ فاستيقظت فزعاً مذعوراً ، وكرهتها لقُرَيْش ، ووقع في نفسي أنها مُصيبة في أنفسهم . وكان يُقال : إن الذي نادى يومئذ إبليس ، تصوّر في صورة سُراقَة بن جُعْثَم ، فسبق ضَمَضَمًا فأنفرهم إلى غيرهم ، ثم جاء ضَمَضَم بعده . فكان عُمر بن وهب يقول : ما رأيته أعجب من أمر ضَمَضَم قط . وما صرخ على لسانه إلا شيطان ؛ إنه لم يملكنا من أمورنا شيئاً حتى نفرنا على الصعب والذل . وكان حَكيم بن حزام يقول : ما كان الذي جاءنا فاستنفَرنا إلى العير إنسان ، إن هو إلا شيطان ! فقيل : كيف يا أبا خالد ؟ فقال : إنني لأعجب منه ، ما ملكنا من أمورنا شيئاً !

قالوا : وتجهّز الناس ، وشغل بعضهم عن بعض ، وكان الناس بين رجلين ، إما خارج ، وإما باعث مكانه رجلاً . فأشفقت قُرَيْش لرؤيا عاتكة ، وسرت بنو هاشم . وقال قائلهم : كلا ، زعمت أننا كذبنا وكذبت عاتكة ! فأقامت قُرَيْش ثلاثةً تتجهّز ، ويُقال يومين ، وأخرجت قُرَيْش أسلحتها

واشتروا سلاحاً ، وأعان قوئهم ضعيفهم . وقام سُهيل بن عمرو في رجال من قُرَيْش فقال : يا مَعشَر قُرَيْش ، هذا مُحَمَّد والصُّبَاة معه من شبَّانكم ، وأهل يثرب ، قد عرضوا ليعيركم ولطيمة قُرَيْش - واللطيمة : التجارة . قال أبو الزناد : اللطيمة جميع ما حملت الإبل للتجارة . وقال غيره : اللطيمة العطر خاصة - فمن أراد ظهراً فهذا ظهر ، ومن أراد قُوَّة فهذه قُوَّة . وقام زَمْعَة بن الأسود فقال : إنه واللَّات والعُزَّى ، ما نزل بكم أمرٌ أعظم من هذا ، إن طمع مُحَمَّد وأهل يثرب أن يعترضوا ليعيركم فيها حرائبكم^(١) فأَوْعِبُوا^(٢) ، ولا يتخلف منكم أحدٌ ، ومن كان لا قُوَّة له فهذه قُوَّة ! والله ، لئن أصابها مُحَمَّد لا يروعهكم بهم إلا وقد دخلوا عليكم . وقال طُعَيْمَة بن عَدَى : يا معشر قُرَيْش ، إنه والله ما نزل بكم أمرٌ أجَلّ من هذا ، أن تُستباحَ عِيرُكم ولطيمة قُرَيْش ، فيها أموالكم وحرائبكم^(٣) . والله ما أعلم رجلاً ولا امرأة من بنى عبد مناف له نَشٌّ^(٤) فصاعداً إلا وهو في هذه العير ، فمن كان لا قُوَّة به فعندنا قُوَّة ، نحمله ونُقَوِّيه . فحمل على عشرين بعيراً ، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمَعونة . وقام حَنْظَلَة بن أَبِي سُفْيَان ، وعمرو بن أَبِي سُفْيَان ، فحرّضا^(٥) النَّاسَ على الخروج ، ولم يدعوا إلى قُوَّة ولا حُمْلان . فقيل لهما : ألا تدعوان إلى ما دعا إليه قومكما من الحُمْلان ؟ فقالا : والله ما لنا مال وما المال إلا لأبي سُفْيَان . ومشى نُوْفَل بن مُعاوية الديلي^(٦) إلى أهل القُوَّة

(١) في ح : « خزائنكم » . والحرائب : جمع الخريبة ، وحريبة الرجل ماله الذي يبيع به . (الصحيح ، ص ١٠٨) .

(٢) أَوْعِبَ القوم إذا خرجوا كلهم إلى المنز . (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٨٠٠) .

(٣) في ح : « خزائنكم » .

(٤) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية . (الصحيح ، ص ١٠٢١) .

(٥) في ت ، ح : « فحضا » .

(٦) في ح : « الديلمي » .

من قُرَيْش ، فكلّمهم في بَذل النفقة والحُمْلان لمن خرج ، فكلّم عبد الله ابن أبي ربيعة فقال : هذ خمسمائة دينار ، فضعها حيث رأيت . وكلّم حُوَيْطَبَ بن عبد العزّي فأخذ منه مائتي دينار أو ثلثائة ، ثم قوّى بها السلاح والظّهر . قالوا : وكان لا يتخلّف أحدٌ من قُرَيْش إلّا بعث مكانه ببعثاً ، فمشت قُرَيْش إلى أبي لَهَب فقالوا : إنّاك سيّد من سادات قُرَيْش ، وإنّاك إن تخلّفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك ، فاخرج أو ابعث أحداً . فقال : واللّات والعزّي لا أخرج ولا أبعث أحداً ! فجاءه أبو جهل فقال : قم أبا عُتْبَة ، فوالله ماخرجنا إلّا غضباً لدينك ودين آبائك ! وخاف أبو جهل أن يُسلم أبو لَهَب ، فسكت أبو لَهَب فلم يخرج ولم يبعث ، وما منع أبا لَهَب أن يخرج إلّا إشفاق من رؤيا عاتكة ، فإنه كان يقول : إنما رؤيا عاتكة أخذُ باليد . ويقال إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكان له عليه دين ، فقال : اخرج وديني لك ! فخرج عنه .

قالوا : وأخرج عُتْبَة وشَيْبَة دروعاً لهما ، ونظر إليهما عدّاس^(١) وهما يُصلحان دروعهما وآلة حربهما ، فقال : ما تُريدان ؟ قال : ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كَرَمنا بالطائف ؟ قال : نعم . قال : نخرج فنقاتله . فبكى وقال : لا تخرجا ، فوالله إنه لنبيّ ! فأبيا فخرجا ، وخرج معهما فقتل بيدر معهما .

قالوا : واستقسمت قُرَيْش بالأزلام عند هُبَل للخروج ، فاستقسم أميّة بن خَلَف ، وعُتْبَة ، وشَيْبَة عند هُبَل بالأمر والنّاهي ، فخرج القِدح النّاهي للخروج ، فأجمعوا المُقام حتى أزعجهم أبو جهل فقال : ما استقسمت

(١) عداس هو غلام لهما ، كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٢) .

ولا نتخلف عن عيرنا ! ولما توجه زمعة بن الأسود خارجاً ، وكان
بدي طوي^(١) ، أخرج قداحه فاستقسم بها ، فخرج الناهي للخروج .
فلقى غيظاً ، ثم أعادها الثانية فخرج مثل ذلك ، فكسرها ، وقال : ما رأيت
كالיום قداحاً أكذب من هذه ! ومربى سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال ،
فقال : ما لي أراك غضبان يا أبا حكيمة ؟ فأخبره زمعة فقال : امض عنك
أيها الرجل ، وما أكذب من هذه القداح ! قد أخبرني عمير بن وهب مثل
الذي أخبرتني أنه لقيه . ثم مضى على هذا الحديث .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني موسى بن ضمرة بن
سعيد ، عن أبيه ، قال : قال أبو سفيان بن حرب ليضمضم : إذا قدمت^(٢)
على قريش فقل لها لا تستقسموا^(٣) بالأزلام .

حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي
حشمة ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : ما وجه قط . ما وجه قط . كان أكره
لي من مسيري إلى بدر ، ولا بان لي في وجه قط . ما بان لي قبل أن أخرج .
ثم يقول : قدم ضمضم فصاح بالنفير ، فاستقسمت بالأزلام ، كل ذلك
يخرج الذي أكره ، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران^(٤) .
فنحر ابن الحنظلية^(٥) جزراً ، فكانت جزور منها بها حياة ، فما بقي
خبياء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها ، فكان هذا بيناً . ثم هممت
بالرجوع ، ثم أذكر ابن الحنظلية وشؤمه ، فبردتني حتى مضيت لوجهي .

(١) ذو طوي : واد بمكة . (معجم ما استعجم ، ص ٤٥٧) .

(٢) في ت : « أتيت » .

(٣) في ب ، ت ، ح : « لا تستقسم » .

(٤) مر الظهران على مرحلة من مكة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢١) .

(٥) ابن الحنظلية : كنية أبي جهل .

فكان حَكِيم يقول : لقد رأيتنا حين بلغنا الثَّنيَّةَ البَيْضاء - والثَّنيَّةَ البَيْضاء .
التي تُهبطك على فَخٍّ وأنت مُقبل من المدينة - إذا عَدَّاس جالس عليها
والناس يَمْرُون ، إذ مرَّ عليه ابنا ربيعة ، فوثب إليهما فأخذ بأرجلهما في
غَرْزِهما ، وهو يقول : بَأَى وأُمَى أَنتما ، والله إنه رسول الله ، وما تُساقان إلَّا
إلى مصارعكما ! وإنَّ عيني لتسيل دموعهما على خديهِ ، فأردت أن أرجع
أيضاً ، ثم مضيت ، ومرَّ به العاص^(١) بن مُنَبِّه بن الحَجَّاج ، فوقف عليه
حين ولَّى عُتْبَةَ وشَيْبَةَ ، فقال : ما يُبكيك ؟ فقال : يُبكي سيّدائِ وسيّدِ
أهلِ الوادي ، يخرجان إلى مصارعهما ، ويُقاتلان رسولَ الله . فقال العاص :
وإنَّ محمداً رسول الله ؟ قال : فانتفض عَدَّاس انتفاضةً ، واقشعرَّ جلده ،
ثم بكى وقال : إى والله ، إنه لرسول الله إلى الناس كافّةً . قال : فأسلم
العاص بن مُنَبِّه ، ثم مضى وهو على الشكِّ حتى قُتل مع المشركين على شكِّ
وارتياب . ويُقال رجع عَدَّاس ولم يشهد بدرًا ، ويُقال شهد بدرًا وقُتل يومئذٍ -
والقول الأوّل أثبت عندنا .

قالوا : وخرج سعد بن مُعَاذ معتمرًا^(٢) قبل بدر فنزل على أُمَيَّة بن
خَلَف ، فاتاه أبو جهل فقال : أتُنزل^(٣) هذا ، وقد آوى محمداً وأذنا
بالحرب ؟ فقال سعد بن مُعَاذ : قل ما شئت ، أما إنَّ طريق عيركم علينا .
قال أُمَيَّة بن خَلَف : مهْ ، لا تقل هذا لأبى الحَكَم ، فإنه سيّد أهل الوادي !
قال سعد بن مُعَاذ : وأنت تقول ذلك يا أُمَيَّة ، أما والله لسمعتُ محمداً يقول
«لأقتلن أُمَيَّة بن خَلَف» . قال أُمَيَّة : أنت سمعته ؟ قال ، قلت : نعم .

(١) في الأصل . «عاصم بن منبه» . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهكذا ذكره ابن إسحاق أيضاً .

(السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٩٥) .

(٢) في ت : « وخرج سعد بن معاذ إلى مكة قبل بدر » .

(٣) في ت ، ح : « أتترك هذا » .

قال : فوقع في نفسه . فلما جاء النفير أبى أُمَيَّة أن يخرج معهم إلى بدر ، فأتاه عُقبة بن أبي مُعَيْط . وأبو جهل . ومع عُقبة مِجْمَرَةٌ فيها بخور . ومع أبي جهل مِكْحَلَةٌ وورود . فأدخلها عُقبة تحته وقال : تبسَّحْ . فإنما أنت امرأة ! وقال أبو جهل : اكتحلْ . فإنما أنت امرأة ! قال أُمَيَّة : ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي . فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعم بن قُشَيْر . فغنمه المسلمون يوم بدر ، فصار في سهم خُبَيْب بن يَسَاف^(١) .

قالوا : وما كان أحد ممن خرج إلى العير أكره للخروج من الحارث ابن عامر . وقال : ليت قُرَيْشاً تعزم على القعود ، وأنّ مالي في العير تَلِف . ومال بني عبد مناف أيضاً . فيقال : إنك سيّد من ساداتها . أفلا تَزَعُها^(٢) عن الخروج ؟ قال : إني أرى قُرَيْشاً قد أزمعت على الخروج . ولا أرى أحداً به طِرْق^(٣) . تخلف إلا من عِدَّة . وأنا أكره خلافها . وما أحبّ أن تعلم قُرَيْش ما أقول الآن . مع أنّ ابن الحَنْظَلِيَّة رجل مششوم على قومه ، ما أعلمه إلا يُحْرَز^(٤) قومه أهل يَثْرِب . ولقد قسم مالاً من ماله بين ولده ، ووقع في نفسه أنه لا يرجع إلى مكّة . وجاءه ضَمَضَمُ بن عسرو . وكانت للحارث عنده آياد . فقال : أبا عامر . رأيت رؤيا كرهتها ، وإني كاليَقْظَان^(٥) على راحلتي . وأرى كأنّ واديكم يسيل دماً من أسفله إلى أعلاه . قال الحارث : ما خرج أحد وجهاً من الوجوه أكره له من وجهي هذا . قال : يقول ضَمَضَمُ له : والله . إني لأرى أن تجلس . فقال الحارث : لو سمعت هذا منك

(١) كذا في كل النسخ ؛ وفي ابن إسحاق : « خبيب بن إساف » . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٤٩) . وهو ما أنبهه ابن عبد البر أيضاً . (الاستيعاب ، ص ١٦٤) .

(٢) في ح : « أفلا تردعها » .

(٣) به طرق . أي به قوة . (القاموس المحيطة ، ح ٣ ، ص ٢٥٧) .

(٤) في ب : « إلا بخذر » .

(٥) في ب : « وإني أراك كاليَقْظَان » .

قبل أن أخرج ما سرت خطوة ! فاطور هذا الخبر أن تعلمه قريش ، فإنها تتهم كل من عوقها عن المسير . وكان ضمهم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن ياجج^(١) .

قالوا : وكرهت قريش - أهل الرأي منهم - المسير ، ومشى بعضهم إلى بعض . وكان من أبطالهم^(٢) عن ذلك الحارث بن عامر ، وأمّية بن خلف . وعتبة وشيبة ابنا ربيعة . وحكيم بن حزام . وأبو البختري . وعلى بن أمّية ابن خلف ، والعاص بن مئنه . حتى بكّتهم^(٣) أبو جهل بالجبن - وأعانه عتبة بن أبي معيط . والنضر بن الحارث بن كلدّة - في الخروج ، فقالوا : هذا فعل النساء ! فأجمعوا المسير . وقالت قريش : لا تدعوا أحداً من عدوكم خلفكم .

قالوا : ومما استدللّ به على كراهة الحارث بن عامر للخروج ، وعتبة وشيبة ، أنه ما عرض رجل منهم حُملاً ، ولا حملوا أحداً من الناس . وإن كان الرجل ليأتيهم حليفاً أو عديداً ولا قوة له ، فيطلب الحُمّالان منهم ، فيقولون : إن كان لك مالٌ فأحببت أن تخرج فافعل ، وإلا فاقم ! حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم .

فلما أجمعت قريش المسير . ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة ، وخافوهم على من تخلف . وكان أشدهم خوفاً عتبة بن ربيعة ، فكان يقول : يا معشر قريش ، إنكم وإن ظفرتُم بالذي تُريدون ، فإننا

(١) هو مكان على عمانية أميال من مكة ، كما ذكر يافوت . (معجم البلدان ، ج ٨ ،

ص ٤٩٠) .

(٢) في الأصل ، ت ، ث ، ح : « أبطالهم » . وما أثبتناه قراءة نسخة ب .

(٣) في ت : « حتى نكّتهم » .

لا نأمن على من تخلف . إنما تخلف نساءً وذرية . ومن لا طعم^(١) به ،
فارتأوا آراءكم^(٢) ! فتصوّر لهم إبليس في صورة سراققة بن جُعْشَم المَدْلِجِيّ
فقال : يا معشر قُرَيْش . قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي ؛ أنا لكم جارٌّ
أن تأتيتكم كِنَانَةً بشيءٍ تكرهونه . فطابت نفس عُتْبَةَ ، وقال أبو جهل :
فما تريد ؟ هذا سيد كِنَانَةَ وهو لنا جارٌّ على من تخلف . فقال عُتْبَةُ :
لا شيء ، أنا خارج !

وكان الذي بين بني كِنَانَةَ وقُرَيْش فيما حدّثني يزيد بن فِرَاس اللِّثِيّ ،
عن شريك بن أبي نَمِر ، عن عطاء بن زيد اللِّثِيّ ، أن ابناً لِحَفْص بن
الأخيف أحد بني مَعِيص بن عامر بن لُوى خرج يبغى ضالّةً له ، وهو
غلام في رأسه ذُؤَابَةُ ، وعليه حُلَّةٌ ، وكان غلاماً وضيئاً ، فمر بعامر بن يزيد
ابن عامر بن الملوّح بن يَعمَر ، وكان بضَجْنان^(٣) ، فقال : مَنْ أَنْتَ
يا غلام ؟ قال : ابنُ لِحَفْص بن الأخيف . فقال : يا بني بكر ، لكم في
قُرَيْش دم ؟ قالوا : نعم . قال : ما كان رجلٌ يقتل هذا بَرَجْلِهِ إِلَّا استوفى .
فأتبعه رجلٌ من بني بكر فقتله بدمٍ كان له في قُرَيْش . فتكلّمت فيه قُرَيْش ،
فقال عامر بن يزيد : قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم ؟ فإن شئتم فأدوا
مالنا قبلكم ونؤدّي إليكم ما كان فينا ، وإن شئتم فإنما هو الدم ، رجل برجل ،
وإن شئتم فتجافوا عنّا فيما قبلنا ، ونتجافى عنكم فيما قبلكم . فهان ذلك
الغلام على قُرَيْش ، وقالوا : صدق ، رجل برجل ! فلهوا عنه أن يطلبوا بدمه .
فبنينا أخوه مِكرَز بن حَفْص بمرّ الظُّهْران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد ،
وهو سيّد بني بكر على جملي له ، فلما رآه قال : ما أطلب أثراً بعد عين !

(١) الطعم بالضم : الطعام والقدرة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٤٤) .

(٢) في ت : « رأيكم » .

(٣) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . (معجم ما استعجم ، ص ٦١٨) .

وَأَنَاخَ بَعِيرِهِ ، وَهُوَ مَتَوَشِّحٌ بِسَيْفِهِ ، فَعَلَّاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَّقَ سَيْفَ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ الَّذِي قَتَلَهُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ رَأَوْا سَيْفَ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ ، فَعَرَفُوا أَنَّ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ قَتَلَهُ ؛ وَكَانَ يُسَمَّعُ مِنْ مِكْرَزَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ (١) . وَجَزَعَتْ بَنُو بَكْرِ مِنْ قَتْلِ سَيِّدِهَا ، فَكَانَتْ مُعِدَّةً لِقَتْلِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، سَيِّدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنْ سَادَاتِهَا .

فَجَاءَ النِّفِيرُ وَهُمْ عَلَى هَذَا مِنَ الْأَمْرِ ، فَخَافُوهُمْ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِمَكَّةَ مِنْ ذُرَارِيهِمْ ؛ فَلَمَّا قَالَ سُرَاقَةُ مَا قَالَ ، وَهُوَ يَنْطِقُ بِلِسَانِ إِبْلِيسَ ، شَجَّعَ الْقَوْمَ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ سَرَاعًا . وَخَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالْدِّفَافِ : سَارَةَ مَوْلَاةَ عَمْرِو بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلَبِ ، وَعَزَّةَ مَوْلَاةَ الْأَسُودِ بْنِ الْمُطَّلَبِ ، وَمَوْلَاةَ أُمِّمَةَ بْنِ خُلَيْفٍ ، يُغْنِيَنَّ فِي كُلِّ مَنْهَلٍ ، وَيَنْحَرُونَ الْجُزُرَ . وَخَرَجُوا بِالْجَيْشِ (٢) يَتَقَاذِفُونَ بِالْحِرَابِ ، وَخَرَجُوا بِتِسْعِمَائَةٍ وَخَمْسِينَ مَقَاتِلًا ، وَقَادُوا مَائَةَ فَرَسٍ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ . . . ﴾ (٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ يَقُولُ : أَيْظُنُّ مُحَمَّدٌ أَنْ يُصِيبَ مِنَّا مَا أَصَابَ بَنِي خَلَّةٍ وَأَصْحَابُهُ ؟ سَيَعْلَمُ أَمْنَعُ (٤) عَيْرَنَا أَمْ لَا ! وَكَانَتْ الْخَيْلُ لِأَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِي بَنِي مَخْزُومٍ مِنْهَا ثَلَاثُونَ فَرَسًا ، وَكَانَتْ الْإِبِلُ سَبْعِمَائَةَ بَعِيرٍ ؛ وَكَانَ أَهْلُ الْخَيْلِ كُلُّهُمْ دَارِعٌ . وَكَانُوا مَائَةً ، وَكَانَ فِي الرِّجَالِ دُرُوعٌ سِوَى ذَلِكَ .

قَالُوا : وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْبَعِيرِ ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا حِينَ دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَاسْتَبْطَأُوا ضَمَضَمًا وَالنِّفِيرَ . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُصْبِحُونَ فِيهَا عَلَى مَاءِ بَدْرٍ ،

(١) ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ آيَاتَ مِكْرَزَ بْنِ حَفْصٍ فِي السِّيَرَةِ . (السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ، ج ٢ ، ص ٢٦٢)

(٢) قَب ، ت : « الْحَبَش » .

(٣) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ٤٧

(٤) ف ت : « أَمْنَع » .

جعلت العيرُ تُقبلُ بوجهها^(١) إلى ماء بدر . وكانوا باتوا^(٢) من وراء بدر آخر ليلتهم ، وهم على أن يُصبّحوا بدرًا إن لم يُعترَضْ لهم ، فما أقرتهم العيرُ حتى ضربوها بالعُقل ، على أن بعضها ليشُنَى بعِقالين ، وتُرْجَع الحنين تواردًا إلى ماء بدر ؛ وما بها إلى الماء حاجةٌ ، لقد شربت بالأمس . وجعل أهل العير يقولون : إن هذا شيء ما صنعتُه منذ خرجنا ! قالوا : وغشيتنا تلك الليلة ظلمة حتى ما نبصر شيئًا .

وكان بسبس بن عمرو ، وعدى بى أبى الزغباء وردا على مجدي بدرًا يتحسبان^(٣) الخبر ، فلما نزل ماء بدر أناخا راحلتيهما إلى قريب من الماء ، ثم أخذَا أسقيتهما يستقيان من الماء ، فسمعا جارييتين من جوارى جهينة يُقال لإحدهما برزة ، وهى تُلزم صاحبتهما فى درهم كان لها عليها ، وصاحبتهما تقول : إنما العير غداً أو بعد غد ؛ قد نزلت الروحاء . ومجدي بن عمرو يسمعها فقال : صدقت ! فلما سمع ذلك بسبس وعدى انطلقا راجعين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه بعرق الظبية^(٤) فأخبراه الخبر . حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : أخبرنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه ، عن جده ، وكان أحد البكائين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سلك فجع الروحاء موسى النبي عليه السلام فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل ، وصلوا فى المسجد الذى بعرق الظبية - وهى من الروحاء على ميلين ممّا يلى المدينة إذا خرجت على يسارك . فأصبح أبو سفيان تلك الليلة ببدر ، قد تقدّم العير وهو خائف

(١) هكذا فى الأصل . وفى ب ، ت ، ح : « بوجهها » .

(٢) فى ب ، ت : « وكانوا يأتون » .

(٣) فى ب : « يتحسبان » .

(٤) وهو من الروحاء على ميلين كما بذكر الواقدي بعد .

من الرِّصْد ، فقال : يا مَجْدِي ، هل أَحْسَسْتَ أَحَدًا ؟ تعلم والله ما بِمَكَّةَ من قُرَشِيٍّ ولا قُرَشِيَّةٍ له نَشْرٌ فصاعداً - والنَّش نصف أَوْقِيَّة ، وزن عشرين درهماً - إِلَّا وقد بعث به معنا ، ولئن كَتَمْتَنَا شَأْنَ عَدُوِّنَا لَا يُصَالِحُكَ رَجُلٌ من قُرَيْشٍ ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً . فقال مَجْدِي : والله ، ما رَأَيْتَ أَحَدًا أَنْكَرَهُ ، ولا بَيْنَكَ وبين يَثْرِبَ من عَدُوٍّ ، ولو كان بَيْنَكَ وبينها عَدُوٌّ لم يَخْفَ عَلَيْنَا . وما كُنْتَ لِأَخْفِيَهُ عَلَيْكَ ؛ إِلَّا أَنِّي قد رَأَيْتَ رَاكِبِينَ أَتِيَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ - فَأَشَارَ إِلَى مُنَاخِ عَدِيٍّ وَبَسْبَسٍ - فَأَنَاخَا بِهِ ، ثُمَّ اسْتَقِيَا بِأَسْقِيَتَيْهِمَا ، ثُمَّ انصَرَفَا . فجاءَ أَبُو سُفْيَانَ مُنَاخَهُمَا ، فَأَخَذَ أَبْعَارًا مِنْ بَعِيرَيْهِمَا فَفَتَّهَ ، فَإِذَا فِيهِ نَوَى ، فقال : هذه واللهِ عِلَاقُ يَثْرِبَ ، هذه عِيونُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، مَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَرِيبًا ! فَضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ ، فَسَاحَلَ بِهَا ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا ، وَانْطَلَقَ سَرِيعًا . وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ يَنْزِلُونَ كُلٌّ مِنْهُمْ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَيَنْحَرُونَ الْجُزُرَ ؛ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ إِذْ تَخَلَّفَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ^(١) ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَلَمْ تَرَ إِلَى رُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ؟ لَقَدْ خَشِيتُ مِنْهَا . قَالَ الْآخَرُ : فَاذْكُرْهَا^(٢) ! فَذَكَرَهَا ، فَأَدْرَكَهُمَا أَبُو جَهْلٌ فَقَالَ : مَا تُحَدِّثَانِ بِهِ ؟ قَالَا : نَذْكُرُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ . فَقَالَ : يَا عَجَبًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ! لَمْ تَرْضَ أَنْ تَتَنَبَّأَ عَلَيْنَا رِجَالُهُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ عَلَيْنَا النِّسَاءُ ! أَمَا وَاللَّهِ ، لئن رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ لَنَفْعَلَنَّ بِهِمْ وَلَنَفْعَلَنَّ ! قَالَ عُتْبَةُ : إِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَقَرَابَةً قَرِيبَةً . قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : هَلْ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٌ : أَتَرْجِعَانِ بَعْدَ مَا سَرْتُمَا ، فَتَخْذُلَانِ قَوْمَكُمَا ، وَتَقْطَعَانِ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمْ ثَارَكُمْ بِأَعْيُنِكُمْ ؟ أَتَظُنَّانِ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ

(١) فح : « يترددان » .

(٢) في ت : « فاذكرها فأدرکہما » .

يُلاقونكما ؟ كلاً والله ، ألا فوالله إنَّ معي من قومي مائة وثمانين من أهل بيتي ،
يحلون إذا حللت ، ويرحلون إذا رحلت ؛ فارجعوا إن شئتما ! قالوا : والله ،
لقد هلكت وأهلك قوماك ! ثم قال عُتْبَةُ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ : هذا رجل مششوم
- يعني أبا جهل - وإنه لا يمسسه من قرابة محمد ما يمسننا ، مع أنَّ محمداً
معه الولد ؛ فارجع بنا ودع قوله ! قال شَيْبَةُ : تكون والله سُبَّة علينا يا أبا
الوليد أن نرجع الآن بعد ما سترنا ! فمضيا . ثم انتهوا إلى الجُحْفَةِ (١) عِشَاءً ،
فنام جُهِيمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ : إِنِّي أَرَى
أَنِّي بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مَعَهُ بَعِيرٌ ، حَتَّى وَقَفَ
عَلَيَّ فَقَالَ : قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ،
وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَأَبُو الْحَكَمِ ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ فِي رِجَالِ
سَمَاهِمَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ؛ وَأُسْرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَفَرُّ الْحَارِثِ بْنِ
هِشَامَ عَنْ أَخِيهِ . قَالَ : يَقُولُ فَائِلٌ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأُظَنِّكُمْ الَّذِينَ تَخْرُجُونَ
إِلَى مِصَارِعِكُمْ ! قَالَ : ثُمَّ أَرَاهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةٍ بِعِيرِهِ فَأَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ ، فَمَا
بَقِيَ خِيبَاءٌ مِنْ أَخْبِيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ بَعْضُ دَمِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي جَهْلٍ ،
وَشَاعَتْ هَذِهِ الرُّوْيَا فِي الْعَسْكَرِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَذَا نَبِيٌّ آخَرٌ مِنْ بَنِي
الْمُطَّلِبِ ؛ سَيُعْلَمُ غَدًا مِنَ الْمَقْتُولِ نَحْنُ أَوْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ! فَقَالَتْ قُرَيْشٌ
لِجُهِيمٍ : إِنَّمَا يَلْعَبُ بِكَ (٢) الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِكَ ، فَسِتْرِي غَدًا خِلَافَ مَا تَرَى ،
يُقْتَلُ أَشْرَافُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَيُؤْتَسَرُونَ . قَالَ : فَخَلَا عُتْبَةُ بِأَخِيهِ فَقَالَ :
هَلْ لَكَ فِي الرَّجُوعِ ؟ فَهَذِهِ الرُّوْيَا مِثْلُ رُوْيَا عَاتِكَةَ ، وَمِثْلُ قَوْلِ عَدَّاسٍ ؛
وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا عَدَّاسَ ، وَلَعَمْرِي لَشَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاذِبًا إِنْ فِي الْعَرَبِ لَمَنْ

(١) الجحفة : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة ، من مكة على أربع مراحل . (معجم

البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٢) .

(٢) في الأصل : « تغلب بك » .

يكفيناه . ولئن كان صادقاً إنا لأسعد العرب به ، إنا لَلْحَمَتَه . قال شيبه :
هو على ما تقول ، أفنرجع من بين أهل العسكر ؟ فجاء أبو جهل وهما على
ذلك ، فقال : ما تريدان ؟ قالا : الرجوع ، ألا ترى إلى رؤيا عاتكة وإلى
رويا جهيم بن الصلت ، مع قول عداس لنا ؟ فقال : تخذلان والله قومكما ،
وتقطعان بهم . قالا : هلكت والله ، وأهلكت قومك ! فمضيا على ذلك .

فلما أفلت أبو سفيان بالغير ورأى أن قد أجزرها^(١) ، أرسل إلى قريش
قيس بن امرئ القيس - وكان مع أصحاب العير ، خرج معهم من مكة -
فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويقول : قد نجت عيركم ، فلا تُجزروا^(٢)
أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك ، إنما خرجتم لتمنعوا
عيركم وأموالكم ، وقد نجاها الله . فإن أبوا عليك ، فلا يأبون خصلة واحدة ؛
يردون القيان ، فإن الحرب إذا أكلت نكلت^(٣) . فعالج قريشاً وأبى الرجوع ،
وقالوا : أما القيان فسنردنهم ! فردوهم من الجحفة . ولحق الرسول أبا سفيان
بالهدية - والهدية على سبعة أميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلاً
من مكة - فأخبره بمضي قريش ، فقال : واقوماه ! هذا عمل عمرو بن
هشام ؛ كره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس ، وبغى ، والبغى منقصة
وشؤم . إن أصاب أصحاب محمد النفير دللنا إلى أن يدخل مكة . وكانت
القيان : سارة مولاة عمرو بن هشام ، ومولاة كانت لأمية بن خلف ،
ومولاة يقال لها عزة للأسود بن المطلب . وقال أبو جهل . لا والله ، لا نرجع

(١) في ث : « أن قد نجا بالغير » .

(٢) في ح : « فلا تجزروا » . ويقال أجزرتك شاة إذا دفعت لإليك شاة تدبجها . (مقاييس

اللغة ، ج ١ ، ص ٤٥٦) . والمعنى هنا : لا تجعلوا أنفسكم ذبائح .

(٣) في الأصل : « إذا أكلت اتكلت » ، وفي ث : « إذا أكلت انكلت » . وما أثبتناه هو

قراءة ب .

حتى نرد بدرًا - وكان بدر موسماً من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب، لها بها سوق - تسمع بنا العرب وبمسيرنا ، فنقيم ثلاثاً على بدر ننحر الجُزُر ، ونُطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعرّف القيان علينا ؛ فلن تزال العرب تهابُنّا أبداً .

وكان الفُرات بن حَيَّان العجلى أرسلته قُريش حين فصلت من مكة إلى أبي سُفيان بن حَرَب يُخبره بمسيرها وفصولها ، وما قد حشدت . فخالف أبا سُفيان ، وذلك أنَّ أبا سُفيان لصق بالبحر ولزم فُرات المحجة ، فوافى المشركين بالجُحفة ، فسمع كلام أبي جَهل بالجُحفة وهو يقول : لا نرجع! فقال : ما بأنفسهم عن نفسك رَغَبَة ، وإنّ الذي يرجع بعد أن رأى شأه من كُتَبٍ لضعيف! فمضى مع قُريش ، وترك أبا سُفيان ، فجرح يوم بدر جراحات ، وهرب على قدميه ، وهو يقول : ما رأيت كالיום أمراً أنكد ! إنّ ابن الحنظليّة لغير مُبارك الأمر .

فحدثني عبد الملك بن جَعْفَر ، عن أُمِّ بَكْر بنت المِسُور ، عن أبيها ، قال : قال الأَخْنَس بن شَرِيْق - وكان اسمه أُبَيّاً^(١) ، وكان حليفاً لبني زُهْرَة - فقال : يا بني زُهْرَة ، قد نجى الله عيركم ، وخلّص أموالكم ، ونجى صاحبكم مَعْرَمَة بن نُوفَل ، وإنما خرجتم لتمنعوه وماله . وإنما محمد رجل منكم ، ابن أختكم ، فإن يك نبياً فأنتم أسعد به ، وإن يك كاذباً يلى قتلَه غيركم خير من أن تلوا قتل ابن أختكم ؛ فارجعوا واجعلوا جُبْنَهَا^(٢) بي ، فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير مَنفَعَة^(٣) ؛ لا ما يقول هذا الرجل ، فإنه مهلك قومه ، سريع في فسادهم ! فأطاعوه ، وكان فيهم مُطاعاً ، وكانوا

(١) في ت : « وكان أعرابياً وكان حليفاً » .

(٢) في ح : « خبئها لي » .

(٣) في الأصل ، ت : « غير صنعة » ؛ وفي ح : « غير ما يهكم » . والمثبت من ب .

يَتِيَمُّونَ بِهِ ، قَالُوا : فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالرَّجُوعِ إِنْ نَرْجِعُ ؟ قَالَ الْأَخْنَسُ : نَخْرُجُ
مَعَ الْقَوْمِ ، فَإِذَا أَمْسَيْتُ سَقَطْتُ عَنْ بَعِيرِي فَتَقُولُونَ نُهْشُ^(١) الْأَخْنَسُ ! فَإِذَا
قَالُوا امْضُوا فَقُولُوا لَا نَفَارِقُ صَاحِبِنَا حَتَّى نَعْلَمَ أَهْوَى حَتَّى أُمِّ مَيْتٍ فَنَدْفِنُهُ . فَإِذَا
مَضُوا رَجَعْنَا ، فَفَعَلْتُ بَنُو زُهْرَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا بِالْأَبْوَاءِ رَاجِعِينَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ
أَنَّ بَنِي زُهْرَةَ رَجَعُوا . فَلَمْ يَشْهَدْهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ . قَالُوا : وَكَانُوا مِائَةً
أَوْ أَقَلَّ مِنَ الْمِائَةِ . وَهُوَ أَثْبَتٌ ؛ وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ كَانُوا ثَلَاثَةً . وَقَالَ عَدِيُّ
ابْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ فِي مَنْحَدَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ بَدْرٍ ، وَانْتَشَرَتِ الرِّكَابُ عَلَيْهِ .
فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ إِنَّ مَطَايَا^(٢) الْقَوْمِ لَا تُحَبَّسُ
وَحَمْلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَّ الْأَخْنَسُ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَاقِدِيِّ
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : خَرَجْتُ بَنُو عَدِيٍّ مَعَ الْنفِيرِ حَتَّى
كَانُوا بِثَنِيَّةٍ لَفَّتْ^(٣) ، فَلَمَّا كَانُوا فِي السَّحَرِ عَدَلُوا فِي السَّاحِلِ مَنْصَرِفِينَ إِلَى
مَكَّةَ ، فَصَادَفَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا بَنِي عَدِيٍّ ، كَيْفَ رَجَعْتُمْ لَا فِي
الْعِيرِ وَلَا فِي الْنفِيرِ ؟ قَالُوا : أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَرْجِعَ ، فَرَجَعَ مَنْ
رَجَعَ وَمَضَى مَنْ مَضَى ! فَلَمْ يَشْهَدْهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَأَقَاهِمُ
بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فَقَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةُ لَهُمْ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَاقِدِيِّ : رَجَعْتُ
زُهْرَةَ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَأَمَّا بَنُو عَدِيٍّ فَرَجَعُوا مِنَ الطَّرِيقِ ؛ وَيُقَالُ مِنْ مَرِّ الظُّهْرَانِ .

(١) فِي ح : « نَحَل » . وَنَهَشَ : أَيِ نَهَسَ أَوْ لَسَعَ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٢ ، ص ٢٩١) .

(٢) الْمَطَايَا : أَشْرَافُ الْقَوْمِ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ١٦٢) .

(٣) قَالَ الْبَكْرِيُّ : لَفَّتْ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَكَسَرَهُ وَسَكُونُ الْفَاءِ مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . (مَعْجَمُ

مَا اسْتَعْجَمَ ، ص ٤٩٤) .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية ، فجاء أعرابي قد أقبل من تهامة ، فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لك علم ببأبي سفيان بن حرب ؟ قال : ما لي ببأبي سفيان علم . قالوا : تعال ، سألنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم . قال : فأيكم رسول الله ؟ قالوا : هذا . قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم . قال الأعرابي : فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ قال سلمة بن سلامة بن وقش : نكحتها فهي حُبلى منك ! فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، وأعرض عنه . ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان ، فصلى عند بشر الروحاء .

حدثني محمد بن شجاع الثلجي قال : حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال : فحدثني عبد الملك بن عبد العزيز ، عن أبان بن صالح ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال : اللهم لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فِرْعَوْنَ هذه الأمة ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن الأسود ، اللهم وأسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بِزَمْعَةَ ، اللهم أعم بصر أبي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهِيلًا ، اللهم أنجِ سَلَمَةَ ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ! والوليد بن الوليد لم يدع له يومئذٍ ، أسراً ببدر ولكنه لما رجع من مكة بعد بدر أسلم ، فأراد أن يخرج إلى المدينة فحبس ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالروحاء : هذه سجاسجج^(١)

(١) السجسجج : الهواء الذي لا حر فيه ولا برد . (وفاء الوفاء ، ج ٢ ، ص ٣٢١) . وقال السهيلي :

سميت سجسجا لأنها بين جبلين ، وكل شيء بين شيتين فهو سجسج . (الروض الأنف ،

ج ٢ ، ص ٦٣) .

— يعنى وادى الرُّوحاء — هذا أفضل أودية العرب .

قالوا : وكان خُبَيْب بن يَسَاف رجلاً شجاعاً ، وكان يَأبى الإسلام ، فلَمَّا خرج النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بدر خرج هو وَقَيْس بن مُحَرِّث ، وهما على دين قومهما ، فَأَدْرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَقِيقِ ، وَخُبَيْب مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فعرفه رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تحت المِغْفَرِ ، فالتفت رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سعد بن مُعَاذٍ ، وهو يسير إلى جنبه ، فقال : أليس بخُبَيْب بن يَسَاف ؟ قال : بلى ! قال : فَأَقْبَلَ خُبَيْبَ حَتَّى أَخَذَ بِبُطَانٍ^(١) نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال له رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَيْس بن مُحَرِّثٍ — يقال قَيْس بن المِحْرَثِ ، وقَيْس بن الحارث — ما أخرجكما معنا ؟ قالَا : كنت ابن أختنا وجارنا ، وخرجنا مع قومنا للغنِمة . فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا يخرجنَّ معنا رجلٌ ليس على ديننا . قال خُبَيْب : قد علم قَوْمِي أَنِّي عَظِيمُ^(٢) الْغَنَاءِ فِي الْحَرْبِ ، شَدِيدُ النِّكَايَةِ ، فَأُقَاتِلُ مَعَكَ لِلْغَنِيمَةِ وَلَنْ أُسْلِمَ ! قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا ، وَلَكِنْ أُسْلِمُ ثُمَّ قَاتِلُ . ثُمَّ أَدْرَكَهُ بِالرُّوحَاءِ فَقَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَشَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ . فَسَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : امْضِ ! وَكَانَ عَظِيمُ الْغَنَاءِ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِ بَدْرٍ . وَأَبَى قَيْسُ بْنُ مُحَرِّثٍ أَنْ يُسْلِمَ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرِ أُسْلِمَ ، ثُمَّ شَهِدَ أُحُدًا فَقُتِلَ .

قالوا : وخرج رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فصام يوماً أو يومين ، ثُمَّ رَجَعَ وَنَادَى مُنَادِيهِ : يَا مَعْشَرَ الْعُصَاةِ ، إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ! وَذَلِكَ أَنَّهُ

(١) البطان للقتب : الخزام الذى يجعل تحت بطن البعير . (الصحاح ، ص ٢٠٧٩) .

(٢) فب : « ف »

قد كان قال لهم قبل ذلك « أَفْطِرُوا » فلم يفعلوا .

قالوا : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدر أتاه الخبر بمسير قُرَيْش ، فأخبرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم ، واستشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قُرَيْش وعِزُّها ، والله ما دَلَّتْ منذ عَزَّتْ ، والله ما آمَنْتْ منذ كَفَرَتْ ، والله لا تُسلم عِزُّها أبداً ، ولتُقَاتِلَنَّكَ ، فاتَّهَبْ لذلك أُهْبَتَهُ وَأَعِدْ لذلك عُدَّتَهُ . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ؛ والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (١) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكما مقاتلون ؛ والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْكِ الْغِمَادِ لَسَرْنَا معك - وبِرْكِ الْغِمَادِ من وراء مَكَّةَ بخمس ليالٍ من وراء الساحل ممَّا يلي البحر ، وهو على ثمان ليالٍ من مَكَّةَ إلى اليمن . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَشِيرُوا عَلَى أَيِّهَا لِلنَّاسِ ! وإنما يُريد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، وكان يظنُّ أَنَّ الْأَنْصَارَ لَا تَنْصُرُهُ إِلَّا فِي الدَّارِ ، وذلك أَنَّهُمْ شَرَطُوا لَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَشِيرُوا عَلَيَّ ! فقام سعد بن مُعَاذٍ فقال : أَنَا أَجِيبُ عَنِ الْأَنْصَارِ ؛ كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرِيدُنَا ! قال : أَجَل . قال : إِنَّكَ عَسَى أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ عَنْ أَمْرِ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ فِي غَيْرِهِ ، وَإِنَّا قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وشهدنا أَنَّ كُلَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ مَوَاقِفَنَا وَعَهْدُنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؛ فامض يا نبيَّ الله ، فوالذي

بِعَشْكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ هَذَا الْبَحْرَ فَخُضَّتْهُ لَخُضَّنَاهُ مَعَكَ ، مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ ؛ وَصِلْ مِنْ شَيْءٍ ، وَاقْطَعْ مِنْ شَيْءٍ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، وَمَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا سَلَكْتُ هَذَا الطَّرِيقَ قَطُّ . - وَمَالِي بِهَا مِنْ عِلْمٍ ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ يَلْقَانَا عَدُوُّنَا غَدًا ؛ إِنَّا لَصَبِيرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ ، صُدِّقْ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَا أَطْوَعُ لَكَ مِنْهُمْ ، لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ وَنِيَّةٌ ؛ وَلَوْ ظَنُّوْا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُلَاقٍ عَدُوًّا مَا تَخَلَّفُوا ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ظَنُّوْا أَنَّهَا الْغَيْرُ . نَبِيُّ لَكَ عَرِيشًا فَتَكُونُ فِيهِ وَنَعْدُ لَكَ رَوَاحِلَكَ ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَلَحَقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَقَالَ : أَوْ يَقْضِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ !

قَالُوا : فَلَمَّا فَرَغَ سَعْدٌ مِنَ الْمَشُورَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ . وَاللَّهِ ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ . قَالَ : وَأَرَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ ؛ هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلُّ رَجُلٍ مَصْرَعَهُ . قَالَ : فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنََّّهُمْ يُلَاقُونَ الْقِتَالَ ، وَأَنَّ الْغَيْرَ تُفْلَتُ ، وَرَجَاوُ النَّصْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمَئِذٍ

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولوية ، وهي ثلاثة ، وأظهر السلاح ، وكان خرج من المدينة على غير لواء معهود . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، فسللك المضيقي ، ثم جاء إلى الخبرتين^(١) فصللى بينهما ، ثم تيامن فتشائم في الوادي حتى مر على خيف^(٢) المعترضة ، فسللك في ثنية المعترضة حتى سللك على التيا ، وبها لقي سفيان الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعجل ، معه قتادة بن النعمان الظفري - ويقال عبد الله بن كعب المازني ، ويقال معاذ بن جبل - فلقى سفيان الضمري على التيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الرجل ؟ فقال الضمري : بلى من أنتم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخبرنا ونخبرك إنا الضمري : وذلك بذلك ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ! قال الضمري : فسلوا عما شئتم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن قريش . قال الضمري : بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم بجنب هذا الوادي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخبرنا عن محمد وأصحابه . قال : خبرت أنهم خرجوا من يشرب يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي خبرني صادقاً فهم بجانب هذا الوادي . قال الضمري : فمن أنتم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . وأشار بيده نحو العراق . فقال الضمري : من ماء العراق ! ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ولا يعلم أحد من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قوز^(٣) من رمل

(١) هكذا في كل النسخ ؛ ولعلها « الخبرتين » ، وهما أطمان بالمدينة ذكرهما السهمودي .

(وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨٤) .

(٢) الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء . (القاموس المحيط ، ج ٣ ،

ص ١٤٠) .

(٣) القوز : المستدير من الرمل والكثيب المشرف . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٨٨) .

وكان قد صلى بالدَّيَّة^(١) ، ثم صلى بسَيْر^(٢) ، ثم صلى بذات أَجْدال^(٣) ، ثم صلى بخَيْف عين العلاء ، ثم صلى بالخَبيرتين ، ثم نظر إلى جبلين فقال : ما اسم هذين الجبلين ؟ قالوا : مُسَلِّح ومُخْرَى^(٤) . فقال : مَنْ ساكنهما ؟ قالوا : بنو الذار وبنو خُراق^(٥) . فانصرف ن عند الخَبيرتين فمَنبى حتى قطع الخُيوف ، وجعلها يساراً حتى سلك في المُعترضة ، ولقيه بَسْبَس وعديّ بن أبي الزُّغَباء فأخبراه الخبر .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى^(٦) بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان ، فبعث علياً والزُّبير وسعد بن أبي وقاص وبَسْبَس ابن عمرو يتحسسون على الماء ، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ظُرَيْب^(٧) فقال : أَرَجو أن تجدوا الخير عند هذا القلب الذى يلي الظُّرَيْب - والقلب بئر بأصل الظُّرَيْب ، والظُّرَيْب جبل صغير . فاندفعوا تلقاء الظُّرَيْب فيجدون على تلك القلب التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَوَايا قُرَيْش فيها سُقَاتُؤُهُمْ . ولقى بعضهم بعضاً وأفلت عاصمتهم ، وكان مَن عُرِف أَنَّهُ أفلت عُجَيْر ، وكان أوّل من جاء قُرَيْشاً بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى فقال : يا آل غالب ، هذا ابن أبي كَبْشَة وأصحابه قد أخذوا سُقَاتَكم ! فماج العسكر ، وكرهوا ما جاء به .

-
- (١) الدَّيَّة : بلد بين الأصافر وبدر . (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤) .
 (٢) سِير : كثيب بين المدينة وبدر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٧) .
 (٣) ذات أَجْدال : بمضيق الصفراء كما ذكر السمهردى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٠٨) .
 (٤) فى الأصل : « مسلح ومخرى » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦) .
 (٥) هما بطنان من بنى غفار كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦) .
 (٦) فى ت : « أدنى بدر » .
 (٧) فى الأصل : « ضريب » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ . وهكذا ذكره ابن الأثير أيضاً . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٤) .

قال حكيم بن حزام : وكنا في خباء لنا على جزور نشوى من لحمها ،
فما هو إلا أن سمعنا الخبر ، فامتنع الطعام منا ، ولقي بعضنا بعضاً ، ولقيني
عُتبة بن ربيعة فقال : يا أبا خالد ، ما أعلم أحداً يسير أعجب من مسيرنا ؛
إن عيرنا قد نجت ، وإنا جئنا إلى قوم في بلادهم بغياً عليهم . فقال عتبة
لأمر حم : ولا رأي لمن لا يطاع ، هذا شوّم ابن الحنظلية ! يا أبا خالد ،
أتخاف أن يبيتنا القوم ؟ قلت : لا آمن ذلك . قال : فما الرأي يا أبا
خالد ؟ قال : نتحارس حتى نصبح وترون من^(١) وراءكم . قال عُتبة : هذا
الرأي ! قال : فتحارسنا حتى أصبحنا . قال أبو جهل : ما [هذا ؟]^(٢) هذا
عن أمر عُتبة ، قد كره قتال محمد وأصحابه ! إن هذا لهو العجب ؛ أتظنون
أن محمداً وأصحابه يعترضون لجمعكم ؟ والله لأنتحين ناحية بقوى ، فلا
يحرسنا أحد . فتنحى ناحية ، والسماء تُمطر عليه . يقول عُتبة : إن هذا
لهو النكد ، وإنهم قد أخذوا سُقاءكم . وأخذ تلك الليلة يسار غلام عبدة
ابن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنّب بن الحجاج ، وأبو رافع غلام أمية
ابن خلف ، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلي ، فقالوا :
سُقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء . وكره القوم خبرهم ، ورجوا أن يكونوا
لأبي سفيان وأصحاب العير ، فضربوهم ، فلما أذلقوهم^(٣) بالضرب قالوا :
نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ، وهذه العير بهذا القوز^(٤) . فيمسكون
عنهم ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ، ثم قال :

(١) هكذا في الأصل . وفي ب ، ت : « وترون من رأيكم » ؛ وفي ح : « وترون رأيكم » .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) في الأصل : « أذلقوهم » ؛ والتصحيح عن ب ، ت . وأذاقوهم : أضعفهم . (القاموس

المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) .

(٤) في الأصل : « القوز » .

إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم ! فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُخبروننا يا رسول الله أن قُرَيْشاً قد جاءت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدقوكم . خرجت قُرَيْش تمنع غيرها ، وخافوكم عليها . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السُّمَاء فقال : أين قُرَيْش ؟ : قالوا : خلف هذا الكثيب الذى ترى . قال : كم هى ؟ قالوا : كثير . قال : كم عددها ؟ قالوا : لا ندرى كم هم . قال : كم ينحرون ؟ قالوا : يوماً عشرة ويوماً تسعة . قال : القوم ما بين الألف والتسعمائة . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسُّمَاء : من خرج من مكة ؟ قالوا : لم يَبْقَ أَحَدٌ به طُعْم إلا خرج . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال : هذه مكة ، قد أَلَقْتُ [إِلَيْكُمْ] أَفْلاذَ كَبِدِهَا . ثم سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل رجع أَحَدٌ منهم ؟ قالوا : رجع ابن أبي شُرَيْق ببنى زهرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرشدكم وما كان برشيدي ، وإن كان ما علمت لمُعَادِيًا لِلَّهِ ولِكِتَابِهِ . قال : أَحَدٌ غيرهم ؟ قالوا : بنو عَدِيٍّ بن كَعْب .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أشيروا علىّ فى المنزل . فقال الحُبَاب بن المُنْذِر : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ هذا المنزل ، أَمَنْزَلُ أَنْزَلَكِهِ اللَّهُ فليس لنا أَنْ نَتَقَدِّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ والحَرْبُ والمَكِيدَةُ ؟ قال : بل هُوَ الرَّأْيُ والحَرْبُ والمَكِيدَةُ . قال : فَإِنَّ هذا ليس بمنزل ! انْطَلِقْ بنا إِلَى أَدْنَى ماء القوم ؛ فَإِنِى عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ، بِهَا قَلْبٌ قد عَرَفْتُ عَذُوبَةَ مَائِهِ ، ومَاءٌ كثير لا يَنْزَحُ ، ثم نَبِىَ عَلَيْهَا حَوْضاً وَنَقَذِفُ فِيهِ الْآتِيَةَ ، فنَشْرِبُ وَنُقَاتِلُ ، وَنَغُورُ^(١) مَا سِوَاهَا مِنَ الْقُلُوبِ .

(١) فى ت ، ح : « وَنَغُورُ » . وَنَغُورُ : نَفْسُهُ . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٥) .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني ابن أبي حَبِيبَةَ ،
عن داود بن الحُصَيْن . عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عَبَّاس قال : نزل جبريل
على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فقال : الرَّأْيُ ما أَشارَ به الحُبَابُ .
فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا حُبَابُ . أَشرتَ بالرَّأْيِ ! فنهض
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ففعل كلَّ ذلك .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني عُبيد بن يَحْيَى ،
عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : بعث الله السماءَ وكان الوادي دَهْسًا
-والدَّهْسُ الكثير الرمل - فأصابنا ما لَبَدَ الأرضَ ولم يمنعنا من المَسِيرِ ،
وأصاب قُرَيْشًا ما لم يقدرُوا أَنْ يرتحلُوا منه ، وإنما بينهم قَوْزٌ من رمل .
قالوا : وأصاب المسلمين تلك الليلة النُّعَاسُ ، أُلْقِيَ عليهم^(١) فناموا ، وما
أصابهم من المطر ما يُؤْذِيهِمْ . قال الزُّبَيْرُ بن العَوَّام : سُدَّطَ علينا النُّعَاسُ
تلك الليلة حتى إِنِّي كنت لأَتَشَدَّدُ ، فتُجَلِدُنِي الأرضُ فما أُطِيقُ إِلَّا ذلك ،
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه على مثل تلك الحال . وقال سَعْدُ
ابن أَبِي وَقَّاصٍ : رأيتني وَإِنْ ذُقْنِي بَيْنَ يَدَيَّ^(٢) ، فما أَشعرَحتي أَقع على جنبي .
قال رِفَاعَةُ بن رافع بن مالك : غلبني النوم ، فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل .
قالوا : فلمَّا تحوَّل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المنزل بعد أَنْ أَخَذَ
السُّقَاءَ ، أَرْسَلَ عَمَّارُ بن ياسر وابن مَسْعُود ، فأطافا بالقوم ثم رجعا إلى
النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فقالا : يا رسول الله ، القوم مذعورون فزِعُون ،
إِنَّ الفَرَسَ ليريد أَنْ يصهل فيُضْرَبَ وجهُه ، مع أَنَّ السماءَ تَسُحُّ عليهم .
فلمَّا أصبحوا قال نُبَيْهَ بن الحَجَّاج ، وكان رجلاً يُبْصِرُ الأَثَرَ ، فقال :

(١) في ب : « أُلْقِيَ الله عزَّ وجلَّ عليهم » .

(٢) في ب ، ت ، ح : « ثُلْدِي » .

هذا أثر ابن سُمَيَّةَ وابن أمِّ عبدٍ ؛ أعرفه ، قد جاءَ مُحَمَّدٌ بسفهاثنا وسفهاء
أهل يَثْرِبَ ! ثم قال :

لَمْ يَتْرُكِ الْجُوعُ لَنَا مَبِيتًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نُمِيتَا

قال أبو عبد الله : فذكرت قول نُبَيْه بن الحجاج « لم يترك الجوع
لنا مبيتا » لمحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنمة فقال : لعمري لقد كانوا
شباعاً ، لقد أخبرني [أبي] ^(١) أنه سمع نُوْفَلَ بن معاوية يقول : نحرنا تلك
الليلة عشر جزائر ، فنحن في خباء من أخبيتهم نشوى السنم والكبد وطيبة
اللحم ، ونحن نخاف من البليات ، فنحن نتحارس إلى أن أضاء الفجر ؛
فأسمع منبهاً يقول بعد أن أسفر [الصباح] ^(٢) : هذا [أثر] ^(٣) ابن سُمَيَّةَ
وابن مسعود ! وأسمعه يقول :

لَمْ يَتْرُكِ الْخَوْفُ لَنَا مَبِيتًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نُمِيتَا

يا معشر قُرَيْشٍ ، انظروا غداً إن لقينا محمداً وأصحابه ، فابقوا
في أنسابكم ^(٤) هؤلاء ، وعليكم بأهل يَثْرِبَ ، فإننا إن نرجع بهم إلى مكة
يُبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح ،
عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على القليب بُني له عريش من جريد ، فقام سعد بن معاذ على
باب العريش متوشح السيوف ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر .
فحدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) الزيادة عن ب .

(٣) الزيادة عن ب ، ت .

(٤) في ح : « فاتقوا على شباكنم وفتيانكم » ؛ وفي ب ، ت : « فابقوا في شباكنم » .

ابن حزم ، قال : صف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قريش رسول الله يصفهم ، وقد أترعوا حوضاً ، يفرطون^(١) فيه من السحر . ويقذفون فيه الآنية . ودفع رايته إلى مصعب بن عمير ؛ فتقدم بها إلى موضعها الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها فيه . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف ، فاستقبل المغرب ، وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة اليمانية - عدوتها النهر والوادي جذبتاه - فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ، إن كان هذا منك عن وحي نزل إليك فامض له ؛ وإلا فإني أرى أن تعلمو الوادي ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بعتت بنصرك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صففت صفوفى ووضعت رايتى ، فلا أغير ذلك ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وتعالى ، فنزل عليه جبريل بهذه الآية : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدئُكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾^(٢) ، بعضهم على إثر بعض .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني معاوية بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يومئذ ، فتقدم سواد بن غزيرة أمام الصف ، فدفع النبي صلى الله عليه وسلم بقيدح في بطن سواد بن غزيرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استو^(٣) يا سواد ! فقال له سواد : أوجعتنى ،

(١) في الأصل وب : « يقرطون فيه من الشجر » ؛ وما أثبتناه عن نسخة ت .

وفرط الرجل إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والأرشية (النهاية ، ج ٣ ،

ص ١٩٤) .

(٢) سورة الأنفال ٩

(٣) في الأصل : « اسبق » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

والذى بعثك بالحق نبياً ، أَقِدْنِي ! فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، ثم قال : اسْتَقِدْ ! فاعتنقه وقبّله ، وقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حضر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيت القتل ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِي بِكَ ، أَنْ أَعْتَنُقَكَ ^(١) . قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى الصفوف يومئذٍ ، وكأنا يُقَوِّمُ بها القِدَاحَ .

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقديّ : قال : فحدّثنى موسى بن يعقوب ، عن أبي الحوَيْرِث ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، عن رجلٍ من بني أَوْد ، قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول ، وهو يخطب بالكوفة : بينا أنا أُمِيحُ ^(٢) في قلبٍ بدر - أُمِيحُ يعنى أَسْتَقِي ، وهو من ينزع الدلاء ، وهو المتح أيضاً - جاءت ريح لم أرَ مثلها قطّ . شدّة ؛ ثم ذهب فجاءت ريح أخرى ، لم أرَ مثلها إلّا التى كانت قبلها ؛ ثم جاءت ريح أخرى ، لم أرَ مثلها إلّا التى كانت قبلها ثم جاءت ريح أخرى ، لم أرَ مثلها إلّا التى كانت قبلها ، وكانت الأولى جبريل في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيل في ألفٍ عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وكانت الثالثة إسرافيل في ألفٍ ، نزل عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا في الميسرة ؛ فلما هزم الله عزّ وجلّ أعداءه حملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فجُمِزْتُ ^(٣) بي ، فلما جُمِزْتُ خررتُ على عنقها ، فدعوت ربّى فأَمْسَكْنِي حَتَّى اسْتَوَيْتُ ؛ ومالى وللخيل ، وإنما كنت صاحب

(١) في الأصل ، ت : « أَنْ أَكُونَ آخِرَ عَهْدِ بِكَ وَأَنْ أَعْتَنُقَكَ » ، وفي ب : « أَنْ أَكُونَ آخِرَ

الناس عَهْدِ بِكَ وَأَنْ أَعْتَنُقَكَ » . والمثبت أقرب لما في ابن اسحاق (ج ٢ ، ص ٢٧٩)

(٢) في ب : « أُمِيح » .

(٣) في ب ، ح : « فَجُمِزْتُ بِي فَلَمَّا جُمِزْتُ » . والجُمِزُ : هو العدو دون الحضرة وفوق العنق .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

غنم! ^(١) فلما استويت طعنت بيدي هذه حتى اختضبت منى ذا - يعنى إبطه .
قالوا : وكان يومئذ على الميمنة أبو بكر رضى الله عنه ، وكان على
خيل المشركين زمعة بن الأسود . فحدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن ،
عن أبيه ، قال : كان علي خيل المشركين الحارث بن هشام ، وعلى الميمنة
هبيرة بن أبي وهب ، وعلى الميسرة زمعة بن الأسود . وقال قائل : كان
على الميمنة الحارث بن عامر ، وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ^(٢) .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح ،
عن يزيد بن رومان ، وابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، قال : ما
كان على الميمنة - ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ولا على ميسرته
أحد يُسمى ؛ وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ، ما سمعنا فيها بأحد .
قال ابن واقد : وهذا الثبت عندنا .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : حدثني محمد بن قدامة ،
عن عمر بن حسين ، قال : كان ليواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
الأعظم - ليواء المهاجرين مع مُضْعَب بن عُمَيْر ، وليواء الخزرج مع الحُباب
ابن المنذر ، وليواء الأوس مع سعد بن معاذ . ومع قريش ثلاثة ألوية ؛ ليواء
مع أبي عَزِيز ، وليواء مع النضر بن الحارث ، وليواء مع طلحة بن أبي طلحة .
قالوا : ونخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فحمد الله وأثنى
عليه ، ثم قال ، وهو يأمرهم ، ويحثهم ، ويرغبهم في الأجر : أما بعد ،
فإنى أحثكم على ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ؛ فإن الله
عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطى على الخير أهله ،
على منازلهم عنده ؛ به يُذكرون وبه يتفاضلون ؛ وإنكم قد أصبحتم بمنزل

(١) في ح : « صاحب الحشم » .

(٢) في ح : « عمرو بن عبد ود » .

من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحدٍ إلّا ما ابتغى به وجهه . وإنّ الصبر في مواطن البأس ممّا يُفَرِّج الله به الهمّ ، ويُنجي به من الغمّ ، وتُدركون^(١) به النجاة في الآخرة . فيكم نبيّ الله يُحذِّركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عزّ وجلّ على شيء من أمركم يَمَقُّتْكم عليه ، فإنّ الله يقول: ﴿لَمَقَّتْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) . انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزّكم بعد ذلّةٍ ، فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم . وأبْلُوا رَبَّكُمْ في هذه المواطن أَمْراً ، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومَغْفِرَتِهِ ، فإنّ وعده حقّ ، وقوله صدق ، وعقابه شديد . وإنما أنا وأنتم بالله الحيّ القيّوم ، إليه أَلْجَأْنَا ظُهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المَصِير ، يغفر الله لي وللمسلمين !

حدّثنا محمد قال : حدّثنا الواقديّ قال : فحدّثني محمد بن عبد الله ، عن الزهريّ ، عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن يزيد بن رومان ، قال : لما رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قُرَيْشاً تُصَوِّب من الوادي - وكان أوّل من طلع زَمْعَةُ بن الأسود على فرسٍ له ، يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يُريد أن يتبوّأ^(٣) للقوم منزلاً - فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : اللهم ، إنك أنزلت علىّ الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدى الطائفتين ، وأنت لا تُخلف الميعاد ! اللهم ، هذه قُرَيْش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك^(٤) وتُكذِّب رسولك ! اللهم ، نصرك الذي وعدتني ! اللهم أجنهم الغداة ! وطلع عُتْبَةُ بن ربيعة على

(١) في ت : « يدركون النجاة » .

(٢) سورة ٤٠ غافر ١٠ .

(٣) في ح : « يريد أن يبنوا » .

(٤) في ح : « تحاذل » .

جملٍ أحمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن يك في أحدٍ من القوم خيرٌ ففي صاحب الجمل الأحمر ، إن يُطيعوه يرشدوا .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ؛ حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عبد الله بن مالك ، قال : وكان إيماء بن رخصة قد بعث إلى قريش ابناً له بعشر جزائر حين مرّوا به ، أهداها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن نمدّكم بسلاحٍ ورجالٍ - فإنّا مُعدّون لذلك مُؤدّون - فعلنا . فأرسلوا : أن وَصَلْتِكَ رَحِمٌ ، قد قضيتَ الذي عليك ، فلعمري لئن كدنا لئنما نُقاتل الناس ما بنا ضَعْفٌ عنهم ، ولئن كدنا نُقاتل الله كما يزعم محمد ، فما لأحدٍ بالله طاقة .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن جدّه عُبَيْد بن أَبِي عُبَيْد ، عن خُفّاف بن إيماء بن رخصة ، قال : كان أبي ليس شيءٌ أحبّ إليه من إصلاحٍ بين الناس ، مُوَكَّلٌ بذلك . فلما مرّت قُريش أرسلني بجزائر عشر هديّة لها ، فأقبلتُ أسوقها وتبغني أبي ، فدفعتهُا إلى قُريش فقبلوها ، فوزّعوها في القبائل . فمرّ أبي على عُتْبة بن ربيعة - وهو سيّد الناس يومئذٍ - فقال : يا أبا الوليد ، ما هذا المَسِير ؟ قال : لا أدري والله غُلِبْتُ ! قال : فأنت سيّد العشيرة ، فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك^(١) ، وتحمل العير التي أصابوا بنمخلّة فتوزّعها على قومك ؟ والله ، ما تطلبون قبيل محمد إلّا هذا ؟ والله ، يا أبا الوليد ، ما تقتلون بمحمدٍ وأصحابه إلّا أنفسكم . حدثني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : ما سمعنا بأحدٍ ساد^(٢) بغير

(١) يعني عمرو بن الحضرمي ، وكان قتل يوم نخلّة .

(٢) في ح : « سار » .

مالٍ إِلَّا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ،
عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ الْقَوْمُ
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ :
ارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنِّي غَيْرُكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي ؛ وَأَلَيْهِ
مَنْ غَيْرُكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلَيْهِ مِنْكُمْ . فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ
نَصَبُفًا ، فَاقْبَلُوهُ ^(١) . وَاللَّهِ لَا تُنْصَرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا عَرَضَ مِنَ النَّصَبِ . قَالَ ،
قَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَا اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَلَا نَطْلُبُ
أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ ؛ وَلَا يُعْتَرَضُ ^(٢) لَعِيرِنَا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا .

قَالُوا : وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ - مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ -
فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ تَجْلِيَّتَهُمْ ^(٣) - يَعْنِي طَرْدَهُمْ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ! فَوَرَدُوا الْمَاءَ فَشَرَبُوا ، فَمَا شَرَبَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ ، إِلَّا مَا
كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : نَجَا حَكِيمٌ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنَ
الْخَيْرِ . خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ
جُلُوسٌ يُرِيدُونَهُ ، فَقَرَأَ «يَسَّ» وَذَرَّ ^(٤) عَلَى رِءُوسِهِمُ التَّرَابَ ، فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ
رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا حَكِيمٌ ، وَوَرَدَ الْحَوْضَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَا وَرَدَ الْحَوْضَ يَوْمَئِذٍ
أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا حَكِيمٌ .

(١) فِي ح : « فَلَبِوهُ » .

(٢) فِي ح : « وَلَا يُعَرَضُ » .

(٣) فِي ب ، ت : « تَخْلِيَّتِهِمْ » ، وَفِي ح : « تَنْحِيَّتِهِمْ » .

(٤) فِي ح : « وَذَرَّ » .

قالوا : فلما اطمأن القوم بعثوا عُمَيْرَ بن وَهْبَ الجُمَحِيِّ - وكان صاحب قِداح - فقالوا : احزُرْ لنا محمداً وأصحابه . فاستجبال بفرسه حول المعسكر فصوّب في الوادى وصعد ، يقول : عسى أن يكون لهم مَدَدٌ أو كَمِين . ثم رجع فقال : لا مَدَد ولا كَمِين ، القوم ثلثمائة إن زادوا قليلاً ، ومعهم سبعون بعيراً ، ومعهم فَرَسَان . ثم قال : يا معشر قُرَيْش ، البَلَايا^(١) تحمل المَنَايا ، نَوَاضِح يَثْرِب تحمل الموت الناقع ، قومٌ ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إِلَّا سِوْفُهُمْ ! أَلَا ترونهم خُرْساً لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ. الأفاعى ! والله ، ما أرى أن يُقْتَلَ منهم رجلٌ حتى يقتل منّا رجلاً ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خيرٌ في العَيْش بعد ذلك ! فارتأوا رأيكم !

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني يونس بن محمد الظَّفَرِيُّ ، عن أبيه قال : لما قال لهم عُمَيْر بن وَهْب هذه القالة ، أرسلوا أباً أسامة الجُشَمِيَّ - وكان فارساً - فأتاها بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجع إليهم فقالوا له : ما رأييت ؟ قال : والله ، ما رأييت جَلَدًا ، ولا عَدَدًا ، ولا حَلَقَةً ، ولا كُرَاعًا . ولكني والله رأييت قومًا لا يريدون أن يثوبوا^(٢) إلى أهلهم ، قومًا مستميتين ، ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إِلَّا سِوْفُهُمْ ، زُرْقُ العيون كأنهم الحصى تحت الحَجَف^(٣) . ثم قال : أخشى أن يكون لهم كَمِين أو مَدَد . فصوّب في الوادى ثم صعد ، ثم رجع إليهم ، ثم قال : لا كَمِين ولا مَدَد ، فَرَوْا رأيكم !

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثنا محمد بن عبد الله ،

(١) البَلَايا : جمع بلية ، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلق ولا تسقى حتى تموت .

(شرح أبي ذر ، ص ١٥٦) .

(٢) في ح : « أن يردوا » .

(٣) الحَجَف : جمع الحجفة ، وهي الترس . (الصحاح ، ص ١٣٤١) .

عن الزهرى ، عن عروة ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، وابن رومان ، قالوا : [لما] ^(١) سمع حكيم بن حزام ما قال عُمير بن وهب مشى في الناس ، وأتى عُتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد ، أنت كبير قُرَيْش وسيدّها ، والمُطاع فيها ، فهل لك ألاّ تزال منها بخيرٍ آخر الدهر ، مع ما فعلت يومَ عُكاظ. ! وعُتبة يومئذٍ رئيس الناس ، فقال : وما ذاك يا أبا خالد ؟ قال : ترجع بالناس وتحمّل دم حليفك ، وما أصاب محمّد من تلك العير ببطن نخلة. إنكم لا تطالبون من محمّد شيئاً غير هذا الدم والعير . فقال عُتبة : قد فعلتُ وأنت علىّ بذلك . قال : ثمّ جلس عُتبة على جملة ، فسار في المشركين من قُرَيْش يقول : يا قوم ، أطيعوني ولا تُقاتلوا هذا الرجل وأصحابه ، واعصوا هذا الأمر برأسي واجعلوا جُبنها بي ؛ فإنّ منهم رجالاً قرباتهم قريبة ، ولا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أبيه وأخيه ، فيُورث ذلك بينهم ^(٢) شُحناء وأضغاناً ، ولن تخلصوا إلى قتلهم حتى يُصيبوا منكم عددهم ، مع أنى لا آمن أن تكون الدائرة عليكم ، وأنتم لا تطالبون إلاّ دم هذا الرجل ^(٣) والعير التي أصاب ، وأنا أحتمل ذلك وهو علىّ ! يا قوم ، إن يك محمد كاذباً يكفيكموه ذُؤبان العرب - ذُؤبان العرب صعايلك العرب - وإن يك ملكاً أكَلتم ^(٤) في مُلك ابن أخيكم ، وإن يك نبياً كنتم أسعد الناس به ! يا قوم ، لا تردّوا نصيحتي ، ولا تُسفهاوا رأيي !

قال : فحسده أبو جهل حين سمع خطبته وقال : إن يرجع الناس عن

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ت : « منهم » ، وفي ح : « بينكم » .

(٣) في ح : « إلا دم القتل منكم » .

(٤) في ح : « كنتم » .

خطبة عُتْبَةَ يَكُن سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ - وَعُتْبَةُ أَنْطَقَ النَّاسَ ، وَأَطَوْلُهُمْ ^(١) لِسَانًا ، وَأَجْمَلُهُمْ جَمَالًا . ثُمَّ قَالَ عُتْبَةُ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْهَا الْمَصَابِيحُ ، أَنْ تَجْعَلُوهَا أُنْدَادًا لِهَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْهَا وَجُوهُ الْحَيَّاتِ ! فَلَمَّا فَرَّغَ عُتْبَةُ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ أَبُو جَهْلٌ : إِنَّ عُتْبَةَ يُشِيرُ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ لِأَنَّ ابْنَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ ، وَمُحَمَّدٌ ابْنُ عَمِّهِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُقْتَلَ ابْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ . امْتَلَأْ يَا وَاللَّهِ ، سَحْرُكَ ^(٢) يَا عُتْبَةُ ، وَجِبْنَتْ حِينَ التَّقْتِ حَلَقَتَا الْبِطَانُ ! الْآنَ تُخَذِّلُ بَيْنَنَا وَتَأْمُرُنَا بِالرَّجُوعِ ؟ لَا وَاللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ! قَالَ : فَغَضِبَ عُتْبَةُ فَقَالَ : يَا مُصَفِّرُ اسْتِهِ ، سَتَعْلَمُ آيْنَا أَجْبَنُ وَالْأَمُّ ، وَسَتَعْلَمُ قُرَيْشُ مِنَ الْجَبَانِ الْمُفْسِدِ لِقَوْمِهِ ! [وَأَنْشُدْ . . .] ^(٣) هَلْ جَبَانٌ ^(٤) وَأَمَرْتُ أَمْرِي فَبَشِّرِي ^(٥) بِالتَّكْلِ أُمَّ عَمْرُو :

ثُمَّ ذَهَبَ أَبُو جَهْلٌ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ، فَقَالَ ، هَذَا حَلِيفُكَ - يَعْنِي عُتْبَةُ - يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَقَدْ رَأَيْتَ ثَأْرَكَ بَعِينِكَ ، وَيُخَذِّلُ بَيْنَ النَّاسِ ؛ قَدْ تَحْمِلُ دَمَ أَخِيكَ وَزَعَمَ أَنَّكَ قَابِلُ الدِّيَةِ . أَلَا تَسْتَسْحِي ^(٦) تَقْبِلُ الدِّيَةَ ، وَقَدْ قَدَرْتَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيكَ ؟ قُمْ فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ . ^(٧) فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَانْكَشَفَ ، ثُمَّ حَثَا عَلَى رَأْسِهِ ^(٨) التُّرَابَ ، ثُمَّ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « وَطَوَالَهُ لِسَانًا » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .
 (٢) السَّحْرُ ؛ وَيَحْرُكُ وَيَضْمُ : الرُّثَّةُ . وَالتَّنْفِخُ سَحْرُهُ ، عَدَا طَوْرُهُ وَجَاوَزَ قُدْرَهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .
 (٣) الزِّيَادَةُ عَنْ ح .
 (٤) فِي ت : « هَذَا جَنَائِي » ، وَفِي ح : « هَذَا حَيَاتِي » .
 (٥) فِي الْأَصْلِ ، ت : « وَبَشْرًا » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ ب ، ح .
 (٦) يُقَالُ اسْتَحْيَيْتُ بِيَاءً وَاحِدَةً ، وَأَصْلُهُ اسْتَحْيَيْتُ مِثْلَ اسْتَعْيَيْتُ ، فَأَعْلَوْا الْيَاءَ الْأُولَى وَالْقَوَا حَرَكْتُهَا عَلَى الْخَاءِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٢٣٢٤) .
 (٧) انْشُدْ خُفْرَتَكَ : أَيِ اذْكُرْهَا ؛ وَالْخُفْرَةُ : الدِّمَةُ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ٤ ، ص ٢٥٣) .
 (٨) فِي ت ، ح : « اسْتِهِ » .

صرخ : وإعمرَاه ! يُعْزَى بِذَلِكَ عُتْبَةُ لِأَنَّهُ حَلِيفُهُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ ، فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ ، وَحَلَفَ عَامِرٌ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَقْتُلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ . وَقَالَ (١) لِعُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ : حَرِّشْ بَيْنَ النَّاسِ ! فَحَمَلَ عُمَيْرٌ ، فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ يَنْقُضُ الصِّفَّ ، فَثَبَّتَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى صِفَتِهِمْ وَلَمْ يَزُولُوا ؛ وَتَقَدَّمَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ فَنَشَبَتِ الْحَرْبُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَائِذُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي الْحَوَيْرِثِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، قَالَ : لَمَّا أَفْسَدَ الرَّأْيَ أَبُو جَهْلٌ عَلَى النَّاسِ ، وَحَرَّشَ بَيْنَهُمْ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَأَقْفَحَ فَرَسَهُ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ ، فَقَتَلَهُ عَامِرٌ .

وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ، قَتَلَهُ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ - وَيُقَالُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ - قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْعُقَيْلِيُّ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنَ الْمَكِّيِّينَ يَقُولُ إِلَّا حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ .

قَالُوا : وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي مَجْلِسِ وِلَايَتِهِ : يَا عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ ، أَنْتَ حَازَرْنَا لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، تُصْعَدُ فِي الْوَادِي وَتُصَوَّبُ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَرَسِكَ (٢) تَحْتِكَ ، تُخْبِرُ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُ لَا كَمِينَ لَنَا وَلَا مَكْدَدَ ! قَالَ : إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَأُخْرَى ، أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي حَرَّشْتُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ ، فَمَا كَانَ فِينَا مِنَ الشَّرِكِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ !

قَالُوا : كَلِمَ عُتْبَةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَقَالَ : لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ خِلَافٌ إِلَّا

(١) أَيْ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قُرَيْشٌ تَحْتِكَ جَوْا » . وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

عند ابن الحَنْظَلِيَّة ؛ اذهب إليه فقل له « إِنَّ عُتْبَةَ يَحْمِلُ دَمَ حَلِيفِهِ وَيُضْمِنُ الْعَيْرَ » . قال حكيم : فدخلتُ على أَبِي جَهْلٍ وهو يَتَخَلَّقُ بِخَلْقٍ (١) ، وذرَّعُهُ موضوعة بين يديه ، فقلت : إِنَّ عُتْبَةَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُغَضَّباً فقال : أَمَا وَجَدَ عُتْبَةَ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ ؟ فقلت : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَرْسَلَنِي مَا مَشَيْتُ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَشَيْتُ فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو الْوَلِيدِ سَيِّدَ الْعَشِيرَةِ . فغَضِبَ غَضَبَةً أُخْرَى فَقَالَ : وَتَقُولُ أَيْضاً سَيِّدَ الْعَشِيرَةِ ؟ فقلت : أَنَا أَقُولُهُ ؟ قُرَيْشٌ كُلُّهَا تَقُولُهُ ! فَأَمَرَ عَامراً أَنْ يَصِيحَ بِخَفَرَتِهِ ، وَاکْتَشَفَ وَقَالَ : إِنَّ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْقُوهُ سَوِيْقاً ! وَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : إِنَّ عُتْبَةَ جَاعَ فَاسْقُوهُ سَوِيْقاً ! وَجَعَلَ أَبُو جَهْلٍ يُسَرِّرُ بِمَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِعُتْبَةَ . قَالَ حَكِيمٌ : فَجِئْتُ إِلَى مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِأَبِي جَهْلٍ ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرًا مِنْ أَبِي جَهْلٍ . قَالَ : نِعَمَ مَا مَشَيْتَ فِيهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ عُتْبَةُ ! فَرَجَعْتُ إِلَى عُتْبَةَ فَوَجَدْتُهُ (٢) قَدْ غَضِبَ مِنْ كَلَامِ قُرَيْشٍ ، فَنَزَلَ عَنْ جَمَلِهِ ، وَقَدْ طَافَ عَلَيْهِمْ فِي عَسْكَرِهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ ، فَيَأْبُونَ . فَحَمِي ، فَنَزَلَ فَلَبِسَ دِرْعَهُ ، وَطَلَبُوا لَهُ بَيْضَةً تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِي الْجَيْشِ بَيْضَةً تَسَعُ رَأْسَهُ مِنْ عِظَمِ هَامَتِهِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اعْتَجَرَ (٣) ثُمَّ بَرَزَ (٤) بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ وَبَيْنَ ابْنِهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ؛ فَبَيْنَا أَبُو جَهْلٍ فِي الْصِفِّ عَلَى فَرَسٍ أُنْثَى ، حَاذَاهُ عُتْبَةُ وَسَلَّ عُتْبَةَ سَيْفَهُ ، فَقِيلَ : هُوَ وَاللَّهِ يَقْتُلُهُ ! فَضَرَبَ بِالسَّيْفِ عُرْقُوبِي فَرَسَ أَبِي جَهْلٍ ، فَانْتَسَعَتْ (٥) الْفَرَسُ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ! قَالُوا : قَالَ عُتْبَةُ : انْزِلْ ، فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ

(١) الخلق : ضرب من الطيب . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .

(٢) في ت : « فَأَجَدَهُ » .

(٣) الاعتجار : لف العمامة دون التاحي . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٨٥) .

(٤) في ح : « ثُمَّ بَرَزَ رَاجِلاً » .

(٥) انكسعت الفرس : سقطت من ناحية مؤخرها ورمت بما عليها . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠) .

بيوم ركوب ، ليس كل قومك راكباً . فنزل أبو جهل ، وعُتبه يقول :
 ستعلم أيّنا أشأمّ عشيرته الغداة ! ثم دعا عُتبه إلى المبارزة ، ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيه
 النوم^(١) ، وقال : لا تُقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كَثَبوكم فارمواهم ولا
 تَسْلُوا السيوفَ حتى يَغشوكم . قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ،
 قد دنا القوم وقد نالوا منا . فاستيقظ رسول الله ، وقد أراه الله إليّاهم في
 منامه قليلاً ، وقلّل بعضهم في أعين بعض ، ففرز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو رافعٌ يديه ، يُناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول : اللهم ،
 إن تظهر عليّ هذه العصابة يظهر الشرك ، ولا يقيم لك دين . وأبو بكر
 يقول : والله ، لينصرتك الله وليُبيّضن وجهك . وقال ابن رواحة : يا رسول الله ،
 إنى أشير عليك - ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم وأعلم بالله من أن
 يُشار عليه - إن الله أجل وأعظم من أن تنشده وعده . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : يا ابن رواحة ، ألا أنشدك الله وعده ؟ إن الله لا يخلف
 الميعاد ! وأقبل عُتبه يعمد إلى القتال ، فقال له حكيم بن حزام : أبا الوليد ،
 مهلاً ، مهلاً ! تنهى عن شيء وتكون أوله ! وقال خُفاف بن إيماء : فرأيت
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقد تصافّ الناس وتزاحفوا^(٢) ،
 فرأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يسئلون السيوف ، وقد أنبضوا^(٣)
 القسي ، وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة ، لأفرجَ بينها ؛
 والآخرون قد سلّوا السيوف حين طلّوا . فعجبتُ من ذلك فسألت بعد ذلك
 رجلاً من المهاجرين فقال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نسلّ

(١) في ت : « فغشيه نوم غلبه » .

(٢) في ت : « وتزاحفوا » .

(٣) أنبض القوس : حرك وترها . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) .

السيوف حتى يَغشونا .

قالوا : فلمّا تزاحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ حين دنا من الحوض : أَعاهد الله لأشربنّ من حوضهم ، أو لأهدِمَنَّهُ ، أو لأَموتنّ دونه . فشَدَّ الأسودُ بن عبد الأسد حتى دنا من الحوض ، فاستقبله حمزة ابن عبد المطلب ، فضربه فَاطَنَّ (١) قدمه ، فزحف الأسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة ، وشرب منه ، وأتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله . والمشركون ينظرون على صفوفهم وهم يرون أنّهم ظاهرون ، فدنا الناس بعضهم من بعض ، فخرج عُتْبَةُ وشَيْبَةُ والوليد حتى فصلوا من الصف ، ثم دعوا إلى المبارزة ؛ فخرج إليهم فتيانٌ ثلاثة من الأنصار ، وهم بنو عَفْرَاء : مُعَاذٌ ومُعَوِّذٌ وعَوْفٌ ؛ بنو الحارث - ويُقال ثلثهم عبد الله بن رَوَاحَةَ ، والثبت عندنا أنّهم بنو عَفْرَاء - فاستحي رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم من ذلك ، وكره أن يكون أوّل قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الأنصار ، وأحب أن تكون البشُوكة لبني عمّه وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مصافّهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى مُنادى المشركين : يا مُحَمَّد ، أخرج لنا الأكفَاء من قومنا . فقال لهم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم : يا بني هاشم ، قوموا فقاتلوا بحقّكم الذي بعث الله به نبيّكم ، إذ جاءوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله . فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعليّ بن أبي طالب ، وعُبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف ، فمشوا إليهم ، فقال عُتْبَةُ : تكلّموا نعرفكم - وكان عليهم البيض فأنكروهم - فإن كنتم أكفَاء قاتلناكم . فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله . قال عُتْبَةُ : كفى كريم . ثم قال عُتْبَةُ : وأنا أسد الحلفاء ، ومن هذان معك ؟ قال : عليّ

(١) أطن : أطار . (شرح أبي ذر ، ص ١٥٧) .

ابن أبي طالب وعُبَيْدَةُ بن الحارث . قال : كَفَّانَ كَرِيمَان .

قال ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : لم أسمع لِعُتْبَةَ كلمة قطُّ . أوَهَن من قوله «أنا أسد الحلفاء» ؛ يعنى بالحلفاء الأَجَمَةَ^(١) . ثم قال عُتْبَةُ لابنه : قم يا وليد . فقام الوليد . وقام إليه عليٌّ ، وكان أصغر النفر ، فقتله عليٌّ عليه السلام . ثم قام عُتْبَةُ ، وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضى الله عنه . ثم قام شَيْبَةُ ، وقام إليه عُبَيْدَةُ بن الحارث - وهو يومئذ أسنُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضرب شَيْبَةَ رَجُلَ عُبَيْدَةَ بِذُبَابِ السيف ، فأصاب عَصْلَةً ساقه فقطعها . وكرَّ حمزة وعليٌّ على شَيْبَةَ فقتلاه ، واحتملا عُبَيْدَةَ فحازاه إلى الصف . ومُحَّ ساقه يسيل ، فقال عُبَيْدَةُ : يا رسول الله ، أَلَسْتُ شهيداً ؟ قال : بلى . قال : أما والله ، لو كان أبو طالب حياً لَعَلِمَ أَنَّا أَحَقُّ بما قال منه^(٢) حين يقول :

(١) قال ابن أبي الحديد : قد رويت هذه الكلمة على صيغته أخرى . «أنا أسد الحلفاء» ، وروى : «أنا أسد الأحلاف» . قالوا في تفسيرهما : أراد أنا سيد أهل الحلف المطيعين ، وكان الذين حضروه بنى عبد مناف ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى تيم ، وبنى زهرة ، وبنى الحارث بن فهر ؛ خمس قبائل . ورد قوم هذا التأويل فقالوا : إن المطيعين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الأحلاف وإنما ذلك لقب خصصوهم وأعدائهم الذين وقع التحالف لأجلهم ، وهم بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، بنو جهم ، وبنو عدي بن كعب ؛ خمس قبائل . وقال قوم في تفسيرهما : إنما عني حلف الفضول ، وكان بعد حلف المطيعين بزمان ، وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير في دار ابن جدعان ، وكان سببه أن رجلاً من اليمن قدم مكة بمشاة ، فاشتراه العاص بن وائل السهمي ، ومطلعه باليمن حتى أتعبه ، فقام بالحجر وناشد قريشاً ظلامته ، فاجتمع بنو هاشم ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم في دار ابن جدعان ، فتحالفوا وغسوا أيديهم في ماء زمزم بعد أن غسلوا به أركان البيت ، أن ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا ظلامته ، ويأخذوا على يد الظالم ، وينهوا عن كل منكر ، ما بل بحر صوفة ، فسمى حلف الفضول لفضله . . . وهذا التفسير أيضاً غير صحيح لأن بنى عبد الشمس لم يكونوا في حلف الفضول ، فقد بان أن ما ذكره الواقدي أصح وأثبت . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٣٤) .

(٢) في ح : «لعلم أنى أحق بما قال حين يقول» .

كَذَبْتُمْ وَبَيَّنَّ اللَّهُ نُخْلَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطْأَعْنَ دُونَهُ وَنُضَاضِل^(١) وَنُسْلِمَهُ^(٢) حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَالِ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ هَٰذَا نِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾^(٣).

حَمْزَةُ أَسْنٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ سَنِينَ ، وَالْعَبَّاسُ أَسْنٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

قَالُوا : وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو حُدَيْفَةَ يُبَارِزُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْلِس ! فَلَمَّا قَامَ إِلَيْهِ الْنُفْرَ أَعَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ عَلَى أَبِيهِ بِضَرْبَةٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : شَيْبَةُ أَكْبَرُ مِنْ عُتْبَةَ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ ، قَالَ : وَاسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ ، فَأَجِنَهُ^(٤) الْغَدَاةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٥) الْآيَةَ .

فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ أَغْمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً . ثُمَّ كُشِفَ عَنْهُ فَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَبْرِيلَ فِي جَنَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي مِئْمَنَةٍ

(١) وَنُضَاضِل : نَزَايَ بِالسَّهَامِ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٨٨) .

(٢) فِي ح : « وَنُصَرِّعُ » .

(٣) سُورَةُ الْحَجِّ ١٩

(٤) فَأَجِنَهُ : فَأَهْلَكَهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٥) سُورَةُ الْأَنْفَالِ ١٩

الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإسرافيل في جند آخر بألف . وإبليس قد تصوّر في صورة سُرّاقة بن جُعشم المُدْلِجِيّ يذمّر^(١) المشركين ويُخبرهم أنّه لا غالب لهم من الناس ، فلما أبصر عدوّ الله الملائكة نكّص على عقبيه ، وقال : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ^(٢) ! فتشبّث به الحارث بن هشام ، وهو يرى أنّه سُرّاقة لما سمع من كلامه ، فضرب في صدر الحارث فسقط . الحارث ، وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ، ورفع يديه وقال : يا ربّ ، موعذك الذي وعدتني !

وأقبل أبو جهل على أصحابه . فحضّهم على القتال وقال : لا يغرّنكم خذلان سُرّاقة بن جُعشم إيّاكم . فإنما كان على ميّعاد من محمّد وأصحابه ؛ سيّعلم إذا رجعنا إلى قُديد^(٣) ما نصنع بقومه ! لا يهولنكم مقتل عُتبة وشيبة والوليد ، فإنهم عجلوا وبطّروا حين قاتلوا ! وإيم الله ، لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الحبال ، فلا ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ؛ ولكن خذوهم أخذاً . نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عمّا كان يعبد آبائهم !

حدّثنا محمّد قال : حدّثنا الواقديّ قال : فحدّثني ابن أبي حَبِيبَةَ ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن عُرْوَة ، عن عائشة ، قالت : جعل النبيّ صلى الله عليه وسلم رمّار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ! وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ! وشعار الأوس : يا بني عُبيد الله !

حدّثنا محمّد قال : حدّثنا الواقديّ قال : فحدّثني عبد الله بن محمّد بن

(١) يذمر : يحض . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٦) .

(٢) انظر سورة الأنفال ٤٨

(٣) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

عمر بن عليّ ، عن إسحاق بن سالم . عن زيد بن عليّ ، قال : كان
 شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : يا منصور أمت !
 قالوا : وكان فتية من قريش سبعة قد أسلموا ، فاحتبسهم آبائهم
 فخرجوا معهم إلى بدر وهم على الشك والارتياب : قيس^(١) بن الوليد بن المغيرة ،
 وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمة ، وعليّ بن
 أمية بن خلف ، والعاص بن مئنه بن الحجاج . فلما قدموا بدرًا ، ورأوا
 قلة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : غرّ هؤلاء دينهم ! يقول
 الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢) . وهم مقتولون
 الآن . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾^(٣) . ثم ذكر الذين كفروا شرّ الذكر فقال : ﴿ إِنَّ
 شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) . ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ
 ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾^(٥) إلى قوله : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ
 مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٦) . يقول : يُقبلون ، نكل بهم من وراءهم من
 العرب كلها . ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٧) . يقول : وإن قالوا قد أسلمنا علانية . فاقبل منهم .
 ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِلَيْكَ يَنْصَرُونَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
 ﴿ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٨) . يقول : ألف بين قلوبهم على الإسلام . ﴿ لَوْ
 أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ

(١) في الأصل : « أبو قيس » .

(٢) سورة ٨ الأنفال ٤٩

(٣) سورة ٨ الأنفال ٥٥/٥٦

(٤) سورة ٨ الأنفال ٥٧

(٥) سورة ٨ الأنفال ٦١

(٦) سورة ٨ الأنفال ٦٣/٦٢

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الرَّجَّالِ . عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ يَغْلِبَ الْعَشْرُونَ إِذَا كَانُوا صَابِرِينَ مَائَتِينَ . وَيَسْتَوِيهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَلْفَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ فِيهِمُ الضَّعْفَ خَفَّفَ عَنْهُمْ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَرْجَعَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ ، فِيمَنْ أُصِيبَ بِبَدْرٍ مِمَّنْ يَدْعَى الْإِسْلَامَ عَلَى الشُّكِّ وَقُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ - وَكَانُوا سَبْعَةَ نَفَرٍ حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَفِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ - وَفِيمَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ ، فَقَالَ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٢) إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ . قَالَ : وَكَتَبَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ إِلَى مَنْ بِمَكَّةَ مُسْلِمًا ، فَقَالَ جُنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ الْجُنْدُوعِيُّ^(٣) : لَا عِذَرَ لِي وَلَا حُجَّةَ فِي مَقَامِي بِمَكَّةَ . وَكَانَ مَرِيضًا ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : اخْرُجُوا بِي لَعَلِّي أَجِدُ رَوْحًا . قَالُوا : أَيْ وَجْهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : نَحْوُ التَّنْعِيمِ . قَالَ : فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ - وَبَيْنَ التَّنْعِيمِ وَمَكَّةَ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ - فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مُهَاجِرًا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٤) ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِمَّنْ يُطِيقُ الْخُرُوجَ خَرَجُوا ، فَطَلَبَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَرَدَّوهُمْ وَسَجَنَوْهُمْ ، فَافْتَتَنَ مِنْهُمْ نَاسٌ ، فَكَانَ الَّذِينَ افْتَتَنُوا حِينَ أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) سورة ٨ الأنفال ٦٣

(٢) سورة ١٦ النحل ٢٨

(٣) في الأصل : « الخندعي » . وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلاذري عن الواقدي . (أنساب

الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٦٥) .

(٤) سورة ٤ النساء ١٠٠

عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ... ﴾ (١) ، إلى آخر الآية ، وآيتين بعدها . فكتب بها المهاجرون إلى من بمكة مسلماً ، فلما جاءهم الكتاب بما نزل فيهم قالوا : اللهم ، إنك علينا إن أفلتتنا ألا نعدل بك أحداً ! فخرجوا الثانية ، فطلبهم أبو سفيان والمشركون ، فأعجزوهم هرباً في الجبال حتى قدموا المدينة . واشتدَّ البلاء على من ردّوا من المسلمين ، فضربوهم وآذوهم ، وأكروههم على ترك الإسلام . ورجع ابن أبي سرح فقال لقريش : ما كان يعلمه إلا ابن قمطه ؛ عبد نصراني ، قد كنت أكتب له فأحول ما أردت . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢) ، والتي تليها ، وأنزل الله فيمن ردّ أبو سفيان وأصحابه ممن أصابه البلاء : ﴿ إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ (٣) وثلاث آيات بعدها . وكان ممن شرح صدره بالكفر ابن أبي سرح . ثم أنزل الله عز وجل في الذين فروا من أبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين صبروا على العذاب بعد الفتنة : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ (٤) إلى آخر الآية .

أخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن أبي حية قال : حدثنا محمد بن شعاع الثلجي قال : حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال : فحدثني أبو إسحاق بن محمد . عن إسحاق بن عبد الله ، عن عمر بن الحَكَم قال : نادى يومئذ نوفل بن خويلد بن العديّة : يا معشر قريش ، إن

(١) سورة ٢٩ النكوت ١٠

(٢) سورة ١٦ النحل ١٠٣

(٣) سورة ١٦ النحل ١٠٦

(٤) سورة ١٦ النحل ١١٠

سُرَاقَة^(١) قد عرفتم قومَه وخذلانَهم لكم في كلِّ موطن ، فاصدقوا القومَ الضرب
 فإني أعلم أنَّ ابني ربيعة قد عَجَلَا في مبارزتهما مَن بارزا .
 أخبرنا الواقدي قال : حدَّثني عُبيد بن يحيى ، عن مُعاذ بن رِفاعة
 ابن رافع ، عن أبيه ، قال : إن كُنَّا لنسمع لإبليس يومئذٍ خُوارًا ، ودعا
 بالنُّبُور والوَيْل ؛ وتَصوِّر في صورة سُرَاقَة بن جُعْشُم ، حتَّى هرب فاقْتَحَم
 البحرَ ، ورفع يديه مَدًّا يقول : يا ربِّ . ما وعدتني ! ولقد كانت قُرَيْش
 بعد ذلك تُعَيِّر سُرَاقَة بما صنع يومئذٍ . فيقول : واللَّهِ ، ما صنعتُ منه شيئاً .
 حدَّثنا مُحَمَّد ، قال : حدَّثنا الواقدي قال : قحدَّثني أبو إسحاق
 الأَسْلَمِيُّ . عن الحسن بن عُبيد الله بن حُنين مولى بنى العباس . عن عمارة
 ابن أكيمة اللِّثِيِّ . قال : حدَّثني شيخُ عَرَّاك - عَرَّاك : صَيَّاد من الحَيِّ -
 كان يومئذٍ على الساحل مُطَلًّا على البحر . قال : سمعت صياحاً : يا وَيلاه !
 ملأَ الوادي ! يا حُزنَاه^(٢) ! فنظرتُ فإذا سُرَاقَة بن جُعْشُم . فدنوت منه
 فقلت : مالك فداك . أَيْ وَأُمِّي ؟ فلم يرجع إليَّ شيئاً . ثم أراه اقتحم البحرَ
 ورفع يديه مَدًّا يقول : يا ربِّ . ما وعدتني ! فقلت في نفسي : جُنُّ
 وبِيتِ الله سُرَاقَة ! وذلك حين زاغت الشمس ، وذلك عند^(٣) انهزامهم يومَ
 بدر .

قالوا : وكان سياء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم ، خُضْرًا
 وَصُفْرًا وَحُمْرًا من نور ، والصوف في نواصي خيلهم .
 حدَّثنا مُحَمَّد قال : حدَّثنا الواقدي قال ؛ فحدَّثني مُحَمَّد بن صالح ،
 عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لَبِيد ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله

(١) في ب ، ت : « إن سُرَاقَة لا سُرَاقَة » .

(٢) في ت : « يا حِسْرَتَاه » .

(٣) في ت : « بعد انهزامهم » .

عليه وسلّم : إِنَّ الملائكة قد سَوَّمت فسوّموا . فأَعلموا بالصوف في مَغافِرهم
وقَلانِسهم .

أَخبرنا الواقديّ قال : وحَدَّثني موسى بن محمّد ، عن أبيه . قال :
كان أربعة من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يُعَلِّمون في الزُّحُوف :
حمزة بن عبد المطلب مُعلِّم يوم بدر بريشة نعامه ، وكان على عليه السلام
مُعلِّماً بصوفة بيضاء ، وكان الزُّبَيْر مُعلِّماً بعصابة صفراء . وكان الزُّبَيْر
يُحَدِّث : إِنَّ الملائكة نزلت يوم بدر على خيلٍ بُلُق ، عليها عمام صُفْر .
فكان على الزُّبَيْر يوئذٍ عصابة صفراء ، وكان أبو دُجَانة يُعَلِّم بعصابة حمراء .
حدَّثنا الواقديّ قال : فحدَّثني عبد الله بن موسى بن أُمَيَّة بن عبد الله
ابن أبي أُمَيَّة ، عن مُصْعَب بن عبد الله ، عن مولى لُسَهَيْل ، قال : سمعتُ
سُهَيْل بن عمرو يقول : لقد رَأَيْتُ يوم بدر رجالاً بيضاً على خيلٍ بُلُق
بين السماء والأرض ، مُعلِّمين ، يقتلون ويأسرون . وكان أبو أُسَيْد الساعديّ
يُحَدِّث بعد أن ذهب بَصْرُه قال : لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بَصْرِي
لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْب - وهو المَلَص^(١) - الذي خرجتُ منه الملائكة ، لا أَشْكُ فيه
ولا أَمْتَرِي . فكان يُحَدِّث عن رجلٍ من بني غِفَار حدّثه ، قال : أَقْبَلْتُ
وابن عمٍّ لي يوم بدر حتى صَعَدْنَا على جبلٍ ، ونحن مُشْرَكَان ، ونحن على
إحدى عُجْمَتَي بدر - العُجْمَة الشاميّة . العُجْمَة من رمل - نَمْتِظِر الوقعة على
مَنْ تكون الدائرة^(٢) فننتهب مع من ينتهب . إذ رَأَيْتُ سحابة دنت منا ،
فسمعت فيها حَمَحَمَة الخيل وَقَعَقَة اللُّجُم والحديد ، وسمعت قائلاً يقول :

(١) ملص بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع بعينه ؛ أنشد أبو حنيفة . . .

فا زال يسقى بطن ملص وعرعا وأرضهما حتى اطمأن جسيمها

(لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٥) .

(٢) في ب ، ت ، ح : « الدبرة » .

أَقْدِمَ حَيَزُومَ ! فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ . وَأَمَّا أَنَا فَكَدْتُ أَهْلِيكَ . فَتَمَاسَكْتُ وَأَتَبَعْتُ الْبَصَرَ حَيْثُ تَذْهَبُ السَّحَابَةُ . فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بِنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ . عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ : مَنْ الْقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ « أَقْدِمَ حَيَزُومَ » ؟ فَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ . مَا كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرَفُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ . عَنْ أَبِيهِ . عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ . عَنْ أَبِي رُحَيْمٍ الْغِفَارِيِّ . عَنْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ . قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي عَلَى مَاءِ بَدْرٍ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا قِلَّةَ مَنْ مَعَ مُحَمَّدٍ وَكَثْرَةَ قُرَيْشٍ . قُلْنَا : إِذَا التَقَتِ الْفِئَتَانِ عَمَدُنَا إِلَى عَسْكَرِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . فَانْطَلَقْنَا نَحْوَ الْمُجَنَّبَةِ الْيَسْرَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ . وَنَحْنُ نَقُولُ : هَوْلَاءُ رُبْعُ قُرَيْشٍ ! فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي فِي الْمَيْسِرَةِ . إِذْ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَغَشِيَتْنَا . فَرَفَعْنَا أَبْصَارَنَا إِلَيْهَا فَسَمِعْنَا أَصْوَاتَ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ . وَسَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ لِقَوْمِهِ : أَقْدِمُ حَيَزُومَ ! وَسَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ : رُؤَيْدًا . تَتَامُ أَخْرَاكُم ! فَانْزِلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ . وَكَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْظَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَإِذَا هُمْ الضَّعُفُ عَلَى قُرَيْشٍ ؛ فَمَاتَ ابْنُ عَمِّي . وَأَمَّا أَنَا فَتَمَاسَكْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ .

قَالُوا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رُؤِيَ (١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَارَى » .

فيه أصغر . ولا أحقر^(١) ، ولا اغيظ. منه في يوم عرفة - وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة : وتجاوز الله عن الذنوب العظام - إلا ما رأى يوم بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ؟ قال : أما إنه رأى جبريل يزعم الملائكة . قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إني نصرت بالصبا . وأهلكك عاد بالدبور .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن صالح بن إبراهيم . قال : كان عبد الرحمن بن عوف يقول : رأيت يوم بدر رجلين ، عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتلان أشد القتال ؛ ثم ثلثهما ثالث من خلفه ، ثم ربعهما رابع أمامه .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن زياد ، مولى سعد ، عن سعد ، قال : رأيت رجلين يوم بدر يُقاتلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما عن يساره ، والاخر عن يمينه ، وإلى لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة ، سرورا بما ظفّره^(٢) الله تعالى .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ، حدثني إسحاق بن يحيى ، عن حمزة بن صهيب ، عن أبيه ، قال : ما أدرى كم يد مقطوعة وضريبة جائفة^(٣) لم يدّم كلّمها يوم بدر قد رأيتها .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال ، فحدثني محمد بن يحيى ، عن أبي عُمير ، عن رافع بن خديج ، عن أبي بردة بن نيار ، قال : جثت

(١) في ب : « ولا أحقر ولا أدر ولا اغيظ » ؛ وفي ح : « ولا أدر ولا أغضب » .

(٢) في ح : « بما فتحه » .

(٣) الجائفة : طعنة تباعج الجوف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

يوم بدر بثلاثة رموس ، فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، أمّا رأسان فقتلتُهما ، وأمّا الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدهدئ^(١) أمامه ، فأخذت رأسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر .

فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان الملك يتصوّر في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم ، فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ، ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ ۝ (٢) ﴾ ، إلى آخر الآية .

فحدثني موسى بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان السائب بن أبي حبيش الأسديّ يحدث في زمن عمر بن الخطاب يقول : والله ، ما أسرنى أحدٌ من الناس . فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريش انهزمت معها ، فإدركني رجل أبيض طويل على فرسٍ أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبد الرحمن ينادي في المعسكر : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرنى ، حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أبي حبيش ، من أسرك ؟ فقلت : لا أعرف . وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسره ملك من الملائكة كريم ، اذهب يا ابن عوف بأسيرك ! فذهب بي عبد الرحمن .

(١) تدهدئ : تدهرج . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧) .

(٢) سورة الأنفال ١٢

فقال السائب : فما زالت تلك الكلمة أحفظُها . وتأخر إسلامي حتى كان ما كان من إسلامي .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحويرث . عن عُمارة بن أُكَيْمة اللَّيْثِي . عن حَكِيم بن حِزَام ، قال : لقد رأيتنا يوم . وقد وقع بوادى خَلَص بِجَاد^(١) من السماء قد سدَّ الأفق - ووادى خَلَص ناحية الرُّوَيْثَةِ - فإذا الوادى يسيل زَمْلاً ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أُيد به محمد . فما كانت إلَّا الهزيمة . وهى الملائكة .

قالوا : ونهى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم عن قتل أبي البَخْتَرِيِّ ، وكان قد لبس السلاح يوماً بمكة في بعض ما كان بلغ من النّبى صَلَّى الله عليه وسلّم من الأذى . فقال : لا يعترض اليوم أحدٌ لمحمد بأذى إلَّا وضعت فيه السلاح . فشكر ذلك له النّبى صَلَّى الله عليه وسلّم . قال أبو داود المازني : فلحقته فقلت : إن رسول الله قد نهى عن قتلك إن أعطيتَ بيدك . قال : وما تريد إلى ؟ إن كان نهى عن قتلى قد كنت أبلّيته ذلك ؛ فأما أن أعطى بيدى ، فواللّات والعزى لقد علم نسوة مكة أننى لا أعطى بيدى ؛ وقد عرفت أنّك لا تدعنى ، فافعل الذى تريد . ورماه أبو داود بسهم ، وقال : اللهم سهمك ، وأبو البَخْتَرِيِّ عبدك ، فضمعه في مقتل ! وأبو البَخْتَرِيُّ دارع ، ففتق السهم الدرعَ فقتله . ويُقال إنَّ المُجَذَّر بن زياد^(٢) قتل أبا البَخْتَرِيِّ ولا يعرفه . وقال المُجَذَّر في ذلك شعراً^(٣) عرّف أنه قتله . ونهى النّبى صَلَّى

(١) البجاد : الكساء . وفي حديث جبير بن مطعم : نظرت والناس يقتتلون يوم حنين إلى مثل البجاد الأسود يهوى من السماء ، أراد الملائكة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٠) .
(٢) فى ت : « المجذّر بن زياد » بالزاي ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهكذا ذكره ابن سعد أيضاً . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣٠) .
(٣) ذكر ابن إسحاق أبيات المجذّر . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨٢) .

الله عليه وسلم عن قتل الحارث بن عامر بن زوفل . وقال : اتسروه ولا تقتلوه ! وكان كارهاً للخروج إلى بدر ، فلقيه خُبَيْب بن يَسَاف فقتله ولا يعرفه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو وجدته قبل أن تقتله لتركته لنسائه . ونهى عن قتل زَمْعَةَ بن الأسود ، فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه .

قالوا : ولَمَّا لَحِمَ القتال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافع يديه يسأل الله تعالى النصر وما وعده ، يقول : اللَّهُمَّ إِن ظُهِرَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ ظَهْرُ الشُّرْكِ ، وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينَ ! وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : وَاللَّهِ ، لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ عِنْدَ أَكْنَافِ الْعَدُوِّ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَبَشِّرْ ، هَذَا جَبْرِيلُ مُعْتَجِرٍ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ ، آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسُهُ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً ثُمَّ طَلَعَ ، عَلَى ثَنَائِيهِ الذَّقْعَ ، يَقُولُ : أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتَهُ .

قالوا : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ مِنَ الْحَصْبَاءِ كَفًّا فَرَمَاهُمْ بِهَا ، وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! اللَّهُمَّ ، ارْعَبْ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزَلْ أَقْدَامَهُمْ ! فَانْهَزَمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ لَا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَ وَجْهُهُ وَعَيْنَاهُ ، مَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ مِنْ عَيْنِيهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقْتُلُونَهُمُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

وقال عدى بن أبي الزغباء يوم بدر :

أَنَا عَدِيُّ وَالسَّحْلِ أَمْشِي بِهَا مَشْيَ الْفَحْلِ

يعني درعه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عدى ؟ فقال رجل

(١) في ب : « ثابت بن الجدع » بالبدال المهملة ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٧٤) .

من القوم : أنا يا رسول الله عدى . قال : وماذا ؟ قال : ابن فلان . قال : لست أنت عدياً ! فقال عدى بن أبي الزغباء : أنا يا رسول الله عدى . قال : وماذا ؟ قال : والسحل أمشى بها مشى الفحل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : وما السحل ؟ قال : الدرع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعِمَّ العدى ، عدى بن أبي الزغباء ! وكان عُمَبة بن أبي مُعَيْط . بمكة ، والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر بالمدينة ، فكان يقول^(١) :

يا راكبَ الذاقةِ القَصواءِ هاجرنا عمّا قليلٍ تَرانى راكبَ الفَرَسِ
أعلَّ رُمحى فيكم ثمَّ أنْهَلُهُ والسَّيفُ يأخذُ منكم كُلَّ مُلبَسٍ
أنشدنيها ابن أبي الزناد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه قوله :
اللهم أكبّه لمنخره واصرعه ! قال : فجمع به فرسه يوم بدر ، فأخذه
عبد الله بن سلمة العجلاني . فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن
نابت بن أبي الأفلح^(٢) ، فضرب عنقه صبراً .

وكان عبد الرحمن بن عوف يقول : إننى لأجمع أدرعاً لي يوم بدر بعد
أن ولّى الناس ، فإذا أُميَّة بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهلية ، وكان
اسمى عبد عمرو فلما جاء الإسلام سُميت عبد الرحمن . فكان يلقاني
فيقول : يا عبد عمرو ، فلا أجيبه . فيقول : إني لا أقول لك عبد الرحمن ،
إنّ مُسَيْلِمَةَ بالهامة يتسمّى بالرحمن فأنا لا أدعوك إليه . فكان يدعوني
عبد الإله ، فلما كان يوم بدر رأيته على^(٣) جمل أورك ، ومعه ابنه على ،

(١) في ت : « كان يقول بمكة » .

(٢) في الأصل : « الأفلح » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلذرى . (أنساب الأشراف ،

ج ١ ، ص ٥٤) .

(٣) هكذا في الأصل . وفي ب ، ت : « رأيته كأنه جمل أورك » ؛ وفي ح : « كأنه جمل

يساق » .

فناداني : يا عبد عمرو . فأبيت أن أجيبه . فنادى : يا عبد الإله . فأجبت ، فقال : أما لكم حاجة في الدِّين^(١) ؟ نحن خير لك من أذراعك هذه . فقلت : امضيا ! فجعلت أسوقهما أمامي . وقد رأى أمية أنه قد آمن بعض الأمن ، فقال لى أمية : رأيت رجلاً فيكم اليوم معلماً ، في صدره ريشة نعامة ، من هو ؟ قلت : حمزة بن عبد المطلب . فقال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . ثم قال : فمن رجل دحاح قصير ، معلّم بعصابة حمراء ؟ قال ، قلت : ذاك رجل من الأنصار يقال له سمالك بن خرسمة^(٢) . فقال : وبذاك أيضاً يا عبد الإله صرنا اليوم جزراً لكم ! قال : فبينما هو معى أزجيه أمامي ، ومعه ابنه ، إذ بصّر به بلال وهو يعجن عجينة له ، [فترك العجين]^(٣) وجعل يفتل يديه من العجين فتلاً ذريعاً ، وهو يُنادى : يا معشر الأنصار ، أمية بن خلف رأس الكُفر ، لا نجوت إن نجا ! قال عبد الرحمن : فأقبلوا كأنهم عود^(٤) ، حتّت إلى أولادها ، حتى طرح أمية على ظهره ، واضطجعت عليه ، وأقبل الحُباب بن المنذر فأدخل سيفه فاقتطع أرنبة أنفه ، فلما فقد أمية أنفه قال : إيه عنك ! أى خلّ بيني وبينهم . قال عبد الرحمن : فذكرت قول حسان * أو عن ذلك الأنف جادع * . وأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله ، وقد ضرب أمية خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب ، فأعادها النبيّ صلى الله عليه وسلم^(٥) فالتحمت واستوت ؛ فتزوّج خبيب بعد ذلك ابنة أمية بن خلف ، فرأت تلك الضربة فقالت :

(١) قال ابن هشام : يريد بالبن أن من أسرفى افتديت منه بإبل كثيرة البن . (السيرة النبوية ،

ج ٢ ، ص ٢٨٤) .

(٢) وهو أبو دجاجة .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) العود : الحديثات الناتج من الظباء وكل أنثى . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٦) .

(٥) في ب ، ت : « فأعادها النبيّ صلى الله عليه وسلم بيده » .

لا يُسَلِّ اللهُ يَدَ رَجُلٍ [فعل] ^(١) هذا ! فقال خُبَيْب : وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ أوردته شعوب .

فكان خُبَيْب يُحَدِّثُ قال : فَأَضْرِبُهُ فَوْقَ الْعَاتِقِ ، فَأَقْطَعُ عَاتِقَهُ حَتَّى بَلَغْتُ مُؤْتَزَرَهُ وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ ، وَأَنَا أَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ يَسَافِ ! وَأَخَذَتْ سِلَاحَهُ ، وَدِرْعَهُ مَقْطُوعَةً . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بَنُ أُمَيَّةَ ، فَيَعْتَرِضُ لَهُ الْحُبَابُ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، فَصَاحَ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ . جَزَعًا ، وَلَقْبَهُ عَمَّارَ فَضْرِبِهِ ضَرْبَةً فَقَتَلَهُ . وَيُقَالُ إِنَّ عَمَّارًا لَاقَاهُ قَبْلَ الضَّرْبَةِ ^(٢) ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَاتٍ فَقَتَلَهُ . وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ أَنَّهُ ضْرِبَهُ بَعْدَ مَا قُطِعَتْ رِجْلُهُ ، وَقَدْ سَمِعْنَا فِي قَتْلِ أُمَيَّةَ غَيْرَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحْدَقْنَا بِأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ لَهُ فِيهِمْ شَأْنٌ ، وَمَعَى رُمَحَى وَمَعَهُ رَمَحُهُ ، فَتَطَاعَنَّا حَتَّى سَقَطَتْ رِمَاحُنَا ^(٣) ثُمَّ صَرْنَا إِلَى السِّيفَيْنِ فَتَضَارَبْنَا بَهُمَا حَتَّى انْثَلَمَا ، ثُمَّ بَصُرْتُ بِفَتْقٍ فِي دِرْعِهِ تَحْتَ لِبَاطِهِ . فَخَشَشْتُ ^(٤) السِّيفَ فِيهِ حَتَّى قَتَلْتَهُ ، وَخَرَجَ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْوَدَكُ . وَقَدْ سَمِعْنَا وَجْهًا آخَرَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَّامَةَ ، قَالَتْ : قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ لِقُدَّامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ : يَا قُدَّامَةَ ، أَنْتَ الْمُشَلَّى بِأَبِي يَوْمَ بَدْرِ النَّاسِ ! فَقَالَ قُدَّامَةُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا فَعَلْتُ ، وَلَوْ فَعَلْتُ مَا اعْتَذَرْتُ مِنْ قَتْلِ مُشْرِكٍ . قَالَ صَفْوَانُ : فَمَنْ يَا قُدَّامَةُ الْمُشَلَّى بِهِ يَوْمَ

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٢) أى قبل ضربة الحباب .

(٣) ف ، ب ، ت ، ح : « أَرْجَبْتُمَا » .

(٤) ف ، ب ، ح : « حَشَشْتُ » ؛ وَخَشَشْتُ : أَدَخَلْتُ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٥) .

بدر الناس؟ قال : رأيت فتية من الأنصار أقبلوا إليه ، فيهم مَعْمَر بن حَبِيب بن عُبَيْد بن الحارث ، يرفع سيفه ويضعه [فيه] . فيقول صَفْوَان : أبو قرد ! وكان مَعْمَر رجلاً دَمِيماً ، فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له ، فدخل على أُمِّ صَفْوَان ، وهي كريمة بنت مَعْمَر بن حَبِيب ، فقال : ما يدعنا صَفْوَان من الأذى في الجاهلية والإسلام ! فقالت : وما ذاك ؟ فأخبرها بمقالة صَفْوَان لَمَعْمَر حين قال «أبو قرد» . فقالت أُمُّ صَفْوَان : يا صَفْوَان ، تنتقص مَعْمَر بن حَبِيب من أهل بدر ؟ والله ، لا أقبل لك كرامةً سنةً . قال صَفْوَان : يا أُمِّه ، والله لا أعود أبداً ، تكلمت بكلمة لم ألق بها بالاً .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثني الواقدي قال : فحدَّثني محمد بن قدامة ، عن أبيه ، عن عائشة بنت قدامة ، قالت : قيل لأُمِّ صَفْوَان بن أُمِّية ، ونظرت إلى الحُبَاب بن المُنذر بمكة : هذا الذي قطع رجل على بن أُمِّية يوم بدر . قالت : دعونا من ذكر من قُتل على الشرك ! قد آهان الله علياً بضربة الحُبَاب بن المُنذر ، وأكرم الله الحُبَاب بضربه علياً ، قد كان على الإسلام حين خرج من هاهنا ، فقتل على غير ذلك .

قالوا : وقال الزُّبَيْر بن العَوَّام : لما كان يومئذٍ لقيت عُبَيْدة بن سَعِيد ابن العاص على فرسٍ ، عليه لَأْمَةٌ كاملة لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يقول — وقد كانت له صبيّة صغيرة يحملها ، وكان لها بُطَيْن وكانت مُسَقِّمَةً — أيا أبو ذات الكرّش ! أنا أبو ذات الكرّش ! قال : وفي يدي عَنَزَةٌ^(١) .

(١) العنزة : الروح الصغير . قال القائل : قال أبو العباس ثعلب : سميت العنزة عنزة من قولهم اعتنز الرجل إذا تنحى ، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه . (ذيل الأملئ والنوادر ، ص ١٦٢) .

فَأَطْعَنُ بِهَا فِي عَيْنِهِ وَوَقَعَ ، وَأَطَأَ بَرَجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَخْرَجْتُ الْعَنْزَةَ مِنْ حَدَقَتِهِ (١) وَأَخْرَجْتُ حَدَقَتَهُ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَنْزَةَ ، فَكَانَتْ تَحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَبَى بَكْرٌ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

وَلَمَّا جَالِ الْمُسْلِمُونَ وَاخْتَلَطُوا ، أَقْبَلَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ بَنَ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيَّ كَأَنَّهُ ذَنْبٌ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، عَلَيْكُمْ بِالْقَاطِعِ ، مَفْرَقِ الْجَمَاعَةِ ، الْآتِي بِمَا لَا يُعْرَفُ ، مُحَمَّدٌ ! لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا ! وَيَعْتَرِضُهُ أَبُو دُجَانَةَ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَتَمْتَلَأَ . وَوَقَفَ عَلَى سَلْبِهِ يَسْلُبُهُ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَ : دَعْ سَلْبَهُ حَتَّى يُجْهَضَ (٢) الْعَدُوُّ ، وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ . وَيُقْبِلُ مَعْبُدُ بْنُ وَهَبٍ ، فَضَرَبَ أَبَا دُجَانَةَ ضَرْبَةً ؛ بَرَكَ أَبُو دُجَانَةَ كَمَا يَبْرُكُ الْجَمَلُ ، ثُمَّ انْتَهَضَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَاتٍ لَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئًا ، حَتَّى يَقَعَ مَعْبُدٌ بِحُفْرَةِ أَمَامِهِ لَا يَرَاهَا ، وَبَرَكَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ ، فَذَبَحَهُ ذَبْحًا ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ .

قَالُوا : وَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ ، وَرَأَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مَقْتُلَ مَنْ قُتِلَ ، قَالُوا : أَبُو الْحَكَمِ ، لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ ابْنَيْ رَبِيعَةَ قَدْ عَجَلَا وَبَطَرَا ، وَلَمْ تُحَامَ عَلَيْهِمَا عَشِيرَتُهُمَا . فَاجْتَمَعَتْ بَنُو مَخْزُومٍ فَأَحْدَقُوا بِهِ ، فَجَعَلُوهُ فِي مِثْلِ الْحَرْجَةِ (٣) . وَأَجْمَعُوا أَنْ يُلْبَسُوا لِأُمَّةِ أَبِي جَهْلٍ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَالْبَسُوهَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْمُنْذَرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ ، فَصَمَدٌ لَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَمَضَى عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! ثُمَّ أَلْبَسُوهَا أَبَا قَيْسَ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَصَمَدٌ لَهُ حِمْزَةٌ وَهُوَ يَرَاهُ أَبَا جَهْلٍ فَضَرَبَهُ

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي ب ، ت : « مَنَعَقَهُ » ؛ وَفِي ح : « مَتَعَقَقَهُ » .

(٢) فِي ت : « لَنَجْهَضَ » .

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَرْجَةُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا عَنْ الْحَرْجَةِ فَقَالَ : هِيَ شَجَرَةٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهَا . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨٧)

فقتله ، وهو يقول : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! ثُمَّ أَلْبَسُوهَا حَرَمَلَةَ بْنَ عمرو ، فصمد له على عليه السلام فقتله ، وأبو جهل في أصحابه . ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأَعمى ، فَأَبَى أَنْ يلبسها يومئذ . فقال مُعَاذُ بْنُ عمرو ابن الجَمُوح : نظرت إلى أَبِي جَهْلٍ في مثل النَحْرَجَةِ : وهم يقولون : أَبُو الْحَكَمِ ، لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ ! فعرفتُ أَنَّهُ هُوَ . فقلت : وَاللَّهِ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ الْيَوْمَ أَوْ لَأُخْلَصَنَّ إِلَيْهِ ! فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غِرَّةً حملت عليه . فضربته ضربة وطرحت رجله من الساق . فشبهتها بالنواة تنزو من تحت المراضخ^(١) . ثم أقبل ابنه عِكْرِمَةَ عَلَى . فضربني على عاتقي . وطرحت يدي من العاتق . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيتْ جِلْدَةٌ . فَأِنِّي أَسْحَبُ يَدِي بِجِلْدَةٍ مِنْ خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا رِجْلِي . فَتَمَطَّيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعْتُهَا . ثُمَّ لَا قِيتْ عِكْرِمَةَ وَهُوَ يَلُودُ كُلَّ مَلَاذٍ . فَلَوْ كَانَتْ يَدِي مَعِيَ لَرَجَوْتُ يَوْمَئِذٍ أَنْ أَصِيبَهُ . وَمَاتَ مُعَاذٌ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ مُعَاذَ بْنَ عمرو بن الجَمُوحَ سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ - وَهُوَ عِنْدَ آلِ مُعَاذِ بْنِ عمرو اليوم ، بِهِ فُلٌّ - بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فَسَأَلَهُ : مَنْ قَتَلَ أَبَاكَ ؟ قَالَ : الَّذِي قَطَعْتُ يَدَهُ . فدفعه رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عمرو ، وَكَانَ عِكْرِمَةَ قَدْ قَطَعَ يَدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ .

حدثني ثابت بن قيس ، عن نافع بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : مَا كَانَ بَنُو الْمُغِيرَةِ يَشْكُونُ أَنَّ سَيْفَ أَبِي الْحَكَمِ صَارَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عمرو بن

(١) المراضخ : جمع المرضخة ، والمرضخة حجر يرضخ به النوى ، أي يكسر . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٨٤ ،

الجَمُوح ، وهو الذى قتله يوم بدر .

حدثنا محمد بن سُجاع قال : حدثنا الواقديُّ قال : فحدثني أبو اسحاق ، عن يونس بن يوسف ، قال : حدثني مَنْ حَدَّثَهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ قَضَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَلْبِ أَبِي جَهْل . قال : فَأَخَذْتُ دِرْعَهُ وَسَيْفَهُ ، فَبَعْتُ سَيْفَهُ بَعْدَ . وقد سمعت في قتله غير هذا وَأَخَذَ سَلْبَهُ .

حدثني عبد الحميد بن جَعْفَر ، عن عمر بن الحَكَم بن ثوبان ، عن عبد الرحمن بن عَوْف ، قال : عِبَّأَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِيلٍ فَصَفَّيْنَا ، فَأَصْبَحْنَا وَنَحْنُ عَلَى صَفُوفِنَا ، فَإِذَا بِغُلَامَيْنِ لَيْسَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ إِلَّا وَقَدْ رُبِطَتْ حِمَائِلُهُ^(١) سَيْفَهُ فِي عُنُقِهِ ، فَالْتَفَتُ إِلَى أَحَدُهُمَا فَقَالَ : يَا عَمَّ ، أَيُّهُمْ أَبُو جَهْل ؟ قال ، قلت : وما تصنع به يا ابن أخي ؟ قال : بَلَّغْنِي أَنَّهُ يَسِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ، فَحَلَفْتُ لئن رَأَيْتَهُ لَأَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فَأَشْرْتُ لَهُ إِلَيْهِ ، وَالتَفْتُ إِلَى الْآخَرِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَشْرْتُ لَهُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَا : ابْنَا الْحَارِث . قال : فجعللا لا يطرفان عن أَبِي جَهْل حَتَّى إِذَا كَانَ الْقِتَالُ خَلَصَا إِلَيْهِ فَقَتَلَاهُ وَقَتْلَهُمَا .

حدثنا محمد بن عَمَّاد قال : حدثنا الواقديُّ قال : فحدثني محمد بن عَوْف من ولد مُعَوِّذ بن عَفْرَاء ، عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت ، قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ : لَيْتَهُ كَانَ إِلَى جَنْبِي مَنْ هُوَ آيِدٌ^(٢) مِنْ هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ . فلم أَنشِبْ أَنْ التَفْتُ إِلَى عَوْفٍ ، فَقَالَ : أَيُّهُمْ أَبُو جَهْل ؟ فَقُلْتُ : ذَاكَ حَيْثُ تَرَى . فخرج يعدو إِلَيْهِ كَأَنَّهُ سَبْعٌ ، وَلِحَقَّهُ أَخُوهُ ، فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا يَضْطَرِبَانِ بِالسَّيُوفِ ،

(١) أى قد رُبِطَتْ حِمَائِلُ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ لَصَفْرِهِ .

(٢) فِي ح : « أَبْدَن مِنْ » .

ثم نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بهما في القتل وهما إلى جنبه (١).
حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : أخبرنا محمد بن رفاعه بن
ثعلبة بن أبي مالك قال : سمعت أبي يُنكر ما يقول الناس في ابني عَفراء
من صغره ، ويقول : كانا يوم بدر أصغرهما ابن خمس وثلاثين سنة ،
فهذا يربط. حمائل سيفه ؟ والقول الأول أثبت .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني عبد الحميد بن
جعفر ، وعبد الله بن أبي عبيد ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن
ياسر ، عن رُبَيْع بنت مُعوذ ، قالت : دخلتُ في نسوة من الأنصار على
أسماء بنت مُخَرَّبَةَ (٢) أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب ، وكان ابنها
عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطّر من اليمن ، وكانت تبعه إلى
لأعطية ، فكنا نشترى منها ؛ فلما جعلت لي في قواريري ، ووزنت لي كما
وزنت لصواحبي ، قالت : اكتبين لي عليكن حقي . فقلت : نعم ، أكتب
لها على الرُبَيْع بنت مُعوذ . فقالت أسماء : خلقي ، وإني لك لابنة قاتل سيده ؟
قالت ، قلت : لا ، ولكن ابنة قاتل عبده . قالت : والله ، لا أبيعك شيئاً
أبداً . فقلت : وأنا ، والله ، لا أشتري منك شيئاً أبداً ! فوالله ، ما هو
بِطبيبٍ ولا عَرَفٍ (٣) ! والله يا بني ما شممتُ عطراً قط . كان أطيب منه ؛
ولكن يا بني ، غضبت !

قالوا : ولما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يُلتَمَسَ أبو جهل . قال ابن مسعود : فوجدته في آخر رمقٍ ، فوضعت رجلي

(١) في ح : « وهما إلى جانب أبي جهل » .

(٢) في الأصل : « خومة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٣) في الأصل وب : « ولا عرق » ؛ وما أثبتناه عن ت ، ح .

على عنقه فقلت : الحمد لله الذى أخزأك ! قال : إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد ! لقد ارتقيت مُرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغنم ، لمن الدائرة^(١) ؟ قلت : لله ولرسوله . قال ابن مسعود : فأقتلع بيضته عن قفاه ، فقلت : لئننى قاتلك يا أبا جهل ! قال : لست بأول عبد قتل سيده ! أما إن أشد ما لقيته اليوم فى نفسى لقتلك إياى ، ألا يكون ولّى قتلى رجل من الأحلاف أو من المطيبين ! فضربه عبد الله ضربة ، ووقع رأسه بين يديه ، ثم سلبه ، فلما نظر إلى جسده ، نظر إلى حُصْره^(٢) كأنها السياط . وأقبل بسلاحه ، ودرعه ، وبيضته . فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبشر ، يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحقاً ، يا عبد الله ؟ فوالذى نفسى بيده ، لهو أحبّ إلى من حُمُر النعم — أو كما قال . قال : وذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ما به من الآثار ، فقال : ذلك ضرب الملائكة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أصابه جَحْش^(٣) من دفع دفعته فى مأذبة ابن جُذعان ، فجُحِشت رُكْبَتُهُ . فالتمسوه فوجدوا ذلك الأثر . ويُقال إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ، فوجد فى نفسه وأقبل على ابن مسعود فقال : أنت قتلتني ؟ قال : نعم ، الله قتله . قال أبو سلمة : أنت وليت قتله ؟ قال : نعم . قال : لو شاء لجعلك فى كُفّه . فقال ابن مسعود : فقد والله قتلتني وجرّدته . قال أبو سلمة : فما علامته ؟ قال : شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى . فعرف أبو سلمة النعت ، وقال :

(١) فى ب ، ح : « الدبرة » .

(٢) فى الأصل : « حفرة » ؛ وفى ب ، ت : « خصره » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

والخصر جميع الحصى وهو جنب الجسم . (مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٧٢) .

(٣) الجَدَش : سحج الجلد ، أى قشره . (الصحاح ، ص ٩٩٧) .

جَرَدَتْهُ ! ولم يُجَرِّدْ قُرَشِيَّ غيره ! قال ابن مسعود : والله ، إنه لم يكن في قُرَيْشٍ ولا في حلفائها أحدٌ أَعَدَى لِّلَّهِ ولا لِرَسُولِهِ منه . وما أَعْتَذِرُ من شيء صنعته به . فأسكت أبو سَلَمَةَ . فسمع أبو سَلَمَةَ بعد ذلك يستغفر من كلامه في أبي جهل . وفرح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بقتل أبي جهل ، وقال : اللهم . قد أنجزت ما وعدتني ، فتمم على نعمتك ! وقال : فآل ابن مسعود يقولون : سيف أبي جهل عندنا ، مُحَلَّى بفضة . غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ . فاجتمع قول أصحابنا أنَّ مُعَاذَ بن عمرو وابني عَفْرَاءَ أثبتوه ، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رَمَقٍ . فكلُّ قد شَرِكَ في قتله .

قالوا : ووقف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم على مصرع ابني عَفْرَاءَ فقال : يرحم الله ابني عَفْرَاءَ ، فإنَّهما قد شَرِكَا في قتل فِرْعَوْنَ هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ! فقل : يا رسول الله ، ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وذافه^(١) ابن مسعود . فكلُّ قد شَرِكَ في قتله :

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني معمر . عن الزُّهري ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اللهم ، اكفني نُوْفَلَ بن خُوَيْلِد ! وأقبل نُوْفَلَ يومئذ وهو مرعوب ، قد رأى قتل أصحابه . وكان في أوّل ما التقوا هم والمسلمون ، يصيح بصوت له زَجَلٌ ، رافعاً صوته : يا معشر قُرَيْشٍ ، إنَّ هذا اليوم يومُ المعلاء والرُّفعة ! فلما رأى قُرَيْشاً قد انكسرت^(٢) جعل يصيح بالأنصار : ما حاجتكم إلى دماننا ؟ أمّا ترون ما تقتلون ؟ أمّا لكم في اللَّبَن من حاجة ؟ فأسره جَبَّار بن^(٣) صخر فهو يسوقه أمامه . فجعل

(١) ذافه : أجهز عليه . (الصحيح . ص ١٣٦٠) .

(٢) في ب ، ت ، ح : « انكشفت » .

(٣) في الأصل : « حيان بن صخر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد .

(الطبقات ، ج ٣ ، ص ١١٤) .

نُؤْفِلَ يقول لجَبَّار - ورأى علياً مُقبِلاً نحوه - قال : يا أخا الأنصار ، من هذا ؟ واللّاتِ والعُزَّى ، إني لأرى رجلاً ، إنه ليُرِيدُنِي ! قال : هذا عَلِيٌّ بن أبي طالب . قال : ما رأيت كاليوم رجلاً أسرع في قومه [منه] . فيصمد له عَلِيٌّ عليه السلام [١] فيضربه ، فنشِب سيف عَلِيٍّ في حَجَفَتِه ساعة ، ثم نزعهُ فيضرب ساقيه ، ودرعه مُشَمَّرَةً ، فقطعهما ؛ ثم أَجْهَز عليه فقتله . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من له عِلْمٌ بِنُؤْفَلِ بن خُوَيْلِد ؟ فقال عَلِيٌّ : أنا قتلته . قال : فكَبَّرَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقال : الحمد لله الذي أَجَابَ دَعْوَتِي فيه !

وأقبل العاص بن سَعِيدٍ يَحِثُّ [٢] للقتال ، فالتقى هو وَعَلِيٌّ ، فقتله عَلِيٌّ . فكان عمر بن الخطّاب يقول لابنه سَعِيد [بن العاص] [٣] : إِنِّي لَأَرَاكَ مُعْرَضاً ، تَظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ؟ [في أَصْل ابن أبي حَيَّة] ، والله ما قتلْتُ أَبَاكَ [٤] ولا أَعْتَدِرُ من قتل مُشْرِك ، ولقد قتلْتُ خَالِي بِنْدِي ، العاص بن هِشَام بن المُغِيرَةِ . فقال سَعِيد : لو قَتَلْتَهُ لَكَانَ عَلَى الْبَاطِلِ وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ . قال : قُرَيْشُ أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً ، وَأَعْظَمُهَا أَمَانَةً ، لَا يَبْغِيهِمْ أَحَدٌ الْغَوَائِلَ إِلَّا كَبَّهَ اللَّهُ لِفِيهِ [٥] .

وكان عَلِيٌّ عليه السلام يقول : إِنِّي، يَوْمَئِذٍ بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ [٦] النَّهَارُ ، وَنَحْنُ وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ اخْتَلَطْتُ صُفُوفَنَا وَصُفُوفَهُمْ ، خَرَجْتُ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى كَثِيبٍ رَمَلٍ وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَهُمَا

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٢) في الأصل : « يَحِثُّ » ؛ والمثبت من ب ، ت .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) وهو في الأصل فقط .

(٥) في الأصل : « لِفِيهِ » ؛ والمثبت من سائر النسخ .

(٦) في ح : « بعد ما متع » .

يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيشمة . والمشرك مُقَنَّع في الحديد ، وكان فارساً ، فافتحم عن فرسه ، فعرفني وهو مُعَلِّمٌ ولا أعرفه ، فناداني : هَلُمَّ ابن أبي طالب للبراز ! قال . فعطفتُ عليه فانحطَّ . إلى مُقَبِّلاً . وكنت رجلاً قصيراً ، فانحططت راجعاً لكي ينزل إليّ ، فكهرت أن يعلموني بالسيف . فقال : يا ابن أبي طالب . فررت ؟ فقلت : قريباً مَقَرٌّ^(١) . ابن الشَّراء ! قال : فلما استقرت قدماي وثبتُّ أَقْبَل . فلما دنا مني ضربني ، فالتقيت بالدَّرَقَةِ فدفع سيفه فَلَحَّجَ - يعني لزم - فأضربه على عاتقه وهو دارع ، فارتعش ، ولقد فضَّ^(٢) سيفي درعه . فظننت أن سيفي سيقتله . فإذا بريق سيف من ورائي ، فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطنَّ^(٣) قِخْفَ رأسه بالبيضة ، وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ! فالتفتُ من ورائي فإذا حمزة بن عبد المطلب^(٤) .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني عمر بن عثمان الجعفي عن أبيه ، عن عمته ، قالت : قال عكاشة بن محصن : انقطع سيفي في يوم بدر ، فأعطاني رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عوداً ، فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين - فلم يزل عنده حتى هلك . حدثنا محمد قال : أخبرنا الواقدي قال ، حدثني أسامة بن زيد : عن داود بن الحصين ، عن رجالٍ من بني عبد الأشَّهَلِ عِدَّة ، قالوا : انكسر سيف سَلَمَةَ بن أسلم بن حريش يوم بدر ، فبقى أعزل لا سلاح معه ،

(١) في ت : « مَقَرٌّ » .

(٢) هكذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « قطَّ » . والفض : الكسر بالفرقة .

(الصباح ، ص ١٠٩٨) .

(٣) في ت : « فيطن » .

(٤) في ح : « فإذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدى » .

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده من عراجين^(١) ابن طاب ، فقال : اضرب به ! فإذا هو سيفٌ جيّد . فلم يزل عنده حتى قُتل يوم جسر أبي عُبَيْد . وقال : بينا حارثةُ مبن سُرَاقَة كارعٌ في الحوض ، إذ أتاه سهمٌ غَرَبَ^(٢) فوق في نحره ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه . فبلغ أمّه وأخته وهما بالمدينة مقتله ، فقالت أمّه : والله ، لا أبكى عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله ؛ فإن كان ابني في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان ابني في النار بكيته لعمر الله فأعولته ! فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت أمّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، قد عرفتَ موقعَ حارثة من قلبي ، فأردت أن أبكى عليه فقلت : لا أفعل حتى أسأل رسول الله ؛ فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان في النار بكيته فأعولته . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هَبْلَيْتِ ، أجنةٌ واحدة ؟ إنها جنان كثيرة ؛ والذي نفسي بيده إنه لني الفردوس الأعلى . قالت : فلا أبكى عليه أبداً ! ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أمّ حارثة فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ، ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وما بالمدينة امرأتان أقرّ أعيناً منهما ولا أَسَرَّ .

قالوا : وكان هُبَيْرَة بن أبي وَهَب لَمَّا رَأَى الهَزِيمَة انخزل^(٣) ظهره فعَقِرَ^(٤)

(١) في ت : « عراجين أرطاب » . وعراجين : جمع عرجون ، والمرجون : اللدق ، أو إذا يمس وأعرج ، أو أصله ، أو عود الكباش . وابن طاب : ضرب من الرطب .
(القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ؛ ج ١ ، ص ٩٨) .
(٢) سهم غرِب : أى لا يعرف راميه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٣) .
(٣) انخزل الشيء : انقطع . (الصحيح ، ص ١٦٨٤) .
(٤) عقر : كفرح ، فجنه الروح فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

فلم يستطع أن يقوم ؛ فأتاه أبو أسامة الجُشمي حليفه ، ففتق درعه عنه واحتمله . ويُقال ضربه أبو داود المازني بالسيف فقط . درعه . ووقع لوجهه وأُخلد إلى الأرض وجاوزه أبو داود ، وبصر به ابنا زهير الجُشمي . أبو أسامة ومالك وهما حليفاه ، فذبا عنه حتى نجوا به . واحتمله أبو أسامة فذجا به ، وجعل مالك يذُبُّ عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حماه كلباه ! الحليف مثل أبي أسامة كآته رقل ! - الرقل النخلة الطويلة ويُقال إن الذي ضربه مُجدّر بن زياد .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني موسى بن يعقوب ، عن عمه ، قال : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حُثمة قال : سمعت مروان بن الحَكَم يسأل حَكيم بن حزام عن يوم بدر ، فجعل الشيخ يكره ذلك حتى ألحَّ عليه ، فقال حَكيم : التقينا فاقتتلنا ، فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم القبضة فرمى بها فانهزما .

حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الواقدي قال : فحدَّثني أبو إسحاق بن محمد ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُبَيْر ، قال : سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : انهزما يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطُّساس بين أيدينا ومن خلفنا ، فكان ذلك أشدَّ الرعب علينا .

وكان حَكيم بن حزام يقول : انهزما يوم بدر فجعلت أسعى وأقول : قاتل الله ابنَ الحَنْظَلِيَّة ! يزعم أنَّ النهار قد ذهب ؛ والله إنَّ النهار لكما هو ! قال حَكيم : وما ذاك بي إلا حُباً أن يأتى الليل فيقصر عَنَّا طلب القوم . فيُدرك حَكيماً عبيدُ الله وعبد الرحمن ابنا العوام على جمل لهما ، فقال

عبد الرحمن لأخيه : انزل فاحمل أبا خالد . وكان عُبَيْدُ اللَّهِ رجلاً أعرج لا رُجْلَةً به ، فقال عُبَيْدُ اللَّهِ : إنه لا رُجْلَةً بي كما ترى . قال عبد الرحمن : والله إن منه بدٌّ^(١) ؛ ألا نحمل رجلاً إن مُتْنَا كَفَانَا ما خلفنا من عيالنا ، وإن عِشْنَا حمل^(٢) كَلْنَا ! فنزل عبد الرحمن وأخوه وهو أعرج ، فحملاه ، فكانوا يتعاقبون الجدل ، فلما دنا من مكة فكان بمرّ الظَّهْرَانِ ، قال : والله ، لقد رأيت ها هنا أمراً ما كان يخرج على مثله أحدٌ له رأى ، ولكنه شؤم ابن الحَنْظَلِيَّةِ ! إن جزوراً نُحِرَتْ ها هنا فلم يبقَ خِباءٌ إلّا أصابه من دمها . فقالا : قد رأينا ذلك ، ولكن رأيناك وقومنا مضّيم فمضينا معكم ، فلم يكن لنا أمرٌ معكم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، قرئ على أبي القاسم بن أبي حَيَّة ، قال : حدّثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع قال : حدّثني محمد بن عمر الواقديّ قال : فحدّثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن مَخْلَدِ بْنِ خُفَافٍ ، عن أبيه ، قال : كانت الدروع في قُرَيْشٍ كثيرة ، فلما انهزموا جعلوا يُلْقُونَهَا ، وجعل المسلمون يتبعونهم ويلقون ما طرحوا ، ولقد رأيتني يومئذٍ ألتقط ثلاثة أذرع جثت بها أهلى ، كانت عندنا بعد ، فزعم لي رجلٌ من قُرَيْشٍ - ورأى درعاً منها عندنا فعرّفها - فقال : هذه درع الحارث بن هشام .

قال الواقديّ : فحدّثني محمد بن أبي حُمَيْدٍ ، عن عبد الله بن عمرو ابن أميّة ، قال : سمعت أبي عمرو بن أميّة قال : أخبرني من انكشف يومئذٍ منهزماً ، وإنه ليقول في نفسه : ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلّا النساء !

(١) في الأصل : « إن لا بد منه » ؛ وما أثبتناه من ب ، ت .

(٢) في ح : « حملنا » .

قالوا : وكان قُبات^(١) بن أَشْيَمَ الكِنَانِيّ يقول : شهدت مع المشركين بدرًا ، وإِنِّي لَأَنظُرُ إِلَى قَلَّةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي عَيْنِي وَكَثْرَةَ مَا مَعَنَا مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ^(٢) ، فَانْهَزَمَتْ فِيمَنْ انْهَزَمَ ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَنظُرُ إِلَى الْمَشْرُكِينَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَإِنِّي لَأَقُولُ فِي نَفْسِي : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرًّا مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ ! وَصَاحِبِي رَجُلٌ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَعِيَ إِذْ لَحِقْنَا مَنْ خَلْفَنَا ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أَبُكَ نَهْوُضُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ بِي . قَالَ : وَعَقِيرٌ ، وَتَرْفَعُ^(٣) . فَلَقَدْ صَبَحْتُ غَيَظَةً^(٤) - عَنْ يَسَارِ السُّقْيَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقُرْعِ لَيْلَةً . وَالْمَدِينَةُ ثَمَانِيَةَ بُرْدٍ - قَبْلَ الشَّمْسِ ، كُنْتُ هَادِيًا بِالطَّرِيقِ وَلَمْ أَسْلُكِ الْمَحَاجَّ ، وَخَفْتُ مِنَ الطَّلَبِ فَتَذَكَّبْتُ عَنْهَا ، فَلَقِينِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي بِغَيَظَةٍ فَقَالَ : مَا وَرَاعُكَ ؟ قُلْتُ : لَا شَيْءَ ! قُتِلْنَا وَأُسْرُنَا وَانْهَزَمْنَا ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ حُمَلَانٍ ؟ فَقَالَ : فَحَمَلْنِي عَلَى بَعِيرٍ ، وَزَوَّدَنِي زَادًا حَتَّى لَقِيتُ الطَّرِيقَ بِالْجُحْفَةِ ، ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى دَخَلْتُ مَكَّةَ ، وَإِنِّي لَأَنظُرُ إِلَى الْحَيْسُمَانِ بْنِ حَابِسِ الْخُزَاعِيِّ بِالْغَمِيمِ^(٥) ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَقْدَمُ يَنْعَى قُرَيْشًا بِمَكَّةَ . فَلَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْبِقَهُ لَسَبَقْتَهُ ؛ فَتَنَكَّبْتُ عَنْهُ حَتَّى سَبَقَنِي بَعْضُ النَّهَارِ . فَقَدِمْتُ وَقَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى مَكَّةَ خَبِرْتُ قَتْلَاهُمَا ، وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْخُزَاعِيَّ وَيَقُولُونَ : مَا جَاءَنَا بِخَيْرٍ ! فَمَكَّثْتُ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْخُنْدُقِ قُلْتُ : لَوْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَنَظَرْتُ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ! وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَتَات » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ .

(الاستيعاب ، ص ١٣٠٣) .

(٢) فِي ح : « وَالرَّجُلِ » .

(٣) تَرَفَعْتُ : مِنْ رَفْعِ الْبَعِيرِ فِي الْبَرِّ ، أَيْ دَالِغٍ . (الصحاح ، ص ١٢٢١)

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَمَفَةٌ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ السَّهْوَودِيِّ . قَالَ : مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ

الْبَحْرِ قَرِبَ الْبَحَارِ ، يُصَبُّ فِيهَا وَادِي يَنْبُجُ وَرَضَوَى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .

(٥) الْغَمِيمُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ رَابِعٍ وَالْجُحْفَةِ . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٣) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ مَعَ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .
فَأَتَيْتَهُ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَسَلَّمْتُ فَقَالَ : يَا قُبَاثُ بْنُ أَشِيمٍ ،
أَنْتَ الْقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءَ » ؟ قُلْتُ :
أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ . وَمَا
تَرَمَّمْتُ^(١) بِهِ إِلَّا شَيْئًا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ، فَلَوْلَا أَنَّكَ نَبِيٌّ مَا أَطْلَعَكَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ؛ هَلُمَّ حَتَّى أَبَايَعَكَ . فَعَرَضَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْتُ .

قَالُوا : فَلَمَّا تَصَافَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا .
فَلَمَّا انْهَزَمُوا كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرَقٍ ، فِرْقَةٌ قَامَتْ عِنْدَ خِيْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَهُ فِي الْخِيْمَةِ - وَفِرْقَةٌ أَغَارَتْ عَلَى
النِّهْبِ ، وَفِرْقَةٌ طَلَبَتْ الْعَدُوَّ فَأَسْرَوْا وَغَنِمُوا . فَتَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَكَانَ
مِمَّنْ أَقَامَ عَلَى خِيْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا
مَنْعَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْعَدُوَّ زُهَادَةً فِي الْأَجْرِ ، وَلَا جُبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ . وَلَكِنَّا خِيفْنَا أَنْ
يَعْرِىَ مَوْضِعُكَ فَتَمِيلَ عَلَيْكَ خَيْلٌ مِنْ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ وَرِجَالٌ مِنْ رِجَالِهِمْ ؛
وَقَدْ أَقَامَ عِنْدَ خَيْمَتِكَ وَجْهَ النَّاسِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ يَشُدَّ أَحَدٌ
مِنْهُمْ ، وَالنَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَثِيرٌ ؛ وَمَتَى تُعْطِ هَؤُلَاءِ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِكَ
شَيْءٌ ، وَالْأَسْرَى وَالْقَتْلَى كَثِيرٌ وَالْغَنِيمَةُ قَلِيلَةٌ . فَاخْتَلَفُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(٢) ، فَرَجَعَ النَّاسُ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(٣) ، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ .

(١) تَرَمَّم : حَرَكَ قَاهَ لِلْكَلَامِ . (الصَّحَاحُ ، ص ١٩٣٧) .

(٢) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ١

(٣) سُورَةُ ٨ الْأَنْفَالِ ٤١

فحدثني يعقوب بن مجاهد أبو حَزْرَةَ ، عن عُبَادَةَ بن الْوَلِيد بن عُبَادَةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عُبَادَةَ بن الصَّامِت ، قال : سَلَّمْنَا الْآنْفَالُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يُخَمِّسْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَرًّا ، وَنَزَلَتْ بَعْدُ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُسْلِمِينَ الْخُمُسَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ غَنِيمَةٍ بَعْدَ بَدْرٍ . فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُطَهِّمِ بن عَبَّاس بن سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، مِثْلَهُ . وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بن عَبْدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ بن أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بن سُحَيْمٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَنَائِمِ أَنْ تُرَدَّ فِي الْمَقْسَمِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا رَدٌّ . فَظَنَّ أَهْلُ الشَّجَاعَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِمُهُمْ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُقَسَّمَ بَيْنَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْعْطَى فَارِسُ الْقَوْمِ الَّذِي يَحْمِيهِمْ مِثْلَ مَا يُعْطَى الضَّعِيفُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَكَاتُكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا لِبُضْعَائِكُمْ ؟

فحدثني عبد الحميد بن جعفر قال : سألت موسى بن سعد بن زيد ابن ثابت : كيف فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر في الأسرى ، والأسلاب ، والأنفال ؟ فقال : نادى مناديه يومئذٍ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ ، وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَهُوَ لَهُ ! فَكَانَ يُعْطَى مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا سَلْبَهُ . وَأَمَرَ بِمَا وَجَدَ فِي الْعَسْكَرِ وَمَا أَخَذُوا بِغَيْرِ قِتَالٍ ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ عَنْ فُوقِ (١) فَقَدِمْتُ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ بن جَعْفَرٍ : فَمَنْ أُعْطِيَ سَلْبَ أَبِي جَهْلٍ ؟ قَالَ : اخْتُلِفَ

(١) فِي ح : « عَنْ فُوقِ » . وَعَنْ فُوقٍ : مَعْنَاهُ جَمَلَ بَعْضِهِمْ فَوْقَ بَعْضٍ فِي الْقِسْمِ مِنْ رَأْيٍ تَفْضِيلِهِ ، أَوْ يَعْني سُرْعَةَ الْقِسْمِ ، مِنْ فُوقِ النَّاقَةِ . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤٢) .

فيه عندنا ؛ فقال قائل : أَخَذَهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَقَالَ قَائِلٌ :
أَعْطَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ . فَقُلْتُ لَعَبْدِ الْحَمِيدِ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ : أَمَّا الَّذِي قَالَ
دَفَعَهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْبَرَنِيهِ خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَمَّا الَّذِي
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِيهِ سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْقَارِظِيُّ . قَالُوا : وَقَدْ أَخَذَ عَلَى
عَلَيْهِ السَّلَامِ دِرْعَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَمِعْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ ، وَأَخَذَ حَمْزَةَ سِلَاحِ عُتْبَةَ ،
وَأَخَذَ عُيَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ دِرْعَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ حَتَّى وَقَعَتْ ^(١) إِلَى وَرَثَتِهِ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَهْلٍ ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي
حَثْمَةَ ، قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَدَّ الْأَسْرَى وَالْأَسْلَابُ
وَمَا أَخَذُوا فِي الْمَغْنَمِ ، ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فِي الْأَسْرَى ، وَقَسَمَ الْأَسْلَابُ الَّتِي نَفَّلَ
الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي الْمُبَارَاةِ ، وَمَا أَخَذَهُ فِي الْعُسْكَرِ ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ عَنْ فُوقٍ
وَالثَّبِتِ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا أَنَّ كُلَّ مَا جَعَلَهُ لَهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ سَلَّمَهُ لَهُمْ ، وَمَا لَمْ يَجْعَلْ
فَقَدْ قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ . فَقَدْ جُمِعَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتَعْمَلَ [عَلَيْهَا] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو الْمَازَنِيِّ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى بْنُ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَسَمَهَا بِسَيِّرٍ - سَيَّرَ شَعْبَ بَمَضِيْقِ الصَّفْرَاءِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْمُسَوَّرِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُكْنَفٍ الْحَارِثِيِّ - مِنْ حَارِثَةِ الْأَنْصَارِ - قَالَ : لَمَّا جُمِعَتِ الْغَنَائِمُ كَانَ فِيهَا
إِبِلٌ وَمَتَاعٌ وَأَنْطَاعٌ وَثِيَابٌ ، فَقَسَمَهَا الْوَالِي ^(٢) فَجَعَلَ يُصِيبُ الرَّجُلَ الْبَعِيرُ
وَرِثَةً ^(٣) مَعَهُ ، وَآخَرَ بَعِيرَانِ ، وَآخَرَ أَنْطَاعٍ . وَكَانَتِ السُّهُمَانُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى وَقَعَتْ إِلَى وَرَأَيْتِهِ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِي ت : « الْمَوَالِي » .

(٣) الرِّثَةُ : مَتَاعُ الْبَيْتِ . (الْهَيْكَلُ ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

وسبعة عشر سهماً ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر . والخيل فرسان لهما أربعة أسهم . وثمانية نفر لم يحضروا وضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهم وأجورهم . فكلُّهم مستحق في بدر . ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم عندنا . عثمان بن عفان ؛ خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيَّة ، وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة ؛ وطليحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان العير ، بلغا الحوراء - الحوراء وراء ذى المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل ، وبين ذى المروة والمدينة ثمانية بُرْدٍ أو أكثر قليلاً . ومن الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر . خلفه على المدينة ؛ وعاصم بن عدي . خلفه على قُباء ^(١) وأهل العالية ؛ والحارث بن حاطب ، أمره بأمره في بني عمرو ابن عوف؛ ونخوات بن جُبَيْر . كُسر بالروحاء ؛ والحارث بن الصمة . كُسر بالروحاء - فهؤلاء لا اختلاف فيهم عندنا . وقد روى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، وقال حين فرغ من القتال ببدر : لئن لم يكن شهادتها سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ . لقد كان فيها راعباً . وذلك أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ . كان يَأْتِي دُورَ الْأَنْصَارِ يَحْضُرُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ ؛ فَتُهَشُّ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ فَمَنْعَهُ ذَلِكَ نَ الْخُرُوجِ ، فَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ . وَضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ . وَكَانَ تَجَهَّزَ إِلَى بَدْرٍ فَمَرَضَ بِالْمَدِينَةِ فَمَاتَ خِلَافَهُ ^(٢) وَأَوْصَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَضَرَبَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَضَرَبَ لِرَجُلٍ آخَرَ ؛ وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ لَيْسَ بِمَجْتَمَعٍ عَلَيْهِمْ كَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الثَّمَانِيَةِ .

(١) قُباء : قرية بموالي المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧) .

(٢) في ح : « خلافاً رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لقتلى بدر ، أربعة عشر رجلاً قُتلوا ببدر . قال زيد بن طلحة : حدثني عبد الله بن سعد بن خيثمة قال : أخذنا سهم أبي الذي ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قسم الغنائم ، وحمله إلينا عويم بن ساعدة .

حدثني ابن أبي سبرة عن المسمور بن رفاعه ، عن عبد الله بن مكنيف ، قال : سمعت السائب بن أبي لبابة يُخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لمُبَشَّر بن عبد المنذر ، وقدم بسهمه علينا معن بن عدي .

وكانت الإبل التي أصابوا يومئذ مائة بعير وخمسين بعيراً ، وكان معهم آدم كثير حملوه للتجارة ، فغنمه المسلمون يومئذ . وكانت يومئذ فيما أصابوا قطيفة حمراء ، فقال بعضهم : ما لنا لا نرى القطيفة ؟ ما نرى رسول الله إلا أخذها . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن فلاناً غلّ قطيفة . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل ، فقال : لم أفعل يا رسول الله ! فقال الدالّ : يا رسول الله ، احفروا هاهنا . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفروا ^(٢) هناك فاستخرجت القطيفة . فقال قائل : يا رسول الله ، استغفر لفلان ! مرتين أو مراراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعونا من آتى جرّم ^(٣) ! وكانت الخيل فرسين ، فرس للمقداد يُقال لها سَبْحَة ، وفرس للزبير ، ويُقال لِمَرْثَد . فكان المقداد يقول : ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بسهم ولفرسي بسهم . وقائل

(١) سورة آل عمران ١٦١

(٢) في ب ، ت : « فحفر هناك » .

(٣) هكذا في الأصل ؛ وفي ب ، ت : « من آتى جرّم » .

يقول : ضرب رسول الله يومئذٍ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم .

فحدثني عبد المجيد بن أبي عيسى ، عن أبي عفير محمد بن سهل ، قال : رجع أبو بردة بن نيار بفرسٍ قد غنمه يوم بدر ، وكان لزمعة بن الأسود ، صار في سهمه . وأصاب المسلمون من خيولهم عشرة أفراس ، وأصابوا لهم سلاحاً وظهراً . وكان جمل أبي جهل يومئذٍ فيها ، فغنمه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب عليه في إبله ويغزو عليه حتى ساقه في هدى الحديبية ، فسأله المشركون يومئذٍ الجمل بمائة بعير ، فقال : لولا أنا سميناه في الهدى لفعلنا . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي^(١) من الغنيمة قبل أن يقسم منها شيء .

فحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، ومحمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قالوا : تنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يومئذٍ ، وكان لمنبه بن الحجاج ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزا إلى بدر بسيفٍ وهبه له سعد بن عبادة يُقال له العُضْب ، ودرعه ذات الفضول . فسمعت ابن أبي سبرة يقول : سمعت صالح بن كيسان يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وما معه سيف . وكان أول سيف تقلده سيف منبه بن الحجاج ، غنمه يوم بدر .

وكان أبو أسيد الساعدى يحدثني به عبد المهيمن بن عباس ابن سهل ، عن أبيه ، عن أبي أسيد ، وكان إذا ذكر أرقم بن أبي الأرقم

(١) الصفي : ما اختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل القسمة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ،

قال : ما يومى^(١) منه بواحد ! فيُقال : ما هو ؟ فقال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يردّوا ما فى أيديهم ممّا أخذوا من الأنفال . قال : فرددتُ سيف ابن عائذ المَخزومى ، واسم السيف المَرْزُبَان ، وكان له قيمة وقَدْر . وأنا أطمع أن يردّه إلّى . فكلّم رسول الله [فيه] ، وكان النّبىّ صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يُسألّه ، فأعطاه^(٢) السيف . وخرج بُنّى لى يَفْعَة . فاحتملته الغول فذهبت به مُتورّكة^(٣) ظهراً . فقليل لأبى أُسيد وكانت الغيلان ذلك الزمان ؟ قال : نعم ، ولكنها قد هلكت ؛ فلقى ابنى ابنَ الأرقم . فبَهَشَ^(٤) إليه ابنى وبكى مستجيراً به ، فقال : من أنت ؟ فأخبره . فقالت الغول : أنا حاضنته . فلها عنه ، والصبيّ يُكذبها ، فلم يُعرج عليه^(٥) . وخرج من دارى فرس لى فقطع رَسَنه ، فلقّيه بالغابة^(٦) فركبه حتى إذا دنا من المدينة أفلت منه ، فتعذّر إلّى أنّه أفلت منّى ، فلم أقدر عليه حتى الساعة .

حدّثنى أبو بكر بن إسماعيل [بن محمّد]^(٧) ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَ العاص ابن مُنَبّه يوم بدر فأعطانيه ، ونزلت فى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ . . ﴾^(٨) . قالوا : وأحدّى^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم ممالكك حضروا بدرًا ولم

(١) فى ت : « ما يؤمى منه » .

(٢) أى أرقم بن أبى الأرقم .

(٣) فى ت : « فتوركته » .

(٤) بهش إليه : أسرع إليه . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٠١) .

(٥) فى ح : « فلم يعرج عليه حتى الساعة » .

(٦) الغابة : على بريد من المدينة طريق الشام كما ذكر ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

(٧) الزيادة عن ب ، ت .

(٨) سورة ٨ الأنفال ١ .

(٩) فى الأصل ، ح : « فأخذ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وأحذاه من الغنيمة : أعطاه

(الصحيح ، ص ٢٣١١) .

يُسْهِمُ لَهُمْ ، ثَلَاثَةَ أَعْبَدَ : غَلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغَلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ ، وَغَلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَاسْتُعْمِلَ شُقْرَانُ غَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَسْرَى ؛ فَأَخَذُوهُ ^(١) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حُرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَمَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَقَطَعْتُ نَسَاهُ ^(٢) ، فَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الدَّمِ حَتَّى وَجَدْتُهُ قَدْ أَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ ، وَهُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . فَقُلْتُ : أَسِيرِي ، رَمَيْتُهُ ! فَقَالَ مَالِكُ : أَسِيرِي ، أَخَذْتُهُ ! فَاتَّيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ مِنْهُمَا جَمِيعًا . فَأَفَلْتُ سُهَيْلَ بِالرُّوحَاءِ مِنْ مَالِكِ ابْنِ الدُّخْشُمِ ، فَصَاحَ فِي النَّاسِ فِخْرَجٌ فِي طَلْبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ ! فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ .

فَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَصَابَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ أَسِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهُ مَعْبَدٌ بْنُ وَهَبٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ ابْنِ لَيْثٍ . فَلَقِيَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْضُرُ عَلَى قَتْلِ الْأَسْرَى ، لَا يَرَى أَحَدًا فِي يَدَيْهِ أَسِيرًا إِلَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ . فَلَقِيَهُ مَعْبَدٌ ، وَهُوَ أَسِيرٌ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ ، فَقَالَ : أَتَرُونَ يَا عَمْرُ أَنْتُمْ قَدْ غَلِبْتُمْ ؟ كَلَّا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ! فَقَالَ عَمْرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ ! أَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ؟ ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ .

فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ :

(١) فِي ح : « فَأَخَذُوا » .

(٢) النَّسَاءُ : عَرَقَ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ . (التَّامُوسُ الْحَيْطُ ، ج ٤ ، ص ٣٩٥) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُخبروا سعدًا بقتل أخيه ^(١) ، فيقتل كل أسير في أيديكم .

فحدثني خالد بن الهيثم مولى بني هاشم ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتعاطى أحدكم أسير أخيه فيقتله . ولما أتى بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا عمرو ، كأنه شق عليك الأسرى أن يؤسروا . قال : نعم يا رسول الله ، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون ، فأحببت أن يذلهم الله وأن يثخن فيهم القتل .

وكان النضر بن الحارث أسره المقداد يومئذ ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر - وكان بالأثيل ^(٢) - عرض عليه الأسرى ، فنظر إلى النضر بن الحارث فأبده ^(٣) البصر ، فقال لرجلي إلى جنبه : محمد والله قاتلي ، لقد نظر إلى بعينين فيهما الموت ! فقال الذي إلى جنبه : والله ما هذا منك إلا رعب . فقال النضر لمصعب بن عمير : يا مصعب ، أنت أقرب من ها هنا بي رحماً . كلّم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي ، هو والله قاتلي إن لم تفعل . قال مصعب : إنك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا ، [وتقول في نبيّه كذا وكذا] ^(٤) . قال : يا مصعب فليجعلني كأحد أصحابي ، إن قُتلوا قُلت ، وإن منّ عليهم منّ على . قال مصعب : إنك كنت تُعذّب أصحابه . قال : أما والله ، لو أسرتك قريش ما قُلت أبداً وأنا حيّ . قال مصعب : والله ، إنني لأراك صادقاً ، ولكن

(١) يعني عميرا .

(٢) الأثيل : موضع بين بدر والصفراء . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٢) .

(٣) أي أعطاه بدته من النظر ، أي حفظه . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٥) .

(٤) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

[لست] ^(١) مثلك - قطع الإسلام اليهود ! فقال المقداد : أسيرى ! قال النبي صلى الله عليه وسلم : اضرب عنقه ، اللهم أغني المقداد من فضلك ! فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام صبراً بالسيف بالأشيل .

ولما أسير سهيل بن عمرو ، قال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، انزع ثنيتيه ! يُدَلَّع ^(٢) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً ، ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه . فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضى الله عنه بمكة - كأنه كان يسمعا . قال عمر حين بلغه كلام سهيل : أشهد إنك لرسول الله ! يريد حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم « لعله يقوم مقاماً لا تكرهه » .

وكان علي عليه السلام يُحدث يقول : أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخيرته في الأسرى أن يضرب أعناقهم ، أو يأخذ منهم الفداء ويُسْتَشْهَد منكم في قابلٍ عدتُّهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال : هذا جبريل يُخيركم في الأسرى بين أن تضرب رقابهم ، أو تأخذ منهم الفدية ويُسْتَشْهَد منكم في قابلٍ عدتُّهم . قالوا : بل نأخذ الفدية ونستعين بها ، ويُسْتَشْهَد منا فندخل الجنة . فقَبِلَ منهم الفداء وقتل منهم في قابلٍ عدتُّهم بأحد .

قالوا : ولما حُبِسَ الأسرى ببدر - استعمل عليهم شقران ، وكان المسلمون قد اقترعوا عليهم - طمعوا ^(٣) في الحيا فقالوا : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحداً أثرَ عند محمد منه ! فبعثوا إلى أبي بكر ،

(١) الزيادة عن ب ، ح .

(٢) أدلع : أخرج . (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٩٠) .

(٣) في ب : « طمعا » .

فأتاهم فقالوا : يا أبا بكر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبنى العم ، وأبعدنا قريب . كلّم صاحبك فليمنّ علينا أن يُفادِنَا . فقال : نعم إن شاء الله ، لا آلوكم خيراً ! ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : وابعثوا إلى عمر بن الخطاب فإنه من قد علمتم ، فلا نأمن أن يُفسد عليكم ، لعله يكفّ عنكم . فأرسلوا إليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لأبي بكر ، فقال : لن آلوكم شراً ! ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد أبا بكر والناس حوله ، وأبو بكر يُليّنهُ وَيَفْشُوهُ^(١) ويقول : يا رسول الله ، بآبي أنت وأُمّي ! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العم ، وأبعدهم منك قريب ، فأمُنْ عليهم من الله عليك ، أو فادِهم يستنقذهم الله بك من النار فتأخذ منهم ما أخذت قوّة للمسلمين ، فلعلّ الله يُقبل بقلوبهم إليك ! ثم قام فتنحى ناحية . وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجبهه ، ثم جاء عمر فجلس مجلس أبي بكر ، فقال : يا رسول الله ، هم أعداء الله . كذبوك وقاتلوك وأخرجوك ! اضرب رقابهم ، هم رموس الكفر وأئمة الضلالة ؛ يُوطئ الله عزّ وجلّ بهم الإسلام ويُذلّ بهم أهل الشرك ! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجبهه . وعاد أبو بكر إلى مقعده الأوّل فقال : يا رسول الله ، بآبي أنت وأُمّي ! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العم ، وأبعدهم منك قريب ؛ فأمُنْ عليهم أو فادِهم ، هم عترتُك^(٢) وقومك ، لا تكن أوّل من يستأصلهم ، يهديهم الله خير من أن تُهلكهم . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يردّ عليه شيئاً . وتنحى ناحية ، فقام عمر فجلس مجلسه فقال : يا رسول الله ، ما تنتظر بهم ؟ اضرب أعناقهم ، يُوطئ الله بهم الإسلام ويُذلّ أهل الشرك ؛ هم أعداء

(١) في ح : « وينشأ » . وفئات الرجل إذا سكنت غضبه . (الصحاح ، ص ٦٢) .

(٢) في ح : « هم عشيرتك » . وعرة الرجل : أخص أقاربه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٥) .

الله . كَذَّبُوكَ وَقَاتَلُوكَ وَأَخْرَجُوكَ ! يَا رَسُولَ اللهِ ، اشفِ صدور المؤمنين ؛ لو قدروا على مثل هذا منا ما أقالوناها أبداً ! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجِبْهُ ، فقام ناحية فجلس ، وعاد أبو بكر فكلَّمَهُ مثل كلامه الذى كلَّمَهُ به ، فلم يُجِبْهُ فتنحى ناحية ، ثم قام عمر فكلَّمَهُ كلامه فلم يُجِبْهُ . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قُبَّتَهُ فمكث فيها ساعة . ثم خرج والناس يخوضون فى شأنهم ، يقول بغضهم : القول ما قال أبو بكر ! وآخرون يقولون : القول ما قال عمر ! فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما تقولون فى صاحبَيْكُم هذين ؟ دعوهُما فإنَّ لهما مثلاً ؛ مثلاً أبى بكر كمثّل ميكائيل ينزل برضاء الله وعَفْوِهِ عن عباده ، ومثله فى الأنبياء كمثّل إبراهيم ، كان ألين على قومه من العسل ، وأوقد له قومه النار وطرحوه فيها ، فما زاد على أن قال : ﴿ أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) ومثله مثل عيسى إذ يقول : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) . ومثّل عمر فى الملائكة كمثّل جبريل ينزل بالسحطة من الله والنقمة على أعداء الله ؛ ومثله فى الأنبياء كمثّل نوح ، كان أشدّ على قومه من الحجارة إذ يقول : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾^(٤) فدعا عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها ، ومثّل موسى إذ يقول : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾^(٥) ، وإنَّ بنكم عيلة ، فلا يفوتنكم رجلٌ من هؤلاء إلاّ بفداء أو

(١) سورة ٢١ الأنبياء ٦٧

(٢) سورة ١٤ إبراهيم ٣٦

(٣) سورة ٥ المائدة ١١٨

(٤) سورة ٧١ نوح ٢٦

(٥) سورة ١٠ يونس ٨٨

ضربة عُتُق . فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله ، إِيَّا سُهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ
 [- قال ابن واقد : هذا وهم ؛ سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ مِنْ مِهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ، مَا شَهِدَ
 بِدَرًّا ، إِنَّمَا هُوَ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ سَهْلٌ -] ^(١) فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ بِمَكَّةَ .
 فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا مَرَّتْ عَلَى
 سَاعَةِ قَطْ . كَانَتْ أَشَدَّ عَلَى مَنْ تِلْكَ السَّاعَةُ ، فَجَعَلَتْ أَنْظُرَ إِلَى السَّمَاءِ
 أَتَخَوَّفُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْحَجَّارَةِ ، لِتَقْدُمَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْكَلَامِ .
 فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِيَّا سُهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ ! قَالَ :
 فَمَا مَرَّتْ عَلَى سَاعَةِ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْهَا ، إِذْ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُشَدِّدُ الْقَلْبَ فِيهِ
 حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَجَّارَةِ ، وَإِنَّهُ لَيُلَيِّنُ الْقَلْبَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ
 الزُّبْدِ . وَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ نَزَلَ عَذَابُ يَوْمِ بَدْرٍ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ . كَانَ يَقُولُ :
 اقْتُلْ وَلَا تَأْخُذْ الْفِدَاءَ . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَقُولُ : اقْتُلْ وَلَا تَأْخُذْ الْفِدَاءَ .
 فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ : لَوْ كَانَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ
 حَيًّا لَوْهَبْتُ لَهُ هَؤُلَاءِ النَّتْنَى . وَكَانَتْ لِمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِجَارَةٌ ^(٢) حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
 قَالَ : آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ أَبَا عَزَّةَ عُمَرُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ الْجُمَحِيِّ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ح : « يد أجاره » .

عليه وسلّم ، وقال : لى خمس بنات ليس لهنّ شئٌ ، فتصدّق بى عليهنّ يا محمّد . ففعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال أبو عَزّة : أُعْطِيكَ مَوْثِقًا لَا أَقَاتِلُكَ وَلَا أَكْثُرُ عَلَيْكَ أَبَدًا . فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ جَاءَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَنَا ! فَقَالَ : إِنْ قَدْ أُعْطِيتُ مُحَمَّدًا مَوْثِقًا إِلَّا أَقَاتِلُهُ وَلَا أَكْثُرُ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَقَدْ مَنَّ عَلَيَّ وَلَمْ يَمْنِ عَلَى غَيْرِي حَتَّى قَتَلَهُ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ الْفِدَاءَ . فَضَمَنَ صَفْوَانُ أَنْ يَجْعَلَ بَنَاتَهُ مَعَ بَنَاتِهِ إِنْ قُتِلَ ، وَإِنْ عَاشَ أَعْطَاهُ مَا لَا كَثِيرًا لَا يَأْكُلُهُ عِيَالُهُ . فَخَرَجَ أَبُو عَزّةَ يَدْعُو الْعَرَبَ وَيَحْشِرُهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَأَسْرَ وَلَمْ يُوسِّرْ غَيْرُهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ^(١) مُكْرَهًا ، وَلِي بَنَاتٌ فَاْمُنْنِ عَلَيَّ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آيِنَ مَا أُعْطِيتَنِي مِنْ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ؟ لَا وَاللَّهِ ، لَا تَمْسَحْ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ « سَخَرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ » !

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ؛ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَدَّمَهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ! فَقَدَّمَهُ عَاصِمٌ فَضْرِبَ عُنُقَهُ .

قَالُوا : وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقُلُوبِ أَنْ تُغَوَّرَ ، ثُمَّ أَمْرُ بِالْقَتْلِ فَطُورِحُوا فِيهَا كُلَّهُمْ إِلَّا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُسَمَّنًا انْتَفَخَ مِنْ يَوْمِهِ ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُلْقَوْهُ تَزَايَلُ لَحْمُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتْرَكُوهُ ! وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُتْبَةَ يُجَرِّ إِلَى الْقَلْبِ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا ، فِي وَجْهِهِ أَثَرُ الْجُدَرِيِّ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ ابْنِهِ

(١) فِي ب ، ت : « أَخْرِجْتُ » بِالْبَاءِ الْمَفْعُولِ .

أَبِي حُذَيْفَةَ ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا حُذَيْفَةَ كَأَنَّكَ سَاءَ مَا أَصَابَ أَبَاكَ . قال : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَأَبِي عَقْلًا وَشَرَفًا ؛ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا أَخْطَأَهُ ذَلِكَ وَرَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ غَاظَنِي . قال أَبُو بَكْرٍ : كَانَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَتِي فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ غَيْرِهِ . وَقَدْ كَانَ كَارِهًا لَوَجْهِهِ ، وَلَكِنْ الْحَيَنَ وَمَصَارِعَ السَّوَاءِ ! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ [خَدَّ^(٢)] أَبِي جَهْلٍ الْأَسْفَلَ ، وَصَرَعَهُ وَشَفَعَانَا مِنْهُ ! فَلَمَّا تَوَافَوْا^(٣) فِي الْقَلْبِيبِ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُصْرَعُونَ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُخْبِرُهُ بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ وَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ مَا وَعَدَنِي ، فَقَدْ وَعَدَنِي لِاحِدَى الطَّائِفَتَيْنِ .

قال : ثُمَّ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِيبِ ، فَنَادَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا : يَا عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا تَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا . يَبْسُ الْقَوْمَ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقْتُمُ النَّاسَ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسَ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمُ النَّاسَ ! قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا ! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ !

قَالُوا : وَكَانَ انْهَزَامُ الْقَوْمِ وَتَوَلَّيْهِمْ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَدْرٍ وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْغَنَائِمِ وَحَمَلِهَا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُعِينُوهُ ،

(١) فِي ح : « أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ » .

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ ب ، ت ، ح .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَوَارَوْا » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

فصلَّى العصر ببدر ثم راح فمرَّ بالأُنَيْل [- الأُنَيْل واد طوله ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان ، فكأنَّه بات على أربعة أميال من بدر -]^(١) قبل غروب الشمس فنزل به ، وبات به وبأصحابه جراحٌ ، وليست بالكثيرة ، وقال لأصحابه : مَنْ رجلٌ الليلة يحفظنا ؟ فأسكت القوم ، فقام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ قال : ذَكْوَان بن عبد قَيْس . قال : اجلس . ثم عاد النبيُّ^(٢) صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فقام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ فقال : ابن عبد قَيْس . قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : اجلس . ثم مكث ساعة ، ثم قام رجلٌ فقال : مَنْ أنت ؟ . فقال : أَبُو سَبْعٍ^(٣) . ثم مكث ساعة وقال : قوموا ثلاثتكم . فقام ذَكْوَان بن عبد قَيْس وحده ، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : فأين صاحبك ؟ قال : يا رسول الله ، أنا الذى أجبتك الليلة . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : فحفظك الله ! فكان يحرس المسلمين تلك الليلة ، حتى كان آخر الليل ، فارتحل . قال^(٤) : ويُقال صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم العصر بالأُنَيْل فلما صَلَّى ركعة تبسّم ، فلما سلّم سئل عن تبسّمه ، فقال : مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه النّقْع ، فتبسّم إلى وقال « إني كنت في طلب القوم » . وأتاه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر ، على فرسٍ أنثى معقود الناصية ، قد عصمَ نَبيّته الغُبار ، فقال : يا محمد ، إن ربّي بعثنى إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى ؛ هل رضيت ؟ . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : نعم .

وأقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالأسرى ، حتى إذا كان بِعِرْقٍ

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) فح : « ثم أعاد القول الثانية » .

(٣) فح : « أبو سبع » بصيغة التصغير .

(٤) أى قال الواقدي .

الطَّبِيبَةُ أَمْرَ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ الْأَقْلَحَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ،
وَكَانَ أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْعَجْلَانِيَّ ، فَجَعَلَ عُقْبَةُ يَقُولُ : يَا وَيْلِي ،
عَلَّامٌ أَقْتُلُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مِنْ بَيْنِ مَنْ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَعْدَاؤُكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْكَ أَفْضَلُ ، فَاجْعَلْنِي
كَرَجُلٍ مِنْ قَوِيٍّ ، إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي وَإِنْ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ مَنَنْتَ عَلَيَّ ، وَإِنْ
أَخَذْتَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ لِلصَّبِيَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّارُ ، قَدَّمَهُ يَا عَاصِمُ ، فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ! فَقَدَّمَهُ
عَاصِمٌ فَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ الرَّجُلُ
كُنْتُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ، كَافِرًا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ ، مُؤَذِيًا لِنَبِيِّهِ ؛ فَأَحْمَدُ
اللَّهُ الَّذِي هُوَ قَتَلَكَ وَأَقَرَّ عَيْنِي مِنْكَ ! وَلَمَّا نَزَلُوا سَيْرَ - شَعْبٍ بِالصَّفْرَاءِ -
. قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنَائِمَ بَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَهْلٍ بْنُ أَبِي حَظْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنْ
الْأَثِيلِ ، فَجَاءُوا يَوْمَ الْأَحَدِ شَدَّ الضُّحَى^(١) ، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا بِالْعَقِيقِ ،
فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَبَشِّرُوا بِسَلَامَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ ! قُتِلَ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا
الْحِجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَقُتِلَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأُسْرَ
سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ فِي أَسْرَى كَثِيرَةٍ . قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ : فَقَمِيتُ
إِلَيْهِ فَنَحَوْتُهُ فَقُلْتُ : أَحَقًّا مَا تَقُولُ ، يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَغَدًا
يَتَدَمَّرُ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَعَهُ الْأَسْرَى مُقَرَّنِينَ^(٢) . ثُمَّ اتَّبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ

(١) شَدَّ الضُّحَى : ارْتِفَاعُهُ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، ص ٤٨٣) .

(٢) فِي ت : « مَقْرُونِينَ » .

بالعالية - العالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل ، منازلهم بها - فبشرهم داراً داراً ، والصبيان يشتاتون معه ويقولون : قُتل أبو جهل الفاسق ! حتى انتهوا إلى بنى أمية بن زيد .

وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القصواء يبشر أهل المدينة ، فلما جاء المصلي صاح على راحلته : قُتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وأبو البختري ، وزمعة بن الأسود ، وأميمة بن خلف . وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب في أسرى كثيرة . فجعل الناس لا يُصدّقون زيد بن حارثة ، ويقولون : ما جاء زيد إلا فلاً^(١) ! حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا . وقدم زيد حين سَوَّوا على رُقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبقيع .

فقال رجل من المنافقين لأسماء بن زيد : قُتل صاحبكم ومن معه . وقال رجل من المنافقين لأبي لبابة بن عبد المنذر : قد تفرّق أصحابكم تفرّقاً لا يجتمعون منه أبداً . وقد قُتل عليّة أصحابه وقُتل محمد ، هذه ناقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدرى ما يقول من الرعب . وجاء فلاً . قال أبو لبابة : يُكذّب الله قولك ! وقالت يهود : ما جاء زيد إلا فلاً ! قال أسماء بن زيد : فجئت حتى خلوتُ بأبي ، فقلت : يا أبة ، أحقّ ما تقول ؟ قال : إى والله حقاً يا بُنى ! فقويتُ في نفسي ، فرجعتُ إلى ذلك المنافق فقلت : أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ؛ ليُقدّمك رسول الله إذا قدم فليضربنّ عنقك ! فقال : يا أبا محمد ، إنما هو شيء سمعتُ الناس يقولونه .

فقدم بالأسرى وعليهم سُقران ، وهم تسعة وأربعون رجلاً الذين أحصوا

(١) الفل : القوم المنهزمون ، ويقع على الواحد والاثنين والجميع . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١٥) .

-وهم سبعون في الأصل ، مجتمع عليه ، لا شك فيه . واستُعْمِلَ عليهم سُقران غلام النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، قد شهد بدرًا ولم يعتقه يومئذ ، ولقيه الناس يُهَنِّئُونَهُ بِالرَّوْحَاءِ بفتح الله . فلقيه وُجوه الخَزْرَج ، فقال سَلَمَةُ بن سَلَامَةَ بن وَقَش : ما الذي تُهَنِّئُونَا بِهِ ؟ فوالله ما قتلنا إِلَّا عَجَازَ صُلْعًا . فتبَسَّمَ النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال : يا ابن أَخِي ، أولئك المَلَأُ ، لو رأيتهم لِهَبَّتِهِمْ ، ولو أمروك لِأَطْعَمَتِهِمْ ، ولو رأيتَ فعالك مع فعالهم لاحترتَه ؛ وبشَّسَ القوم كانوا على ذلك لنبيهم ! فقال سَلَمَةُ : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ؛ إِنَّكَ يا رسول الله لم تزل عَنِّي مُعْرَضًا منذ كُنَّا بِالرَّوْحَاءِ في بدَأَتِنَا . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَمَّا ما قلتَ لِلْأَعْرَابِ «وقعتَ على ناقتك فهي حُبلى منك» ، ففحشتَ وقلت ما لا علم لك به ! وَأَمَّا ما قلتَ في القوم ، فَإِنَّكَ عمدتَ إلى نعمةٍ من نعم الله تُزهدُها . فاعتذر إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقبل منه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مَعْدِرَتَهُ ، فكان من عِلْيَةِ أَصْحَابِهِ .

فحدَّثني مُحَمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : ولقيه أَبُو هِنْد البَيَاضِيُّ مولى فَرَوَةَ بن عمرو ، ومعه حَمِيَّتٌ^(١) مملوءةٌ حَيْسًا^(٢) ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّمَا أَبُو هِنْد رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْكِحُوهُ ! وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ .

وحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن عبد الله بن أَبِي سُفْيَانَ ؛ قال : ولقيه أُسَيْد ابن حُضَيْرٍ فقال : يا رسول الله ، الحمد لله الذي ظَفَرَكَ وَأَقَرَّ عَيْنَكَ ! والله يا رسول الله ، ما كان تخلفني عن بدر وأنا أَظُنُّ أَنَّكَ تَلْقَى عَدُوًّا ، ولكني

(١) قال ابن هشام : الحميت : الزق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط ، فيعجن شديداً ثم يندرس منه نواه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٠٩)

ظننتُ أَنَّهَا الْعِيرُ ، ولو ظننتُ أَنَّهُ عَدُوٌّ مَا تَخَلَّفْتُ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّمَ : صدقتَ .

وحدَّثني عبد الله بن نوح . عن حُبَيْب بن عبد الرحمن . قال : لقيه عبد الله بن أنيس بترَبَّان فقال : يا رسول الله ، الحمد لله على سلامتك وما ظفرك ! كنتُ يا رسول الله ليلى خرجتَ مَوروداً^(١) . فلم يُفارقني حتى كان بالأمس فأقبلتُ إليك . فقال : آجرك الله !

وكان سُهَيْل بن عمرو لما كان بِشَنُوكَةَ^(٢) [- شَنُوكَةَ فيما بين السُّقْيَا وَمَلَل -]^(٣) كان مع مالك بن الدُّخَشْم [الذي أسرَه]^(٤) فقال : خلَّ سبيلي للغائط . فقال سُهَيْل به ، فقال سُهَيْل : إني أحتشم فاستأخر عني ! فاستأخر عنه ، ومضى سُهَيْل على وجهه ؛ انتزع يده من القِران^(٥) ومضى ، فلما أَبْطَأ سُهَيْل على مالك أَقبل فصاح في الناس ، فخرجوا في طلبه . وخرج النبي صَلَّى الله عليه وسلَّمَ في طلبه . فقال : مَنْ وجده فليقتله ! فوجده رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّمَ قد دفن نفسه بين^(٦) سَمُرَات ، فأمر به فُرِيطت يداه إلى عنقه ، ثم قرنه إلى راحلته ، فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة فلقى أُسامَةَ بن زيد .

فحدَّثني إِسحاق بن حازم ، عن عبد الله بن مِقْسَم ، عن جابر بن

(١) قال الجوهري : الورد يوم الحمى ، إذا أخذت صاحبها لوقت ، تقول : وردته الحمى فهو مَورود . (الصباح ، ص ٥٤٦) .

(٢) في الأصل : « بسوكَة » ؛ وفي ح : « بتنوكَة » . وما أثبتناه عن ب ، والبكري . (معجم ما استمعجم ، ص ٨١٥) .

(٣) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

(٤) الزيادة عن ح .

(٥) القرآن : الحبل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٨) .

(٦) في ب ، ت : « فوجده رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّمَ نفسه بين سمرات » ؛ وفي ح : « أخفى نفسه بين شجرات » . والسمر، بضم الميم ، اسم شجر . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٥١) .

عبد الله ، قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، ورسول الله على راحلته القُصُوءاء ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وسَهِّلَ مجنوب ، ويداه إلى عنقه . فلَمَّا نظر أسامة إلى سَهِّلَ قال : يا رسول الله ، أبو يزيد ! قال : نعم . هذا الذي كان يُطعم بمَكَّةَ الخبز .

وحدَّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز . عن عبد الله بن أبي بكر بن حَرَم ، عن يحيى بن عبد الله . عن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقدم بالأسرى حين قدم بهم ، وسَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ عند آل عَفراء في مناحتهم على عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ (١) ، وذلك قبل أن يُضربَ الحجاب . قالت سَوْدَةُ : فَآتَيْنَا فَقِيلَ لَنَا : هؤلاء الأسرى قد أُتِيَ بهم . فخرجتُ إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد مجموعةٌ يده إلى عنقه في ناحية البيت ، فوالله إن ملكْتُ (٢) حين رأيته مجموعةً يده إلى عنقه أن قلتُ : أبا يزيد ، أعطيتُم بأيديكم ! ألا مُتَمِّم كِرَاماً ؟ فوالله ما راعني إلا قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سَوْدَةُ ، أَعلى الله وعلى رسوله ؟ فقلتُ : يا نبيَّ الله ، والذي بعثك بالحق نبياً ما ملكْتُ نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعةً يده إلى عنقه أن قلت ما قلت .

فحدَّثني خالد بن إلياس قال : حدَّثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي جَهْم قال : دخل خالد بن هشام بن المغيرة وأُمَيَّة بن أبي حُذَيْفَةَ بن المغيرة في منزل أم سَلَمَةَ ، وأم سَلَمَةَ في مناحة آل عَفراء ، فقيل لها : أتى بالأسرى . فخرجتُ فدخلت عليهم ، فلم تكلمهم حتى رجعت ، فتجد رسول الله صلى الله

(١) وهما ابنا عَفراء ، قتلا يوم بدر .

(٢) في ح : « ما ملكْتُ نفسي » .

عليه وسلم في بيت عائشة ، فقالت : يا رسول الله ، إن بني عمي طلبوا أن يدخل بهم علي فأضيفهم ، وأدهن رؤسهم ، وألثم من شعثهم ، ولم أحب أن أفعل ذلك حتى أستأمرك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لست أكره شيئاً من ذلك ! فافعلي من ذلك ما بدا لك .

فحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالأسرى خيراً . فقال أبو العاص بن الربيع : كنت مع رَهْطٍ من الأنصار جزاهم الله خيراً ، كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر ، والخبز معهم قليل والتمر زادهم ، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلى . وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد : وكانوا يحملوننا ويمشون .

فحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، قال : قدم بالأسرى قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بيوم . ويُقال قدموا في آخر النهار من اليوم الذي قدم فيه .

قالوا : ولما توجه المشركون إلى بدر كان فتیان ممن تخلف عنهم سُمَّاراً ، يَسْمُرُونَ باندِي طَوًى في القمر حتى يذهب الليل ، يتناشدون الأشعار ويتحدثون ، فبينما هم كذلك ليلة إلى أن سمعوا^(١) صوتاً قريباً منهم ، ولا يرون القائل ، رافعاً صوته يتغنى :

أَزَارَ^(٢) الْحَنِيفِيَّونَ بَدْرًا مُصِيبَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَقِصْرَا
أَرْنَتْ لَهَا صُفْمٌ^(٣) الْجِبَالِ وَأَفْزَعَتْ قَبَائِلَ مَا بَيْنَ الْوَتِيرِ^(٤) وَخَيْبَرَا

(١) هكذا في كل النسخ ؛ وقد يكون « إذ سمعوا » أفصح .

(٢) فح : « أزاد » .

(٣) صم الجبال : صخر الجبال . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٤٠) .

(٤) الوتير : موضع في ديار خزاعة . (معجم ما استعجم ، ص ٨٣٦) .

أَجَازَتْ جِبَالَ الْأَخْشَبِيِّينَ^(١) وَجُرَدَتْ حَرَائِرُ يَصْرُبْنَ التَّرَائِبِ^(٢) حُسْرًا
 أَنْشَدْنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ . فَاسْتَمَعُوا
 لِلصَّوْتِ فَلَا يَرُونَ أَحَدًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ فَلَا يَرُونَ أَحَدًا ، فَخَرَجُوا فَزَعِينَ
 حَتَّى جَاوَزُوا الْحِجْرَ^(٣) فَوَجَدُوا مَشِيخَةً مِنْهُمْ جَلْدَةً سُمَارًا ، فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبْرَ
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا ، إِنْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يُسَمَّوْنَ الْحَنِيفِيَّةَ
 — وَمَا يَعْرِفُونَ اسْمَ الْحَنِيفِيَّةِ يَوْمَئِذٍ . فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ كَانُوا بِذِي
 طُوًى إِلَّا وَوَعِكَ ، فَمَا مَكثُوا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى قَدِمَ الْحَيْسُمَانُ بْنُ
 حَابِسٍ الْخُزَاعِيُّ بِخَبَرِ أَهْلِ بَدْرٍ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، فَهُوَ يُخْبِرُهُمْ قَتْلَ عُتْبَةَ
 وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَيْبَعَةَ ، وَابْنِي الْحَجَّاجِ ، وَابْنِي الْبَخْتَرِيِّ ؛ وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسَدِ .

قال : وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ جَالِسٌ^(٤) يَقُولُ : لَا يَعْقِلُ هَذَا شَيْئًا
 مِمَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، سَلُوهُ عَنِّي^(٥) ! فَقَالُوا : صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، لَكَ بِهِ عِلْمٌ ؟
 قال : نَعَمْ ، ذَاكَ فِي الْحِجْرِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ مَقْتُولَيْنِ^(٦) . قال :
 وَرَأَيْتُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أُسِرَ ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ . قالوا : وَمَا يُدْرِيكَ ؟
 قال : رَأَيْتُهُمَا مَقْرُونَيْنِ فِي الْحِجَالِ .

قالوا : بَلِّغِ النَّجَاشِيَّ مَقْتَلُ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ وَمَا ظَفَّرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهِ ، فَخَرَجَ فِي
 ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ دَعَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ
 فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَعْرِفُ بَدْرًا ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : أَنَا عَارِفُهَا ، قَدْ

(١) الْأَخْشَبَانِ : جِبَلَا مَكَّةَ ؛ أَبُو قَبَيْسٍ وَالْأَحْمَرُ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ١ ، ص ٦١) .

(٢) التَّرَائِبُ : عِظَامُ الصَّدْرِ . (الصَّحَاح ، ص ٩١) .

(٣) الْحِجْرُ : حِجْرُ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ مَا حَوَاهُ الْحَطِيمُ الْمَدَارُ بِالْبَيْتِ جَانِبَ الشَّمَالِ . (الصَّحَاح ، ص ٦٢٣) .

(٤) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « قَاعِدُ فِي الْحِجْرِ » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

(٥) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « وَاللَّهِ إِنْ يَعْقِلُ هَذَا فَسَلُوهُ عَنِّي » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

(٦) فِي الطَّبَرِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ : « حِينَ قَتَلَا » . (تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ ، ص ١٣٣٨) .

رَعِيَتْ الْغَنَمَ فِي جَوَانِبِهَا ، هِيَ مِنَ السَّاحِلِ عَلَى بَعْضِ نَهَارٍ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَشَبَّتَ مِنْكُمْ ؛ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِبَدْرِ . فَأَحْمَدُ^(١) اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بِطَارِقَتِهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ! إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ ، تَلْبَسُ ثَوْبَيْنِ وَتَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ ! فَقَالَ : إِنِّي مِنْ قَوْمٍ إِذَا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ نِعْمَةً أَزْدَادُوا بِهَا تَوَاضَعًا . وَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ : إِنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا حَدَّثَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَزْدَادُهَا بِهَا تَوَاضَعًا .

وَلَمَّا رَجَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ قَامَ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا عَشْرُ قُرَيْشٍ ، لَا تَبْكُوا عَلَى قَتْلِكُمْ ، وَلَا تَنْحُ عَلَيْهِمْ نَائِحَةً . وَلَا يَبْكُهُمْ شَاعِرٌ ؛ وَأَظْهِرُوا الْجَدَّ وَالْعِزَّ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا نُحِمْتُمْ عَلَيْهِمْ وَبَكِيْتُمُوهُمْ بِالشَّعْرِ أَذْهَبَ ذَلِكَ غَيْظَكُمْ ، فَأَكْلَكُمْ ذَلِكَ عَنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ مَعَ أَنَّهُ إِنْ بَلَغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَجِمْتُمْ بِكُمْ ، فَيَكُونُ أَعْظَمُ الْمَصِيبَتَيْنِ شَمَاتَتَهُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ ثَأْرَكُمْ ؛ وَاللَّهْنَ وَالنِّسَاءَ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى أَغْزَوْا مُحَمَّدًا . فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ شَهْرًا لَا يَبْكِيهِمْ شَاعِرٌ وَلَا تَنُوحُ عَلَيْهِمْ نَائِحَةٌ .

فَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَسْرَى أَذَلَّ اللَّهُ بِذَلِكَ رِقَابَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ ، وَلَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ وَلَا مُنَافِقٌ إِلَّا خَضَعُ^(٢) عُنُقَهُ لَوَقْعَةِ بَدْرِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ : لَيْتَ أَنَا كُنَّا خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى نُصِيبَ مَعَهُ غَنِيمَةً ! وَفَرَّقَ اللَّهُ فِي صَبْحِهَا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَقَالَتْ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهَا : هُوَ الَّذِي نَجَدَهُ مَنُوعَتًا ، وَاللَّهُ لَا تُرْفَعُ لَهُ رَايَةٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا أَظْهَرَتْ . وَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ : بَطَنَ الْأَرْضِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ ظَهَرِهَا ؛ هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ النَّاسِ وَسَادَاتُهُمْ ، وَمُلُوكُ الْعَرَبِ ، وَأَهْلُ الْحَرَمِ وَالْأَمْنِ ، قَدْ أُصِيبُوا . فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي

(١) فِي ح : « فَأَحْمَدُوا » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ ب ؛ وَفِي ت : « خَضَعُ » . وَخَضَعُ عُنُقَهُ : ثَنَاهُ . (الْقَامُوسُ الْمَحْظُوطُ ،

ج ١ ، ص ٢٩١) .

وداعة بن ضُبَيْرَة ، فجعل يُرسل هجاء المسلمين وراثاً قتلى بدر من قُرَيْش ،
فأرسل أبياته هذه ؛ يقول :

طَحَنْتُ رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلِمَثَلِ بَدْرِ تَسْتَهْلُ وَقَدَمَهُ^(١)
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِ لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرِّعُ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَذَلُّ بِسُخْطِهِمْ^(٢) إِنَّ ابْنَ أَشْرَفَ ظَلَّ كَعْباً يَعْجَزُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تَسِيخُ بِأَهْلِهَا^(٣) وَتَصَدَّعُ
نُبِّتُ أَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَرْبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا يَسْعَى عَلَى الْحَسَبِ الْقَدِيمِ الْأَرْوُعُ^(٤)

قال الواقدي : أملاها عليّ عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ،
وابن أبي الزناد ، قالوا : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت
الأنصاري فأخبره بمنزله عند أبي وداعة ، فجعل يهجو من نزل عنده حتى رجع
كعباً إلى المدينة . فلما أرسل هذه الأبيات أخذها الناس منه وأظهروا المرائي ،
وجعل من لقي من الصبيان والجواري يُنشدون هذه الأبيات بمكة ، ثم إنهم
رثوا بها ، فناحت قُرَيْش على قتلها ذمها ، ولم تبق دار بمكة إلا فيها
نوح ، وجز النساء شعر الرعوس ، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه
فتوقف بين أظهرهم فينوحون حولها ، وخرجن إلى السكك فسترن الستور^(٥) في
الآزقة وقطعن الطرق فخرجن ينحن ، وصدقوا رؤيا عائكة وجهم بن الصلت .
وكان الأسود بن المطلب قد ذهب بصره ، وقد كمد على من قُتل من

(١) في ح : « يستهل ويدع » .

(٢) في ح : « بعزم » .

(٣) ساخت الأرض بهم : انخفضت . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٦٢) .

(٤) الأروع : الذي يروع لحسنه وجماله . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٢) .

(٥) يريد أن النساء يضعن الستور على الطرق ويقطعنها ليجعلن مكانا للنوح .

ولده ، كان يُحِبُّ أن يبكي على ولده ، وتَأْنِي ذلك عليه قُرَيْشٌ ، فكان يقول لغلامه بين اليومين : احملْ معي خمرًا واسلكْ بِي الفَجِّ الذي سلكَ أَبُو حُكَيْمَةَ . فَيَأْتِي به على الطريق عند فَجِّ . فيجلس فيسقيه حتى ينتشى ، ثم يبكي على أَبِي حُكَيْمَةَ وإخوته ، ثم يحثي التراب على رأسه ويقول لغلامه : ويحك ! اكْتُمْ علىَّ أَن تعلم بِي قُرَيْشٌ . فَإِنِّي أَرَاهَا لم تُجمع البكاء على قتلاها .

فَحَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ . عن عيسى بن مَعْمَرٍ . عن عُبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . عن عائشة ، قالت : قالت قُرَيْشٌ حين رجعوا إلى مَكَّةَ وَقُتِلَ أَهْلُ بَدْرٍ : لا تبكوا على قتلكم فيبلغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمِتُوا بِكُمْ ، ولا تبعثوا في أسراكم فيأْرَبَ (١) بكم القوم . أَلَا فَأَمْسِكُوا عن البكاء ! قالت : وكان الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ أُصِيبَ له ثلاثة من ولده - زَمْعَةُ ، وَعَقِيلٌ ، والحارث بن زَمْعَةَ - فكان يُحِبُّ أن يبكي على قتلاه . فبينما هو كذلك إِذْ سمع نائحة من الليل . فقال لغلامه وقد ذهب بصره ؛ هل بكى قُرَيْشٌ على قتلاها ؟ لعلِّي أبكي على أَبِي حُكَيْمَةَ - يعني زَمْعَةَ - فَإِنِّ جَوْفِي قد احترق ! فذهب الغلام ورجع إليه فقال : إنما هي امرأة تبكي على بغيرها قد أَضَلَّتْهُ . فذلك حين يقول :

تُبْكِي أَن يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النُّومِ السُّهُودُ
فلا تبكي على بَكْرِ وَلَكِنْ على بَدْرِ تَصَاغَرَتِ الْخُدُودُ (٢)
فَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسُودِ

(١) فيأْرَبُ : فيشند . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) . أي يشتدون في طلب الفداء .
(٢) كذا في الأصل ، و ب ، ت . وفي البلاذري عن الواقدي : « تصاغرَتِ الخُدودُ » . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ١٤٩) . وفي ابن إسحاق : « تقاصرت الخُدود » . والبُدود : جمع جَد [بفتح الجيم] وهو هنا السعد والبخت . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) .

وَبَكَّيْهِمْ وَلَا تَسْمِي^(١) جَمِيعاً وَمَا لِأَبِي حُكَيْمَةٍ مِنْ نَدِيدٍ^(٢)
 عَلَى بَدْرِ سَرَاةٍ بَنَى هُصَيْصٍ وَمَخْزُومٍ وَرَهْطٍ. أَبِي الْوَلِيدِ
 أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْ لَا يَوْمُ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا
 أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُنْشِدُ : تَصَاغَرَتِ الْخُدُودُ .
 وَلَا يُنْكَرُ الْجُدُودُ .

قالوا : ومشي نساء قُرَيْشٍ إلى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَان : أَلَا تُبْكِينَ عَلَى
 أَبِيكِ وَأَخِيكِ وَعَمِّكِ وَأَهْلَ بَيْتِكِ ؟ فَقَالَتْ : حَلَقَيْ^(٣) ، أَنَا أَبُكِّيهِمْ فَيَبْلُغُ
 مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْتِمُونَا بِنَا ، وَنِسَاءُ بَنِي الْخَزَرَجِ ! لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى أَثَارَ
 مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، وَالذَّهْنُ عَلَى حَرَامٍ إِنْ دَخَلَ رَأْسِي حَتَّى نَغْزُوَ مُحَمَّدًا . وَاللَّهِ ،
 لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَزْنَ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي بِكَيْتٍ ، وَلَكِنْ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا أَنْ أَرَى ثَارِي
 بَعْضِي مِنْ قَتْلَةِ الْأَجْبَةِ . فَمَكَّثْتُ عَلَى حَالِهَا لَا تَقْرُبُ الذَّهْنَ ، وَمَا قَرَبَتْ فِرَاشَ
 أَبِي سُفْيَانَ مِنْ يَوْمٍ حَلَفْتُ حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ أَحُدٍ .

وَبَلَغَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ ، وَهُوَ فِي أَهْلِهِ ، وَقَدْ كَانَ شَهِدَ مَعَهُمْ بَدْرًا ،
 أَنَّ قُرَيْشًا بَكَتْ عَلَى قَتْلِهَا ، فَقَدِمَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ خَفَّتْ
 أَحْلَامُكُمْ ، وَسَفُهُ رَأْيِكُمْ ، وَأَطْعَمْتُمْ نِسَاءَكُمْ ، وَمِثْلَ قَتْلَاكُمْ يُبْكِي عَلَيْهِمْ ؟
 هُمْ أَجَلٌ مِنَ الْبُكَاءِ ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ غَيْظَكُمْ عَنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،
 فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ الْغَيْظُ عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُدْرِكُوا ثَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَسَمِعَ
 أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ كَلَامَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ ، غُلِبْتَ وَاللَّهِ ! مَا نَاحَتْ
 امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى قَتِيلٍ لَهَا إِلَى الْيَوْمِ ، وَلَا بِكَاهِنٍ شَاعِرٍ إِلَّا

(١) لَا تَسْمِي : أَرَادَ « لَا تَسَامِي » فَنَقَلَ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى السِّينِ ثُمَّ حَذَفَ الْهَمْزَةَ (شرح أبي ذر، ص ١٦٣) .

(٢) النَّدِيدُ : الشَّبِيهِ وَالْمِثْلُ . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٣) .

(٣) حَلَقَى : أَي حَلَقَهَا اللَّهُ ، يَعْنِي أَصَابَهَا وَجَعٌ فِي حَلْقِهَا خَاصَّةً . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥١) .

نهيته ، حتى نذكر ثأرنا من محمد وأصحابه . وإني لأنا الموتور الثائر ، قتل ابني حنظلة وسادة أهل هذا الوادي ، أصبح هذا الوادي مُقشعراً لفقدِهِم .

فحدثني معاذ بن محمد الأنصاري ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : لما رجع المشركون إلى مكة وقُتل صناديدهم وأشرفهم ، أقبل عُمر بن وهب بن عُمر الجُمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر ، فقال صفوان بن أمية : قَبَّحَ اللهُ العيشَ بعد قتلى بدر . قال عُمر بن وهب : أجل والله ، ما في العيش بعدهم خير ، ولولا دين علي لا أجد له قضاءً ، وعيال لا أدع لهم شيئاً ، لرحلتُ إلى محمدٍ حتى أقتله إن ملأت عيني منه . فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق ، فإن لي عندهم علة ، أقول : قدمتُ على ابني هذا الأسير . ففرح صفوان بقوله ذلك وقال : يا أبا أمية ، وهل نراك فاعلاً ؟ قال : إى ورب هذه البنية ! قال صفوان : فعلتُ دينك ، وعيالك أسوة عيالي ، فأنت تعلم أنه ليس بمكة رجل أشدَّ توسعاً على عياله مني . فقال عُمر : قد عرفتُ بذلك يا أبا وهب . قال صفوان : فإن عيالك مع عيالي ، لا يسعني شيءٌ ويعجز عنهم ، ودينك علي . فحمله صفوان على بعيرٍ وجهزه ، وأجرى على عياله مثل ما يُجرى على عيال نفسه . وأمر عُمر بسيفه فشحذ^(١) وسُم ، ثم خرج إلى المدينة وقال لصفوان : اكنم علي أياماً حتى أقدمها . وخرج فلم يذكره صفوان ، وقدم عُمر فنزل على باب المسجد وعَقَلَ راحلته ، وأخذ السيف فتقلده . ثم عمد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو في نفرٍ من أصحابه يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر ، فرأى عُمرًا وعليه السيف ،

(١) شحذ السيف : أحده . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٤) .

ففرز عمر منه وقال لأصحابه : دونكم الكلب ! هذا عدو الله الذى حرّش بيننا يوم بدر ، وحزّرتنا للقوم ، وصعد فينا وصوب ، يُخبر قريشاً أنه لا عدد لنا ولا كمين . فقاموا إليه فأخذوه ، فانطلق عمر رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هذا عُمير بن وهب ، قد دخل المسجد ومعه السلاح ، وهو الغادر الخبيث الذى لا نأمنه على شيء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أدخله على ! فخرج عمر فأخذ بحمالة سيفه فقبض بيده عليها ، وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف ، ثم أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عمر ، تأخر عنه ! فلما دنا عُمير من النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنعم صباحاً ! قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا « السلام » ، وهى تحية أهل الجنة . قال عُمير : إن عهدك بها لتحديث . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أبدلنا الله بها خيراً منها ؛ فما أقدمك يا عُمير ؟ قال : قدمت فى أسيرى عندكم تُقاربوننا فيه ، فأُنكم العشيرة والأهل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من سيوف ، وهل أغنت من شيء ؟ وإنما نسيتُه حين نزلتُ وهو فى رقبتي ، ولعمري إن لي لهماً غيره ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصدّق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا فى أسيرى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما شرطت لصفوان بن أمية فى الحجر ؟ ففرز عُمير فقال : ماذا شرطتُ له ؟ قال : تحمّلت له بقتلى على أن يقضى دينك ويعول عيالك ؛ والله حائلُ بينى وبينك ^(١) . قال عُمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ! كنّا يا رسول الله نُكذّبك

(١) فى ب ، ت : « بينك وبين ذلك » .

بالوحي وبما يأتيك من السماء . وإنَّ هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت ، فلم يطلع عليه غيري وغيره ، وقد أمرته أن يكتب عني ليالي مسيري فأطلعك الله عليه ؛ فآمنتُ بالله ورسوله ، وشهدتُ أنَّ ما جئتُ به حقٌّ ؛ الحمد لله الذي ساقني هذا المساق ! وفرح المسلمون حين هداه الله ، وقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : لَخَنزِيرٌ كان أحبَّ إليَّ منه حين طلع ، وهو الساعة أحبُّ إليَّ من بعض ولدي . فقال النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم : علِّموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيرَه . فقال عُمرُ : يا رسول الله ، إني كنتُ جاهداً على إطفاء نور الله . فله الحمد أن هداني ؛ فآذنتُ لي فألحق قُرَيْشاً فادَّعَوْهم إلى الله وإلى الإسلام ، فلعلَّ الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة . فآذن له فخرج فلحق بمكة ، فكان صفوان يسأل عن عُمر كلَّ راكبٍ يقدِّم من المدينة ويقول : هل حدث بالمدينة من حَدَث ؟ ويقول لقُرَيْش : أبشروا بوقعة تُنسيكم وقعة بدر . فقدم رجلٌ من المدينة ، فسأله صفوان عن عُمر فقال : أسلم . فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا : صَبَأَ عُمرُ ! فحلف صفوان ألاَّ يُكلِّمه أبداً ولا ينفعه ، وطرح عياله . وقدم عُمرُ عليهم على تلك الحال ، فدعاهم إلى الإسلام وخبرهم بصدق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأسلم معه بَشَرٌ كثير .

فحدَّثني محمَّد بن أبي حميد ، عن عبد الله بن عمرو بن أمية ، قال : لمَّا قدم عُمر بن وهب نزل في أهله ولم يقرب صفوان بن أمية ، فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ صفوان فقال : قد عرفتُ حين لم يبدأ بي قبل منزله ، وإنما رحل من عندي ، أنَّه قد^(١) ارتكس ؛ ولا أُكلِّمه من رأسي أبداً ، ولا أنفعه ولا عياله بنافعة أبداً . فوقف عليه عُمر ، وهو في

(١) في ح : « وقد كان رجل أخبرني أنه ارتكس » .

الحِجْر ، فقال : أبا وَهْب ! فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ عُمَيْرُ : أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ، أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ وَالذَّبْحِ لَهُ ؛ أَهَذَا دِينٌ ؟ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَلَمْ يُجِبْهُ صَفْوَانُ بِكَلِمَةٍ .

المطعمون من المشركين ببدر

وكان المطعمون في عبد مَنَاف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وشيبة وعُتْبَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ ؛ ومن بنى أَسَدَ : زَمْعَةُ بن الْأَسَدِ بن المطَّلِبِ بن أَسَدَ ، ونُوفَلُ بن خُوَيْلِدِ بن الْعَدَوِيَّةِ ؛ ومن بنى مَخْزُومَ : أَبُو جَهْلُ ؛ ومن بنى جُمَحَ : أُمَيَّةُ بن خَلْفٍ ؛ ومن بنى سَهْمَ : نُبَيْهَةُ وَمُنَبِّهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ . قال (١) : وكان سَعِيدُ بن المُسَيَّبِ يقول : ما أَطْعَمَ أَحَدٌ بِبَدْرٍ إِلَّا قُتِلَ . قال : وقد اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِيهِمْ ، وَهَذَا أَثْبَتُ عِنْدَنَا . وقد ذَكَرُوا عِدَّةً ؛ مِنْهُمْ سُهَيْلٌ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَغَيْرُهُمَا .

فحدَّثَنِي هِشَامُ بن عُمَارَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بن أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ نَافِعِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي فِدَاءِ الْأَسْرَى ، فَاضْطَجَعْتُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي الْكَرَى فَنِمْتُ ، فَأُقِيمَتُ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَقُمْتُ فزَعًا بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَغْرِبِ ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ۝ ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ (٢) ، فَاسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَهُ حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ يَوْمَئِذٍ أَوَّلُ مَا دَخَلَ الْإِسْلَامُ قَلْبِي .

فحدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن عُثْمَانَ بن أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَدِمَ مِنْ

(١) أَيْ قَالَ الْوَاقِدِيُّ .

(٢) سُورَةُ ٥٢ الطُّور ١-٢ .

قُرَيْشٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ .

وَحَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَدِمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، ثُمَّ قَدِمُوا بَعْدَهُ بِثَلَاثِ لَيَالٍ .

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ يَزِيدِ ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفِدَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ لِكُلِّ رَجُلٍ .

فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ : كَمْ (١) كَانَ الْفِدَاءُ ؟ قَالَ : أَرْفَعُهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، إِلَى أَلْفَيْنِ ، إِلَى أَلْفٍ ، إِلَى قَوْمٍ (٢) لَا مَالَ لَهُمْ ، مِنْ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي وَدَاعَةَ : إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا لَهُ مَالٌ ، وَهُوَ مُغَلٍّ فِدَاةً . فَافْتَدَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ أُسِيرٍ افْتُدِيَ . وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ لِابْنَةِ الْمُطَّلِبِ وَرَأْتَهُ يَتَجَهَّزُ ، يَخْرُجُ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالُوا : لَا تَعْجَلْ ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا فِي أَسَارَانَا ، وَيَرَى مُحَمَّدٌ تَهَالُكُنَا فَيُغْلِي عَلَيْنَا الْفِدْيَةَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَجِدُ فَإِنَّ كُلَّ قَوْمِكَ لَا يَجِدُونَ مِنَ السَّعَةِ مَا تَجِدُ . فَقَالَ : لَا أَخْرُجُ حَتَّى تَخْرُجُوا . فَخَادَعَهُمْ حَتَّى إِذَا غَفَلُوا خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ مُشْرِقًا (٣) عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَسَارَ أَرْبَعَ لَيَالٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَافْتَدَى أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ . فَلَامَتَهُ فِي ذَلِكَ قُرَيْشٌ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتْرِكَ أَبِي أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْقَوْمِ وَأَنْتُمْ مُتَضَجِّعُونَ (٤) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : إِنَّ هَذَا غَلَامٌ حَدَّثَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَيْفَ كَانَ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ ب ، ت .

(٢) فِي ح : « إِلَّا قَوْمًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مُنْشَرِقًا » ، وَفِي ت : « مُشْرِقًا » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ قِرَاءَةً ب . وَالتَّشْرِيقُ : الْأَخْذُ فِي

نَاحِيَةِ الشَّرْقِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ٢٤٩) .

(٤) تَضَجَّعَ فِي الْأَمْرِ : أَيْ تَقَعَّدَ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ . (الصَّحَاح ، ص ١٢٤٨) .

مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ ، وهو مُفْسِدٌ عَلَيْكُمْ ! إِنِّي وَاللَّهِ غَيْرُ مُفْتَدٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
ولو مكث سنة أو يُرسله مُحَمَّد ! وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَعْوَزَ كُمْ ، ولكنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ
عَلَيَّ أَوْ أُدْخِلَ عَلَيْكُمْ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ ، ويكون عمرو كَأَسْوَأَ تَكْرَم .

أَسْمَاءُ الذَّنْفَرِ الَّذِينَ قَدِمُوا فِي الْأَسْوَ

من بنى عَبْد شَمْس : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْط . ، وعمرُو بْنُ الرَّبِيعِ
أَخُو أَبِي الْعَاصِ ؛ ومن بنى نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ : جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ؛ ومن
عبد الدار : طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ؛ ومن بنى أَسَد : عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ ؛ ومن بنى
مَحْزُوم : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهَشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ
الْمُغِيرَةُ ، وَفَرْوَةُ بْنُ السَّائِبِ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ ومن بنى جُمَح : أَبِيُّ بْنُ
خَلْفٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ؛ ومن بنى سَهْم : الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، وعمرُو بْنُ
قَيْسٍ ؛ ومن بنى مَالِكُ بْنُ حِشْمٍ : مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ^(١) .

فَحَدَّثَنِي الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ
أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ رَوْحِهَا أَبِي
الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِحَدِيدِجَةَ - يُقَالُ : إِنَّهَا
نَجَزُوعُ ظَفَارٍ^(٢) ، كَانَتْ حَدِيدِجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ
حِينَ بَنَى بِهَا . فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِلَادَةَ عَرَفَهَا وَرَقَّ لَهَا ،

(١) في ح : « مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد .
(الطبقات ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

(٢) قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ : ظَفَارُ بَالِيْمِنْ قَرَبِ صَنْمَاءَ ، إِلَيْهِ يَنْسَبُ الْجَزْعُ . (القاموس المحيط ،
ج ٢ ، ص ٨١) .

وذكر خديجة ورَّحَمَ عليها ، وقال : إن رأيتم أن تُطلقوا لها أَسِيرَهَا ، وتردُّوا إليها مَتَاعَهَا فعلتم . فقالوا : نعم ، يا رسول الله . فَاطْلُقُوا أَبَا العاصِ بنِ الرَّبِيعِ وردُّوا على زينب مَتَاعَهَا . وأخذ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أَبِي العاصِ أن يُخْلِى سَبِيلَهَا ، فوعده ذلك ؛ وقدم في فدائه عمرو بن الرَّبِيعِ أخوه . وكان الذي أسره عبد الله بن جُبَيْرِ بن النُّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بن جُبَيْرِ .

ذكر سورة الأنفال

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قال : لَمَّا غَنِمَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر اختلفوا ، فادَّعت كل طائفة أنهم أحقَّ به . فنزلت هذه الآية ، وهى قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ يقول : زادتهم يقيناً . وفى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يقول : يقيناً . وفى قوله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ يقول : لَمَّا أَمَرَكَ رَبُّكَ أن تخرج إلى بدر هو الحق . وأخبرنى ابن جرير ، عن محمد بن عباد بن جَعْفَرِ المَخْزُومِيِّ فى قوله : ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ قال : من المدينة . وفى قوله : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ يُعْجِزُونَكَ فى الحقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . كره خروج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامٌ من أصحابه إلى بدر ، قالوا : نحن قليل وما الخروج برأى ! حتى كان فى ذلك اختلاف كبير . وفى قوله : ﴿وَإِذْ يَعِذُّكُمُ اللَّهُ إِخْدَىِ الطَّاغُوتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ﴾ لَمَّا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون بدر نزل عليه جبريل عليه السلام فخبَّره بمسير قريش ، وهو يُريد عِيرَهَا ، فوعده الله إما العِبرَ وإما لقاء قريش فيُصِيبُهُمْ . فلمَّا كان

ببدر أخذوا السقاة ، وسألوهم عن العير فجعلوا يُخبرونهم عن قريش ، فلا يُحبّ ذلك المسلمون لأنها شموكة . ويُحبّون العير . وفي قوله ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ يقول : يُظهر الدين . ﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ يعنى من قُتل ببدر من قريش . ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ يعنى ليُظهر الحق ؛ ﴿ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ الذى جاءوا به ؛ ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يعنى قريشاً . ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ يعنى بعضهم على أثر بعض . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ﴾ يعنى عدد الملائكة الذين أخبرهم بها ، وليعلمن أنّ الله ينصركن . ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ يقول ألقى عليكم النوم أمناً منه فقلدغه فى قلوبكم ؛ ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ وكان بعضهم قد أجنب ؛ ﴿ وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رَجَرُ الشَّيْطَانِ ﴾ يقول : يصلى ولا يغتسل ! ﴿ وَلَيَرَّ بَطْ . عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ بالطمانينة ؛ ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ كان الموضع دهنساً فلبده (١) . ﴿ إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فكان الملك يتصور فى صورة الرجل فيقول : اثبت فإنهم ليسوا بشيء ؛ ﴿ سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ فكانت أفئدتهم (٢) تخفق ؛ لها وجبان كالحصاة يُرمى بها فى الطست ؛ ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ يعنى الأعناق ؛ ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ يداً ورجلاً . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يقول كفروا بالله وجحدوا رسوله . وفى قوله ﴿ ذَلِكَكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ يعنى القتل ببدر ؛ ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ . ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشَسَ الْمَصِيرُ ﴾ يوم بدر خاصّة . ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ قول الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أنا قتلت فلاناً ؛

(١) لبد الشيء : ألزق بعضه ببعض حتى صار يشبه اللبدة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٤٥) .

(٢) فى ت : « أيديهم » .

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ حين رى النبي صلى الله عليه وسلم بالقبضة تراباً : ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءٍ حَسَنًا﴾ يعنى نصره إليهم يوم بدر .
 ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ : ول أبى جهل : اللهم ، أقطعنا للرحيم ، وآتانا بما لا يعرف ، فاجنه ، ﴿وَأِنْ تَنْتَهُوا﴾ لمن بقى من قريش ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعنى تسلموا ، ﴿وَأِنْ تَعُودُوا﴾ لقتال ، ﴿نَعُدُّ﴾ بالقتل لكم ؛
 ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾ قالوا : لنا جماعة بمكة نغزوه غزوة تُصيبه .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾
 يعنى الدعاء ، هذه الآية فى يوم أحد ، عاتبهم عليها . ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ يقول : لا تنافقوا وأدوا كل ما استودعتم . ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يقول : إذا كثر ماله عظمت فتنته وتطول به ،
 وإذا كان ولده كثيراً رأى أنه عزيز . وفى قوله ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ يعنى مخرجاً . ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ هذا بمكة قبل الهجرة ، حين أراد الخروج إلى المدينة . ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا﴾ . إلى آخر الآية . ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
 قال : المتكلم بهذا النضر بن الحارث ، فأنزل الله عز وجل فيه ﴿أَفَيَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾* ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾^(١) يوم بدر .
 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ يعنى أهل مكة ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعنى يصلون . ثم رجع فقال ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعنى الهزيمة والقتل . وفى قوله ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يوم بدر . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ حيث خرجوا إلى بدر حسرةً وندامةً ، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فقتلوا ببدر ؛ يقول : ثم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ . ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يقول : إِنْ يُسَلِّمُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ رَأَيْتُمْ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ . ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعنى لا يكون شرك ؛ ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ لا يُذَكَّرُ إِسَافٌ وَلَا نَائِلَةٌ . ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ . قال : الذى لله هو للرَسُولِ ، والذى لذى الْقُرْبَىٰ قرابة رسول الله ؛ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ﴾ يعنى يوم بدر فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا﴾ يعنى أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَزَلُوا بِبَدْرٍ ، وَالْمُشْرِكُونَ بِالْعُدُوِّ الْقَصْوَى ، بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمَلٍ ، وَالرَّكْبُ رَكْبٌ أَيْ سُفَيَانٌ قَدْ لَصِقَ بِالْبَحْرِ أَسْفَلَ مِنْ بَدْرٍ ؛ ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْوَيْعَادِ﴾ لَا مُحَالَةَ يَأْتِي رَكْبٌ قَبْلَ رَكْبٍ ؛ ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ قَتَلَ مَنْ قَتَلَ بِبَدْرٍ ؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ يقول : يُقْتَلُ مَنْ قَتَلَ عَنْ عَذْرٍ وَحُجَّةٍ . وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ مِنْهُمْ عَنْ عَذْرٍ وَحُجَّةٍ . ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ قال : نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَقُلِّلُوا فِي عَيْنِهِ ؛ ﴿وَلَوْ أَرَأَوْهُمْ كَثِيرًا لَفُشِّلْتُمْ﴾ يقول : رُعِبْتُمْ ؛ ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ﴾ يقول : اخْتَلَفْتُمْ ؛ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ يعنى الْاِخْتِلَافَ بَيْنَكُمْ ؛ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعنى ضَعْفَ قُلُوبِكُمْ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعنى جَدِيعًا ، فَلَا تَفَرُّوا وَكَبِّرُوا . ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ يعنى عَلَى السَّيْفِ ، يَقُولُ : كَبِّرُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَا تُظْهِرُوا التَّكْبِيرَ ، فَإِنَّ إِظْهَارَ فِي الْحَرْبِ فَشَلٌ . ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعنى مخرج قريش إلى بدر . ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ هذا كله كلام سُراقَة بن جُعْثَم ، يقول فيما يروون : تصوّر إبليس في صورته يومئذٍ . ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾ يعنى النبيّ صلى الله عليه وسلّم وقريشاً نكص إبليس وهو يرى الملائكة تقتل وتأسر وقال : ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ رأى الملائكة . ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينُهُمْ﴾ نفّر كانوا أقروا بالإسلام ، فلما قُتل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم في أعينهم فلو (١) ، وقالوا هذا الكلام فقتلوا على كفرهم . ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ يعنى أسْتَاهَمهم ولكنه كفى . أخبرنا بذلك الثوريّ ، عن أبي هاشم ، عن مُجاهد وأسماء بن زيد ، عن أبيه . ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كفعل آل فِرْعَوْنَ . وفي قوله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ يعنى قَيْنُقَاع ، بنى النضير ، وقُرَيْظَة . ﴿فَلَمَّا تَثَقَفَتْهُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾ اقتلهم . ﴿وَلَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ إلى آخر الآية ، نزلت في بنى قَيْنُقَاع ؛ سار إليهم النبيّ صلى الله عليه وسلّم بهذه الآية . ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال : الرمي ؛ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ يقول : ارتبطوا لخيال تصل وترى ؛ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ يعنى خَيْبَرَ . ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ إلى آخر الآية ، يعنى قُرَيْظَة . ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ﴾ يعنى قُرَيْظَة والنضير حين قالوا : نحن نُسلم ونتبعك . ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال ؛ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾

(١) في الأصل ، ب ، ح : « قتلوا » والمثبت من ت .

نزلت في بدر ثم نسخت بقوله ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فصار الرجل يغلب الرجلين .
﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أخذ المسلمين الأسرى يوم بدر ؛ ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ يقول الفداء ؛ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يريد أن يقتلوا . ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال سبق إحلال الغنيمة . ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال : إحلال الغنائم . ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ يعني قُرَيْشًا الذين هاجروا قبل بدر ، وآووا ونصروا الأنصار ؛ وأما قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ يقول : ليس بينكم وبينهم وراثة حتى يهاجروا ؛ ﴿وَلِإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ يعني مدة وعهد . ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئَاءِ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ يقول : لا تولوا أحداً من الكافرين ، بعضهم أولياء بعض ؛ ثم نسخ آية الميراث : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

وفي قوله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(١) يوم بدر . ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٢) يوم بدر . ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(٣) يوم بدر . ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ ثَمِيدٍ﴾^(٤) يوم بدر . ﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ

(١) سورة ٤٤ الدخان ١٦

(٢) سورة ٢٥ الفرقان ٧٧

(٣) سورة ٢٢ الحج ٥٥

(٤) سورة ٢٣ المؤمنون ٧٧

الدُّبَرِ^(١) يوم بدر . ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾^(٢) فلم يكن إلا يسيراً حتى كان وقعة بدر . ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا﴾^(٣) نزلت قبل وقعة بدر بيسير . ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(٤) يوم بدر . ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٥) من قبل يوم بدر . ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ﴾^(٦) قال : يوم بدر خاصة ، وكان قد فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين لا يفرون ، فإنهم إذا لم يفروا غلبوا . ثم خفف عنهم فقال ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾^(٧) فنسخت الأولى ، فكان ابن عباس يقول : مَنْ فَرَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَقَدْ فَرَّ ، وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَمْ يَفِرَّ . وفي قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٨) يعنى قُرَيْشاً يوم بدر . وفي قوله : ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾^(٩) قال بالسيوف يوم بدر . وفي قوله : ﴿وَلَنُنْذِرَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(١٠) يقول : السيف يوم بدر .

حدثني محمد بن هلال ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، في قوله عز وجل ﴿أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾ قال : يوم بدر .
حدثنا الثوري ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد ، قال : بالسيوف ،

(١) سورة ٥٤ القمر ٤٥

(٢) سورة ٧ الأعراف ١٨٥

(٣) سورة ٧٣ المزمل ١١

(٤) سورة ١٧ الإسراء ٨٠

(٥) سورة ١٠ يونس ١٠٩

(٦) سورة ٨ الأنفال ١٦

(٧) سورة ٨ الأنفال ٦٦

(٨) سورة ١٤ إبراهيم ٢٨

(٩) سورة ٢٣ المؤمنون ٦٤

(١٠) سورة ٣٢ السجدة ٢١

يوم بدر . حدَّثنا عمر بن عُثْمَانَ المَخْزُومِيُّ عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَبِيدٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، عن أَبِي بنِ كَعْبٍ ، في قوله : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴾^(١) قال : يوم بدر .

ذكر مَنْ أُسِرَ من المَشْرِكِينَ

حدَّثني موسى بن مُحمَّد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : وحدَّثني ميحَمَّد ابن صالح ، عن عاصم بن عُمر بن قَتَادَةَ ، عن مَحْمُود بن لَبِيدٍ قالَا : أُسِرَ من بني هاشم عَقِيل بن أَبِي طَالِبٍ ؛ قال مَحْمُود : أُسِرَ عُبَيْد بن أَوْس الظَّفَرِيُّ . وَأُسِرَ نُوْفَل بن الحَارِث جَبَّار بن صَخْرٍ ، وَعُتْبَةُ حَلِيف لبني هاشم من بني فِهْرٍ .

حدَّثني عائذ بن يحيى ، عن أَبِي الحُوَيْرِثِ ، قال : أُسِرَ من بني المَطْلَبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ رجلان : السَّائِب بن عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْد بن عمرو بن عُلَقَمَةَ ، أُسِرَهما سَلَمَةُ بن أَسْلَم بن حَرِيش الأَشْهَلِيَّ . حدَّثني بذلك ابن أَبِي حَبِيبَةَ ، عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأنصاري . ولم يَقْدَمْ لهما أَحَدٌ ، وكانَا لا مال لهما ، ففكَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عنهما بغير فِدْيَةٍ .

ومن بني عَبْدِ شَمْسٍ بن عبد مَنَافٍ : عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ . قُتِلَ صَبْرًا بالصَّفْرَاءِ^(٢) قتله عاصم بن ثابت بن أَبِي الأَقْلَحِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان الذي أُسِرَ عبد الله بن سَلِيمَةَ العَجَلَانِيَّ ؛ والحَارِث بن أَبِي

(١) سورة ٢٢ الحج ٥٥

(٢) الصَّفْرَاءُ من المدينة على ثلاث لَيَالٍ كما ذكر ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١) .

وَجَزَّة^(١) ، وكان الذى أسره سعد بن أبي وقاص ، فقدم فى فدائه الوليد ابن عتبة بن أبي معيط . فافتداه بأربعة آلاف . فحدثني محمد بن يحيى ابن سهل ، عن أبي عفير ، أن سعد بن أبي وقاص ، لما^(٢) أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُردَّ الأسرى ، كان الذى [ردّه] ؛ أسره سعد أول مرة ، ثم اقترحوا عليه فصار أيضاً له . وعمرو بن أبي سفیان ، صار فى سهم النبي صلى الله عليه وسلم بالقرعة ، كان أسره على ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم بغير فدية لسعد بن النعمان بن أكال من بنى معاوية ، خرج معتمراً فحبس بمكة ؛ وأبو العاص بن الربيع ، أسره خراش بن الصمة . حدثني إسحاق ابن خارجه بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قدم فى فدائه عمرو بن الربيع أخوه . وحليف لهم يقال له أبو ريشة ، افتداه عمرو بن الربيع . وعمرو بن الأزرق افتككه عمرو بن الربيع ، وكان الذى صار فى سهمه تميم مولى خراش بن الصمة ؛ وعقبة بن الحارث بن الحضرمي ، وكان الذى أسره عمار بن حزم ، فصار فى القرعة لأبي بن كعب ، افتداه عمرو بن سفیان ابن أمية ؛ وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس ، أسره عمار بن ياسر ، فقدم فى فدائه ابن عمه .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عدى بن الخيار ، وكان الذى أسره خراش بن الصمة - حدثني بذلك أيوب بن النعمان - وعثمان بن عبد شمس ، ابن أخى عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، أسره حارثة بن النعمان ؛ وأبو ثور ، افتداهم جبير بن مطعم ، وكان الذى أسر أبا ثور أبو مرثد الغنوي فى ثلاثة .

(١) فى الأصل : « وخرة » ، وفى ت : « وخرة » ؛ وما أثبتناه عن ب ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤) .
(٢) فى ب : « قال لما » .

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : أبو عَزِيز بن عُمَيْر ، أسره أبو اليسر
ثم اقترع عليه فصار لمُحَرِّز بن نُضْلَةَ ، وأبو عَزِيز أخوه مُصْعَب بن عُمَيْر
لأُمِّه وأبيه . فقال مُصْعَب لمُحَرِّز : اشد يدريك به ، فإنَّ له أُمًّا بِمَكَّةَ كثيرة
المال . فقال له أبو عَزِيز : هذه وصاتك بي يا أخى ؟ فقال مُصْعَب : إنه
أخى دونك ! فبعثت أُمُّه فيه بأربعة آلاف ، وذلك بعد أن سألت أغلى ما
تُفادى به قُرَيْش ، فقبل لها أربعة آلاف . والأسود بن عامر بن الحارث
ابن السَّبَّاق . أسره حمزة بن عبد المطلب ، فقدم في فدايهما طلحة بن أُمَيَّة
طلحة - اثنان .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : السائب بن أبي حُبَيْش بن المطلب بن أسد ،
أسره عبد الرحمن بن عَوْف ، والحارث بن عائد بن أسد ، أسره حاطب بن
أبي بَلْتَعَةَ ، وسالم بن شَمَّاح ، أسره سعد بن أبي وقَّاص ، قدم في فدايهم
عُثْمَان بن أبي حُبَيْش بأربعة آلاف لكل رجل - ثلاثة . ومن بنى تَيْم : مالك بن
عبد الله بن عُثْمَان ، أسره قُطَيْبَة بن عامر بن حَديدة ، فمات بالمدينة أسيراً .

ومن بنى مَخْزوم : خالد بن هشام بن المغيرة ، أسره سَوَاد بن عَزِيَّة^(١) ،
وأُمَيَّة بن أبي حُذَيْفَةَ بن المغيرة ، أسره بِلَال ، وعُثْمَان بن عبد الله بن المغيرة
وكان أفلت يوم نَحْلَةَ ، فأسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر ، فقال :
الحمد لله الذى أمكننى منك ، فقد كنت أفلت فى المَرَّة الأولى يوم
نَحْلَةَ . فقدم فى فداهم عبد الله بن أبي ربيعة وافتداهم بأربعة آلاف ، كل
رجل منهم . والوليد بن الوليد بن المغيرة ، أسره عبد الله بن جَحْش ، فقدم
فى فدائه أخوه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد ، فتمنَّع عبد الله بن جَحْش

(١) فى ت : « عزيمة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ،

حتى افتكاه بأربعة آلاف ، فجعل هشام لا يُريد أن يبلغ ذلك ، يُريد ثلاثة آلاف ، فقال خالد لهشام : إنه ليس بابن أمك ، والله لو أبي^(١) فيه إلا كذا وكذا لفعلتُ. ثم خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة^(٢) ، فأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقيل له : ألا أسلمتَ قبل أن تفتدى ؟ قال : كرهت أن أسلمَ حتى أفتدى^(٣) بمثل ما افتدى به قومي . فأسلم - وحلّثني. يحسى بن المغيرة ، عن أبيه ، أنه أخبره بمثل ذلك إلا أنه قال : أسره سليل بن قيس المازني - وقيس بن السائب ، كان أسره عبدة بن الحسحاس ، فحبسه عنده حيناً وهو يظن أن له مالاً ، وقدم أخوه فروة بن السائب في فدائه ، فأقام أبضاً حياً ، ثم افتداه بأربعة آلاف درهم فيها عَرْض .

ومن بنى أبي رفاعه : صيفي بن أبي رفاعه بن عابد^(٤) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان لا مال له ، أسره رجل من المسلمين ، فمكث عندهم ثم أرسله ، وأبو المُنذر بن أبي رفاعه افتدى بألفين ، وعبد الله ، وهو أبو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله ، افتدى بألف درهم ، أسره سعد ابن أبي وقاص ، والمطلب بن حنطب^(٥) بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وكان الذي أسره أبو أيوب الأنصاري ، لم يكن له مالٌ فأرسله بعد حين ، وخالد بن الأعلم حليف لهم عُقيلي ، وهو الذي يقول :

(١) في الأصل : « لئأتى فيه » ، وفي : « لو أبي فيه إلى » ، والمثبت من ب ، ح .

(٢) ذو الحليفة : ماء بينها وبين المدينة ستة أميال . (معجم ما استعجم ، ص ٢٥٩) .

(٣) في ح : « حتى أكون أسوة بقومي » .

(٤) في ت ، ح : « عائد » . قال أبو ذر : قال الزبير بن بكار : من كان من ولد عمر بن

مخزوم فهو عابد ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٧) .

(٥) في ت : « حيطب » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدماء
قدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل ، كان الذى أسره حُباب بن المُنذر بن
الجموح - ثمانية .

ومن بنى جُمَح : عبد الله بن أبي بن خلف ، والذى أسره فروة بن
عمرو السبأى قدم في فدائه أبوه أبي بن خلف ، فتمنع به فروة حيناً ؛
وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب ، من عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وأحلفه ألا يكسر عليه أحداً ، فأرسله بغير فدية ، فأسر يوم أحد فضرب عنقه ؛
ووهب بن عمير بن وهب بن خلف ، قدم أبوه عمير بن وهب بن خلف
في فدائه حين بعثه صفوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فأرسل
له ابنه بغير فداء ، وكان الذى أسره رفاعه بن رافع الزرقى ؛ وربيعه بن
دراج بن العنيس^(١) بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، وكان
لا مال له فأخذ منه شيئاً^(٢) وأرسله ؛ والفاكه مولى أمية بن خلف ، أسره
سعد بن أبي وقاص - أربعة .

ومن بنى سهم بن عمرو : أبو وداعة بن ضبيرة ، وكان أول أسير
افتدى ، قدم في فدائه ابنه المطلب ، افتداه بأربعة آلاف ؛ وفروة بن
خنيس بن حذافة بن سعيد بن سعد بن سهم ، وكان الذى أسره ثابت بن
أقرم ، قدم في فدائه عمرو بن قيس ، افتداه بأربعة آلاف ؛ وحنظلة بن
قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان الذى أسره عثمان
ابن مظعون ؛ والحجاج بن الحارث بن سعد ، أسره عبد الرحمن بن عوف ،
فأفلت فأخذه أبو داود المازنى - أربعة .

(١) في الأصل : « العيس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ،

ج ٣ ، ص ٦) .

(٢) في ح : « بشى يسير » .

ومن بنى مالك بن حِسل : سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود
ابن نصر بن مالك ، قدم في فِدائِهِ مِكرَز بن حَفص بن الأخيف ، وكان
الذى أسره مالك بن الدُخْشُم ، فقال مالك :

أَسْرْتُ سُهَيْلاً فَلَمْ أَبْتَغِ^(١) بِهِ غَيْرَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهَيْلاً فَتَاهَا إِذَا تُظْلِمُ
ضَرِبْتُ بِدَى السِّيفِ حَتَّى انْحَقَى^(٢) وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ^(٣)

فلما قدم مِكرَز انتهى إلى رضاهم في سُهَيْل ودفع الفِداء ، أربعة آلاف ،
قالوا : هاتِ مالنا . قال : نعم ، اجعلوا رجلاً مكان رجل ونخلوا سبيلَهُ .
فكان عبد الله بن جعفر يقول : رجلاً برجلي ! وكان محمد بن صالح وابن
أبي الزناد يقولان : رجلاً برجلي ! فخلوا سبيل سُهَيْل وحبسوا مِكرَز بن حَفص ،
وبعث سُهَيْل بالمال مكانه من مكَّة . وعبد^(٣) بن زَمعة بن قيس بن نصر بن
مالك ، أسره عُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل بن عمرو ؛ وعبد العُزَّى بن
مَشمُوع بن وَقْدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ، فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكان الذى أسره النُعمان بن مالك - ثلاثة .
ومن بنى فيهر : الطُفَيْل بن أَبِي قُنَيْع ، وابن جَحَلَم .

فحدثني محمد بن عمرو ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ، قال :

(١) في ح : « فلا أبتغي » ، وهكذا في البلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٣) .

(٢) كذا في الأصل ، ب ، ت . وفي ح : « ضربت بدى السيف حتى انتفى » ، وهكذا في ابن إسحاق .
أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٠٤) . وقال ابن أبي الحديد : ذى العلم بسكون
اللام . ولكنه حركة للضرورة ؛ وكان سهيل أعلم مشقوق الشفة العليا . (نهج البلاغة ، ج ٣ ،
ص ٣٥٠) .

(٣) في ب : « عبد الرحمن » ، وفي ح : « عبد الله » . وما أثبتناه عن الأصل و ت ، وهكذا
في ابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٧) .

كان الأسرى الذين يُحَصِّنُونَ تسعة وأربعين .
 فحدثني عمر بن عثمان ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن ابن المُسيَّب ،
 قال : كان الأسرى سبعين والقتلى سبعين .
 فحدثني حمزة بن عبد الواحد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن
 أبي عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .
 وحدثني محمد ، عن الزُّهري ، قال : كان الأسرى زيادة على سبعين
 والقتلى زيادة على سبعين .
 فحدثني يعقوب بن محمد بن أبي صَعَصَعَة ، عن عبد الرحمن بن
 عبد الله بن أبي صَعَصَعَة ، قال : أسر يوم بدر أربعة وسبعون .

تسمية المُطعمين في طريق بدر من المشركين

حدثني عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عُثمان اليربوعي ، عن
 عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ، قال : كان المُطعمون في بدر تسعة ؛ من
 عبد مناف ثلاثة : الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وشيبة وعُتبة
 ابنا ربيعة ؛ ومن بني أسد : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ونوفل
 بن خويلد ابن العَدَوِيَّة - اثنان ؛ ومن بني مَخْزُوم : أبو جهل بن هشام -
 واحد ؛ ومن بني جُمَح : أُمَيَّة بن خَلَف - واحد ؛ ومن بني سَهْم : نُبَيْه
 ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج - رجلان .

فحدثني إسماعيل بن إبراهيم ، عن موسى بن عُقبة ، قال : أَوَّلَ مَنْ
 نحر لهم أبو جهل بمَرِّ الظُّهْران عشراً ؛ ثم أُمَيَّة بن خَلَف بعُشْفان تسعاً ؛
 وسُهَيْل بن عمرو بقُدَيْد عشراً . وقالوا إلى المياه من نحو البحر ، ضلُّوا

الطريق ، فأقاموا بها يوماً فنحر لهم شبيبة بن ربيعة تسعة ؛ ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشراً ؛ ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس الجُمحى تسعاً ؛ ثم نحر لهم فلان عشراً ؛ ونحر لهم الحارث بن عامر تسعاً ؛ ثم نحر أبو البختري على ماء بدرٍ عشراً ؛ ونحر لهم مقيس على ماء بدر تسعاً ؛ ثم شغلتهم الحرب فأكلوا من أزوادهم . قال ابن أبي الزناد : والله ، ما أظنّ مقيس كان يقدر على واحدة ، ولا يعرف الواقدي قيس الجُمحى . حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أمّ بكر بنت المسور ، عن أبيها ، قال : كان النفر يشتركون في الطعام ، فيُنسب إلى الرجل الواحد ويُسكت عن سائرهم .

تسمية من استشهد من المسلمين ببدر

حدثني عبد الله بن جعفر قال : سألت الزهري : كم استشهد من المسلمين ببدر ؟ قال : أربعة عشر رجلاً . ثم عدّهم على ، فهم هؤلاء الذين سميتُ . وحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمرو بن رومان مثله ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ؛ من بنى المطلب بن عبد مناف : عبدة بن الحارث ، قتله شبيبة بن ربيعة ، فدفنه النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء . ومن بنى زهرة : عمير بن أبي وقاص ، قتله عمرو بن عبد - أخبرني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد ، عن أبيه - وعمير بن عبد عمرو ذو الشمالين ، قتله أبو أسامة الجُشمي . ومن بنى عدي بن كعب : عاقل ابن أبي البكير^(١) حليف لهم من بنى سعد بن بكر ، قتله مالك بن زهير

(١) في ب : « عاقل بن البكير » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ؛

الجُشَمِيُّ ، ومُهَجَّع مولى عمر بن الخطاب قتلته عامر بن الحضرمي ؛
أخبرني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، قال : وحدثنني محمد بن
عبدالله ، عن الزهري . ويقال أول قتيل قُتل من المهاجرين ومُهَجَّع مولى عمر .
ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء ، قتلته طُعَيْمَةُ بن عَدِي ؛
وحدثنني بذلك مُحَرَّر بن جعفر^(١) بن عمرو ، عن جعفر بن عمرو . ومن
الأنصار ، من بني عمرو بن عوف : مُبَشَّر بن عبد المنذر ، قتلته أبو ثور ؛
وسعد بن خيثمة ، قتلته عمرو بن عبد ، ويقال طُعَيْمَةُ بن عَدِي . ومن بني
عَدِي بن النجار : حارثة بن سُراقَة ، رماه جَبَّان بن العرقة بسهم فأصاب
حنجرته فقتله . [قال الواقدي : سمعت المكيين يقولون ابن العرقة]^(٢) .
ومن بني مالك بن النجار : عوف ومُعَوَّذ ابنا عفراء ، قتلها أبو جهل . ومن
بني سلمة بن حرام : عُمَيْر بن الحُمام بن الجُموح ، قتلته خالد بن الأعلم .
وحدثنني محمد بن صالح قال : أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام عُمَيْر
ابن الحُمام ، قتلته خالد بن الأعلم ، ويقال حارثة بن سُراقَة ، رماه جَبَّان
ابن العرقة . ومن بني زُرَيْق : رافع بن المُعَلَّى . قتلته عِكْرَمَةُ بن أبي جهل .
ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث بن فُسْحَم^(٣) . قتلته
نوفل بن معاوية الديلمي . وحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين .
عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس ، قال : قُتل أَنَسَةُ مولى النبي صلى الله عليه
وسلم ببدر . وحدثني الثوري ، عن الزبير بن عَدِي ، عن عطاء ، أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى بدر . وحدثني عبد ربّه^(٤) بن عبد الله ،

(١) في الأصل : « محرز بن حفص بن عمرو » ؛ وبأثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) الزيادة عن ت .

(٣) في الأصل : « الحارث بن سحم » ، وفي ب ، ت : « يسحم » ، وفي ح : « قشحم » . وما
أثبتناه عن ت ، وعن البلاذري عن الواقدي . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٩٦) .

(٤) في الأصل : « عبد الله بن عبد الله » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

عن عطاء . عن ابن عباس ، مثله .

حدثني يونس بن محمد الظفري قال : أَرَأَيْتَ أَبِي أَرْبَعَةَ قُبُورٍ بِسَيْرٍ - شعب من مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ - فقال : هؤلاء من شهداء بدر من المسلمين . وثلاثة بالدَّبَّةِ - أسفل من العين المُسْتَعِجِلَةِ . وأَرَأَيْتَ قَبْرَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بِذَاتِ أَجْدَالٍ - بالمضيق أسفل من الجدول . وحدثني يونس بن محمد ، عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ مَاعِصٍ جُرِحَ بِبَدْرٍ فَمَاتَ مِنْ جِرْحِهِ بِالْمَدِينَةِ . وَعُبَيْدُ بْنُ السَّكَنِ . اشْتَكَى فَمَاتَ حِينَ قَدَمَ .

حدثني يحيى بن عبد العزيز ، عن سعيد بن عمرو . قال : أَوَّلُ أَنْصَارِيٍّ قُتِلَ فِي الْإِسْلَامِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بِبَدْرٍ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِهْجَعٌ ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ . وَيُقَالُ أَوَّلُهُمْ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ، قَتَلَهُ حَبَّانُ بْنُ الْعِرْقَةِ ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ .

تسمية من قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ

من بنى عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . حدثني موسى بن محمد ، عن أبيه ، بذلك . وحدثني يونس بن محمد ، عن أبيه . مثله . قال : وحدثني ابن أَبِي حَبِيبَةَ ، عن داود بن الحُصَيْنِ . والحارث بن الحَضْرَمِيِّ ، قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ . وعامر بن الحَضْرَمِيِّ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ . حدثني بذلك عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عَوْنٍ . وعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ

وابنه ، وموليان لهم ، قتل سالم مولى أبي حذيفة عُمير بن أبي عُمير .
وعُبَيْدَة بن سَعِيد بن العاص . قتله الزُّبَيْر بن العَوَّام . حدَّثني بذلك
أبو حَمْزَة عبد الواحد بن مَيْمُون . عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر . [قال ابن
حَيَّوَيْه : رأيت في نسخة عتيقة : أبو حَمْزَة عبد الملك بن مَيْمُون] (١) .
وحدَّثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة . والعاص بن
سَعِيد ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام . حدَّثني بذلك محمد بن
صالح . عن عاصم بن عمرو بن رومان ، وموسى بن محمد ، عن أبيه ،
مثله . وعُقْبَة بن أَبِي مُعَيْط . قتله عاصم بن ثابت بأمر النبي صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ بالصفراء صبراً بالسيف . وعُتْبَة بن رَبِيعَة ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب
رضي الله عنه ؛ وشَيْبَة بن رَبِيعَة ، قتله عُبَيْدَة بن الحارث . وذَفَف عليه حَمْزَة
وعَلِيّ . والوليد بن عُتْبَة بن رَبِيعَة ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام ؛
وعامر بن عبد الله حليف لهم من أنمار (٢) ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه
السلام . فحدَّثني ابن أَبِي حَبِيبَة ، عن داود بن الحُصَيْن . قال : قتله
سعد بن مُعَاذ - اثنا عشر .

ومن بنى نَوْفَل بن عَبْد مَنَاف : النحارث بن عامر بن نَوْفَل ، قتله
خُبَيْب بن يَسَاف . وطُعَيْمَة بن عَدِيّ ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب - اثنان .
ومن بنى أَسَد : رَبِيعَة بن الأَسود ، قتله أَبُو دُجَانَة ، أخبرني عبد الله
ابن جَعْفَر ، عن ابن أَبِي عَوْن . وحدَّثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن جَعْفَر بن
عمرو ، قال : قتله ثابت بن الجَدْع . والحارث بن رَبِيعَة ، قتله عَلِيّ بن
أَبِي طالب عليه السلام . وعَقِيل بن الأَسود بن المطلب ، قتله حَمْزَة وعَلِيّ ،

(١) الزيادة عن ت .

(٢) أي من بني أنمار بن بغض .

شركا في قتله . وحَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ قَالَ : قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَحْدَهُ . وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ،
وهو العاص بن هشام ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ . وَحَدَّثَنِي
سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، قَالَ : قَتَلَهُ
أَبُو دَاوُدَ الْمَازَنِيُّ . وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ
ابن عبد الرحمن بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، قَالَ : قَتَلَهُ أَبُو دَاوُدَ الْمَازَنِيُّ . وَحَدَّثَنِي
أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَتَلَهُ أَبُو الْيَسَرِّ . وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ
ابن أَسَدٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . حَدَّثَنِي
بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رُومَانَ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي
ابن أَبِي حَبِيْبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ ،
عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ - خَمْسَةَ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ
ابن أَبِي طَالِبٍ صَبْرًا بِالسَّيْفِ بِالْأَثِيلِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَيْدُ
ابن مُلَيْصٍ مَوْلَى عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ
ابن أَبِي طَالِبٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ مُصْعَبٍ
الْعَبْدِيِّ . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : قَتَلَهُ بِلَالُ .
وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ : عُمَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ ابْنِ سَعْدِ
ابنِ تَيْمٍ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُوسَى بْنُ
مَعْمَدٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَعُثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عُثْمَانَ ، قَتَلَهُ صُهَيْبُ .
حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ - اثْنَانِ .

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ابْنِ يَقْظَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ
مَخْزُومٍ : أَبُو جَهْلٍ ، ضَرَبَهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ الْجَمُوحِ ، وَمُعَوِّذُ وَعَوْفُ ابْنَا

عَفْرَاء ، وذَفَفَ عليه عبد الله بن مسعود ؛ والعاص بن هشام بن المغيرة ، قتلته عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حدثني إبراهيم بن سعد . عن محمد ابن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن نافع بن جبير ، ومحمد بن صالح . عن عاصم بن عمرو بن رؤمان ، مثله . ويَزِيد بن تَمِيم التَّمِيمِيّ حليف لهم ، قتلته عَمَّار بن ياسر . حدثني بذلك عبد الله بن أَبِي عُبَيْدَة ، عن أَبِيهِ . ويفال عَلَى عليه السلام . وأبو مُسَافِع الْأَشْعَرِيّ حليف لهم ، قتلته أَبُو دُجَانَة . وَحَرَمَلَة بن عمرو بن أَبِي عُتْبَة . قتلته عَلَى - أصحابنا جميعاً على ذلك .

ومن بنى الوليد بن المغيرة : أَبُو قَيْس بن الوليد . قتلته عَلَى عليه السلام . أَخْبَرَنِي عبد الله بن جَعْفَر . عن جَعْفَر بن عمرو .

ومن بنى الْفَاكِه بن المغيرة : أَبُو قَيْس بن الْفَاكِه بن المغيرة ، قتلته حَمَزَة بن عبد المطلب . وقال لِي إِسْحَاق بن خَارجَة : إِنَّ حُبَاب بن عمرو ابن المُنْذَر قتلته .

ومن بنى أُمَيَّة بن المغيرة : مَسْعُود بن أَبِي أُمَيَّة ، قتلته عَلَى بن أَبِي طالب رضي الله عنه . ومن بنى عابِد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم ، ثم من بنى رِفَاعَة ، وهو أُمَيَّة بن عابِد : رِفَاعَة بن أَبِي رِفَاعَة ، قتلته سعد بن الربيع ، وأبو المُنْذَر بن أَبِي رِفَاعَة ، قتلته مَعْن بن عَدِيّ الْعَجَلَانِيّ . وعبد الله بن أَبِي رِفَاعَة ، قتلته عَلَى بن أَبِي طالب . وَزُهَيْر بن أَبِي رِفَاعَة قتلته أَبُو أُسَيْد السَّاعِدِيّ . حدثني بذلك أُبَيّ بن العَبَّاس بن سَهْل ، عن أَبِيهِ . والسائب بن أَبِي رِفَاعَة ، قتلته عبد الرحمن بن عَوْف .

(١) كذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « عائد » . قال أبو ذر : قال الزبير بن بكار : من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابِد ، ومن كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد . (شرح أبي ذر ، ص ١٦٧) .

ومن بنى أبي السائب ، وهو صَيْقُ بن عابد بن عبد الله بن عمر بن
مَخْزُوم : السائب بن أبي السائب ، قتله الزُّبَيْر بن العَوَّام . والأَسود بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم ، قتله حَمْزَة بن عبد المطلب ،
أخبرنا أصحابنا جميعاً بذلك . وحليفان لهم من طَيْيٍّ : عمرو بن سُفْيَان ،
قتله يزيد بن رُقَيْش ؛ وأخوه جَبَّار^(١) بن سُفْيَان ، قتله أبو بُردة بن نِيَار^(٢)
ومن بنى عمران بن مَخْزُوم : حازم بن السائب بن عُويَمر بن عائذ ،
قتله عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام . وعُويَمر بن عائذ بن عمران بن مَخْزُوم ،
قتله النُّعْمَان بن أبي مالك - تسعة عشر .

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيْن : أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله خُبَيْب بن
يَسَاف وِبِلَال . شركا فيه . أخبرني ابن أبي طَوَالَة ، عن خُبَيْب بن
عبد الرحمن ، ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، ويزيد بن رومان ،
بذلك . وحدثنى عُبيد بن يَحْيَى ، عن مُعَاذ بن رِفَاعَة بن رافع ، قال :
قتله رِفَاعَة بن رافع بن مالك . وعَلِيّ بن أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله عَمَّار بن
يَاسِر . وأَوْس بن المَعِير^(٣) بن لَوْذَان ، قتله عُثْمَان بن مَطْعُون وَعَلِيّ بن
أبي طالب : شركا فيه . وحدثنى قُدَامَة بن موسى ، عن عائشة بنت قُدَامَة ،
قالت : قتله عُثْمَان بن مَطْعُون . ومُنْبِه بن الحَجَّاج ، قتله أَبُو اليَسَّر ، ويقال :
عَلِيّ ، ويقال : أَبُو أُسَيْد السَّاعِدِي . حدثنى أَبِي بن عَبَّاس ، عن أَبِيهِ ، عن
أبي أُسَيْد ، قال : أَنَا قَتَلْتُ مُنْبِه بن الحَجَّاج . ومُنْبِه بن الحَجَّاج ، قتله

(١) في ب : « حبان بن سفیان » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، والبلاذري عن الواقدي . (أنساب
الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

(٢) في ت : « أبو بردة بن نيار » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،
ج ١ ، ص ١٧٤) .

(٣) في الأصل : « المغيرة » ، وفي ت : « المعبر » . وما أثبتناه عن ب ، والبلاذري عن الواقدي .
(أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام . وَالْعَاصِ بن مُنَبِّه ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بن
أَبِي طَالِبٍ . وَأَبُو الْعَاصِ بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ .
وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : قَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام . وَحَدَّثَنِي
حَفْصُ بن عُمَرَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن جُبَيْرِ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام بِذَلِكَ . وَعَاصِمُ
ابْنُ أَبِي عَوْفٍ بن ضُبَيْرَةَ بن سَعِيدِ بن سَعْدٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ - سَبْعَةٌ .
وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بن حِجْلٍ : مَعَاوِيَةُ بن عَبْدِ
قَيْسٍ حَلِيفٌ لَهُمْ ، قَتَلَهُ عُرْكَاشَةُ بن مِحْصَنٍ . وَمَعْبُدُ بن وَهَبٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ
مِنْ كَلْبٍ ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سَعْدِ بن
سَعِيدٍ أَخِي يَحْيَى . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبِ بن عُثْبَةَ .
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَةَ . فَجَمِيعُ
مَنْ يُحْصَى قَتَلَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا .
[مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام وَشَرَكُ فِي قَتْلِهِ - اثْنَانِ وَعِشْرُونَ
رَجُلًا]^(١)

تسمية من شهد بدرًا من قريش والأنصار

مَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمٍ
وَهُوَ غَائِبٌ ، ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا .
فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي
ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بن الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن
صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بن عُمَرَ ، وَيَزِيدُ بن رُومَانَ . وَحَدَّثَنِي مُوسَى بن مُحَمَّدٍ ،

(١) الزيادة عن ب ، ت .

عن أبيه ، بذلك : ثمانية نفر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم .

وحدثني سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : شهد بدرًا من الموالى عشرون رجلاً . وحدثني عبد الله ابن جعفر قال : سمعتُ عبد الله بن حسن يقول : ما شهد بدرًا إلا قرشيٌّ أو أنصاريٌّ ، أو حليفٌ لقرشيٍّ أو حليفٌ لأنصاريٍّ ، أو مولى لهم .

من بني هاشم : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب المبارك ؛ وحَمزة بن عبد المطلب ؛ وعلي بن أبي طالب ؛ وزيد بن حارثة ؛ وأبو مرثد كَنَاز بن حُصَيْن الغَنَوِيّ ، ومرثد بن أبي مرثد ، حليفان لحمزة ؛ وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأبو كبشة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . وشهدا شُقران ، وهو مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يُسهم له بشيء ، وكان على الأسرى فأخذاه ^(١) كلُّ رجلٍ له أسيرٌ ، فأصاب أكثر مما أصاب رجلٌ من القوم - ثمانية سوى شُقران .

فحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه - أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لجعفر بن أبي طالب بسهمه وأجره - ولم يذكره أصحابنا ، وليس في صدر الكتاب تسميته .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عُبَيْدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف ؛ والحُصَيْن بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ؛ والطُفَيْل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ؛ ومِسْطَح بن أثاثة بن عَبَّاد بن عبد المطلب بن عبد مناف - أربعة .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عُثْمَان بن عَفَّان بن أبي العاص

(١) في الأصل : « فأخذ له » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

ابن أمية بن عبد شمس رضى الله عنه . لم يحضر . تخلف على ابنة النبي صلى الله عليه وسلم رقية . فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره - ذكره القوم جميعاً - وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وسالم مولى أبي حذيفة . ومن حلفائهم من بنى غنم بن دودان : عبد الله بن جحش بن رثاب . وعكاشة بن محصن ؛ وأبو سنان بن محصن ؛ وسنان ابن أبي سنان بن محصن ؛ وشجاع بن وهب ؛ وعتبة بن وهب . وربيعه ابن أكرم ؛ ويزيد بن رقيش ؛ ومحرز بن نضلة بن عبد الله . ومن حلفائهم من بنى سليم : مالك بن عمرو ؛ ومذلاج بن عمرو ؛ وثقاف بن عمرو ؛ وحليف لهم من طيء سويد بن مخشي . حدثني به أبو معشر . وابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين . قال : وزعم لي عبد الله بن جعفر الزهرى أنه أربد بن حميرة ، وأنه يكنى أبا مخشي . وأنه من بنى أسد بن خزيمه من أنفسهم . وأخبرنا بعض أصحابنا أن صبيحاً مولى العاص تجهز إلى بدر فاشتكى ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد . ثم شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم - هم ستة عشر سموى صبيح .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن أهيب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة . أخوه سليم . ومن بنى مازن : حباب مولى عتبة بن غزوان - اثنان .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام ؛ وحاطب بن أبي بلتعة حليف لهم ؛ وسعد مولى حاطب - ثلاثة .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عُمير بن وهب . حدثني بذلك عبد الله بن جعفر . عن إسماعيل بن محمد . ومحمد بن عبد الله بن عمرو . وحدثني قدامة بن موسى : عن عائشة بنت قدامة .

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُضْعَب بن عُمَيْر ، وَسُوَيْبِط . بن
حَرْمَلَةَ بن مالك بن عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيٍّ - اثنتان .

ومن بنى زُهْرَةَ بن كِلَاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد الحارث بن
زُهْرَةَ . وسعد بن أَبِي وَقَّاص بن أَهْيَب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ ، وَعُمَيْر
ابن أَبِي وَقَّاص . ومن حلماهم : عبد الله بن مَسْعُود الهُدَلِّي ؛ والمِقْدَاد بن
عَمْرُو بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن رَبِيعَةَ بن ثُمَامَةَ بن مَطْرُود بن زُهَيْر بن ثَعْلَبَةَ
ابن مالك بن الشَّرِيد بن فَاس بن ذُرَيْم بن الْقَيْن بن أَهْدُو بن بَهْرَاء ،
وهو الذي كان يقال له المِقْدَاد بن الْأَسْوَد بن عبد يَعُوث بن عبد
الحارث بن زُهْرَةَ ؛ وَخَبَّاب بن الْأَرْت بن جَنْدَلَةَ بن سعد بن خُزَيْمَةَ بن
كعب بن سعد مولى أُمِّ سَبَاع بنت أَنمار . أَخْبَرَنِي بِنَسَبِ خَبَّاب ؛ موسى بن
يَعْقُوب بن عبد الله بن وَهْب بن زَمْعَةَ ، عن أَبِي الْأَسْوَد مُحَمَّد بن
عبد الرحمن بن نَوْفَل بن أَسَد بن عبد العُزَّى يَتِيم عُرْوَةَ . وَمَسْعُود بن الرَّبِيع
من القارة ؛ وذو اليَدَيْن عُمَيْر بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ بن غُبْشَان بن سُلَيْم
ابن مَارِك بن أَفْصَى من خُزَاعَةَ - ثمانية .

ومن بنى تَيْمٌ : أَبُو بكر الصَّدِيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهو عبد الله بن عُثْمَانَ
ابن عَاسِر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْمٌ ؛ وَطَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ
الله عَنْهُ ، ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ؛ وَبِلَال
ابن رَبَاح ؛ وَعَامِر بن فَهَيْرَةَ مولى أَبِي بكر ؛ وَصُهَيْب بن سِنَان - خمسة .

ومن بنى مَخْزُوم بن يَقْظَةَ : أَبُو سَلَمَةَ بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم ؛ وَثُمَّاس بن عُثْمَانَ بن الشَّرِيد ؛ وَأَرْقَم بن أَبِي
الْأَرْقَم ؛ وَعَمَّار بن ياسر ؛ وَمُعْتَب بن عَوْف بن الحَمْرَاء ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ
خُزَاعِهِ - خمسة .

ومن بنى عدي بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
ابن رياح ؛ وزيد بن الخطاب ؛ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . كان
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ذو وطلة يتحسبان العير . فضرب له
بسهمه وأجره ؛ وعمرو بن سراقه بن المعتمر بن أنس بن أذاة^(١) بن رياح .
ومن حلفائهم من بنى سعد بن ليث : عاقل بن أبي البكير ، قُتل ببدر ؛
وخالد بن أبي البكير . قُتل يوم الرجيع ؛ وإياس^(٢) بن أبي البكير ؛ وعامر
ابن أبي البكير . ومهجع مولى عمر من اليمن ؛ وخوّل وابنه حليفان لهم ؛
وعامر بن ربيعة العنزي - عنز بطن من ربيعة - حليف لهم ؛ وواقد بن
عبد الله التميمي ، حليف لهم - ثلاثة عشر .

ومن بنى جمح بن عمرو : عثمان بن مظعون ؛ وقدامة بن مظعون ؛ وعبد الله
ابن مظعون ؛ والسائب بن عثمان بن مظعون ؛ ومعمّر بن الحارث - خمسة .
ومن بنى سَهْم بن عمرو : خُنَيْس^(٣) بن حذافة بن قيس .

ومن بنى مالك بن حنبل : عبد الله بن معمر بن عبد العزى ؛ وعبد الله
ابن سهيل بن عمرو ، كان أقبل مع المشركين فانحاز إلى المسلمين ؛
وهب بن سعد بن أبي سرح . حدثني به محمد بن عبد الله ، عن الزهري ،
قال : وحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ،
قال : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن إسماعيل بن محمد . وأبو سبرة
ابن أبي رهم ؛ وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف
لهم يمانى ؛ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود . حدثني به

(١) كذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « أذاة » . قال أبو ذر : كذا وقع بالبدال الممثلة ؛
وأذاة بالذال المعجمة ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي . (شرح أبي ذر ، ص ١٧٢) .

(٢) في ت : « أناس بن أبي البكير » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،
ج ٣ ، ص ٢٨٢) . (٣) في ت : « خنيس بن حذافة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ

وعن ابن حزم . (جوامع السيرة ، ص ٣٣) .

عبد الله بن جَعْفَر، عن عبد ربّه بن سعيد، عن محمد بن عمرو بن عطاء، بذلك - وهم ستة سوى حاطب. حدثني عطاء بن محمد بن عمرو بن عطاء، عن أبيه، قال: خرج عبد الله بن سهيل مع أبيه في نفقته، وخرج ولا يشكُّ أبوه أنّه على دينه، فلما قربوا انحاز حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال، فغاض. أباه ذلك. فقال سهيل: فجعل الله لي وله في ذلك خيراً.

ومن بنى الحارث بن فهر: أبو عبدة. واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح؛ وصفوان بن بيضاء؛ وسهيل بن بيضاء، وعياض بن زهير؛ ومعمّر بن أبي سرح؛ وعمرو بن أبي عمرو؛ وهم من بنى ضبة - وهم ستة.

فحدثني نافع بن أبي نافع أبو الحُصَيْب، وابن أبي سبرة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، قال: كانت سهمان قريش يوم بدر مائة سهم. حدثني موسى بن محمد، عن أبيه، قال: كانت قريش ستة وثمانين رجلاً، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً. وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن أبي الحُوَيْرِث، عن محمد بن جُبَيْر، قال: كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً، والأنصار أربعين ومائتي رجل.

ومن الأنصار، من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل؛ وعمرو بن معاذ بن النعمان؛ والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان؛ والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس.

ومن بنى عبد بن كعب بن عبد الأشهل بنى زعورا: سعد بن مالك

ابن عبد بن كعب ؛ وَسَلَمَةَ بن سَلَامَةَ بن وَقَش ؛ وَعَبَّاد بن يَشْر بن وَقَش ؛ وَسَلَمَةَ بن ثابت بن وَقَش ؛ ورافع بن يزيد بن كُرُز بن سَكَن بن زَعُور بن عبد الْأَشْهَل ؛ والحارث بن خَزَمَةَ بن عَدَى بن أَبِي غَنَم بن سالم ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف ، حليفٌ لهم من بني حارثة من القَوَاقِلَة ، داره فيهم ؛ ومحمَّد بن مَسْلَمَةَ بن خالد بن عَدَى بن مَجْدَعَةَ بن حارثة ابن الحارث ، من بني حارثة ؛ وَسَلَمَةَ بن أَسْلَم بن حَرِيش بن عَدَى بن مَجْدَعَةَ ، قُتِلَ يومَ جسرِ أَبِي عُبَيْد سنةَ أَرْبَعِ عشرة ؛ وَأَبُو الهَيْثَم بن التَّيْهَان ، وَعُبَيْد بن التَّيْهَان ، حليفان لهم من بَلِيٍّ ؛ وعبد الله بن سَهْل - خمسةَ عشر رجلاً .

ومن بني حارثة بن الحارث بن المخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن عبد سعد بن عامر بن عَدَى بن جُثَم بن مَجْدَعَةَ بن حارثة ؛ وَأَبُو عَبْس بن جَبْرِ بن عمرو بن زيد بن جُثَم بن حارثة . ومن حلفائهم أَبُو بُرْدَة بن نِيَار من بَلِيٍّ - وهم ثلاثة . وحدَّثني عبد المَجِيد بن أَبِي عَبْس ، عن أبيه ، ومحمَّد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لَبِيد مثله - عبد المَجِيد بن أَبِي عَبْس بن محمَّد بن أَبِي عَبْس بن جَبْرِ .

ومن بني ظَفَر ، من بني سَواد بن كَعْب : قَتَادَة بن النُّعْمَان بن زَيْد ، وَعُبَيْد بن أَوْس بن مالك بن سَواد .

ومن بني رِزاح بن كعب : نَصْر^(١) بن الحارث بن عبد رِزاح بن ظَفَر بن كعب ؛ ومن حلفائهم رجلاً من بَلِيٍّ ، عبد الله بن طارق بن مالك

(١) في ب ، ت : « نصْر بن الحارث » ؛ وما أثبتناه عن الأصل ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤) .

ابن تَيْم بن شُعْبَة بن سعد الله بن فَران^(١) بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة ، قُتِلَ بِالرَّجِيعِ^(٢) ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ مُعْتَب بن عُبَيْد بن أَنَس بن تَيْم ابن شُعْبَة بن سعد الله بن فَران بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة - ثَمَانِيَة . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ الْمَجِيد بن أَبِي عَبَّس ، عَنْ أَبِيهِ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ صَالِح ، عَنْ عَاصِم بن عمر ، عَنْ مُحَمَّد بن لَبِيد . وَحَدَّثَنِيهِ ابْنُ أَبِي حَبِيبَة ، عَنْ دَاوُد بن الْحَصِين ، مِثْلَهُ .

وَمِنْ بَنِي أُمِّيَّة بن زَيْد بن مَالِك بن عَوْف : مُبَشَّر بن عَبْدُ الْمُنْذِر ابن زَنْبَر^(٣) ، قُتِلَ بِبَدْر ؛ وَرِفَاعَة بن عَبْدُ الْمُنْذِر ؛ وَسَعْد بن عُبَيْد بن النُّعْمَان بن قَيْس بن عمرو بن أُمِّيَّة بن زَيْد بن أُمِّيَّة ؛ وَعُيُوم بن سَاعِدَة ؛ وَرَافِع بن عَنَجْدَة - اسْمُ أُمِّهِ عَنَجْدَة - وَعُبَيْد بن أَبِي عُبَيْد ؛ وَثَعْلَبَة بن حَاطِب ؛ وَأَبُو لُبَابَة بن عَبْدُ الْمُنْذِر ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرُهُ ، رَدَّهُ مِنَ الرُّوحَاء ؛ وَالْحَارِث بن حَاطِب ، رَدَّهُ مِنَ الرُّوحَاء ، ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرُهُ - نِسْعَة .

وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَة بن زَيْد بن مَالِك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : عَاصِم ابن ثَابِت بن قَيْس - وَقَيْس أَبُو الْأَفْلَح ، كُنْيَتُهُ ابْنُ عِصْمَة بن مَالِك بن أُمِّيَّة بن ضُبَيْعَة ، قُتِلَ بِالرَّجِيعِ ، وَالْأَخْوَصُ الشَّاعِرُ مِنْ وَلَدِهِ - وَمُعْتَب بن قُشَيْر بن مُلَيْل بن زَيْد بن الْعَطَّاف ؛ وَأَبُو مُلَيْل بن الْأَزْعَر بن زَيْد بن الْعَطَّاف ، لَا عَقِبَ لَهُ ؛ وَعُمَيْر بن مَعْبَد بن الْأَزْعَر ، لَا عَقِبَ لَهُ ؛ وَسَهْلُ ابْنِ حُنَيْف بن وَاهِب بن عُكَيْم بن الْحَارِث بن ثَعْلَبَة - خَمْسَة .

(١) فِي الْأَصْل : « فَرَان » ؛ وَمَا أُثْبِتَ عَنْ سَائِرِ النُّسخ . وَفَرَانُ يَرَوِي بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا ، وَذَكَرَهُ ابْنُ دَرِيدٍ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ . (شرح أبي ذر ، ص ١٧٣) .

(٢) الرَّجِيعُ : وَادٍ قَرِبَ خَيْبَرٍ . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣١٠) .

(٣) فِي الْأَصْل : « زَيْبَر » ؛ وَمَا أُثْبِتَ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ الْبَلَاذُرِيِّ . (أنساب الأشراف ،

ومن بنى عُبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عَوْف : أنيس بن قتادة ابن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عُبيد بن زيد ، قُتل يوم أُحُد ، وهو زوج خنساء بنت خِدام ، لا عَقِبَ له . ومن حلفائهم : مَعْن بن عَدِيّ ابن الجَدّ بن العَجْلان ، قُتل يوم اليمامة ؛ وربيع بن رافع ؛ وثابت بن أَوْرم ، قُتل يوم طَلِيحة ؛ وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عَدِيّ بن الجَدّ بن العَجْلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عَدِيّ بن الجَدّ ابن العَجْلان ، لا عَقِبَ له . وخرج عاصم بن عَدِيّ بن الجَدّ بن العَجْلان ، فرَّده النبي صَلَّى الله عليه وسلم - وضرب له بأجره وسهمه - إلى مسجد الضَّرار لشيء بلغه عنهم ؛ وسالم مولى ثُبَيْتة بنت يَعَار ، قُتل يوم اليمامة . حدَّثني أَفْلَح بن سَعِيد ، عن سَعِيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش ، عن أبي البَداح بن عاصم بذلك - ثمانية .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عَوْف : عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمان ، قُتل يوم أُحُد ، أمير النبي صَلَّى الله عليه وسلم يوم أُحُد على الرُّمّة ؛ وعاصم ابن قَيْس ، وأبو ضِيَّاح بن ثابت ؛ وأبو حَنَّة - وليس في بدرٍ أبو حَنَّة - وسالم بن عُمَيْر ، وهو أحد البَكَّائين ؛ والحارث بن النُّعْمان بن أبي خَدَمَة ^(١) وخَوَات بن جُبَيْر بن النُّعْمان ، كُسر بالروحاء . حدَّثني عبد الملك بن سُلَيْمان ، عن خَوَات بن صالح ، عن أبيه ، ذلك - ثمانية .

ومن بنى جَحْجَبِيّ بن كُلْفَة بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : المُنذر ابن محمّد بن عَقْبَة بن أُحِيحة بن الجُلّاح بن حريش بن جَحْجَبِيّ بن كُلْفَة ، ويكنى أبا عَبْدِة ، وليس له عَقِب ، ولأُحِيحة عَقِب من غيره .

(١) في الأصل : « حذمة » ، وفي ب : « حزمة » ، وفي ت : « خزمة » . وما أثبتناه عن ابن سعد ، عن الواقدي . (الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٥) .

ومن حلفائهم من بنى أنيف: أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان؛ وكان اسم أبي عقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان، قُتل باليخامة، وهو أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة ابن بيحان بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن يراش بن عامر بن عبيلة^(١) بن قسيميل بن قران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة - اثنان.

ومن بنى غنم بن السليم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس بن حارثة: سعد بن خيشمة، قُتل ببدر؛ والمُنذر بن قدامة؛ ومالك بن قدامة؛ وابن عرفة؛ وتميم مولى بنى غنم بن السليم - خمسة. فهولاء الأوس.

ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: جابر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيثة بن الحارث بن معاوية؛ ومالك بن ثابت بن نُميلة، حليف لهم من هزيمة؛ ونُعْمان بن عَصْر^(٢)، حليف لهم من بلي؛ والحارث بن قيس بن هيثة بن الحارث بن أمية، ليس ثبّت. ومن بنى مالك بن النجار بن عمرو بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن مالك، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غنم: أبو أيوب، واسمه خالد ابن زيد بن كليب بن ثعلبة، مات بأرض الروم زمن معاوية. ومن بنى عُسيرة بن عبد عوف: ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسيرة.

(١) في ت: «عقيلة بن قسيميل بن قرام»؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ، وعن ابن عبد البر. (الاستيعاب، ص ١٧١٨).

(٢) في الأصل: «نعمان بن غصن»؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ، وعن ابن حزم. (جوامع السيرة، ص ١٢٨).

ومن بنى عمرو بن عبد عَوْف ؛ عُمارة بن حَزْم بن زَيْد ؛ وسُرَاقَة بن كَعْب بن عبد العُزَّى بن عَزِيَّة بن عمرو بن عبد .

ومن بنى عُبَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنَم بن مالك : حارثة بن النُّعْمان ؛ وسُلَيْم ابن قَيْس بن قَهْد ، واسم قَهْد خالد بن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة ابن غَنَم .

ومن بنى عائذ بن ثَعْلَبَة بن غَنَم : سُهَيْل بن رَافِع بن أَبِي عمرو بن عائذ ابن ثَعْلَبَة بن غَنَم ؛ وعدى بن أَبِي الزَّغْبَاء ، واسم أَبِي الزَّغْبَاء سِنَان بن سُبَيْع ابن ثَعْلَبَة بن رَبِيعَة بن بُدَيْل بن سعد بن عدى بن نَصْر بن كاهل بن نَصْر ابن مالك بن غَطَفَان بن قَيْس بن جُهَيْنَة - ثمانية .

ومن بنى زَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنَم : مَسْعُود بن أَوْس بن زَيْد ؛ وأبو خُزَيْمَة ابن أَوْس بن أَصْرَم بن زَيْد بن ثَعْلَبَة ؛ ورَافِع بن الحارث بن سَوَاد بن زَيْد بن ثَعْلَبَة - ثلاثة .

ومن بنى سَوَاد بن مالك بن غَنَم بن عَوْف : عَوْف ومُعَوِّذ ومُعَاذ ، بنو الحارث بن رِفاعَة بن سَوَاد بنو عَفْرَاء ، وهى ابنة عُبَيْد بن ثَعْلَبَة ؛ وَزَعِيْمَان ابن عمرو بن رِفاعَة بن الحارث بن سَوَاد ؛ وعامر بن مُخَلَّد بن سَوَاد ؛ وعبد الله بن قَيْس بن خالد بن خَلْدَة بن الحارث بن سَوَاد ؛ وعمرو بن قَيْس بن سَوَاد ، وقَيْس بن عمرو بن قَيْس بن زَيْد بن سَوَاد ؛ وثابت بن عمرو بن زَيْد بن عدى بن سَوَاد ؛ وعُصَيْمَة حليف لهم ؛ ورجلٌ من جُهَيْنَة يقال له وَدِيعَة بن عمرو بن جُرَاد بن يَرْبُوع بن طَحِيل بن عمرو بن غَنَم ابن الرِّبْعَة بن رُشْدَان بن قَيْس بن جُهَيْنَة . فحدثني عبد الله بن أَبِي عُبَيْدَة ، عن أَبِيهِ ، قال : سمعت الرِّبِيع بنت مَعُوذ بن عَفْرَاء تقول : أَبُو الحمراء مولى للحارث بن رِفاعَة قد شهد بدرًا .

قال : فحدثني ابن أبي حَبِيبَةَ ، عن داود بن الحُصَيْن ، مثله - اثنا عشر باباً الحمراء . فجميع من شهد من بني غَنَم بن مالك بن النُّجَّار ثلاثة وعشرون باباً الحمراء .

ومن بني عامر بن مالك بن النُّجَّار ، ثم من بني عمرو بن مَبْدُول ، ثم من بني عَتِيكَ بن عمرو بن مَبْدُول : ثَعْلَبَةُ بن عمرو بن مَحْصَن بن عمرو ابن عَتِيكَ ؛ وَسَهْلُ بن عَتِيكَ بن النُّعْمَان بن عمرو بن عَتِيكَ ؛ والحارث ابن الصَّمَّة بن عمرو بن عَتِيكَ ، كُسِر بالروحاء ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره - حدثني أصحابنا جميعاً - وقُتِل يوم بئر مَعُونَةَ ؛ وهم ثلاثة .

ومن بني عمرو بن مالك ، وهم بنو حُدَيْلَةَ ، ثم من بني قَيْس بن عُبَيْد ابن زَيْد بن رِفَاعَةَ بن مُعَاوِيَةَ بن عمرو بن مالك : أَبِي بن كَعْب بن قَيْس ابن عُبَيْد ؛ وَأَنَس بن مُعَاذ بن أَنَس بن قَيْس بن عُبَيْد - اثنان .

ومن بني عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن النُّجَّار : أَوْس بن ثَابِت بن المُنْذِر بن حَرَام ، أَخُو حَسَّان بن ثَابِت ؛ وَأَبُو شَيْخ ، واسمه أَبِي بن ثَابِت ابن المُنْذِر بن حَرَام بن عمرو ؛ وَأَبُو طَلْحَةَ ، واسمه زَيْد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام - ثلاثة .

ومن بني عَدِيّ بن النُّجَّار : حَارِثَةُ بن سُرَاقَةَ بن الحارث بن عَدِيّ بن مالك ، قُتِل يوم بَدْر ؛ وعمرو بن ثَعْلَبَةَ بن وَهَب بن عَدِيّ بن مالك بن عَدِيّ ، وَيُكْنَى عمرو أبا حَكِيمَةَ ؛ وَسَلَيْطُ . بن قَيْس بن عمرو بن عُبَيْد ابن مالك بن عَدِيّ بن عامر ؛ وَأَبُو سَلَيْطُ . ، واسمه أُسَيْرَةُ بن عمرو بن عامر ابن مالك . قُتِل يوم أُحُد ؛ وعمرو يُكْنَى أبا خَارِجَةَ بن قَيْس بن مالك ابن عَدِيّ بن عامر بن خَنْسَاء بن عمرو بن مالك بن عَدِيّ بن عامر ؛

وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ؛ ومُحرز
ابن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي ؛ وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر ، قُتل يوم أُحد ؛ وسواد بن غزيرة
ابن أهيب ، حليف لهم من بلي - ثمانية .

ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار : قيس
ابن السكن بن قيس بن زيد بن حرام ، ويكنى قيس أبا زيد ؛ وأبو الأعور
كعب بن الحارث بن جندب بن ظالم بن عباس بن حرام بن جندب ؛
وسليم بن ملحان ؛ وحرام بن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام - خمسة .
ومن بني مازن بن النجار ، ثم من بني عوف بن عمرو بن عوف بن
مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن : قيس بن أبي صعصعة ، واسم
أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول . فحدثني يعقوب بن محمد ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على
المشاة . وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن غنم بن
مازن ، وهو كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على المغانم يوم بدر ؛
وعصيم حليف لهم من بني أسد - ثلاثة .

ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن : عمير ، ويكنى
أبا داود بن عامر بن مالك بن خنساء ؛ وسراق بن عمرو بن عطية بن خنساء
ابن مبدول - اثنان .

ومن بني ثعلبة بن مازن : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب .
ابن الحارث بن ثعلبة بن مازن .

ومن بني دينار بن النجار ، ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن
حارثة بن دينار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل ؛ والضحاك

ابن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل ، وسليم بن الحارث بن ثعلبة ، وهو أخ للنعمان والضحاك ابني عبد عمرو لأُمّهما ؛ وكعب بن زيد ، قُتل يوم الخندق ، وارتث^(١) يوم بشر معونة من القتلى ؛ وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة ؛ وسعيد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار .

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار : كعب بن زيد ابن مالك وبُجَيْر بن أبي بُجَيْر حليف لهم - وهم ثمانية .

ومن بني الحارث بن الخزرج . ثم من بني امرئ القيس بن ثعلبة : سعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ، قُتل بأُحد ؛ وعبد الله بن رباح بن ثعلبة بن امرئ القيس ، قُتل يوم مؤتة ؛ وخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، قُتل يوم بني قريظة ؛ وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك ، وكان صِهرًا لأبي بكر ، ابنته خارجة امرأة أبي بكر ، قُتل يوم أُحد - أربعة .

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس ، قُتل يوم عين التمر^(٢) مع خالد بن الوليد ؛ وسبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن عامر بن عدى ابن كعب بن الخزرج ؛ وعُباد بن قيس بن مالك ؛ وسماك بن سعد ؛ وعبد الله بن عُمير ؛ ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وهو الذي يقال له قُسم - ستة . ومن بني جُشم بن الحارث بن الخزرج ، ومن بني أخيه ، وأخوه زيد

(١) ارتث : أى حمل من المعركة رثيًا ، أى جريحاً وبه رقى . (الصحيح ، ص ٢٨٣) .

(٢) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة بقرىها . . افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٣) .

ابن الحارث بن الخَزَرَج ، وهما التَّوَأْمَان : خُبَيْب بن يَسَاف بن عِنْبَةَ
ابن عمرو بن خَدِيج بن عامر بن جُشَم ؛ وعبد الله بن زَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن
عبد رَبِّهِ بن زَيْد بن الخَزَرَج بن الحارث . وهو الذي أَرَى الْأَذَانَ ^(١) ؛
وأخوه حُرَيْث بن زَيْد ، حَدَّثَنِي بِهِ شُعَيْبُ بن عُبَادَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بن مُحَمَّدٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ حُرَيْثًا شَهِدَ بَدْرًا ، وَأَصْحَابُنَا عَلَى ذَلِكَ ؛ وَسُفْيَانُ بن بِشْرٍ
— خمسة .

ومن بنى جُدَارَةَ بن عَوْف بن الحارث بن الخَزَرَج : تَمِيم بن يَعَار
ابن قَيْس بن عَدَى بن أُمَيَّة بن جُدَارَةَ ؛ وعبد الله بن عُمَيْرِ بن بنى جُدَارَةَ ؛
ويزِيد بن الْمُزَيْن ، وعبد الله بن عُرْفُطَةَ — أربعة .

ومن بنى الْأَبَجَرَ بن عَوْف بن الحارث بن الخَزَرَج عبد الله بن الرَّبِيع
ابن قَيْس بن عَبَّاد بن الْأَبَجَرَ — واحد .

ومن بنى عَوْف بن الخَزَرَج ، ثُمَّ من بنى عُبَيْد بن مالك بن سالم بن
عَنْم بن الخَزَرَج ، وهم بنو الْحُبَلَى ، وَإِنَّمَا كَانَ سَالِمٌ عَظِيمُ الْبَطْنِ فَسُمِّيَ
الْحُبَلَى : عبد الله بن عبد الله بن أَبِي بن مالك بن الحارث بن عُبَيْد بن
مالك ، [ابن السَّلُول] ، وَإِنَّمَا السَّلُولُ امْرَأَةٌ [وَهِيَ] أُمُّ أَبِي ؛ وَأَوْسُ بن
خَوَلَّى بن عبد الله بن الحارث بن عُبَيْد بن مالك — اثنان .

ومن بنى جَزْءَ ^(٢) بن عَدَى بن مالك بن سالم بن عَنْم : زَيْد بن وَدِيعَةَ
ابن عمرو بن قَيْس بن جَزْء ؛ وَرِفَاعَةُ بن عمرو بن زَيْد بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ
ابن مالك بن سالم بن عَنْم ؛ وَعَامِر بن سَلَمَةَ بن عامر بن عبد الله ، حَلِيفُ

(١) انظر ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٩١٣) .

(٢) قال السهيلي : وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاى وأنه لم يجده عن غيره
إلا بكسر الزاى . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٩٧) .

لهم من أهل اليَمَن ؛ وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ كَلْدَةَ ، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ؛ وَمَعْبُدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ قَشْعَرِ بْنِ الْقَدَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنْمٍ ، وَيُكْنَى أَبَا خَمِيصَةَ ؛ وَعَاصِمُ بْنُ الْعُكَيْرِ^(١) حليف لهم - ستة .

ومن بني سالم بن عمرو بن عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثم من بني الْعَجْلَانِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمٍ : نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَعَسَّانُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عمرو بن الْعَجْلَانِ ؛ وَمُذَلِيلُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَعِصْمَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ - أربعة .

ومن بني أَصْرَمَ بْنِ فِهْرٍ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمٍ : عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ أَصْرَمَ ؛ وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ .

ومن بني دَعْدُ بْنُ فِهْرٍ بْنِ غَنْمٍ : النُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دَعْدُ ، وهو الذي يُسَمَّى قَوْقَلًا . قال الواقدي : إنما سُمِّيَ قَوْقَلًا لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَجَارَ بِهِ رَجُلٌ قَالَ لَهُ : قَوْقِلُ^(٢) بَاعِلًا يَثْرِبُ وَأَسْفَلَهَا فَأَنْتَ آمِنٌ ، فَسُمِّيَ الْقَوْقَلُ .

ومن بني قُرَيْشٍ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمٍ : أُمَيَّةُ بْنُ لَوْذَانَ بْنِ سَالِمِ بْنِ ثَابِتِ ابْنِ هَزَّالِ بْنِ عمرو بن قُرَيْشٍ بْنِ غَنْمٍ .
ومن بني دَعْدُ رَجُلَانِ .

ومن بني مَرَضَخَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكٍ : مَالِكُ بْنُ الدُّخَشُمِ - واحد .

ومن بني لَوْذَانَ بْنِ غَنْمٍ : رَبِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ ؛ وَأَخُوهُ وَرَقَةُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عمرو بن غَنْمٍ ؛ وعمرو بن إِيَّاسٍ ، حليف لهم من أهل اليَمَن . وحلفاؤهم من بَلِيٍّ ، ثم من بني غُصَيْنَةَ : الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادِ بْنِ عمرو بن زَمْرَةَ بْنِ عمرو

(١) ق ب : «عاصم بن العكين» ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٧٨٢) .

(٢) قوقل : أى ارتقى . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩) .

ابن عَمَّارَة ؛ ^(١) وَعَبْدَة بن الحَسْحَاس بن عمرو بن زَمْرَة ، وَبَحَّاث بن ثَعْلَبَة ابن خَزْمَة بن أَصْرَم بن عمرو بن عَمَّارَة ؛ وَأَخُوهُ عبد الله بن ثَعْلَبَة بن خَزْمَة ابن أَصْرَم ؛ وَحَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَهْرَاء ، يُقَالُ لَهُ عُتْبَة بن رَبِيعَة بن خَلَف بن مُعَاوِيَة . حَدَّثَنِي شُعَيْب بن عُبَادَة ، عَنْ بَشِير بن مُحَمَّد ، عَنْ أَبِيهِ ، بِذَلِكَ . قَالَ : وَأَصْحَابُنَا جَمِيعاً أَنَّ الْحَلِيفَ ثَبِت - ثَمَانِيَة .

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَة بن كَعْب بن الْخَزْرَج ، ثُمَّ مِنْ بَنِي زَيْد بن ثَعْلَبَة ابن الْخَزْرَج : أَبُو دُجَانَة ، وَهُوَ سِمَاك بن خَرْشَة بن لَوْذَان بن عَبْدِ وَدِّ ابن ثَعْلَبَة ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَة ؛ وَالْمُنْذِر بن عمرو ، قُتِلَ يَوْمَ بَشْرٍ مُعَوْنَة أَمِيراً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْم - اثْنَان . وَمِنْ بَنِي سَاعِدَة ، مِنْ بَنِي الْبَدْيِ بن عامر بن عَوْف : أَبُو أَسِيد السَّاعِدِيُّ ، وَاسْمُهُ مَالِك بن رَبِيعَة بن الْبَدْيِ ؛ وَمَالِك بن مَسْعُود ؛ وَهُؤُلَاءِ بَنُو الْبَدْيِ . حَدَّثَنِي أَبِي بن عَبَّاس بن سَهْل ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : تَجَهَّزَ سَعْد ابن مَالِك يَخْرُجُ إِلَى بَدْرٍ فَمَرَضَ فَمَاتَ ، فَمَوْضِعُ قَبْرِهِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ فَارِطٍ ، فَأَسْهَمَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُهِينِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : مَاتَ بِالرَّوْحَاءِ ، وَأَسْهَمَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي الْبَدْيِ .

وَمِنْ بَنِي طَرِيف بن الْخَزْرَج بن سَاعِدَة : عَبْدُ رَبِّهِ بن حَقِّ بن أَوْس ابن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن طَرِيف ؛ وَكَعْب بن جَمَّاز ^(٢) بن مَالِك بن ثَعْلَبَة ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ غَسَّان ؛ وَضَمْرَة بن عمرو بن كَعْب بن عَدِي بن عامر بن رِفَاعَة بن كُلَيْب بن مَرْدَعَة بن عَدِي بن غَنَم بن الرَّبِيعَة بن رُشْدَان بن

(١) فِي الْأَصْلِ وَت : « عمرو بن مرة » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ب ، وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاستيعاب ، ص ١٤٥٩) . (٢) فِي ت : « كعب بن جمان » ؛ وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ سَائِرِ النَّسَخِ ، وَهَذَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاستيعاب ؛ ص ١٣١٢) .

قيس بن جُهينة ؛ وبسبب بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان بن رُشدان بن قيس بن جُهينة - خمسة .

ومن بنى جُشم بن الخزرج ، ثم من بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد بن جُشم ، من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام ؛ وعُمير بن حرام ، وتميم مولى خراش بن الصمة ؛ وعُمير بن الحُمام بن الجموح ، قُتل ببدر ؛ ومعاذ بن الجموح ، ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، قُتل بأحد ، وهو أبو جابر ؛ وحباب بن المُنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ؛ وخالد ابن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ؛ وحبيب بن الأسود مولى لهم ؛ وثابت بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة الذي يُقال له الجذع ؛ وعُمير بن الحارث بن ثعلبة بن حرام - أحد عشر رجلاً .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن يحيى بن أسامة ، عن ابني جابر ، عن أبيهما ، أنَّ مُعاذ بن الصمة بن عمرو بن الجموح شهد بدرًا ، وليس بمجتمع عليه .

ومن بنى عبید بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبید : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن صبيح بن صخر بن خنساء ؛ وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء ؛ وسنان بن صبيح بن صخر بن خنساء ؛ وعُتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء ؛ وحَمزة بن الحُمير - قال : سمعتُ أَنَّهُ خارجة بن الحُمير - وعبد الله ابن الحُمير ، حليفان لهم من أشجع من بني دُهَمَان .

(١) في ت : « شاردة بن يزيد » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٤٥) .

ومن بنى نعمان بن سنان بن عُبَيْد بن عبد بن عَدَى بن غَنَم : عبد الله
ابن عبد مناف بن النُّعْمَان بن سنان ؛ ونُعْمَان بن سنان مولى لهم ؛
وجابر بن عبد الله بن رِثَاب بن النُّعْمَان ؛ وخُلَيْدَة بن قَيْس بن النُّعْمَان بن
سنان ، ويقال لَكَيْدَة بن قَيْس - أربعة .

ومن بنى خُنَاس بن سنان بن عُبَيْد بن عَدَى : يزيد بن المُنْذِر بن
سَرْح بن خُنَاس ؛ وأخوه مَعْقِل بن المُنْذِر بن سَرْح بن خُنَاس ؛ وعبد الله
ابن النُّعْمَان بن بَلْدَمَة بن خُنَاس - ثلاثة .

ومن بنى خَنْسَاء بن عُبَيْد : جَبَّار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خَنْسَاء بن
عُبَيْد - واحد .

ومن بنى ثَعْلَبَة بن عُبَيْد : الضَّحَّاك بن حارثة بن ثَعْلَبَة بن عُبَيْد ؛
وسَوَاد بن زيد بن ثَعْلَبَة بن عُبَيْد .

ومن بنى عَدَى بن غَنَم بن كَعْب بن سَلِمْ : عبد الله بن قَيْس بن
صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن عَدَى بن غَنَم ؛ وأخوه مَعْبُد بن قَيْس بن صَخْر
ابن حَرَام بن رَبِيعَة بن عَدَى بن غَنَم .

ومن بنى سَوَاد بن غَنَم بن كَعْب بن سَلِمْ ، ثم من بنى حَدِيدَة : يزيد
ابن عامر بن حَدِيدَة ، وَيُكْنَى يزيد أبا المُنْذِر ؛ وسُلَيْم بن عمرو بن
حَدِيدَة ؛ وَقُطْبَة بن عامر بن حَدِيدَة ؛ وَعَنْتَرَة مولى سُلَيْم بن عمرو بن حَدِيدَة .

ومن بنى عَدَى بن نَابِي بن عمرو بن سَوَاد : عَبَس بن عامر بن عَدَى
ابن ثَعْلَبَة بن غَنَمَة بن عَدَى ؛ وَثَعْلَبَة بن غَنَمَة ؛ وَأَبُو الْيَسَر ، واسمه
كعب بن عمرو بن عَبَاد بن عمرو بن سَوَاد ؛ وَسَهْل بن قَيْس بن أَبِي كَعْب
ابن الْقَيْن ، قُتِلَ بِأَحَد ؛ وَمُعَاذ بن جَبَل بن عَائِد بن عَدَى بن كَعْب ؛
وَتَعْلَبَة وعبد الله ابنا أَنَيْس اللذان كَسَرَا أَصْنَامَ بَنِي سَلِمْ .

ومن بنى زُرَيْق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم
ابن الخَزَرْج ، ثم من بنى مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق : قيس بن مَحْصَن
ابن خالد بن مُخَلَّد ؛ والحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد ؛ وجُبَيْر بن
إِيَّاس بن خالد بن مُخَلَّد ؛ وسَعِيد بن عُثْمَان بن خالد بن مُخَلَّد ، وَيُكْنَى
أَبَا عُبَادَةَ ؛ وَعُقْبَةُ بن عُثْمَان بن خالد ؛ وَذَكْوَان بن عبد قيس بن خالد
ابن مُخَلَّد ؛ وَمَسْعُود بن خَلْدَةَ بن عامر بن مُخَلَّد - سبعة .

ومن بنى خالد بن عامر بن زُرَيْق : عَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد
ابن عامر بن زُرَيْق - واحد .

ومن بنى خَلْدَةَ بن عامر بن زُرَيْق : أَسْعَد بن يَزِيد بن الفاكه بن زيد
ابن خَلْدَةَ بن عامر ؛ والفاكه بن يَشْر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ ؛ وَمُعَاذ
ابن مَاعِص بن قيس بن خَلْدَةَ ؛ وَأَخُوهُ عَائِذ بن مَاعِص ؛ وَمَسْعُود بن سعد
ابن قيس بن خَلْدَةَ ، قُتِلَ يوم بَثْر مَعُونَةَ - خمسة .

ومن بنى الْعَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق : رِفَاعَةُ بن رافع بن
مالك بن الْعَجْلَان ؛ وَخَلَاد بن رافع بن مالك بن الْعَجْلَان ؛ وَعُبَيْد بن زيد
ابن عامر بن الْعَجْلَان - ثلاثة .

ومن بنى حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم بن الخَزَرْج :
رافع بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن زيد بن حارثة بن ثَعْلَبَةَ بن عَدَى
ابن مالك ؛ وَأَخُوهُ هِلَال بن الْمُعَلَّى ، قُتِلَ ببدر - اثنان .

ومن بنى بَيَاضَةَ بن عامر بن زُرَيْق بن عامر بن عبد حارثة : زياد بن
لَبِيد بن ثَعْلَبَةَ بن سِنَان بن عامر بن عَدَى بن أُمَيَّة بن بَيَاضَةَ ؛ وَفَرْوَةَ بن
عمرو بن وَدْفَةَ بن عُبَيْد بن عامر ؛ وَخَالِد بن قيس بن مالك بن الْعَجْلَان

ابن عَليّ بن عامر بن بَيَاضَة ؛ ورُحَيْلَة^(١) بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن بَيَاضَة - أربعة .

ومن بنى أُمَيَّة بن بَيَاضَة : حُلَيْفَة بن عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَة بن عامر بن بَيَاضَة ؛ وَغَنَام بن أَوْس بن غَنَام بن أَوْس ابن عمرو بن مالك بن عامر بن بَيَاضَة ؛ وَعَطِيَّة بن نُؤَيْرَة بن عامر بن عَطِيَّة ابن عامر بن بَيَاضَة . حدّثنى بذلك خالد بن القاسم ، عن زُرْعَة بن عبد الله ابن زياد بن لَبِيد أنّ الرجلين ثبت . قال الواقديّ : وليس بمجتمع عليهما .

ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان

حدّثنى عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، أنّ عَصَاء بنت مَروان من بنى أُمَيَّة بن زيد ، كانت تحت يَزِيد بن زَيْد بن حِصْن الخطميّ ، وكانت تُؤذِي النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، وتُعَيِّب الإسلام ، وتُحَرِّض على النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، وقالت شعراً :

فبأستِ بنى مالك والنَّبيت^(٢) وعَوْفٍ وبأستِ بنى الخَزَرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ^(٣) مِنْ غَيْرِكُمْ فلا مِنْ مُرَادٍ ولا مَذْحِجٍ^(٤)
تُرْجَوْنَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّعُوسِ كما يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضَجِ

قال عُمَيْر بن عَدِيّ بن خَرَّشَة بن أُمَيَّة الخطميّ^(٥) حين بلغه قولها

(١) كذا في الأصل ؛ وفي ب ، ت : « رَحِيلَة » . قال ابن عبد البر : قال ابن إسحاق : رَحِيلَة بالهم ، وقال ابن هشام : رَحِيلَة بالخاء المهملة . وقال ابن عقبة فيما قيدناه في كتابه : رَحِيلَة بالخاء المنقوطة . (الاستيعاب ، ص ١٨٣) .

(٢) في ت : « والنبيت » .

(٣) الأتاوى : الغريب . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٤) مراد ومذحج : قبيلتان من قبائل اليمن . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٥) في ت : « عدى بن حارثة » .

وتحريضها : اللهم ، إِنَّ لَكَ عَلَى نَذْرًا لئن رددتَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى المدينة لَأَقْتُلَنَّهَا - ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يومئذٍ ببدر - فلما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمَيْرُ بن عَدَى في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها ، وحولها نفرٌ من ولدها نياماً ، منهم من تُرضعه في صدرها ؛ فجسَّها بيده ، فوجد الصبيَّ تُرضعه فنَحَّاه عنها ، ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنْفذه من ظهرها ، ثم خرج حتى صَلَّى الصُّبح مع النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم بالمدينة . فلما انصرف النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم نظر إلى عُمَيْرٍ فقال : أَقْتَلْتَ بِنْتَ مَرَّوان ؟ قال : نعم بأبي أنت يا رسول الله . وخشى عُمَيْرُ أَنْ يكون افْتَاتَ على النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم بقتلها ، فقال : هل عَلَىَّ في ذلك شيء يا رسول الله ؟ قال : لا يَنْتَطِحُ فيها عَنَزَانٌ^(١) ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ ما سُمِعَتْ هذه الكلمة من النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلم . قال عُمَيْرُ : فالتفت النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم إلى مَنْ حوله فقال : إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إلى رجلٍ نصر الله ورسوله بالغَيْبِ ، فانظروا إلى عُمَيْرِ بن عَدَى . فقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذي تشدَّد^(٢) في طاعة الله . فقال : لا تَقُلْ الأعمى ، ولكنَّه البصير ! فلما رجع عُمَيْرُ من عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وجد بنيها في جماعةٍ يدفنونها ، فأقبلوا إليه حينَ رَأَوْه مُقْبِلاً من المدينة ، فقالوا : يا عُمَيْرُ ، أَنْتَ قَتَلْتَهَا ؟ فقال : نعم ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون ؛ فوالذي نفسى بيده ، لو قلتُم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أَمُوتَ أو أَقتلكم . فيومئذٍ ظهر الإسلام

(١) لا يَنْتَطِحُ فيها عَنَزَانٌ : معناه أَنْ شَأْنُ قَتْلِهَا هين ، لا يكون فيه طلب ثَار ولا اختلاف .

(شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ؛ وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « تَشَرَّى » .

في بني خَطْمَة ، وكان منهم رجال يستخفون بالإسلام خوفاً من قومهم .
 يقال حَسَّان بن ثابت يمدح عُمَيْر بن عَدِيٍّ ، أنشدنا عبدُ الله بن الحارث :
 بني وائلٍ وبني واقِفٍ وخطْمَةٌ دون بني الخَزْرَجِ
 متى ما دَعَتْ أُخْتُكُمْ وَيَحْهَا بِعَوْلَتِهَا وَالْمَنَايا تَجِي
 فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِداً عِرْفُهُ كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
 فَضَرَّجَهَا ^(١) مِنْ نَجِيعِ الدِّمَاءِ ^(٢) قُبَيْلَ الصَّبَاحِ وَلَمْ يَخْرَجِ
 فَأَوْرَدَكَ اللَّهُ بَرْدَ الْجَنَّا نِ جَذْلَانَ فِي نِعْمَةِ الْمَوْلِجِ
 حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، قال : كان قَتْلُ عَصْمَاءَ لخمس
 ليالٍ بقين من رمضان ، مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر ، على رأس
 تسعة عشر شهراً .

سريّة قتل أبي عَفَكٍ

حدثنا سعيد بن محمد ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ^(٣) ، وحدثناه أبو مُصْعَب
 إسماعيل بن مُصْعَب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت ، عن أشياخه ، قالوا :
 إنَّ شَيْخاً من بني عمرو بن عَوْفٍ يُقال له أَبُو عَفَكٍ ، وكان شَيْخاً كبيراً ،
 قد بلغ عشرين ومائة سنة حين ^(٤) قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ،
 كان يُحرّض على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل في الإسلام .
 فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر رجع وقد ظفّره الله بما ظفّره ،

(١) ضرجها : لطلخها . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

(٢) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٧) .

(٣) في ت : « عمارة بن غزمية » .

(٤) في الأصل : « حتى » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ .

فحسده وبغى فقال :

قد عِشْتُ حيناً وما إن أرى من الناس داراً ولا مَجْمَعاً
أَجَمَّ^(١) عَقولاً وآتى إلى مُنيبٍ^(٢) سِراعاً إذا ما دَعَا
فَسَلَّيْهِمْ أَمْرَهُم رَاكِبٌ حَرَاماً حَلالاً لَشْتَى معاً
فلو كان بالْمُلْكِ صَدَقْتُكُمْ وبالنَّصْرِ تابَعْتُكُمْ تَبِعاً

فقال سالم بن عُمَيْر ، وهو أحد البكائين من بنى النَجَّار : على نذرٍ
أن أقتل أبا عَفَك أو أموتَ دونه . فأمهل فطلب له غِرَّةً ، حتى كانت ليلةٌ
صائفةٌ ، فنام أبو عَفَك بالفِناء في الصيف في بنى عمرو بن عَوْف ، فأقبل
سالم بن عُمَيْر ، فوضع السيف على كَبِدِهِ حتى خَشَّ في الفراش ، وصاح
عدو الله فثاب إليه أناس ممَّن هم على قوله ، فأدخلوه منزله وقبروه . وقالوا : مَنْ
قتله ؟ والله لو نعلم مَنْ قتله لقتلناه به ! فقالت النّهديّة في ذلك ، وكانت
مسلمة ، هذه الأبيات :

تُكذِّبُ^(٣) دِينَ الله والمرءَ أَحْمَداً لعمرُ الذي أَمْنَاكَ^(٤) إذْ بَشَسَ ما يُمْنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِّنِّ
فإني وإنْ أَعْلَمُ بقاتلك الذي أَبَاتَكَ جِلْسَ اللَّيْلِ مِنْ أَنْسٍ أو جَنِيٍّ
فحدّثني مَعَنَ بن عمر قال : أخبرني ابن رُقَيْش قال : قُتِلَ أَبُو عَفَكٍ
في شَوَّال على رأس عشرين شهراً .

(١) أجم عقولاً : أكثر عقولاً . (الصحاح ، ص ١٨٨٩)

(٢) في ت : « مثبت »

(٣) في ب ، ت : « يكذب » .

(٤) في الأصل ، ت : « لعمرى والذي أَمْنَاكَ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق .

(السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٨٥) . وأَمْنَاكَ : أنساك . (شرح أبي ذر ، ص ٤٥٨) .

غزوة قَيْنُقَاع

غزوة قَيْنُقَاع يوم السبت للنصف من شَوَّال ، على رأس عشرين شهراً ، حاصرهم النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى هلال ذى القعدة .

حدثني عبد الله بن جَعْفَر ، عن الحارث بن الفضيل ، عن ابن كعب القرظي ، قال : لما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المدينة ، وادعته يهود كلُّها ، وكتب بينه وبينها كتاباً . وألحق رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم كلَّ قوم بحلفائهم ، وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شروطاً ، فكان فيما شرط ألاَّ يُظاهروا عليه عدواً . فلما أصاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أصحاب بدر وقدم المدينة ، بَغَتْ يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من العهد ، فأرسل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إليهم فجمعهم ، ثم قال : يا معشر يهود ، أسلموا ، فوالله إنَّكم لتعلمون أنَّي رسول الله ، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قُرَيْش . فقالوا : يا محمد ، لا يغرَّنكَ مَنْ لقيتَ ، إنَّك قهرتَ قوماً أغماراً^(١) . وإنَّا والله أصحاب الحرب ، ولئن قاتلتنا لتعلمنَّ أنَّك لم تُقاتل مثلنا . فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونَبْد العهد ، جاءت امرأةٌ منزِيعَةٌ^(٢) من العرب تحت رجلٍ من الأنصار إلى سوق بني قَيْنُقَاع ، فجلست عند صائغ في حُلِيٍّ لها ، فجاء رجلٌ من يهود قَيْنُقَاع فجلس من وراها ولا تشعُر ، فخلَّ^(٣) دِرْعَهَا إلى ظهرها بِشَوْكَةٍ ، فلما قامت المرأةُ بدت عورتها فضحكوا منها . فقام إليه

(١) الأغمار : جمع غمر بالضم والتسكين وهو الجاهل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧٠) .

(٢) في الأصل : « رُبعة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والمنزِيعَةُ : المرأة التي تزوج في غير عسرتها فنقل . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٨٨) .

(٣) في ت : « فحل » . واخل : جمع بين طرفي الشيء . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٨) .

رجلٌ من المسلمين فاتَّبعه فقتله ، فاجتمعت بنو قَيْنُقَاع ، وتحايشوا فقتلوا الرجل ، ونبذوا العَهد إلى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وحاربوا ، وتحصَّنوا في حصنهم ؛ فسار إليهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فحاصرهم ، فكانوا أوَّل مَنْ سار إليه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وأجلى يهود قَيْنُقَاع ، وكانوا أوَّل يهودٍ حاربت .

فحدَّثني محمَّد بن عبد الله ، عن الزُّهرى ، عن عُروة ، قال : لَمَّا نزلت هذه الآية : ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(١) ، فسار إليهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم بهذه الآية . قالوا : فحصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشدَّ الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب . قالوا : أفننزل وننطلق ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا ، إلَّا على حُكمى ! فنزلوا على حُكم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأمر بهم فربطوا . قال : فكانوا يُكتَفون كِتَافاً . قالوا : واستعمل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على كِتَافهم المُنذِر بن قُدَامة السامى^(٢) . قال : فمرَّ بهم ابن أبي وقال : حلَّوهم ! فقال المُنذِر : أتحلَّون قوماً ربطهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟ والله لا يحلُّهم رجلٌ إلَّا ضربتُ عنقه . فوثب ابن أبي إلى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فأدخل يده في جنب درع النبيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم من خلفه فقال : يا محمَّد ، أحسِّنْ في موالى ! فأقبل عليه النبيّ صَلَّى الله عليه وسلَّم غضبان ، مُتغيِّر الوجه ، فقال : ويلك ، أرسلنى ! فقال : لا أرسلك حتى تُحسن في موالى ، أربع مائة دارع وثلاثمائة حاسر ؛ منعونى يوم الحَدائق ويوم بُعَاث من الأحمر والأسود ، تُريد أن تحصِّدَهم

(١) سورة الأنفال ٨

(٢) هكذا في كل النسخ . وفي ابن سعد : « السلى » ، وكذا في البلاذرى أيضاً . (الطبقات ،

ج ٢ ، ص ١٩) ؛ (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٠٩) .

في غداة واحدة ؟ يا محمد ، إِنِّي امرؤٌ أَخْشَى الدوائر ! قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : خَلَّوْهُمْ ، لعَنَهُم الله ، ولعنه معهم ! فلَمَّا تَكَلَّمَ ابنُ أَبِي فِيهِم تركهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من القتل ، وأمر بهم أَنْ يُجْلُوا من المدينة ؛ فجاءَ ابنُ أَبِي بِحلفائه معه ، وقد أَخَذُوا بالخروج ، يُريد أَنْ يُكَلِّمَ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يُقَرِّرَهُمْ في ديارهم ، فيجد على باب النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم عُويْم بن ساعدة ، فذهب ليدخل فردَّه عُويْم وقال : لا تدخل حتى يُؤْذَنَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لك . فدفعه ابنُ أَبِي ، فغلظ عليه عُويْم حتى جحش وجهَ ابنِ أَبِي الجدارُ فسال الدم ، فتصايح حلفاؤه من يهود ، فقالوا : أبا الحُبَاب ، لا نُقيمُ أَبداً بدارٍ أَصاب وجهك فيها هذا ، لا نقدر أَنْ نُغَيِّرَهُ . فجعل ابنُ أَبِي يصيح عليهم ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، يقول : ويحكم ، قرّوا ! فجعلوا يتصايحون : لا نُقيمُ أَبداً بدارٍ أَصاب وجهك [فيها] هذا ، لا نستطيع له غيراً ! ولقد كانوا أَشجع يهود ، وقد كان ابنُ أَبِي أمرهم أَنْ يتحصَّنوا ، وزعم أَنَّهُ سيدخل معهم ، فخذلهم ولم يدخل معهم ، ولزموا حصنهم فما رموا بسهم ولا قاتلوا حتى نزلوا على صَلْح رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وحُكمه ، وأموالهم لرسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فلَمَّا نزلوا وفتحوا حصنهم ، كان مُحَمَّد بنُ مَسْلَمَةَ هو الذي أَجْلَاهم وقبض أموالهم . وأخذ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من سلاحهم ثلاثَ قِيِيٍّ ، قوس تُدعى الكَتوم كُسرت بأحد ، وقوس تُدعى الرِّوْحاء ، وقوس تُدعى البِيضَاء ؛ وأخذ درعين من سلاحهم ، درعاً يقال لها الصَّغْدِيَّة وأخرى فِضَّة ؛ وثلاثةَ أسياف ، سيف قَلْعِي^(١) ، وسيف يقال له بَتَّار^(٢) ،

(١) قال الجوهري : القلعة بالتحريك موضع بالبادية ، والقلعي سيف منسوب إليه . (الصحيح ،

ص ١٢٧١) .

(٢) في ت : « بيار » .

وسيف آخر ؛ وثلاثة أرماح . قال : ووجدوا في حصونهم سلاحاً كثيراً وآلة
للمصياغة ؛ وكانوا صاغة .

قال محمد بن مسلمة : فوهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم درعاً
من دروعهم ، وأعطى سعد بن مُعاذ درعاً له مذكورة ، يقال لها السَّحْل ، ولم
يكن لهم أَرْضُون ولا قِرَاب - [يعنى مزارع] ^(١) . وخمسة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أصاب منهم ، وقسم ما بقي على أصحابه . وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبادة بن الصامت أن يُجليهم . فجعلت قَيْنُقَاع تقول :
يا أبا الوليد ، من بين الأوس والخزرج - ونحن مواليك - فعلت هذا بنا ؟
قال لهم عبادة : لَمَّا حَارَبْتُمْ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ :
يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم . وكان ابن أُبَيٍّ وَعُبَادَةُ بْنُ
الصَّامِتِ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي الْحِلْفِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ : تَبَرَّأْتُ
مَنْ حَلَفَ مَوَالِيكَ ؟ مَا هَذِهِ بِيَدِهِمْ عِنْدَكَ ^(٢) ! فَذَكَرَهُ مَوَاطِنٌ قَدْ أَبَدُوا فِيهَا .
فَقَالَ عُبَادَةُ : أَبَا الْحُبَابِ ، تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ وَمَحَا الْإِسْلَامُ الْعَهْدُ ؛ أَمَا وَاللَّهِ
إِنَّكَ لَمُعْصِمٌ بِأَمْرِ سَتَرِي غِيَّهَ غَدًا ! فَقَالَتْ قَيْنُقَاعُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ لَنَا
دِينًا فِي النَّاسِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَجَّلُوا وَضَعُوا ! وَأَخَذَهُمْ
عُبَادَةُ بِالرَّحِيلِ وَالْإِجْلَاءِ ، وَطَلَبُوا التَّنَفُّسَ فَقَالَ لَهُمْ : وَلَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؛
لَكُمْ ثَلَاثٌ لَا أَزِيدُكُمْ عَلَيْهَا ! هَذَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كُنْتُ
أَنَا مَا نَفَسْتُكُمْ . فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثٌ خَرَجَ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى سَلَكُوا إِلَى الشَّامِ ،
وهو يقول : الشَّرَفَ الْأَبْعَدَ ، الْأَقْصَى ، فَأَقْصَى ! وَبَلَغَ خَلْفَ ذُبَابٍ ، ثُمَّ

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) في ب : « ما هذه بيد فيهم عنك » ، وفي ت : « ما هذه بيد عندك » ؛ وما أثبتناه هو
قراءة ب .

رجع ولحقوا بأذرعاع^(١) . وقد سمعنا في إجلالهم حيث نقضوا العهد غير حديث ابن كعب .

فحدثني محمد ، عن الزهري ، عن عروة ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من بدر حسدوا فأظهروا الغش ، فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(٢) . قال : فلما فرغ جبريل ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأننا أخافهم . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ، حتى نزلوا على حكمه ، ولرسول الله أموالهم ، ولهم الذرية والنساء .

فحدثني محمد بن القاسم ، عن أبيه ، عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، قال : إنني لبالفلجيتين^(٣) مُقبل من الشام ، إذ لقيت بني قينقاع يحملون الذرية والنساء ، قد حملوهم على الإبل وهم يشنون ، فسألتهم فقالوا : أجلانا محمد وأخذ أموالنا . قلت : فأين تريدون ؟ قالوا : الشام . قال سبرة : فلما نزلوا بوادي القرى أقاموا شهراً ، وحملت يهود وادي القرى من كان راجلاً منهم ، وقوؤهم ، وساروا إلى أذرعاع فكانوا بها ، فما كان أقل بقاءهم .

حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة بن عبد المنذر على المدينة ثلاث مرّات : بدر القتال ، وبني قينقاع ، وغزوة السويق .

(١) أذرعاع : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . (معجم البلدان ، ج ١ ،

ص ١٦٢) .

(٢) سورة الأنفال ٥٨

(٣) الفلجة : من أودية العقيق كما ذكر السهوي . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) .

غزوة السَّوِيق

غزوة السَّوِيق في ذى الحِجَّة ، على رأس اثنين وعشرين شهراً . خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يوم الأحد لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من ذى الحِجَّة ، فغاب خمسة أيَّام .

حدَّثني محمَّد بن عبد الله ، عن الزهريّ ، وإسحاق بن حازم ، عن محمَّد بن كعب ، قالوا : لَمَّا رجع المشركون إلى مكَّة من بدر حرَّم أبو سفيان الدُّهْن حتى يشار من محمَّد وأصحابه بمن أُصيب من قومه . فخرج في مائتي راكب - في حديث الزُّهريّ ، وفي حديث ابن كعب في أربعين راكباً - حتى سلَّكوا النَّجْدِيَّة . فجاءوا بنى النَّضِير ليلاً ، فطرقوا حِيَّ بن أخطب ليستخبروه من أخبار النِّبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فأبى أن يفتح لهم ، وطرقوا سَلَّام بن مِشْكَم ففتح لهم فقرَّاهم ، وسقى أبا سفيان خمرًا ، وأخبره من أخبار النِّبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه . فلمَّا كان بالسَّحَر خرج فمرَّ بالعُريض^(١) ، فيجد رجلاً من الأنصار مع أجير له في حرَّته فقتله وقتل أجيره ، وحرَّق بيتين بالعُريض وحرَّق حرَّثاً لهم ، ورأى أنَّ يمينه قد حلَّت ، ثم ذهب هارباً . وخاف الطلب ؛ فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فنادب أصحابه فخرجوا في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفَّفون فيلقون جُرْب السَّوِيق^(٢) - وهي عامَّة زادهم - فجعل المسلمون يَمْرُون

(١) العريض : واد بالمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٤) .

(٢) السَّوِيق : قمح أو شعير يقل ثم يطحن فيتزود به ملتوتاً بماء أو سمن أو عسل . (شرح على

المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٥٣) .

بها فيأخذونها ، فسميت تلك الغزوة غزوة السويق لهذا الشأن ، حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . فقال [أبو سفيان] ،^(١) في حديث الزهري ، هذه الأبيات :

سقاني فرواني كميّاً مُداماً^(٢) على ظمأ مني سلام بن وثكم .
وذاك أبو عمرو يَجُودُ ودارُده بِيشربَ مأوى كلَّ أبيض خضرم^(٣) .
كان الزهري يكنيه أبا عمرو . والناس يكنونه أبا الحكم . واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر .
فحدثني محمد ، عن الزهري ، قال : كانت في ذي الحجة ، على رأس اثنين وعشرين شهراً .

غزوة قرارة الكدّر^(٤)

إلى بني سليم وغطّافان للنصف من المحرم ، على رأس ثلاثة وعشرين شهراً ، غاب خمس عشرة ليلة .

حدثني عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عَون ، عن يعقوب بن عُتبة ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى قرارة الكدّر ، وكان الذي هاجه على ذلك أنه بلغه أنّ بها جمعاً من غطّافان وسليم . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وأخذ عليهم الطريق حتى جاء فرأى آثار النعم وواردها ، ولم يجد في المَجال أحداً ؛ فأرسل في أعلى الوادي نفراً من أصحابه ، واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي ،

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ث .

(٢) الكميّة والمدامة من أسماء الخمر . (كتاب نظام الغريب ، ص ٥٩) .

(٣) الخضرم : الجواد المعطاء . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٠٨) .

(٤) ويقال قرارة الكدّر ، وهي بناحية معدن بني سليم قريب من الأخضية وراء سد معونة ، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢١) .

فوجد رِعاءَ فيهم غلامٌ يقال له يَسَار ، فسألهم عن الناس فقال يَسَار : لا علمَ لي بهم ، إنما أُورِدُ^(١) لخميسٍ وهذا يومٌ رُبْعِي ، والناس قد ارتبَعوا إلى المياه ، وإنما نحن عُزَّاب^(٢) في النِّعَم . فانصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وقد ظَفِيرَ بِنَعَم ، فانحدر إلى المدينة حتى إذا صَلَّى الصبح فإذا هو بيَسَارَ فرآه يُصَلِّي . فأمر القوم أن يقسموا غنائمهم ، فقال القوم : يا رسول الله ، إن أقوى لنا أن نسوق النِّعَمَ جميعاً ، فإنَّ فينا من يضعف عن حظِّه الذي يصير إليه . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : اقتسموا ! فقالوا : يا رسول الله ، إن كان أتما بك^(٣) العبدُ الذي رأيته يُصَلِّي ، فنحن نُعطيكهُ في سهمك . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : قد طبتم به نفساً ؟ قالوا : نعم . فقبله رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأعتقه ، وارتحل الناس فقدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم المدينة ، واقتسموا غنائمهم فأصاب كلَّ رجل منهم سبعة أبعرة ، وكان القوم مائتين .

فحدَّثني عبد الصَّمَد بن مُحَمَّد السَّعْدِي ، عن حَفْص بن عمر بن أَبِي طَلْحَةَ ، عَمَّن أَخْبَرَهُ . عن أَبِي أَرْوَى الدَّوْسِي ، قال : كنت في السريَّة وكنت ممَّن يسوق النِّعَمَ ، فلَمَّا كُنَّا بِصِرار - على ثلاثة أميال من المدينة - خمسين النِّعَمَ ، وكان النِّعَمُ خمسمائة بعير ، فأخرج خُمُسًا وقسم أربعة أخماس على المسلمين ، فأصابهم بغيران بغيران .

حدَّثنا عبد الله بن نوح ، عن أَبِي عُفَيْر ، قال : استخلف رسول الله

(١) في ت : « ورد » .

(٢) عزب الرجل بإبله إذا رعاها بمبدا من الدار التي حل بها الحي . (لسان العرب ، ج ١ ،

ص ٥٩٧) .

(٣) في الأصل : « يا رسول الله إنما بك » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ت ، ث .

صَلَّى الله عليه وسلَّم على المدينة ابن أم مكتوم ، وكان يجمع بهم ويخطب إلى جنب المنبر ، يجعل المنبر عن يساره^(١) .

قتل ابن الأشرف

وكان قتله على رأس خمسة وعشرين شهراً في ربيع الأول .

حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن رومان ، ومَعْمَر ، عن الزُّهْرِيّ . عن ابن كعب بن مالك ، وإبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ؛ فكلُّ قد حدثني بطائفة ، فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا : إنَّ ابن الأشرف كان شاعراً وكان يهجو النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه . ويُحرِّضُ عليهم كُفَّار قُرَيْشٍ في شعره .

وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قدم المدينة وأهلها أخلاط - منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام ، فيهم أهل الحَلَقَةِ والحُصُون ، ومنهم حلفاء للحَيِّين جميعاً الأوس والخزرج . فأراد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم حين قدم المدينة استصلاحهم كلَّهم وموادعتهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً^(٢) . فكان المشركون واليهود من أهل المدينة يُؤذون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه أذى شديداً ، فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزل : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(١) في الأصل و ب : « يجعل المدينة » . وما أثبتناه عن ت ، ث ، وهو أقرب إلى السياق .

(٢) في ث : « وبالعكس » .

مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١). وفيهم أنزل الله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾^(٢) الآية .

فلما أبى ابن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم وأذى المسلمين ، وقد بلغ منهم ، فلما قدم زيد بن حارثة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسرى من أسير منهم ، فرأى الأسرى مفرنين^(٣) ، كُبت وذلل ، ثم قال لقومه : ويلكم ، والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم ! هؤلاء سرة الناس قد قتلوا وأسروا ، فما عندكم ؟ قالوا : عداوته ما حيننا . قال : وما أنتم وقد وطئ قومهم وأصابعهم ؟ ولكني أخرج إلى قريش فأحضرهم وأبكي قتلاهم ، فلعلهم ينتدبون فأخرج معهم . فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبي وداعة بن ضبيرة السهمي ، وتحت عاتكة بنت أسيد ابن أبي العيص ، فجعل يرثي قريشاً ويقول :

طحنت رحي بدئر لمحهلك أهليه	ولمحلى بدئر تستهل وتدمع ^(٤)
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِ	لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ
ويقول أقوامٌ أذلُّ بسُخْطِهِمْ ^(٥)	إنَّ ابنَ أَشْرَفٍ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ
صدقوا فليت الأرض ساعة قُتِلُوا	ظَلَّتْ تَسْبِيخُ بِأَهْلِهَا ^(٦) وَتُصَدَّعُ
كم قد أصيب بها من أبيض ماجدٍ	ذى بهجة يأوى إليه الضيع ^(٧)

(١) سورة آل عمران ١٨٦

(٢) سورة البقرة ١٠٩

(٣) قرن الشيء بالشيء : شده إليه ، وقرنت الأسارى بالخيال شدد للكثرة . (لسان العرب ،

ج ١٣ ، ص ٣٣٥) .

(٤) في ح : « يستهل ويدمع » .

(٥) في ح : « بهزهم » .

(٦) ساخت الأرض بهم : انخفضت . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٦٢) .

(٧) الضيع : جمع الضائع وهو الجائع . (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٣٢) .

طَلَّقِ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ^(١) حَمَّالِ أَثْقَالِ يَسُودُ وَيَرْبُعُ^(٢)
 نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي السُّعَيْرَةِ كُلَّهُمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجَدُّعُوا^(٣)
 وَابْنَا رَبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنَبَّهُ هَلْ نَالِ مِثْلَ الْمُهْلَكِينَ التَّبَعُ

فأجابه حسان بن ثابت ؛ يقول :

أَبَكَى لَكَعْبٍ^(٤) ثُمَّ عَلَّ بِعَجْرَةٍ مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعاً لَا يَسْمَعُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنِ بَدْرٍ مِنْهُمْ قَتَلَى تَسْمَحُ لَهَا الْعَيْنُ وَتَدْمَعُ
 فَا بَكَى فَقَدْ أَبَكَيْتَ عَبْدًا رَاضِعاً شِبْهَ الْكَلْبِ لِلْكَلْبِيَّةِ يَتَّبَعُ
 وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنْهُمْ سَيِّدًا وَأَحَانَ^(٥) قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَضَرَّعُوا
 وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ شَغَفٌ^(٦) يَظَلُّ لَخَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ
 وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مُتَسَرِّعاً قُلٌّ فُلَيْسُ هَارِبٌ يَتَهَزَّعُ
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان ، فأخبره بنزول كعب على

من نزل ، فقال حسان :

أَلَا أَبْلِغُوا^(٧) عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَمَا ذَاكَ عَبْدٌ بِالسَّرَابِ مُجَرَّبٌ

(١) أخلفت الكواكب : أخلعت فلم يكن فيها مطر . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٣٨) .
 (٢) يربع : يأخذ الربع ، وكان رئيس القوم في الجاهلية يأخذ الربع مما كانوا يغنمون . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٢) .

(٣) في الأصل : « وجزعوا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٦) . وجدعوا : قطعت آثافهم ، وأراد هنا ذهاب عزمهم . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٢) .

(٤) في كل النسخ : « بكت عين كعب » ؛ والمثبت من ابن إسحاق . (ج ٣ ، ص ٥٦) .
 وانظر للكلام عن وزن الأبيات السهيلي . (الروض الأنف ج ٢ ، ص ١٢٣) .

(٥) في الأصل : « وأحان » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وأحان : أهلك . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢١٨) .

(٦) في ب : « شغف » . قال أبو ذر : ومن رواه بالعين فعناه محترق ملتهب ، ومن رواه بالذين المعجمة فعناه بلغ الحزن إلى شغاف قلبه ، والشغاف حجاب القلب . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٣) .

(٧) في ب ، ت ، ث : « أبلغا » .

لعمرك ما أوفى أسيدٌ بِجَارِهِ (١) ولا خالدٌ ولا المُفَاظِمَةُ (٢) زَيْنَبُ
وعَتَّابُ عبدٌ غير موفٍ بِذِمَّةِ كَذُوبِ شُؤْنِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُدْرَبٌ

فلَمَّا بلغَهَا (٣) هجاءُؤه نبذت رحله وقالت : ما لنا ولهذا اليهودي ؟ ألا ترى ما يصنع بنا حَسَّانٌ؟ ففتحول ، فكلَّمَا تحوّل عنّا قوم دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم حَسَّانَ فقال : ابن الأَشْرَفِ نزل على فلان . فلا يزال يهجوهم حتى نبذ رحله ، فلَمَّا لم يجد مأوى قدم المدينة . فلَمَّا بلغ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قدومُ ابن الأَشْرَفِ قال : اللَّهُمَّ ، اكْفِنِي ابن الأَشْرَفِ بما شئتَ في إعلانهِ الشرِّ وقوله الأَشْعَارِ . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : من لى بابن الأَشْرَفِ ، فقد آذاني ؟ فقال مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ : أنا به يا رسول الله ، وأنا أَقْتَلُهُ . قال : فافعل ! فمكث مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ ، فدعاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : يا مُحَمَّدُ ، تركتَ الطعامَ والشراب ؟ قال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً فلا أدري آفَى لك به أم لا . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : عليك الجهد . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : شاورُ سعد بن مُعَاذٍ في أمره . فاجتمع مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ ونفرٌ من الأَوْسِ منهم عَبَّاد بن بَشِيرٍ ، وأبو نائلة سِلْكَان بن سَلَامَةَ ، والحارث بن أَوْس ، وأبو عبس بن جَبْرِ ، فقالوا : يا رسول الله نحن نقتله ، فأذنْ لنا فَلَنَنْقُلُ (٤) ، فإنه لا بدَّ لنا منه . قال : قولوا ! فخرج أبو نائلة إليه ، فلَمَّا رآه كعب أنكر شأنه ، وكاد يُدْعِرُ ، وخاف أن يكون وراءه كَمِينٌ ،

(١) في ت : « بجارة » .

(٢) في الأصل : « المعاضة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والمفاضة من النساء الضخمة البطن .

(القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٤١) .

(٣) الضمير يرجع إلى عاتكة بنت أسيد .

(٤) في الأصل : « فلنقتله » ، وفي ت : « فليقل » . وما أثبتناه عن ب ، ث .

فقال أبو نائلة : حدثتُ لنا حاجةً إليك . قال ، وهو في نادى قومه وجماعتهم :
أُذُنٌ إلَيَّ فخبّرني بحاجتك . وهو مُتغيّر اللون مرعوبٌ - فكان أبو نائلة ومحمّد
ابن مسَلَمَة أخويه من الرضاعة - فتحدّثا ساعة وتناشدا الأشعار ، وانبسط .
كعب وهو يقول بين ذلك : حاجتك ! وأبو نائلة يناشده الشعر - وكان
أبو نائلة يقول الشعر - فقال كعب : حاجتك ، لعلّك أن تُحبّ أن يقوم
مَن عندنا ؟ فلمّا سمع ذلك القوم قاموا . قال أبو نائلة : إني كرهت أن
يسمع القوم ذرو^(١) كلامنا ، فيظنّون ! كان قدومُ هذا الرجل علينا من
البلاء ؛ وحاربتنا العربُ ورمتنا عن قوسٍ واحدةٍ ، وتقطّعت السُّبُلُ عَنَّا
حتى جهدت الأنفُسُ وضاع العيال ؛ أخذنا بالصدقة ولا نجد ما نأكل .
فقال كعب : قد والله كنتُ أُحدّثك بهذا يا ابن سلامة ، أنّ الأمر سيصير إليه .
فقال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن
آتيك بهم فنبتاع منك طعاماً أو تمرّاً وتُحسن في ذلك إلينا ، ونرهنك ما
يكون لك فيه ثِقَة . قال كعب : أما إن رِفاقي تقصف تمرّاً ، من عَجْوَة
تغيب فيها الضرس ، أما والله ما كنتُ أُحبّ يا أبا نائلة أن أرى هذه
الخصاصة بك ، وإن كنت من أكرم الناس على ؛ أنت أخي ، نازعتك
الندى ! قال سِلْكان : اكتمْ عَنَّا ما حدّثتُك من ذكر محمد . قال كعب :
لا أذكر منه حرفاً . ثم قال كعب : يا أبا نائلة ، اصدقني ذات نفسك ؛
ما الذي تُريدون في أمره ؟ قال : خذلانه والتنعّي عنه . قال : سرّرتني
يا أبا نائلة ! فماذا ترهنونني ، أبناءكم ونساءكم ؟ فقال : لقد أردتُ أن
تفصّحنا وتُظهر أمرنا ! ولكننا نرهنك من الحلقة ما ترضى به . قال كعب :
إن في الحلقة لوفاء . وإنما يقول ذلك سِلْكان لثلاثيُنكرهم إذا جاءوا بالسلاح .

(١) ذرو القول : طرفه . (أساس البلاغة ، ص ٢٩٧) .

فخرج أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده . ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم عشاءً فأخبروه ، فمشى معهم حتى أتى البقيع^(١) ، ثم وجههم ، ثم قال : امضوا على بركة الله وعونه ! ويقال : وجههم بعد أن صلوا العشاء وفي ليلة مُقْمَرَةٍ مثل النهار ، في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً .

قال : فمضوا حتى أتوا ابن الأشرف ، فلما انتهوا إلى حصنه هتف به أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهدٍ بعُرس ، فوثب فأخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجلٌ مُحارب ، ولا ينزل مثلك في هذه الساعة . فقال : ميعاد ؛ إنما هو أخى أبو نائلة ، والله لو وجدنى نائماً ما أيقظنى . ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول : لو دُعِيَ الفتى لَطَعَنَةٍ أجاب . ثم نزل إليهم فحيّاهم ، ثم جلسوا فتحدثوا ساعة حتى انبسط . إليهم ، ثم قالوا له : يا ابن الأشرف ، هل لك أن تتمشى إلى شَرْجِ العَجُوزِ^(٢) فتحدث فيه بقيّة ليلتنا ؟ قال : فخرجوا يتماشون حتى وجّها قبل الشَّرْجِ ، فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم قال : ويعحك ، ما أطيبَ عَطْرِكَ هذا يا ابن الأشرف ! وإنما كان كعب يَدْنِ بِالمسك الفَتِيَتِ بالماء والعنبر حتى يتلبّد في صُدْغِيهِ ، وكان جعداً جميلاً . ثم مشى ساعةً فعاد بمثلها حتى اطمأنَّ إليه ؛ وسلسلت يداه في شعره وأخذ بقرون راسه ، وقال لأصحابه : اقتلوا عدوّ الله ! فضربوه بأسيا ففهم ، فالتفت عليه فلم تُغْنِ شيئاً ، وردّ بعضها بعضاً ، ولصق بأبى نائلة . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً^(٣)

(١) أى بقيع الغرقد ، وهو مقبرة المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٥) .

(٢) شرج العجوز : موضع قرب المدينة كما ذكر السهوى . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) .

(٣) المذول : حديدة دقيقة لها حد ماض . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٥) .

معى كان فى سبى فانتزعتة فوضعتة فى سُرَّتِه ، ثم تحاملت عليه فَقَطَطْتُهُ
حتى انتهى إلى عانتة ؛ فصاح عدو الله صيحة ما بقى أطم من آطام يهود إلا
قد أوقدت عليه نار . فقال ابن مُنِينَة ، يهودى من يهود بنى خارثة ، وبينهما
ثلاثة أميال : إني لأجد ريح دم بيثرب مسفوح . وقد كان أصاب بعض
القوم الحارث بن أوس بسيفه وهم يضربون بكعباً ، فكلّمه فى رجله . فلما
فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم ، ثم خرجوا يشتلون وهم يخافون من
يهود الأرصاد ، حتى أخذوا على بنى أُمَيَّة بن زيد ثم على قُرَيْظَة ، وإن نيرانهم
فى الآطام لَعَالِيَة ، ثم على بُعَاث^(١) ، حتى إذا كانوا بحرّة العريض نزع
الحارث الدم فأبطأ عليهم فناداهم : أقرءوا رسول الله منى السلام ! فعطفوا
عليه فاحتملوه حتى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم . فلما بلغوا بقيع الغرقد
كبروا . وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّى ، فلما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أن قد قتلوه . ثم
انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد ،
فقال : أفلحت الوجوه ! فقالوا : ووجهك يا رسول الله ! ورموا برأسه بين
يديه ، فحمد الله على قتله . ثم أتوا بصاحبهم الحارث فقتل فى جرحه
فلم يؤذه ، فقال فى ذلك عبّاد بن بشر :

صَرَخْتُ بِهِ فلم يَجِفِلْ^(٢) لصوقى وأوفى^(٣) طالعاً من فوق قَصْرِ
فَعُدْتُ فقال من هذا المُنَادِى فقلت أخوك عبّاد بن بشر

(١) قال السهوى : بعث من ضواحي المدينة ، ويقال حصن ، ويقال مزرعة عند بنى قريظة على
ميلين من المدينة ، ويقال موضع عند أعلى القرورا . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٢) .
(٢) فى ت : « يحفل » . وجفل : أسرع . (الصحيح ، ص ١٦٥٧) .
(٣) فى الأصل : « ووفى » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذرى . (أنساب الأشراف ،
ج ١ ، ص ٣٧٤) .

فقال محمدٌ أسرع إلينا فقد جئنا لِتَشْكُرْنَا^(١) وتقرى
وتزفـ...دنا فقد جئنا سِغَاباً بنصفِ الوَسْقِ^(٢) من حَبٍّ وتمرٍ
وهلـى دِرْعُنا رَهْنًا فخذها لشهرٍ إن وفى أو نصف شهرٍ
فقال معاشرُ سِغَبُوا وجاعوا لقد عدموا الغنى من غير فقرٍ
وأقبل نحونا يَهْوِي سريعاً وقال لنا لقد جئتم لآءـ...ر
وفى أيماننا بيضُ حِدادٍ مُجَرَّبَةٌ بها الكُفـ...ار نفري
فعانقه ابنُ مَسْلَمَةَ المُرَادِي^(٣) به الكَفَّان كاللَيْثِ الهَزْبـ...ر
وشدَّ بسيفه صِلْتًا عليه فقطره أبو عَبَّسٍ بن جـ...بر
وصلتُ وصاحباي فكان لَمَّا قتلناه الخبيثَ كذِبِحَ عِترِ^(٤)
ومرَّ برأسه نَفَرٌ كِرَامٌ همُ ناهوك من صِدْقِي وبرِّ
وكان الله سادسنا فأبـ...نا بأفضلِ نعمةٍ وأعزِّ نصـ...ر

قال ابن أبي حبيبة : أنا رأيت قائل هذا الشعر. قال ابن أبي الزناد :
لولا قول ابن أبي حبيبة لظننت أنها ثبت .

قالوا : فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التي قُتل فيها
ابن الأشرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ظفـ...رتم به من رجال
اليهود فاقتلوه . فخافت اليهود فلم يطلع عظيمٌ من عظمائهم ولم ينطقوا ، وخافوا
أن يُبَيِّتوا كما بُيِّت ابن الأشرف .

وكان ابن سُنَيْنَةَ من يهود بني حارثة ، وكان حليفاً لَحُوَيْصَةَ بن مسعود ،

(١) على هامش ت : « تشكرنا : تمنحنا الشكر العظيمة » .

(٢) الوسق : ستون صاعاً ، أو حمل بغير . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٨٩) .

(٣) رادى الرجل عن قومه إذا ناضل عنهم . (أساس البلاغة ، ص ٣٣٥) .

(٤) العتر : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لأهلهم . (الصحاح ، ص ٧٣٦) .

قد أسلم ، فعدا مُحَيِّصَةً على ابن سُنَيْنَةَ فقتله ، فجعل حُوَيَّصَةً يضرب مُحَيِّصَةً ، وكان أَسَنُّ منه ، يقول : أَىْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقَتَلْتَهُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ! فقال مُحَيِّصَةٌ : وَاللَّهِ ، لو أَمَرْنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرْنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ . قال : وَاللَّهِ ، لو أَمَرَنِي مُحَمَّدٌ أَنْ تَقْتُلَنِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قال : نعم . قال حُوَيَّصَةٌ : وَاللَّهِ ، إِنَّ دِينَأَ يَبْلُغُ هَذَا لَدَيْنِ مُعْجَبٍ . فَأَسْلَمَ حُوَيَّصَةً يَوْمَئِذٍ ، فقال مُحَيِّصَةٌ - وَهِيَ ثَبِتٌ ، لَمْ أَرِ أَحَدًا يَدْفَعُهَا - يقول :

يَلُومُ ابْنُ أُمِّى لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ^(١) بِأَبْيَضٍ قَاضِبٍ حُسَامٍ كُلُوْنِ الْمِلْحِ أَخْلِصْ صَفْقُهُ مَتَى مَا تُصَوِّبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا سَرَّنِي أَنَّى . قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَلَوْ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ بُضْرَى^(٢) وَمَأْرِبٍ

فَفَزَعَتِ الْيَهُودَ وَمِنْ مَعَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحُوا فَقَالُوا : قَدْ طُرِقَ صَاحِبُنَا اللَّيْلَةَ وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا قُتِلَ غِيلَةً بَلَا جُرْمٍ وَلَا حَدَثَ عِلْمَنَاهُ . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَوْ قَرَّرَ كَمَا قَرَّرَ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ؛ وَلَكِنَّهُ نَالَ مَنَا الْأَذَى وَهَجَانَا بِالْبُشْعَرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ لَهُ السِّيفُ^(٣) . وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهَوْنَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا تَحْتَ الْعَدْقِ فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ . فَحَذَرَتِ الْيَهُودَ وَخَافَتِ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ .

فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعِنْدَهُ ابْنُ يَامِينَ النَّضْرِيُّ : كَيْفَ كَانَ قَتْلُ ابْنِ الْأَشْرَفِ ؟

(١) لَطَبَقْتُ : مَعْنَاهُ لَقَطَعْتُ . وَالذِفْرَى : عَظْمُ نَاقٍ خَلْفَ الْأُذُنِ . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٦) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « رَضْوَى » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٣) .

(٣) فِي ب ، ت : « إِلَّا كَانَ السِّيفُ » .

قال ابن يامين : كان غدرًا . ومحمد بن مسلمة جالس شيخ كبير ، فقال : يا مروان ، أيغدر^(١) رسول الله عندك ؟ والله ، ما قتلناه إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله ، لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد . وأما أنت يا ابن يامين ، فله على إن أفلت^(٢) ، وقدرت^(٣) عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك ! فكان ابن يامين لا ينزل في بني قريظة حتى يبعث له رسولاً ينظر محمد بن مسلمة . فإن كان في بعض ضياعه نزل ففضي حاجته ثم صدر . وإلا لم ينزل . فبينما محمد بن مسلمة في جنازة وابن يامين بالبقيع . فرأى نعثاً عليه جرائد رطبة لامرأة ، جاء فحلّه . فقام الناس فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ما تصنع ؟ نحن نكفيك ! فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر تلك الجرائد على وجهه ورأسه حتى لم يترك فيه مصحاً ، ثم أرسله ولا طباخ^(٤) به ، ثم قال : والله ، لو قدرت على السيف لضربتك به .

شأن غزوة غطفان بذي أمر^(٥)

وكانت في ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لثني عشرة خلت من ربيع ، فغاب أحد عشر يوماً .

(١) في ب : « أتغدر » .

(٢) في ب ، ت : « ولا قدرت » .

(٣) في الأصل : « ولا طباخ » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والطباخ : القوة . (القاموس المخطوط ، ج ١ ، ص ٢٦٤) .

(٤) ذو أمر : واد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٩) .

حدَّثني محمد بن زياد بن أبي هُنيْدَة قال : حدَّثنا ابن أبي عَتَّاب ،
 وحدَّثني عُثْمَان بن الصَّحَّاح بن عُثْمَان ، وحدَّثني عبد الرحمن بن محمد بن
 أبي بكر ، عن عبد الله بن أبي بكر ، فزاد بعضهم [على بعض] ^(١) في
 الحديث . وغيرهم قد حدَّثنا أيضاً ، قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلّم أنَّ جمعاً من ثعلبة ومُحارب بنِ أَمْرٍ ، قد تجمَّعوا يُريدون أن يُصيبوا
 من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلّم : جمَّعهم رجلٌ منهم يقال له دُعْثُور
 ابن الحارث بن مُحارب ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلّم المسلمين ،
 فخرج في أربعمئة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس ، فأخذ على المنقبي ^(٢) ،
 ثم سلك مضيق الخُبَيْت ^(٣) ، ثم خرج إلى ذى القِصَّة ^(٤) ، فأصاب رجلاً
 منهم بنى القِصَّة يقال له جَبَّار من بنى ثعلبة ، فقالوا : أين تُريد ؟ قال :
 أريد يَثْرِب ^(٥) . قالوا : وما حاجتك يَثْرِب ؟ قال : أردت أن أرتاد لنفسي
 وأنظر . قالوا : هل مررتَ بجمع ، أو بلغك [خبر] لقومك ؟ قال : لا ،
 إلَّا أنَّه قد بلغني أنَّ دُعْثُور بن الحارث في أناس من قومه عُزْل . فأدخلوه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، وقال :
 يا محمد ، إنَّهم لن يُلاقوك ؛ إن سمعوا ^(٦) بمسيرك هربوا في رءوس الجبال ،
 وأنا سائرٌ معك ودالُّك على عَوْرَتهم ^(٧) . فخرج به النبي صلى الله عليه وسلّم
 وضَمَّه إلى بلال ، فأخذ به طريقاً أهبطه عليهم من كَثِيب ^(٨) ، وهربت منه

(١) الزيادة عن ب ، ت .

(٢) المنقبي : اسم لأرض التي بين أحد والمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

(٣) الخبيت : على بريد من المدينة . (معجم ما استمعج ، ص ٣٠٦) .

(٤) ذو القصة : موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٢) .

(٥) في ب ، ت ، ث : « أردت يثرب » .

(٦) في ب ، ت : « لو يسمعوا » .

(٧) في ث : « عوراتهم » .

(٨) في ب ، ت ، ث : « من كَثِب » .

الأعرابُ فوق الجبال ، وقبل ذلك ما قد غيَّبوا سَرَحَهُمْ في ذُرَى الجبال وذراريهم . فلم يُلاق رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أحداً . إِلَّا أَنَّهُ ينظر إليهم في رموس الجبال . فنزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذا أَمْرٍ وعسكر معسكرهم^(١) فأصابهم مطرٌ كثيرٌ . فذهب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لحاجته فأصابه ذلك المطر فبطل ثوبه ، وقد جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وادى ذى أَمْرٍ بينه وبين أصحابه . ثم نزع ثيابه فنشرها لتَجِفَّ ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها^(٢) والأعرابُ ينظرون إلى كلِّ ما يفعل ، فقالت الأعراب لدُعْثور ، وكان سيدها وأشجعها : قد أمكنك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غَوَّث بأصحابه لم يُغَثُّ حتى تقتله . فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مُشتملاً على السيف حتى قام على رأس النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، مَنْ يَمْنَعُكَ منى اليوم ؟ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : الله ! قال : ودفع جبريل عليه السلام في صدره ووقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وقام به على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ منى اليوم ؟ قال : لا أحد . قال : فأننا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، والله ، لا أكُثر عليك جمعاً أبداً ! فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه فقال : أما والله لَأَنْتَ خير منى . قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : أنا أحق بذلك منك . فأثى قومه فقالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : والله ، كان ذلك ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل ، دفع في صدرى فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملك وشهدت

(١) في ب ، ت : « معسكره » .

(٢) في ت : « بجنبها » .

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَاللَّهُ لَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ ! وَجَعَلَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (١) الْآيَةُ . وَكَانَتْ غِيبة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَاسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

غزوة بني سليم ببُحْران (٢) بناحية الفُرع

لِلْيَالِ خَلَوْنَ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى (٣) . عَلَى رَأْسِ سَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ شَهْرًا ؛ غَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا . حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ كَثِيرًا (٤) بِبُحْرَانٍ ، تَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلِكَ وَلَمْ يُظْهَرْ وَجْهًا . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَغْذَوْا (٥) السَّيْرَ حَتَّى إِذَا كَانُوا دُونَ بُحْرَانٍ بَلِيلَةً . لَقِيَ رِجَالًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَاسْتَخْبَرُوهُ عَنِ الْقَوْمِ وَعَنْ جَمْعِهِمْ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ افْتَرَقُوا أَمْسَ وَرَجَعُوا إِلَى مَاءِهِمْ (٦) . فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُبِسَ مَعَ رِجَالٍ مِنَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانٍ . وَلَيْسَ بِهِ أَحَدٌ ؛ وَأَقَامَ

(١) سورة ه المائدة ١١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنْجَرَان » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَفِي كُلِّ حَدِيثِ الذَّوْءِ « بَحْرَان » .

(٣) فِي ب : « جَمَادَى الْآخِرَةِ » .

(٤) فِي ت : « كَثِيرًا » .

(٥) أَغْذَوْا السَّيْرَ : أَسْرَعَ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ ، ج ١ ، ص ٣٥٦) .

(٦) فِي ت : « مَاءِ بِهِمْ » .

أيّاماً ثم رجع ولم يلق كيداً ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل . وكانت غيبته عشر ليال .

حدثني عبد الله بن نوح ، عن محمد بن سهل ، قال : استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم .

شأن سرية القرادة^(١)

فيها زيد بن حارثة ، وهي أول سرية خرج فيها زيد رضي الله عنه أميراً ، وخرج لَهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً .

حدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ، عن أهله ، قالوا : كانت قريش قد حذرت طريق الشام أن يسلكوها ، وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكانوا قوماً تجاراً ، فقال صفوان بن أمية : إن محمداً وأصحابه قد عوروا علينا متجربنا ، فما ندري كيف نصنع بأصحابه ؛ لا يبرحون الساحل ، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عاصمتهم معه ، فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا نأكل رموس أموالنا ونحن في دارنا هذه ، ما لنا بها نفاق^(٢) ؛ إنما نزلناها على التجارة ، إلى الشام في الصيف وفي الشتاء إلى أرض الحبشة . قال له الأسود بن المطلب : فنكّب^(٣) عن الساحل ، وخذ طريق العراق . قال صفوان : لست بها عارفاً . قال أبو زمعة : فأنا أدلك على أخير^(٤) دليل بها يسلكها وهو مغمض العين إن شاء الله . قال :

(١) القرادة : من أرض نجد بين الربدلة والغمرة ، ناحية ذات عرق . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢٤) .

(٢) في ب ، ت : « ما لنا بها بقاء » . والنفاق : جمع النفقة . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٨٦) .

(٣) في الأصل : « فنكف عن » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ت .

(٤) في ت : « أخير » .

مَنْ هُوَ؟ قال : فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعَجَلِيّ : قد دَوَّخَهَا وَسَلَكَهَا . قال صَفْوَانُ :
فَذَلِكَ وَاللَّهِ ! فَأَرْسَلَ إِلَى فُرَاتٍ . فجاءه فقال : إِنِّي أُرِيدُ الشَّامَ وَقَدْ عَوَّرَ
عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ مَتَجَرْنَا لِأَنَّ طَرِيقَ عِيرَاتِنَا عَلَيْهِ ، فَأَرَدْتُ طَرِيقَ الْعِرَاقِ . قال
فُرَاتُ : فَأَنَا أَسْلُكُ بِكَ فِي طَرِيقِ الْعِرَاقِ ، لَيْسَ يَطَّأُهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ - إِنَّمَا هِيَ أَرْضُ نَجْدٍ وَفَيَافٍ . قال صَفْوَانُ : فهذه حاجتي ، أَمَّا
الْفَيَافِي فَنَحْنُ شَاتُونَ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْمَاءِ الْيَوْمَ قَلِيلٌ . فتجهَّزَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ،
وَأَرْسَلَ مَعَهُ أَبُو زَمْعَةَ بِثَلَاثَةِ مِثْقَالِ ذَهَبٍ وَنُقُرَّ (١) فُضَّةً ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا
مِنْ قُرْبَشٍ بِبِضَائِعٍ ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ
الْعُزَّى فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ . وَخَرَجَ صَفْوَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ - نُقُرَّ فُضَّةً وَآنِيَةً فُضَّةً
وَزَنَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَخَرَجُوا عَلَى ذَاتِ عِرْقٍ (٢) .

وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، فَنَزَلَ عَلَى
كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ فِي بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَشَرِبَ مَعَهُ سَلِيطُ بْنُ
النُّعْمَانِ بْنِ أَسْلَمٍ - وَلَمْ تُحَرِّمِ الْخَمْرُ يَوْمَئِذٍ - وَهُوَ يَأْتِي بَنِي النَّضِيرِ وَيُصِيبُ
مِنْ شَرَابِهِمْ . فَذَكَرَ نُعَيْمُ خُرُوجَ صَفْوَانٍ فِي عِيرِهِ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ
مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ ، فَأَعْتَرَضُوا لَهَا فَأَصَابُوا الْعِيرَ وَأَقْلَتِ أَعْيَانُ
الْقَوْمِ وَأَسْرَوْا رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدِمُوا بِالْعِيرِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَخَمَسَهَا ، فَكَانَ الْخُمْسُ يَوْمَئِذٍ قِيمَةُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى
أَهْلِ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِي الْأَسْرَى فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ : أَسْلِمِ ،
إِنْ تُسَلِّمَ نَتْرُكَكَ مِنَ الْقَتْلِ ، فَاسْلَمَ فَتَرَكَهُ مِنَ الْقَتْلِ .

(١) النقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٢) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة . (معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ١٥٤) .

غزوة أُحُد

يوم السبت لسبعِ خَلَوْنَ من شَوَّال ، على رأسِ اثنين وثلاثين شهراً .
 واستخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على المدينة ابنُ أُمِّ مَكْتوم .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ قال :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ دِينَارٍ ، وَمُعَاذُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَيُونُسُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ ،
 فِي رِجَالٍ لَمْ أَسْمُ ؛ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَبَعْضُ
 الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَقَدْ جَمَعْتُ كُلَّ الَّذِي حَدَّثُونِي ، قَالُوا :
 لَمَّا رَجَعَ مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعِيرِ الَّتِي قَدِمَ بِهَا
 أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ مِنَ الشَّامِ مَوْقُوفَةً فِي دَارِ النَّدْوَةِ - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ -
 فَلَمْ يُحَرِّكْهَا أَبُو سُفْيَانَ وَلَمْ يُفَرِّقْهَا لَغَيْبَةِ أَهْلِ الْعِيرِ ، مَثَتْ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ
 إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : الْأَسُودُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَحُجَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ،
 وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَحُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ ، فَقَالُوا :
 يَا أَبَا سُفْيَانَ ، انْظُرْ هَذِهِ الْعِيرَ الَّتِي قَدِمَتْ بِهَا فَاحْتَبِسْهَا^(١) ، فَقَدْ عَرَفْتَ
 أَنَّهَا أَمْوَالُ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَطِيمَةُ قُرَيْشٍ ، وَهُمْ طَيِّبُو الْأَنْفُسِ ، يُجَهِّزُونَ بِهَذِهِ

(١) فِي ت : « فَاحْتَبِسْهَا » .

العير جيشاً^(١) إلى محمد ؛ وقد ترى من قُتل من آبائنا ، وأبنائنا ، وعشائرننا . قال أبو سفيان : وقد طابت أنفُس قُرَيْش بذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأننا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي . فأننا والله الموتور الشائر ؛ قد قُتل ابني حَنْظَلَة ببدر وأشرف قومي . فلم تزل العير موقوفة حتى تجهّزوا للخروج إلى أحد ؛ فباعوها وصارت ذهباً عيناً . فوقف عند أبي سفيان . ويقال إنما قالوا : يا أبا سفيان ، بيع العير ثم اعزل أرباحها . وكانت العير ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار . وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً ، وكان متجرهم من الشام غزّة ، لا يعدونها إلى غيرها . وكان أبو سفيان قد حبس عير زُهرة لأنهم رجعوا من طريق بدر ، وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل وبنى أبيه وبنى عبد مناف بن زُهرة ، فأبى مخرمة أن يقبل عيره حتى يُسلم إلى بني زُهرة جميعاً . وتكلم الأخنس فقال : ما لعير بى زُهرة من بين عيرات قُرَيْش ؟ قال أبو سفيان : لأنهم رجعوا عن قُرَيْش . قال الأخنس : أنت أرسلت إلى قُرَيْش أن ارجعوا فقد أحرزنا العير ؛ لا تخرجوا في غير شيء . فرجعنا . فأخذت زُهرة عيرها ، وأخذ أقوام من أهل مكّة - أهل ضعف ، لا عشائر لهم ولا منعة - كل ما كان لهم في العير . فهذا يُبين أنما أخرج القوم أرباح العير . وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٢) الآية .

فلما أجمعوا على المسير قالوا : نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنا ، هم أوصل العرب لأرحامنا ، ومن اتبعنا من الأحابيش^(٣) .

(١) في ب ، ت ، ح : « جيشا كثيفا » .

(٢) سورة ٨ الأنفال ٣٦ .

(٣) في الأصل : « من الأجانيس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهو الصواب .

فاجتمعوا على أن يبعثوا أربعة من قُرَيْش يسرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم ؛ فبعثوا عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَ بن أَبِي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ ، فأطاع النفر وأبى أبو عَزَّةَ أن يسير ، وقال : مَنْ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَمُنَّ عَلَى غَيْرِي ، وحلفتُ لا أظهار عليه عدواً أبداً . فمشى إليه صَفْوَان بن أُمَيَّة فقال : اخرج ! فأبى فقال : عاهدتُ مُحَمَّدًا يَوْمَ بَدْرٍ لا أظهار عليه عدواً أبداً ، وأنا آفٍ (١) له بما عاهدته عليه ، مَنْ عَلَى وَلَمْ يَمُنَّ عَلَى غَيْرِي حَتَّى قَتَلَهُ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ الْفِدَاءَ . فقال له صَفْوَان : اخرج معنا ، فَإِنْ تَسَلَّمَ أُعْطِكَ مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ ، وَإِنْ تُقَتِّلَ كَانَ عِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي . فَأَبَى أَبُو عَزَّةَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، وانصرف عنه صَفْوَان بن أُمَيَّةَ آيساً مِنْهُ ؛ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَهُ صَفْوَان وَجُبَيْرُ بن مُطْعِم ، فقال له صَفْوَان الْكَلَامَ الْأَوَّلَ فَأَبَى ، فقال جُبَيْرُ : مَا كُنْتَ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى يَمْشِيَ إِلَيْكَ أَبُو وَهَبَ فِي أَمْرِ تَابَى عَلَيْهِ ! فَاحْفَظْهُ ، فقال : فَأَنَا أَخْرَجُ ! قال : فخرج في العرب يجمعها ، وهو يقول :

يا (٢) بنى عبد مَنَاةَ الرُّزَامَ (٣) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ
لا تُسْلِمُونِي لَا يَحِلُّ لِإِسْلَامٍ لَا تَعِدُونِي (٤) نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ

قال : وخرج معه النَّفَرُ فَالْتَبَوْا الْعَرَبَ وَجَمَعُوهَا ، وبلغوا ثَقِيفاً فَأَوْعَبُوا (٥) . فلماً أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَتَأَلَّبَ مَنْ كَانَ مَعَهُمُ مِنَ الْعَرَبِ وَحَضَرُوا ، اختلفت قُرَيْشُ

(١) في ت : « آفٍ لَهُ » .

(٢) في ح : « آيَهُ » .

(٣) الرزّام : جمع رازم وهو الذي يثبت في مكانه لا يهرسه . يريد أنهم يشبّون في الحرب ولا ينهزمون . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٦) .

(٤) في ح : « لا يعدوني » .

(٥) في ح : « فأرغبوا » . وأوعبوا : جمعوا . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٣٧) .

في إخراج الظُّعْن (١) معهم .

فحدَّثني بُكَيْر بن مِسْمَار ، عن زياد مولى سعد ، عن نِسْطَاس ، قال :
قال صَفْوَان بن أُمَيَّة : اخرجوا بالظُّعْن ، فإنا أوَّل من فعل ، فإنه أَقْمَنُ أَنْ
يُحْفَظْ نِكْمَ وَيُذَكَّرْ نِكْمَ قَتْلَى بَدْر ؛ فَإِنَّ الْعَهْدَ حَدِيثٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ مُسْتَمِيتُونَ
لَا نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا حَتَّى نُدْرِكَ ثَارِنَا أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ . فَقَالَ عِكْرِمَةُ بن
أَبِي جَهْل : أَنَا أَوَّل من أَجَابَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ . وَقَالَ عَمْرُو بن الْعَاصِ
مِثْلَ ذَلِكَ ، فَمَشَى فِي ذَلِكَ نَوْفَل بن مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ ، أَنْ تُعَرِّضُوا حُرْمَكُمْ عَدُوَّكُمْ ، وَلَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ (٢)
لَهُمْ ، فَتَفْتَضِحُوا فِي نِسَائِكُمْ . فَقَالَ صَفْوَان بن أُمَيَّة : لَا كَانَ غَيْرَ هَذَا
أَبَدًا ! فَجَاءَ نَوْفَل إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةُ ، فَصَاحَتْ هِنْدُ بِنْتُ
عُتْبَةَ : إِنَّكَ وَاللَّهِ سَلِمْتَ يَوْمَ بَدْرَ فَرَجَعْتَ إِلَى نِسَائِكَ ؛ نَعَمْ ، نَخْرُجُ
فَنَشْهَدُ الْقِتَالَ ، فَقَدْ رُدَّتِ الْقِيَانُ مِنَ الْجُحْفَةِ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى بَدْرَ فَقُتِلَتْ
الْأَحَبَّةُ يَوْمَئِذٍ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَسْتُ أَخَالَفُ قُرَيْشًا ؛ أَنَا رَجُلٌ مِنْهَا ،
مَا فَعَلْتُ فَعَلْتُ . فَخَرَجُوا بِالظُّعْنِ .

قالوا : فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ بَامْرَأَتَيْنِ - هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ،
وَأُمَيَّةُ (٣) بِنْتُ سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ بن أَشْيَمِ بن كِنَانَةَ . وَخَرَجَ صَفْوَان بن أُمَيَّةُ
بَامْرَأَتَيْنِ ، بَرْزَةَ بِنْتُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ ؛ وَبَامْرَأَتِهِ
الْبَغُومِ بِنْتُ الْمُعَذَّلِ بن كِنَانَةَ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بن صَفْوَانَ الْأَصْغَرَ .
وَخَرَجَ طَلْحَةُ بن أَبِي طَلْحَةَ بَامْرَأَتِهِ سُلَافَةَ بِنْتُ سَعْدِ بن شُهَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ
الْأَوْسِ ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي طَلْحَةَ ، أُمُّ مُسَافِعٍ ، وَالْحَارِثِ ، وَكِلاَبٍ ، وَجُلَاسٍ ،

(١) الظُّعْن : هُنَا النِّسَاءُ ، وَأَصْلُ الظُّعْنِ الْهَوَادِجُ فَسَمِيَتْ النِّسَاءُ بِهَا . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٧) .

(٢) فِي ب ، ت ، ح : « الدَّبْرَةُ » .

(٣) فِي ب : « أَمَّة » .

بنى طلحة . وخرج عكرمة بن أبي جهل بامرأته أم جهم بنت الحارث بن هشام . وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وخرج عمرو بن العاص بامرأته هند بنت منبّه بن الحجاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو بن العاص . وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب مع ابنها أبي عزيز بن عمير العبدرى . وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته رملة بنت طارق بن علقمة . وخرج كنانة بن علي بن ربيعة ابن عبد العزى بامرأته أم حكيم بنت طارق . وخرج سفيان بن عوف بامرأته قتيلة بنت عمرو بن هلال . وخرج النعمان وجابر ابنا مسك الذئب بأُمهما الدغنية . وخرج غراب بن سفيان بن عوف بامرأته عمرة بنت الحارث بن علقمة ، وهى التى رفعت لواء قريش حين سقط . حتى ترجعت قريش إلى لوائها . قالوا : وخرج سفيان بن عوف بعشرة من ولده ، وحشدت بنو كنانة . وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة ألوية عقدوها فى دار الندوة - لواء يحمله سفيان بن عوف ، ولواء فى الأحابيش^(١) يحمله رجل منهم ، ولواء يحمله طلحة بن أبي طلحة . ويقال : خرجت قريش ولّفها على لواء واحد يحمله طلحة بن أبي طلحة . قال ابن واقد : وهو أثبت عندنا .

وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى^(٢) إليهم ؛ وكان فيهم من ثقيف مائة رجل ، وخرجوا بعهدة وسلاح كثير ، وقادوا مائتى فرس ، وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير . فلما أجمعوا المسير كتب العباس

(١) فى الأصل : « أجانيس » ، وفى ت : « الأجايش » . وما أثبتناه عن ب ، ح .

(٢) فى ت : « ضموا إليها » . وضوى : انضم . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

ابن عبد المطلب كتاباً وختمه ، واستأجر رجلاً من بني غِفَار واشترط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخبره أَنَّ قُرَيْشاً قد أجمعت المسير^(١) إليك فما كنت صانعاً إذا حلُّوا بك فاصنعهُ . وقد توجَّهوا إليك^(٢) ، وهم ثلاثة آلاف ، وقادوا مائتي فرس ، وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير ، وأوعبوا من السُّلَاح . فقدم الغِفَارِيُّ فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ووجده بقُبَاء^(٣) ، فخرج حتى يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم على باب مسجد قُبَاء يركب حماره ، فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أُبَيُّ بن كعب واستكتم أُبَيّاً ما فيه ، فدخل منزل سعد بن الربيع فقال : في البيت أحد ؟ فقال سعد : لا ، فتكلَّم بحاجتك . فأخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب ، وجعل سعد يقول : يا رسول الله ، إنني لأرجو أن يكون في ذلك خيرٌ ، وقد أرجفت يهود المدينة والمنافقون ، وقالوا : ما جاء محمداً شيء يُحبُّهُ . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستكتم سعداً الخبر . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت امرأة سعد بن الربيع إليه فقالت : ما قال لك رسول الله ؟ فقال : ما لك ولذلك ، لا أم لك ؟ قالت : قد كنت أسمع عليك . وأخبرت سعداً الخبر ، فاسترجع سعد وقال : لا أراك تستمعين علينا وأنا أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بحاجتك ! ثم أخذ يجمع لَبَّتْهَا^(٤) ، ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسر^(٥) وقد بَلَحت^(٦) ، فقال : يا رسول

(١) في ح : « قد اجتمعت للمسير » . (٢) في ب ، ت ، ح : « وقد وجهوا » .

(٣) قُبَاء : قرية بموالى المدينة أو سلة بالمدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٧) .

(٤) هكذا في الأصل وفي ب : « لبها » ، وفي ت : « لمها » ، وفي ح : « بجمع لمها » .

(٥) لعله يريد جسر بطحان ، وهو عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف بزقاق البيض .

(وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٨١) .

(٦) بلحت : انقطعت من الإعياء فلم تقدر أن تتحرك . (النهاية ، ج ١ ، ص ٩٢) .

الله . إِنَّ امْرَأَتِي سَأَلْتَنِي عَمَّا قُلْتِ . فَكْتُمْتُهَا فَقَالَتْ قَدْ سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ
الله ! فَجَاءَتْ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ . فَخَشِيتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ فَتَظَنَّ أَنِّي أَفْشَيْتُ سِرَّكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلِّ
سَبِيلَهَا . وَشَاخَ الْخَبَرَ فِي النَّاسِ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ . وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ
فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ . سَارُوا مِنْ مَكَّةَ أَرْبَعًا . فَوَافُوا قُرَيْشًا وَقَدْ عَسَكُرُوا بِذِي
طُوًى . فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ . ثُمَّ انْصَرَفُوا فَوَجَدُوا
قُرَيْشًا بِبَطْنِ رَابِيعٍ فَنَكَبُوا عَنْ قُرَيْشٍ - وَرَابِيعٌ عَلَى لِيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ زُهَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
أَبِي حُكَيْمَةَ الْأَسْلَسِيِّ . قَالَ : لَمَّا أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانٍ بِالْأَبْوَاءِ أُخْبِرَ أَنَّ عَمْرُو
ابْنَ سَالِمٍ وَأَصْحَابَهُ رَاحُوا أَمْسَ مُمَسِّينَ إِلَى مَكَّةَ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ : أَحْلَفُ
بِاللهِ أَنَّهُمْ جَاءُوا مُحَمَّدًا فَخَبَّرُوهُ بِمَسِيرِنَا . وَحَذَّرُوهُ . وَأَخْبَرُوهُ بَعْدَدُنَا ، فَهُمْ
الآنَ يُلْزَمُونَ صَيَاصِيهِمْ ، فَمَا أَرَانَا نُصِيبُ مِنْهُمْ شَيْئًا فِي وَجْهِنَا . فَقَالَ صُفْوَانُ :
إِنْ لَمْ يُصَحِّرُوا^(١) لَنَا عَمَدَنَا إِلَى نَخْلِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَقَطَعْنَاهُ ، فَتَرَكْنَاهُمْ
وَلَا أَمْوَالَ لَهُمْ فَلَا يَجْتَبِرُونَهَا^(٢) أَبَدًا . وَإِنْ أَصَحَّرُوا لَنَا فَعَدَدُنَا أَكْثَرَ مِنْ
عَدَدِهِمْ وَسِلَاحُنَا أَكْثَرَ مِنْ سِلَاحِهِمْ . وَلَنَا خَيْلٌ وَلَا خَيْلَ مَعَهُمْ ، وَنَحْنُ نُقَاتِلُ
عَلَى وَتَرٍ عِنْدَهُمْ وَلَا وَتَرَ لَهُمْ عِنْدَنَا .

وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ قَدْ خَرَجَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَوْسٍ^(٣) اللهُ حَتَّى
قَدِمَ بِهِمْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَقَامَ مَعَ قُرَيْشٍ
وَكَانَ دَعَا قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ مُحَمَّدًا ظَاهِرٌ فَأَخْرَجُوا بَنَاهُ إِلَى قَوْمٍ يُؤَاوِزُهُمْ .

(١) أَصَحَّرَ الرَّجُلَ . أَيْ خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٧٠٨) .

(٢) فِي ح : « فَلَا يَخْتَارُونَهَا » . وَاجْتَبَرَهُ : أَحْسَنَ إِلَيْهِ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ، ج ١ ، ص ٣٨٤) .

(٣) فِي ح : « مِنَ الْأَوْسِ » .

فخرج إلى قُرَيْش يُحَرِّضُهَا وَيُعَلِّمُهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ ، وَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بِاطِل ، فَسَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرٍ وَلَمْ يَسِرْ مَعَهَا ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ سَارَ مَعَهَا ، وَكَانَ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي لَوْ قَدِمْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، وَهَؤُلَاءِ مَعِيَ نَفَرٌ مِنْ قَوْمٍ وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا . فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ وَطَمَعُوا بِنَصْرِهِ .

وخرج النساءُ مَعَهُنَّ الدُّفُوفَ ، يُحَرِّضْنَ الرِّجَالَ وَيُذَكِّرُنَّهُمْ قَتْلَى بَدْرٍ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ، وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ يَنْزِلُونَ كُلَّ مَنْهَلٍ ، يَنْحَرُونَ مَا نَحَرُوا مِنَ الْجُرُزِ مِمَّا كَانُوا جَمَعُوا^(١) مِنَ الْعِيرِ وَيَتَقَوُّونَ بِهِ فِي مَسِيرِهِمْ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ مِمَّا جَمَعُوا مِنَ الْأَمْوَالِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا مَرَّتْ بِالْأَبْوَاءِ قَالَتْ : إِنَّكُمْ قَدْ خَرَجْتُمْ بِالظُّعْنِ مَعَكُمْ ، وَنَحْنُ نَخَافُ عَلَى نِسَائِنَا . فَتَعَالَوْا نَنْبِشْ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّ النِّسَاءَ عَوْرَةٌ ، فَإِنْ يُصِيبُ مِنْ نِسَائِكُمْ أَحَدًا قَلْتُمْ هَذِهِ رِمَّةُ أُمِّكَ ؛ فَإِنْ كَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ كَمَا يَزْعُمُ ، فَلَعَمْرِي لِيُفَادِيَنَّكُمْ بِرِمَّةِ أُمِّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ ، فَلَعَمْرِي لِيُفَدِيَنَّ رِمَّةَ أُمِّهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ إِنْ كَانَ بِهَا بَرًّا . وَاسْتَشَارَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : لَا تَذْكُرْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَلَوْ فَعَلْنَا نَبِشْتَ بَنُو بَكْرٍ وَخُزَاعَةُ مَوْتَانَا .

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، صَبِيحَةَ عَشْرِ مِنْ مَخْرَجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، لَخَمْسَ لَيَالٍ مُضِيِّنَ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ وَمِائَتَا فَرَسٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ خَرَجَ فُرسَانُ فَأَنْزَلَهُمْ^(٢) بِالْوِطَاءِ . وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنِينَ لَهُ ؛ أَنْسَاً وَمُؤْنِسَاً ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، فَاعْتَرَضَا لِقُرَيْشٍ بِالْعَقِيقِ ، فَسَارَا مَعَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا

(١) فِي ت : « مِمَّا جَمَعُوا مِنَ الْعِيرِ » .

(٢) أَيْ فَأَنْزَلَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ .

بالوطاء . فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه .
 وكان المسلمون قد ازدرعوا العَرْض - والعَرْض ما بين الوطاء بأحد إلى
 الجُرْف ، إلى العَرْصَة . عَرْصَة البَقْل اليوم - وكان أهله بنو سَلِمْة ،
 وحارثة ، وظَفَر . وعبد الأشْهَل ؛ وكان الماء يومئذٍ بالجُرْف أنشاطاً ^(١) ،
 لا يَرِيم سائقُ الناضح ^(٢) مجلساً واحداً ، ينفتل ^(٣) الجملُ في ساعة ^(٤) ،
 حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفر مُعاويةُ بن أبي سُفْيَان . فكانوا قد
 أدخلوا آلَ زَرْعهم ليلة الخميس المدينة ، فقدم المشركون على زَرْعهم وخلّوا
 فيه إبلهم وخيولهم - وقد شرب الزَّرْعُ في الدَّقِيق ^(٥) ، وكان لِأَسِيد بن حُضِير
 في العَرْض عشرون ناضحاً يسقى شعيراً - وكان المسلمون قد حذروا على
 جمالهم وعُمّالهم وآلة حرثهم . وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى أمسوا ،
 فلمّا أمسوا جمعوا الإبل وقصلوا ^(٦) عليها القصيل ، وقصلوا على خيولهم ليلة
 الجمعة . فلمّا أصبحوا يوم الجمعة خلّوا ظهريهم في الزَّرْع وخیلهم حتى تركوا
 العَرْض ليس به خضرأ .

فلمّا نزلوا وحلّوا العَقْد واطمأنّوا ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح إلى القوم ، فدخل فيهم وحَزَرَ ونظر إلى
 جميع ما يُريد . وبعثه سرّاً وقال للحُبَاب : لا تُخبرني بين أحد من المسلمين

(١) في الأصل : « بسطه » ، وفي سائر النسخ : « نشطة » ؛ ولعل الصواب ما أثبتناه . وبئر

أنشاط : قريبة النهر ، يخرج دلوها بجذبة . (مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ٤٢٦) .

(٢) في ت : « لم تر ثم سابق الناضح مجلساً واحداً » . ولا يريم : لا يبرح . (مقاييس اللغة ،
 ج ٢ ، ص ٤٧٠) .

(٣) أنفتل : انصرف . (الصحاح ، ص ١٧٨٨) .

(٤) في ح : « في ساعته » .

(٥) في ت : « وقد شرب الزرع في الدقيق » .

(٦) قصلوا على الدواب : علفوها القصيل ، وهو ما اقتصل من الزرع أخضر . (القاموس
 المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٧) .

إِلَّا أَنْ تَرَى قِلَّةً^(١) . فرجع إليه فَأَخْبَرَهُ خَالِيًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدَدًا ، حَزْرَتَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ . يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا ، وَالْخَيْلُ مَائَتِي فَرَسٍ ، وَرَأَيْتُ دُرُوعًا ظَاهِرَةً . حَزْرَتَهَا سَبْعُمِائَةِ دِرْعٍ . قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ طُغْنًا ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النِّسَاءَ مَعَهُنَّ الدَّفَافَ وَالْأَكْبَارَ - الْأَكْبَارُ يَعْنِي الطُّبُولَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَدْتُ أَنْ يُحَرِّضَ الْقَوْمَ وَيُذَكِّرَنَّهُمْ قَتْلِي بِدَرٍ . هَكَذَا جَاءَنِي خَبَرُهُمْ : لَا تَذَكَّرُ مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا . حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ .

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَّشٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَدْنَى الْعِرْضِ إِذَا طَلِيعَةُ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ ، فَرَكَضُوا فِي أَثَرِهِ فَوْقَ لَهْمٍ عَلَى نَشْنِزٍ مِنَ الْحَرَّةِ ، فَرَأَتْهُمْ بِالنَّبْلِ مَرَّةً وَبِالْحِجَارَةِ مَرَّةً حَتَّى انْكَشَفُوا عَنْهُ . فَلَمَّا وَلَّوْا جَاءَ إِلَى مَزْرَعَتِهِ بِأَدْنَى الْعِرْضِ ، فَاسْتَخْرَجَ سَيْفًا كَانَ لَهُ وَدِرْعَ حَدِيدٍ كَانَا دُفْنَا فِي نَاحِيَةِ الْمَزْرَعَةِ ، فَخَرَجَ بِهِمَا يَعدُو حَتَّى أَتَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَخَبَّرَ قَوْمَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْهُمْ . وَكَانَ مَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَخْمَسِ لَيْالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ ، وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ يَوْمَ الْاِسْتِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ .

وَبَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ . فِي عِدَّةٍ ، لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، فِي الْمَسْجِدِ بَبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوْفًا مِنْ بَيَاتِ^(٢) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحُوا . وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ خُطِبَ^(٣) .

(١) فِي ح : « إِلَّا أَنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ قِلَّةً » .

(٢) فِي ح : « مِنْ تَبْيِيتٍ » .

(٣) فِي ح : « خُطِبَهُمْ » .

فحدثني محمد بن صالح . عن عاصم بن عمر بن قتادة . عن محمود ابن لبيد . قال : ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس . إني رأيت في منامي رؤيا ؛ رأيت كأنني في دِرْعٍ حصينة . ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم^(١) من عند طُبوته^(٢) . ورأيت بقراً تُذبح . ورأيت كأنني مُردفٌ كبشاً . فقال الناس : يا رسول الله ، فما أولتها ؟ قال : أما الدرع الحصينة فالمدينة . فامكثوا فيها ؛ وأما انقصام^(٣) سيفي من عند طُبوته فمُصيبةٌ في نفسي ؛ وأما البقر المُذبح . فقتلٌ في أصحابي ، وأما مُردفٌ كبشاً ، فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله وحدثني عمر بن عُبَيْة . عن سعيد . قال : سمعت ابن عباس يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم : وأما انقصام^(٣) سيفي . فقتل رجل من أهل بيتي .

حدثني محمد بن عبد الله . عن الزهري . عن عروة ، عن المسور ابن مخرمة . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ورأيت في سيفي فلا فكرهته . فهو الذي أصاب وجهه صلى الله عليه وسلم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ! ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب أن يوافق على مثل ما رأى وعلى^(٤) ما عبّر عليه الرؤيا . فقال عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله . كنّا نُقاتل في الجاهلية فيها ، ونجعل

(١) في ح : « انقصم » . وانقصم : نكسر . (الصحاح ، ص ٢٠١٣) .

(٢) طبة السيف : طرفه . (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٦٨) .

(٣) في ح : « انقصام » .

(٤) في ت : « على مثل ما عبّر » .

النِّسَاء والذَّرَارِيَّ فِي هَذِهِ الصَّيَاصِي ، وَنَجْعَلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ . وَاللَّهُ ، لَرَبِّمَا مَكَثُ الْوِلْدَانِ شَهْرًا يَنْقَلُونَ الْحِجَارَةَ إِعْدَادًا لِعَدَوِّنَا ، وَنُشَبِّكُ الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ فَتَكُونُ كَالْحِصْنِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَتَرَى الْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّ مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْآطَامِ ، وَتُقَاتِلُ بِأَسْيَافِنَا فِي السِّمَكِ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ مَدِينَتَنَا عِذْرَاءُ مَا قُضِّمَتْ عَلَيْنَا قَطُّ ، وَمَا خَرَجْنَا إِلَى عَدُوِّ قَطُّ . إِلَّا أَصَابَ مِنَّا ، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا قَطُّ . إِلَّا أَصْبَنَاهُ ؛ فَدَعَّاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرٍّ مَحْبَسٍ ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ مَغْلُوبِينَ ^(١) ، لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَطْعَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ وَاعْلَمْ أَنِّي وَرِثْتُ هَذَا الرَّأْيَ مِنْ أَكَابِرِ قَوْمِي وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، فَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْحَرْبِ وَالتَّجَرُّبَةِ . وَكَانَ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَأْيِ ابْنِ أَبِي ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَ الْأَكَابِرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : امْكُثُوا فِي الْمَدِينَةِ ، وَاجْعَلُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ فِي الْآطَامِ ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتِلْنَاهُمْ فِي الْأَزْقَةِ ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُمْ ، وَارْمُوا مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْآطَامِ . فَكَانُوا قَدْ شَبَّكَوا الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحِصْنِ . فَقَالَ فَتْيَانُ أَحْدَاثُ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ، وَطَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَرَغَبُوا فِي الشَّهَادَةِ ، وَأَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ : أَخْرَجْنَا بَنَانًا إِلَى عَدُوِّنَا ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السِّنِّ وَأَهْلِ النِّيَّةِ ^(٢) ، مِنْهُمْ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : إِنَّا نَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَظُنَّ عَدُوَّنَا أَنَّ كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ جُبْنًا عَنْ لِقَائِهِمْ ، فَيَكُونُ هَذَا جُرْأَةً ^(٣) مِنْهُمْ عَلَيْنَا ؛ وَقَدْ كُنْتَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثَةِ

(١) فِي ت : « مَغْلُوبِينَ » ، وَفِي ح : « خَاسِرِينَ مَغْلُوبِينَ » .

(٢) فِي ح : « النَّبِيَّةِ » .

(٣) فِي ت : « أَجْرَةٌ » .

رجل فظفرَكَ اللهُ عليهم ، ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ ، قد كنّا نتمنى هذا اليوم
وندعو الله به ، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لما يرى من إلحاحهم كارهٌ ، وقد لبسوا السلاح يخطرون بسميوفهم ، يتسامون^(١)
كأنهم الفحول . وقال مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري : يا رسول الله ،
نحن والله بين إحدى الحُسنيين - إما يُظفرنا الله بهم فهذا الذى نريد ،
فيُدلّهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر ، فلا يبقى^(٢) منهم إلّا الشريد ؛
والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة . والله يا رسول الله ، ما أبالي^(٣)
أيّهما كان ؛ إنّ كُلاًّ لفيه الخير ! فلم يبلغنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رجع
إليه قولاً ، وسكت . فقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : والذى
أنزل عليك الكتاب ، لا أطعمُ اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من
المدينة . وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ،
فلاقاهم وهو صائم .

قالوا : وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بني سالم : يا رسول الله ،
أنا أشهد أنّ البقر المُذبح قتل من أصحابك وأناى منهم ، فلم تحرمنا
الجنة ؟ فوالذى لا إله إلّا هو لادخلنّها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بِمَ ؟ قال : إننى أحبّ الله ورسوله ولا أفِرّ يوم الزحف . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : صدقت ! فاستشهد يومئذ . وقال إياس^(٤) بن أوس
ابن عتيك : يا رسول الله ، نحن بنو عبد الأشهل من البقر المُذبح ؛ نرجو

(١) يتسامون : يبنارون . (القاموس المحيط ، ح ٤ ، ص ٣٤٤) .

(٢) فى ت : « فلا يبقى » .

(٣) فى ح : « نبلى » .

(٤) فى الأصل : « أناس » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ ، وعن ابن الأثير . (أسد الغابة ،

ج ١ ، ص ١٥٣) .

يا رسول الله أَن نُدْبِحَ في القوم وَيُدْبِحَ فينا . فنصير إلى الجنة ويصيرون إلى النار . مع أَنِّي يا رسول الله لا أَحِبُّ أَن ترجع قُرَيْشٌ إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً في صياصي يَشْرِبُ وَأَطَامَهَا ! فيكون هذا جُرْأَةً ^(١) لقُرَيْشٍ ، وقد وطئوا سَمْعَنَا فإذا لم نُدْبِحْ عن عِرْضِنا لم نزرع ^(٢) . وقد كنَّا يا رسول الله في جاهليَّتينا والعرب يأتوننا . ولا يطعمون بهذا منَّا حتى نخرج إليهم بأسِافنا حتى نذبَّهم عنَّا ؛ فنحن اليوم أَحَقُّ إِذْ آيَدُنَا ^(٣) الله بك . وعرفنا مصيرنا ، لا نحصر أنفسنا في بيوتنا . وقام خَيْشَمَةُ أَبُو سعد بن خَيْثَمَةَ فقال : يا رسول الله . إِنَّ قُرَيْشاً هَكَثَتْ خَوْلاً تَجْمَعُ الْجَمُوعُ وتَسْتَجْلِبُ الْعَرَبَ في بَوَادِيهَا ومن تبعها من أَحَابِيشِهَا ، ثم جاءونا قد قَادُوا الْخَيْلَ وَاْمْتَطَوْا ^(٤) الْإِبِلَ حتى نزلوا بساحتنا فيحصرُوننا في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرین لم يُكَلِّمُوا ، فيُجَرِّثُهم ذلك علينا حتى يَشْنُوْا الْغَارَاتِ عَلَيْنَا ، وَيُصَيِّبُوا أَطْرَافَنَا ^(٥) ، ويضعوا العيون والأرصاد علينا ، مع ما قد صنعوا بحروثنا ؛ ويَجْتَرِيْ عَلَيْنَا الْعَرَبُ حَوْلَنَا حتى يطعموا فينا إذا رَأَوْنا لم نخرج إليهم ، فنذبُّهم عن حِزَابِنَا ^(٦) وعسى الله أَن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا ، أو تكون الأخرى ، فهي الشهادة . لقد أَخْطَأْتُني وقعةٌ بدر وقد كنت عليها حريصاً ؛ لقد بلغ من حرصي أَن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرُزِقَ الشهادة ، وقد كنت حريصاً على الشهادة . وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة ، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : الحقُّ بنا تُرافِقُنَا في الجنة ،

(١) في ت : « أجرة » .

(٢) في ت : « لم يزرع » ، وفي ح : « لم ندرع » .

(٣) في ح : « أمدنا » .

(٤) في ح : « واءتلوا » .

(٥) في ح : « في أطلالنا » .

(٦) في ح : « حريمنا » .

فقد وجدت ما وعدني ربّي حقاً^(١) وقد والله يا رسول الله أصبحتُ مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة . وقد كبرت سنّي . ورقّ^(٢) عظمي . وأحببت لقاء ربّي . فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فقتل بأحد شهيداً .

وقالوا : قال أنس بن قَتادة : يا رسول الله . هي إحدى الحُسَيْنَيْن ، إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر في قتلهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليكم الهزيمة

قالوا : فلمّا أبوا إلا الخروج^(٣) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس . ثم وعظ الناس وأمرهم بالجدّ والجهاد^(٤) ، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا . فمرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص إلى عاودهم ، وكره ذلك المخرج بشراً كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس . وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي . ورفعوا النساء في الآطام . فحضرت بنو عمرو بن عوف ولبنها والنبيت [ولبنها]^(٥) وتلبسوا السلاح . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، ودخل معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . فعمّماه ولبّساه ، وصنّف الناس له ما بين حجرته إلى منبره . ينتظرون خروجه . فجاءهم سعد بن معاذ وأسيّد بن حُصَير فقالا : قلتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم ، واستكرهتموه على الخروج ؛ والأمر ينزل عليه من السماء . فردّوا الأمر إليه . فما أمرهم

(١) في الأصل وح : « بدت » ، وما أبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « إلا الخروج والجهاد » .

(٣) في ح : « الاجهاد » .

(٤) الزيادة عن ب ، ت .

فأفعلوه وما رأيتم له فيه هَوًى أَوْ رَأْيٌ فَأَطِيعُوهُ . فبينما القوم على ذلك من الأمر ، وبعض القوم يقول : القول ما قال سعد ! وبعضهم على البصيرة على الشُّخوص ، وبعضهم للخروج كارهٌ ، إذ خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، قد لبس لَأَمَّتَهُ ، وقد لبس الدَّرْعَ فَأَظْهَرَهَا ، وَحَزَمَ وَسْطَهَا بِمِنْطَقَةٍ من حمائل سيف من أَدَمٍ ، كانت عند آل أبي رافع مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بَعْدُ ، واعْتَمَ ، وتَقَلَّدَ السيف . فلَمَّا خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ندموا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يُلِحِّحُونَ على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ما كان لنا أَنْ نُلِحِّجَ على رسول الله في أمرٍ يهَوَى خلافه . وندمهم أهل الرأي الذين كانوا يُشِيرُونَ بالمقام ، فقالوا : يا رسول الله ، ما كان لنا أَنْ نُخَالَفَكَ فاصنع ما يَبْدَا لك ، [وما كان لنا أَنْ نَسْتَكْرِهَكَ والأمر إلى الله ثم إليك] (١) . فقال : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبَيْتُمْ ، ولا ينبغي لنبيٍّ إِذَا لبس لَأَمَّتَهُ أَنْ يَضْعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ . وكانت الأنبياء قبله إِذَا لبس النَبِيَّ لَأَمَّتَهُ لَمْ يَضْعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ . ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : انظروا ما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم .

حدثني يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عن أَبِيهِ ، قال : كان مالك بن عمرو النَّبَجَارِيُّ مات يوم الجمعة ، فلَمَّا دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فلبس لَأَمَّتَهُ ثم خرج - وهو موضوع عند موضع الجنائز - صَلَّى الله عليه ، ثم دعا بدَابَّتِهِ فركب إلى أَحَدٍ .

حدثنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عن أَبِيهِ ، قال : قال له جُعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وهو مُوجَّهٌ إِلَى أَحَدٍ : يا رسول الله ، إِنَّهُ قِيلَ لِي إِنَّكَ تُقَتِّلُ غَدًا ! وهو يَتَنَفَّسُ

(١) الزيادة عن ب ، ت ، ح .

مكروباً ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره وقال : أليس الدهر كله غداً ؟

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أرماح ، فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المُنذر بن الجَموح - ويقال إلى سعد بن عُبادة - ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويقال إلى مُصعب بن عمير . ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم بفروسه فركبه ، وأخذ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم القوس وأخذ قناة بيده - زُجَّ الرمح يومئذٍ من شَبَه^(٢) - والمسلمون مُتلبسون السلاح قد أظهروا الدروع ، فيهم مائة دارع . فلما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج السعدان أمامه يعدون - سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعاذ - كل واحد منهما دارع ، والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك على البدائع^(٣) ، ثم زقاق الحِمْي^(٤) ، حتى أتى الشيخين^(٥) - وهما أطمان كانا في الجاهلية - فيهما شيخ أعشى وعجوز عمياء يتحدثان ، فسُئِلَ الأطمان الشيخين - حتى انتهى إلى رأس الثنية ، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زَجَلٌ^(٦) خلفه ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : يا رسول الله ، هؤلاء حلفاء ابن أبي من يهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يُسْتَنْصَر^(٧) بأهل الشرك على

(١) هكذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « وتقلد القوس » .

(٢) الشبه : ضرب من النحاس . (الصحاح ، ص ٢٢٣٦) .

(٣) البدائع : موضع من ديار خثعم . (معجم ما استعجم ، ص ٢٤٤) .

(٤) الحِمْي : بطن الرمة . (معجم ما استعجم ، ص ٢٤٧) .

(٥) الشيخان : موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد . (وفاء

الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٣) .

(٦) الزجل : الصوت الرفيع العالي . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٢) .

(٧) في ح : « لانستنصر » .

أهل الشرك . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الشيخين فعمسهما به . وعرض عليه غلامان : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت . وأسامة بن زيد . والذعمان بن بتمير . وزيد بن أبيهم . والبراء بن عازب . وأسيد بن ظهير . وعرابة^(١) بن أوس . وأبو سعيد الحذري . وسحررة بن جندب ، ورافع بن خديج . فردهم . قال رافع بن خديج . فقال ظهير بن رافع : يا رسول الله إنه رام^(٢) ! وجعلت ألتطاول وعلى خنثان لي . فأجازني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أجازني قال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان الحارثي . وهو زوج أمه : يا أبة ، أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني . وأنا أصرع رافع بن خديج . فقال مري بن سنان الحارثي : يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصصره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصارعا ! فصصر سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت أمه امرأة من بني أمد .

وأقبل ابن أبي فنزل ناحية من العمكر . فجعل حلفائه ومن معه من المنافقين يقولون لابن أبي : أشرت عليه بالرأي ونصحتته وأخبرته أن هذا رأي من مضى من آبائك ؛ وكان ذلك رأيته مع رأيك فأتى أن يقبله . وأطاع هؤلاء الغلمان الذين معه ! فصادفوا من ابن أبي نفاقاً وغشاً .

فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين . وبات ابن أبي في أصحابه ، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض أصحابه^(٣) . وغابت الشمس فأذن بلال بالمغرب ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ،

(١) في ت : « عزاية بن أوس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٣٨) .

(٢) في ح : « لأمه رام يعني » .

(٣) في ب : « من عرض من عرض أصحابه » .

ثم أَذَّنَ بالعشاءِ فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل في بني النَجَّار . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً ، يطوفون بالعسكر حتى أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المشركون قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أدلج ، ونزل بالشيخين ، فجمعوا خيلاً لهم وظهروهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين ؛ وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ ، وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرّة ، فلا تُصعد فيها حتى ترجع خيلهم ، ويهابون موضع الحرّة ومحمد بن مسلمة .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين صلى العشاء : من يحفظنا الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : ذكوان بن عبد قيس . قال : اجلس . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يحفظنا هذه الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أبو سبيع . قال : اجلس . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يحفظنا هذه الليلة ؟ فقام رجل فقال : أنا . فقال : ومن أنت ؟ قال : ابن عبد قيس . قال : اجلس . ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : قوموا ثلاثكم . فقام ذكوان بن عبد قيس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين صاحبك ؟ فقال ذكوان : أنا الذي كنت أجبتك الليلة . قال : فاذهب ، حفظك الله ! قال : فلبس درعه وأخذ درقته ، وكان يطوف بالعسكر تلك الليلة ، ويُقال كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُفارقه .

ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدلج ، فلما كان في السحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الأدلاء ؟ من رجل يدلنا على الطريق

وَيُخْرِجُنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَثَبٍ ؟ فَقَامَ أَبُو حَتْمَةَ ^(١) الْحَارِثِيُّ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَيَقَالُ أَوْسُ بْنُ قَيْطَى ^(٢) ، وَيَقَالُ مُحَيِّصَةٌ - وَأَثْبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا أَبُو حَتْمَةَ . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَ فَرَسَهُ ، فَسَلَكَ بِهِ فِي بَنِي حَارِثَةَ ، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْأَمْوَالِ حَتَّى يَمُرَّ بِحَائِطِ مَرْبَعِ بْنِ قَيْطَى ، وَكَانَ أَعْمَى الْبَصَرِ مُنَافِقًا ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَائِطَهُ قَامَ يَحْثِي التُّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَا تَدْخُلْ حَائِطِي . فَيَضْرِبُهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ . فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ فَنَزَلَ الدَّمُ ، فَغَضِبَ لَهُ بَعْضُ بَنِي حَارِثَةَ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ . فَقَالَ : هِيَ عَدَاوَتُكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، لَا تَدْعُونَهَا أَبَدًا لَنَا . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ . وَاللَّهِ . لَوْ لَا أَنِّي لَا أَدْرِي مَا يُوَافِقُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَعُنُقَ مَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ! فَاسْكُتُوا ^(٣) .

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِذْ ذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ زِيَارٍ بِذَنَبِهِ ، فَأَصَابَ كِلَابًا ^(٤) ، سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ . شِمُّ سَيْفِكَ ، فَإِنِّي إِخَالُ السَّيْفَ سَتَسَلُّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو خَيْثَمَةَ » ، وَفِي ح : « أَبُو خَيْثَمَةَ » . وَمَا أُثْبِتَنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَيْطَى » ؛ وَمَا أُثْبِتَنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٨ ، ص ٢٤٠) .

(٣) فِي ح : « وَنَهَاكَمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَلَامِ فَاسْكُتُوا » .

(٤) الْكِلَابُ : مِسْمَارٌ يَكُونُ فِي قَائِمِ السَّيْفِ ، وَقِيلَ هِيَ الْخَلْفَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي مِسْمَارِ قَائِمِ السَّيْفِ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٧) .

ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين درعاً واحدة ، حتى انتهى إلى أحد ، فلبس درعاً أخرى ، ومغفراً وبَيْضَةً فوق المغفَر . فلما نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين زحف المشركون على تَعْبِيَةٍ^(١) حتى انتهوا إلى موضع أرض ابن عامر اليوم . فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد - إلى موضع القنطرة اليوم - جاء وقد حانت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، أمر بالالّا فأذّن وأقام وصلى بأصحابه الصبح صفوفاً ؛ وارتحل^(٢) ابن أبيّ من ذلك المكان في كَتَبِيَّة كَأَنَّهُ هَيْق^(٣) يقدّمهم ، فاتّبعهم عبد الله بن عمرو بن حَرَام فقال : أذكركم الله ودينكم ونبيكم ، وما شرطتم له أن تمنعوه ممّا تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم . فقال ابن أبيّ : ما أرى يكون بينهم قتال ، ولئن أطعنى يا أبا جابر لترجعن ، فإنّ أهل الرأى والحجى قد رجعوا ، ونحن ناصروه في مدينتنا ، وقد خالفنا وأشرت عليه بالرأى ، فابى إلّا طواعية الغلمان . فلما أبى على عبد الله أن يرجع ودخلوا أَرْقَةَ المدينة ، قال لهم أبو جابر : أبعذكُم الله ، إنّ الله سيُغنى النّبىّ والمؤمنين عن نصركم ! فانصرف ابن أبيّ وهو يقول : أيعصينى ويُطيع الولدان ؟ وانصرف عبد الله بن عمرو بن حَرَام يعدو حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُسبّو الصفوف . فلما أُصيب أصحاب النّبىّ صلى الله عليه وسلم سرّ ابن أبيّ ، وأظهر الشّماتة وقال : عصائى وأطاع من لا رأى له ! وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أصحابه ، وجعل الرّماة خمسين رجلاً على عَيْنَيْنِ^(٤) عليهم عبد الله بن جُبَيْر ، وقيل عليهم سعد

- (١) قال الجوهري : عبّيت الجيش تعبئة وتعبئة إذا هيأته في مواضعه . (الصحاح ، ص ٢٤١٨) .
 (٢) في ب ، ح : « وانخل » .
 (٣) قال ابن دريد : الهيق : الظليم ، وهو الذكر من النعام ، والأنثى هيقة . (جمهرة اللغة ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ و ١٦٩٠) . ويريد هنا سرعة ذهابه .
 (٤) عيناان : جبل بأحد . (معجم ما استعجم ، ص ٦٨٨) .

ابن أبي وقَّاص . قال ابن واقد : والثبت عندنا عبد الله بن جبير . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أصحابه ، فجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْن عن يساره ؛ وأقبل المشركون فاستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا أحدا . ويقال جعل النبي صلى الله عليه وسلم عَيْنَيْن خلف ظهره ، واستدبر الشمس واستقبلها المشركون – والقول الأول أثبت عندنا ، أَنَّ أحدا خلف ظهره وهو مستقبل المدينة .

حدثني يعقوب بن محمد الظفري ، عن الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السَّكَن (١) ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، والقوم نزول بعَيْنَيْن ، أتى أحدا حتى جعله خلف ظهره . قال : ونهى أن يُقاتل أحد حتى يأمره ، فلما سمع بذلك عُمارة بن يزيد بن السَّكَن قال : أترعى زروع بني قَيْلَة (٢) ، ولَمَّا نُضارب ؟

وأقبل المشركون ، قد صفوا صفوفهم واستعملوا على المَيْمَنَة خالد بن الوليد ، وعلى المَيْسَرَة عِكْرَمَة بن أبي جَهْل . ولهم مُجَنَّبَتَان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية – ويقال عمرو بن العاص – وعلى الرِّمَاء عبد الله بن أبي ربيعة ، وكانوا مائة رام . ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة – واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَي . وصاح أبو سُفْيَان يومئذٍ : يا بني عبد الدار ، نحن نعرف أنَّكم

(١) في الأصل : « المسكر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وهو يزيد بن السكَن بن رافع الأنصاري الأشجلى . أو من المحتمل أنه يزيد بن السكَن الأنصاري أخو زياد ، ذكرهما ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٥٧٦) .

(٢) في ح : « أنى تغير على زرع بني قيلة » . وبني قيلة : هم الأوس والخزرج . (شرح أبي ذر ، ص ٢١٨) .

أَحَقُّ بِاللَّوَاءِ مِنَّا ! إِنَّمَا أُتِينَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ اللَّوَاءِ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ لَوَائِهِمْ ، فَالْزَمُوا لَوَاءَكُمْ وَحَافِظُوا عَلَيْهِ . وَخَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّا قَوْمٌ مُسْتَمِيتُونَ مَوْتُورُونَ ، نَطْلُبُ ثَأْرًا حَدِيثَ الْعَهْدِ . وَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ : إِذَا زَالَتِ الْأَلْوِيَّةُ فَمَا قَوَامُ النَّاسِ وَبَقَاؤُهُمْ بَعْدَهَا ! فَغَضِبَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَقَالُوا : نَحْنُ نُسَلِّمُ لَوَاءَنَا ؟ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ؛ فَأَمَّا الْمَحَافِظَةُ عَلَيْهِ (١) ، فَسْتَرَى ! ثُمَّ أَسْنَدُوا الرِّمَاحَ إِلَيْهِ ، وَأَحْدَقَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بِاللَّوَاءِ ، وَأَغْلَظُوا لِأَبْنَى سُفْيَانَ بَعْضَ الْإِغْلَظِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَتَجْعَلُ لَوَاءً آخَرَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ : وَلَا يَحْمِلُهُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، لَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَبَدًا ! وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْهِ يُسَوِّي تِلْكَ الصَّفُوفَ ، وَيُبَوِّئُ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ (٢) يَقُولُ : تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ ! وَتَأَخَّرْ يَا فُلَانُ ! حَتَّى إِنَّهُ لِيرَى مَنَكِبَ الرَّجُلِ خَارِجًا فَيُؤَخِّرُهُ ، فَهُوَ يُقَوِّمُهُمْ كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقِدَاحَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ الصَّفُوفُ سَأَلَ : مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ ؟ قِيلَ : بَنُو عَبْدِ الدَّارِ . قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ . أَيْنَ مُضْعَبُ بَنِ عُمَيْرٍ ؟ قَالَ : هَا أَنَا ذَا ! قَالَ : خُذِ اللَّوَاءَ . فَأَخَذَهُ مُضْعَبُ بَنِ عُمَيْرٍ ، فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أُوصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّنَاضُحِ عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ، فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ ، شَدِيدٌ كَرْبُهُ (٣) ،

(١) فِي ت : « فَأَمَّا مَحَافِظَةُ عَلَيْهِ » .

(٢) فِي ح : « وَيُبَوِّئُ أَصْحَابَهُ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : بَوَّاتٌ لِلرَّجُلِ مَنْزِلًا : هِيَائَتُهُ وَمَكَانَتُهُ لَهُ فِيهِ . (الصَّحَاحُ ، ص ٣٧) .

(٣) فِي ح ، ب : « كَرِيهِ » .

قليلٌ مَنْ يَصْبِرُ^(١) عليه إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ رُشْدَهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ،
وإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ ، فافتتحو^(٢) أعمالكم بالصَّبْرِ على الجهاد ،
والتمسوا بذلك ما وعدكم الله ، وعليكم بالذي أمركم به ؛ فَإِنِّي حَرِيصٌ
على رُشْدِكُمْ ، فَإِنَّ الاختلاف والتنازع والتشبيب^(٣) من أمر العَجْز والضعف
مما لا يُحِبُّ اللَّهُ . ولا يُعْطَى عليه النَّصْر ولا الظَّفَر . يا أَيُّهَا النَّاسُ . جُدُّ
في صدري^(٤) ، أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ^(٥) رَغِبَ
له عنه غفر الله ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَى صُلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ أَحْسَنَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً
أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ . مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ . ولا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ
يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ^(٦) فِي رُوعِي الرُّوحُ
الْأَمِينُ ، أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لا يُنْقَصُ مِنْهُ
شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا . فاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، ولا يَحْمِلَنَّكُمْ
اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .
قد بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْهَا
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ عَصَمٍ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ
فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْجَمِيِّ أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وليسَ مَلِكٌ إِلَّا

(١) في ح : « يصبر » .

(٢) في ح : « فاستفتحو » .

(٣) في ت : « والتشبت » .

(٤) في ح : « قذف في قلبي » .

(٥) في ت : « ورغب له » . وفي ح : « فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله ذنبه » .

(٦) في ت : « بعث » .

وله جِمَى ، ألا وإن جِمَى الله مَحَارِمُهُ . والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد ، إذا اشتكى تداعى عليه سائر الجسد . والسلام عليكم !

حدّثنى ابن أبي سَبْرَةَ ، عن خالد بن رَبَاح ، عن المطلب بن عبد الله ، قال : إنَّ أوَّل من أنشَب الحربَ بينهم أبو عامر ، طلع في خمسين من قومه معه عبيد قُرَيْش ، فنادى أبو عامر ، وهو عبد عمرو : يا آل (١) أوس ، أنا أبو عامر ! فقالوا : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدى شرٌّ ! ومعه عبيد أهل مكّة ، فتراثوا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا (٢) بها ساعة ، حتى ولّى أبو عامر وأصحابه ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز . ويُقال : إنَّ العبيد لم يُقاتلوا ، وأمرهم بحفظ عسكرهم .

قال : وجعل نساء المشركين قبل أن يلتقى الجمعان أمام صفوف المشركين يضربن بالأكهار والدِّقاف والغرابيل (٣) ، ثم يرجعن فيكُنَّ في مؤخّر الصفّ ، حتى إذا دنوا منّا (٤) تأخّر النساء يقمن خلف الصفوف ، فجعلن كلّما ولّى رجلٌ حرّضنه وذكرنه قتلاهم ببدر .

وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ، فلمّا أصبح عيّره نساء بنى ظفّر فقلن : يا قُزَمان ، قد خرج الرجال وبقيت ! يا قُزَمان ، ألا تستحي ممّا صنعت ؟ ما أنت إلّا امرأة ، خرج قومك فبقيت في الدار ! فأحفظنه ، فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه - وكان يُعرّف بالشجاعة -

(١) في ت : «يا أوس» .

(٢) تراضخوا : أى تراثوا بالحجارة ، وأصل المراضخة الرمي بالسهم . (شرح أب ذر ، ص ٢١٨) .

(٣) الغرابيل : جمع غربال ، وهو الدف . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٤) .

(٤) في ح : «من المسلمين» .

فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي صفوف المسلمين ، فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول فكان فيه . وكان أول من رمى بسهم من المسلمين . فجعل يرسل نبلاً كأنها الرماح . وإنه ليكيت^(١) كتيت الجمل . ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل ، حتى إذا كان آخر ذلك قتل نفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره قال : من أهل النار . فلما انكشف المسلمون كسر جفن^(٢) سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ! يا آل أوس . قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع ! قال : فدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قُتل . ثم يطلع ويقول : أنا الغلام الظفري ! حتى قتل منهم سبعة ، وأصابته الجراحة وكثرت به فوقع . فمر به قتادة بن النعمان فقال : أبا الغيداق ! قال له قُزمان : يا لبيك ! قال : هنيئاً لك الشهادة ! قال قُزمان : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على ديني ، ما قاتلتُ إلا على الحفاظ . أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سَعَفَنَا . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم جراحته فقال : من أهل النار . فأندبته^(٣) الجراحة ، فقتل نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

قالوا : وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نُؤتَى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ؛ وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نُقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، اللهم . إني أشهدك عليهم !

(١) يقال : كت البعير يكت إذا صاح صياحاً ليناً . (الصحاح ، ص ٢٦٢) .

(٢) الجفن : غمد السيف . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٠٩) .

(٣) في ح : « قاذته » . وأندبته الجراحة : صارت فيه الندوب . (القاموس المحيط ، ج ١ ،

وارشَقُوا خَيْلَهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقَدِّمُ عَلَى النَّبْلِ . وَكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ مُجَنَّبَتَانِ ، مَيْمَنَةٌ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَمَيْسَرَةٌ عَلَيْهَا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . قَالُوا : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً ، وَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى سَعْدِ بْنِ حُبَابٍ . وَالرُّمَاءُ يَحْمُونَ ظُهُورَهُمْ . يَرِثُقُونَ خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبْلِ ، فَتَوَلَّى هَوَارِبٌ ^(١) قَالَ بَعْضُ الرُّمَاءِ : لَقَدْ رَمَقْتُ نَبْلَنَا ^(٢) ، مَا رَأَيْتُ سَهْمًا وَاحِدًا مِمَّا نَرَى بِهِ خَيْلَهُمْ يَقَعُ بِالْأَرْضِ إِلَّا فِي فَرَسٍ أَوْ رَجُلٍ . قَالُوا : وَدَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ . وَقَدَّمُوا صَاحِبَ لَوَائِهِمْ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، وَصَفَّوْا صُفُوفَهُمْ ، وَأَقَامُوا النِّسَاءَ خَلْفَ الرِّجَالِ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَارِ وَالْدُّفُوفِ ، وَهِنْدٌ وَصَوَاحِبُهَا يُحَرِّضْنَ وَيَذْمُرْنَ ^(٣) الرِّجَالُ وَيَذْكُرْنَ مَنْ أَصِيبَ بِدَرٍّ وَيَقْلَنَ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا نَعْمَانَقُ أَوْ تُسَدِّبُوا نُفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرِ وَاقٍ ^(٤)

وصاح طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَقَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ لَكَ فِي الْبَرَازِ ^(٥) ؟ قَالَ طَلْحَةُ : نَعَمْ . فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفِّينِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ تَحْتَ الرَّايَةِ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ وَمَغْفَرٌ وَبَيْضَةٌ ، فَالْتَقِيَا

(١) فِي ح : « فَوَلَّتْ هَارِبَةً » .

(٢) فِي ح : « لَقَدْ رَمَقْتُ نَبْلَنَا يَوْمَئِذٍ » .

(٣) ذَمَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ : حَضَّهُ مَعَ لَوْمٍ لِيَجِدَ فِيهِ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، ص ٣٠٢) .

(٤) الْوَامِقُ : الْحَبُّ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢١٩) . وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَهْدُ بِنْتِ طَارِقِ ابْنِ بِيَاضَةَ الْإِيَادِيَّةِ فِي حَرْبِ الْفَرَسِ . (الرُّوضُ الْأَنْفُ ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .

(٥) فِي ح : « فِي مَبَارِزَتِي » .

فَبَدَرَهُ^(١) عَلَىٰ فَضْرِهِ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، فَمَضَى السَّيْفَ حَتَّىٰ فَلَقَ هَامَتَهُ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ لَحْيَتِهِ^(٢) ، فَوَقَعَ طَلْحَةَ وَانصَرَفَ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقِيلَ لَعَلِّي : أَلَا ذَفَفْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا صُرِعَ اسْتَقْبَلْتَنِي عَوْرَتُهُ فَعَطَفَنِي عَلَيْهِ الرَّحِمَ^(٣) ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سَيَقْتُلُهُ - هُوَ كَبَشُ الْكُتَيْبَةِ .

وَيُقَالُ حَمَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةَ ، فَاتَّقَاهُ عَلَىٰ بِالْذَّرْقَةِ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفَهُ شَيْئًا . وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَلَىٰ طَلْحَةَ دِرْعَ مُثَمَّرَةٍ ، فَضَرَبَ سَاقِيَهُ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُذَفَّفَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ بِالرَّحِمِ فَتَرَكَهُ عَلَىٰ فَلَمْ يَذَفَّفْ عَلَيْهِ ، حَتَّىٰ مَرَّ بِهِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فَذَفَّفَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا ذَفَّفَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ طَلْحَةَ سُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَظْهَرَ التَّكْبِيرَ ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ . ثُمَّ شَدَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ كِتَابَتِ الْمَشْرِكِينَ ، فَجَعَلُوا يُضْرِبُونَ حَتَّىٰ نَقِضَتْ^(٤) صِفُوفُهُمْ ، وَمَا قُتِلَ إِلَّا طَلْحَةَ . ثُمَّ حَمَلَ لَوَاءَهُمْ بَعْدَ طَلْحَةَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، أَبُو شَيْبَةَ ، وَهُوَ أَمَامُ النَّسْوَةِ ، يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

إِنَّ عَلَىٰ أَهْلٍ^(٥) اللِّوَاءَ حَقًّا أَنْ تُخَضَّبَ الصَّعْدَةُ^(٦) أَوْ تَنْدَقَا

فَتَقْدَمَ بِاللِّوَاءِ ، وَالنِّسَاءُ يُحَرِّضْنَ وَيُضْرِبْنَ بِالْذُّفُوفِ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضْرِهِ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ كَاهِلِهِ ، فَقَطَعَ يَدَهُ

(١) فِي ح : « فَبَدَرَهُ » .

(٢) فِي ت . « لَحْيَتِهِ » .

(٣) وَيُرْوَى أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَوْمَ صَفِّينَ . (الرَّوْضُ الْأَنْفَ ، ج ٢ ، ص ١٣٣) .

(٤) فِي ح : « فَجَعَلُوا يُضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّىٰ انْتَقَضَتْ الصَّفُوفُ » .

(٥) فِي ح : « رَبِّ اللِّوَاءِ » .

(٦) الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ . (شَرْحُ أَبِي ذَرٍّ ، ص ٢٢١) .

وَكَيْفَهُ ، حتى انتهى إلى مُؤْتَزَرِهِ^(١) حتى بدا سَخْرُهُ ، ثم رجع وهو يقول :
أنا ابن ساقى الْحَجِيجِ ! ثم حملة^(٢) أبو سعد بن أَبِي^(٣) طَلْحَةَ ، فرماه
سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ فَأَصَابَ حَنْجَرَتَهُ ، وكان دارعاً وعليه مِغْفَرٌ لَا رَفْرَفَ^(٤)
له ، فكانت حَنْجَرَتُهُ بَادِيَةً ، فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ إِدْلَاعَ الْكَلْبِ . ويُقال : إِنَّ
أبا سعد لما حمل اللوَاءَ قام النساءُ خلفه يقلن :

ضَرْباً بَنِي عَبْدِ السِّدَارِ ضَرْباً جُمَاةَ الْأَذْبَارِ
ضَرْباً بِكُلِّ بَتَّارٍ^(٥)

فقال سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ : فَأَضْرَبُهُ فَأَقْطَعُ يَدَهُ الْيَمْنَى . فَأَخَذَ اللوَاءَ
بِالْيَسْرَى ، فَأَحْمَلُ عَلَى يَدِهِ الْيَسْرَى فَضْرِبْتُهَا^(٦) فَقَطَعْتُهَا ، فَأَخَذَ اللوَاءَ
بِذِرَاعِيهِ جَمِيعاً فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، ثم حنى عليه ظهره . قال سعد : فَأَدْخَلُ
سِيَّةَ^(٧) الْقَوْسِ بَيْنَ الدَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ فَأَقْلَعُ الْمِغْفَرَ فَأَرْمِي بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . ثم
ضْرِبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، ثم أَخَذْتُ أَسْلَبُهُ دِرْعَهُ ، فَنَهَضُ إِلَى سُبَيْعِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ
وَنَفَرْتُ مَعَهُ فَمَنْعُونِي سَلْبِهِ . وكان سَلْبُهُ أَجْوَدَ سَلْبِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - دِرْعُ
فَضْفَاضَةٍ ، وَمِغْفَرٌ ، وَسَيْفٌ جَيِّدٌ ، وَلَكِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وهذا أَثْبَتُ الْقَوْلَيْنِ ،
وهكذا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ، أَنَّ سَعْدًا قَتَلَهُ .

ثم حملة مُسَافِعِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . فرماه عاصم بن ثابت بن

(١) في ح : « مؤزره » .

(٢) في ح : « ثم حمل اللوَاء » .

(٣) في الأصل : « أبو سعد بن طلحة » . وما أثبتناه عن سائر النسخ وابن سعد . (الطبقات ،
ج ٢ ، ص ٢٨) .

(٤) الرفرف : زرد يشد بالبيضة يطرحه الرجل على ظهره . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٤٦)

(٥) في ح : « ضرباً يصل بالثار » .

(٦) في ت : « فأضربها » .

(٧) سية القوس : ما عطف من طرفيها . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٤٦) .

أَبِي الْأَقْلَحِ وَقَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ! فَقَتْلَهُ ، فَحُمِلَ إِلَى أُمِّهِ سُلاَفَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الشُّمَيْدِ وَهِيَ مَعَ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : مَنْ أَصَابَكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ! قَالَتْ سُلاَفَةُ : أَقْلَحِيَّ وَاللَّهِ ! أَيْ مِنْ رَهْطِي .

وَيُقَالُ قَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ كِسْرَةَ - كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو كِسْرَ الذَّهَبِ . فَقَالَ لِأُمِّهِ حِينَ سَأَلَتْهُ مَنْ قَتَلَكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ كِسْرَةَ ! قَالَتْ سُلاَفَةُ : إِحْدَى وَاللَّهِ (١) كِسْرِي ! تَقُولُ : إِنَّهُ رَجُلٌ مَنَّا . فَيَوْمَئِذٍ نَذَرْتُ أَنْ تَشْرَبَ فِي قِحْفِ رَأْسِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ الْخَمَرِ ، وَجَعَلْتُ تَقُولُ : لِمَنْ جَاءَ بِهِ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ .

ثُمَّ حَمَلَهُ كِلَابُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . فَقَتْلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ الْجُلَّاسُ (٢) بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَقَتْلَهُ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ أَرْطَاةُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ ، فَقَتْلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ شَرِيحُ بْنُ قَارِظٍ (٣) ، فَلَسْنَا نُبْدِي مِنْ قَتْلِهِ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ صُؤَابُ غَلَامِهِمْ ، فَاخْتَفَى فِي قَتْلِهِ ، فَقَاتِلُ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : وَقَاتِلْ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَاتِلْ قُزْمَانَ - وَكَانَ أَثْبَتَهُمْ عِنْدَنَا قُزْمَانُ . قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهِ قُزْمَانُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى ، فَاحْتَمَلَ اللَّوَاءَ بِالْيَسْرِ ، ثُمَّ قَطَعَ الْيَسْرَى فَاحْتَضَنَ اللَّوَاءَ بِذِرَاعَيْهِ وَعَضُّمَيْهِ ، ثُمَّ حَنَى عَلَيْهِ ظَهْرَهُ ، وَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، هَلْ أُعْذِرْتُ (٤) ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قُزْمَانُ فَقَتْلَهُ .

(١) فِي ح : « أَوْسَى وَاللَّهِ كِسْرِي » .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « خِلَاسٌ » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٨) .
(٣) فِي الْأَصْلِ وَت : « فَارِظٌ » ، وَفِي ح : « قَانِظٌ » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ ب ، وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَّبَقَاتُ ، ج ٢ ، ص ٢٩) .
(٤) فِي ح : « هَلْ اعْتَذَرْتُ » .

وقالوا : ما ظفر الله نبيّه في مَوطِنٍ قَطُّ . ما ظفره وأصحابه يوم أُخذ ، حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر . لقد قُتل أصحابُ اللواءِ وانكشف المشركون مُنهزمين^(١) ، لا يَلُوتُونَ ، ونسأؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدِّفّاف والفرّح حيث التقينا . [قال الواقديّ : وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أُحُدًا ، قال كلّ واحد منهم : ^(٢)والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها مُنهزّات ، ما دون أُحُدٍ شَيْءٌ لمن أراد ذلك . وكلّما أتى خالد من قبَل ميسرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليجوز حتى يأتى من قبَل السّفح فيردّه الرّماة ، حتى فعلوا ذلك مرارًا ، ولكنّ المسلمين أُتوا من قبَل الرّماة . إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوعز إليهم فقال : قوموا على مصافّكم هذا ، فاحموا ظهورنا ؛ فإن رأيتُمونا قد غنمنا لا تشركونا ، وإن رأيتُمونا نُقتل فلا تنصرونا . فلمّا انهزم المشركون وتبعهم المسلمون ، يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم^(٣) عن العسكر ، ووقعوا ينتهبون العسكر ، قال بعض الرّماة لبعض : لِمَ تُقيمون هاهنا في غير شَيْءٍ ؟ قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم . فقال بعض الرّماة لبعض : ألم تعلموا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لكم : « احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم ؛ وإن رأيتُمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتُمونا غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا » ؟ فقال الآخرون : لم يُرد رسول الله هذا ، وقد أذلّ الله المشركين وهزمهم ، فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم . فلمّا اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جُبَيْر - وكان

(١) في ح : « وانكشف المشركون منهم » .

(٢) زيادة مبيّنة من ابن أبي الحديد عن الواقدي . (نهج البلاغة ؛ ج ٣ ، ص ٣٦٧) .

(٣) في ح : « حتى أجهضوهم عن العسكر » . وأجهضوهم : أي غلبوهم ونحوهم عنه . (القاموس

المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٢٦) .

يومئذٍ مُعَلِّمًا بِشِيَابٍ بَيْضٍ - فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وألَّا يُخَالَفَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَمْرًا^(١) ؛ فَعَصَوْا وَانْطَلَقُوا ، فلم يبق من الرِّمَّةِ مع أميرهم عبد الله بن جُبَيْرٍ إِلَّا نُفَيْرٌ ما يبلغون العشرة ، فيهم الحارث بن أنس بن رافع ، يقول : يا قوم ، اذكروا عهد نبيكم إليكم ، وأطيعوا أميركم . قال : فَأَبَوْا^(٢) وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، وخلَّوْا الجبل وجعلوا ينتهبون ، وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم^(٣) ؛ وحالت الريح^(٤) ، وكانت أولَ النهار إلى أن رجعوا صَبَاءً ، فصارت دَبُورًا حيث كَرَّ المشركون ، بينا المسلمون قد شَغِلُوا بِالنَّهْبِ وَالْغَنَائِمِ .

قال نِسْطَاس^(٥) مولى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وكان أسلم فحسُن إسلامه : كنت مملوكًا فكنت فيمن خُلِّفَ في العسكر ، ولم يُقاتل يومئذٍ مملوكٌ إِلَّا وَحْشَى ، وَصُوبَ غَلَامِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . قال أَبُو سُفْيَانَ : يا معشر قُرَيْشٍ ، خَلِّفُوا غِلْمَانَكُمْ عَلَى مُتَاعِكُمْ يَكُونُونَ هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى رِحَالِكُمْ . فجمعنا بعضها إلى بعض ، وعقلنا الإبل ، وانطلق القوم على تعبيتهم^(٦) مَيِّمَةً وَمَيْسِرَةً ، وَأَلْبَسْنَا الرِّحَالَ الْأَنْطَاعَ . ودنا^(٧) القوم بعضهم من بعض ، فاقتتلوا ساعة ثم إذا أَصْحَابُنَا مُنْهَزِمُونَ ، فدخل أصحاب محمد عسكرنا ونحن في

(١) في ح : « وأن لا يخالف أمره » .

(٢) في ت : « فأتوا » .

(٣) في ح : « استدارت رحاهم » .

(٤) في ح : « ودارت الريح » .

(٥) في الأصل : « بسطام » ، وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن إسحاق . (السيرة النبوية ،

ج ٣ ، ص ١٨١) . وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه مولى ضرار بن أمية . (نهج البلاغة ،

ج ٣ ، ص ٣٦٨) .

(٦) في ت : « بعضهم » .

(٧) في ت : « وذب » .

الرجال ، فأحدقوا بنا ، فكنت فيمن أسروا . وانتهبوا العسكر أقبح انتهاب ، حتى إن رجلاً منهم قال : أين مال صفوان بن أمية ؟ فقلت : ما حمل إلا نفقة ، هي في الرجل . فخرج يسوقني حتى أخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال . وقد ولّى أصحابنا وأيسنا منهم ؛ وانحاش^(١) النساء ، فهن في حُجرهن سَلَمٌ لِمَن أرادهن . وصار النهب في أيدي الرجال ، فإننا لعلّ ما نحن عليه من الاستسلام إلى أن نظرتُ إلى الجبل^(٢) ، فإذا الخيل مُقبلة فدخلوا العسكر فلم يكن أحدٌ يردهم ، قد ضيّعت الثُّغور التي كان بها الرُّمّة وجاءوا إلى النهب والرُّمّة ينتهبون ، وأنا أنظرُ إليهم مُتأبّطٍ قِسيهم وجِعبهم ، كلَّ رجلٍ منهم في يديه أو حِضنه شيءٌ قد أخذه ؛ فلما دخلت خيلنا دخلت على قومٍ غاريين^(٣) آمنين ، فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً . وتفرّق المسلمون في كلِّ وجهٍ ، وتركوا ما انتهبوا وأجلّوا^(٤) عن عسكرنا ، فرجعنا متاعنا بعدُ فما فقدنا منه شيئاً ، وخلّوا أَسْرانا ، ووجدنا الذهب في المعرِّك . ولقد رأيت رجلاً من المسلمين ضمَّ صفوان بن أمية إليه ضمةً ظننت أنه سيموت حتى أدركته به رَمَقٌ ، فوجأته^(٥) بخنجرٍ معي فوقع ، فسألتُ عنه بعدُ ف قيل : رجلٌ من بني ساعدة . ثم هداني الله عزَّ وجلَّ بعدُ للإسلام .

فحدثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عمر بن الحَكَم ، قال : ما علمنا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين

(١) انحاش النساء : أي نفرن . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٧٠) .

(٢) في ت : « إلى الخيل » .

(٣) غاريون : غافلون . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٦) .

(٤) في ت : « فأخلوا » .

(٥) في ح : « فوجأت ذلك المسلم » .

أغاروا على النّهب ، فأخذوا ما أخذوا من الذهب ، بقي معه من ذلك شيء رجع به حيث غشنا المشركون واختلطوا إلاّ رجلين : أحدهما عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح ، جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون ديناراً ، فشدّها على حقويه من تحت ثيابه ؛ وجاء عبّاد بن بشر بصُرة فيها ثلاثة عشر مثقالاً ، ألقاها في جيب قميصه ، وعليه قميص والدرع فوقها قد حزم وسطه . فأتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلم يُخمسهما ونفّلهما إياه .

قال رافع بن خديج : فلما انصرف الرّماة وبقى من بقي ، نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله ، فكرّر بالخيّل وتبعه عكرمة في الخيل ، فانطلقا إلى بعض الرّماة فحملوا عليهم . فراموا القوم حتى أصيبوا ، وراى عبد الله بن جُبَيْر حتى فنيت نَبْلُه ، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ، ثم كسر جفن سيفه ، فقاتلهم حتى قُتل رضى الله عنه . وأقبل جُعَال بن سُراقَة وأبو بُرْدَة بن نِيَار ، وكانا قد حضرا قُتل عبد الله بن جُبَيْر ، وهما آخر من انصرف من الجبل حتى لحقا القوم ؛ وإنّ المشركين على متون الخيل ، فانتقضت صفوفنا . ونادى إبليس وتصور في صورة جُعَال بن سُراقَة : إنّ محمّداً قد قُتل ! ثلاث صرخات . فابتلى يومئذ جُعَال بن سُراقَة ببليّة عظيمة حين تصور إبليس في صورته ، وإنّ جُعَال ليُقاتل مع المسلمين أشدّ القتال ، وإنه إلى جنب أبي بُرْدَة بن نِيَار وخوّات بن جُبَيْر ؛ فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا . وأقبل المسلمون على جُعَال بن سُراقَة يريدون قتله يقولون : هذا الذى صاح « إنّ محمّداً قد قُتل » . فشهد له خوّات بن جُبَيْر وأبو بُرْدَة بن نِيَار أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح ، وأنّ الصائح غيره . قال رافع : وشهدتُ له بعد .

يقول رافع بن خديج : فكنا أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا ، واختلط المسلمون ، وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضاً ، ما يشعرون به^(١) من العجلة والدهش ، ولقد جرح يومئذ أسيد بن حضير جرحين ، ضربته أحدهما أبو بردة وما يدرى ، يقول : خذها وأنا الغلام الأنصاري ! قال : وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر به إله ليقول : خذها وأنا أبو زعنة ! حتى عرفه بعد . فكان إذا لقيه قال : انظر إلى ما صنعت بي . فيقول له أبو زعنة : أنت ضربت أسيد بن حضير ولا تشعر ، ولكن هذا الجرح في سبيل الله . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : هو في سبيل الله ، يا أبا بردة ، لك أجره حتى كأنه ضربك أحد من المشركين ، ومن قُتل فهو شهيد .

وكان اليمان حُسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين ، قد رُفعا في الآطام مع النساء ، فقال أحدهما لصاحبه : لا أبا لك ، ما نستبق من أنفسنا ؛ فوالله ما نحن إلا هامة اليوم أو غداً ، فما بقي من أجلنا قدر ظم^(٢) دابة . فلو أخذنا أسيافاً فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا الشهادة . قال : فلحقا برسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد من النهار . فأما رفاعة فقتله المشركون ، وأما حُسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه ، حين اختلطوا ؛ وحذيفة يقول : أبي ! أبي ! حتى قُتل . فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين ، ما صنعتُم ! فزادته^(٣) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته أن تُخرج . ويقال إن الذي أصابه عُتبة بن

(١) في ح : « وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل » .

(٢) الظم : العطش ؛ أى الشيء اليسير . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٧) .

(٣) في ح : « فزاد به » .

مسعود ، فتصدَّق حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِدَمِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

وَأَقْبَلَ يَوْمئِذٍ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ يَصِيحُ : يَا آلَ سَلِمْةَ 1
فَأَقْبَلُوا عُنُقًا^(١) واحدة : لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فيضرب يومئذٍ
جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ضَرْبَةً فِي رَأْسِهِ مُثْقَلَةً^(٢) وما يدرى ، حتى أظهروا الشُّعار
بينهم فجعلوا يصيحون : أَمِت ! أَمِت ! فكفَّ بعضهم عن بعض .

فحدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَعْطَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ اللَّوَاءِ ، فَقُتِلَ مُضْعَبٌ فَأَخَذَهُ
مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُضْعَبٍ . فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لمُضْعَبٍ
فِي آخِرِ النَّهَارِ : تَقْدِّمُ يَا مُضْعَبُ ! فالتفت إليه المَلَكُ فقال : لست
بِمُضْعَبٍ فعرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَلَكٌ أُيِّدَ بِهِ . وسمعت
أَبَا مَعْشَرٍ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ .

فحدَّثَنِي عُبَيْدَةُ بْنُ نَاضِلٍ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهَا سَعْدٍ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرَى بِالسَّهْمِ يَوْمئِذٍ فِيرْدَهُ عَلَى رَجُلٍ أَبْيَضُ
حَسَنُ الْوَجْهِ ، لَا أَعْرِفُهُ حَتَّى كَانَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ .

حدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا
قَبْلُ وَلَا بَعْدُ .

حدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمٍ^(٢) ، عَنْ قَطَنَ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ

(١) العنق : الجماعة من الناس . (أساس البلاغة ، ص ٦٠٨) .

(٢) فِي ب : « منقولة » .

(٣) فِي ب : « عبد الملك بن سليمان » .

عُمَيْر . قال : لَمَّا رَجَعْتُ قُرَيْشَ مِنْ أُحُدٍ جَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي أُنْدِيَتِهِمْ بِمَا ظَفَرُوا وَيَقُولُونَ : لَمْ نَرِ الْخَيْلَ الْبُلُقَ وَلَا الرِّجَالَ الْبَيْضَ الَّذِينَ كُنَّا نَرَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ : وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ . عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : لَمْ يَمُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بِمَلَكٍ وَاحِدٍ ، إِلَّا مَا كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ خَدِيجٍ . عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلَهُ .

وَحَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ . عَنْ ابْنِ أَبِي لُحَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ تُقَاتِلِ .

وَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَمُدَّهُمْ لَوْ صَبَرُوا ، فَلَمَّا انْكَشَفُوا لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ .

وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْمَازِنِيِّ ، قَالَ : لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ أَزَبَ الْعَقَبَةَ ^(١) إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؛ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، سُقِطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَأَصْعَدُوا فِي الْجَبَلِ . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَشَّرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ كَعْبُ :

(١) أَزَبَ الْعَقَبَةَ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨) . وَذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَسُكُونِ الزَّايِ . (الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٢٧٨) .

فجعلتُ أصبح ، ويُشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه على فيه
أن اسكُت .

فحدثني موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك .
عن عُميرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك . عن أبيها . قال : لما
انكشف الناس كنتُ أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبشّرتُ
به المؤمنين حياً سوياً . قال كعب : وأنا في الشعب . فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كعباً بلامته - وكانت صفراء أو بعضها - فلبسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ونزع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته فلبسها
كعب . وقاتل كعب يومئذ قتالاً شديداً حتى جرح سبعة عشر جرحاً .

حدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، عن
أبيه ، قال : كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ،
فعرفت عينيه من تحت المغفر ، فناديت : يا معشر الأنصار ، أبشروا !
هذا رسول الله ! فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اصمت .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن الأعرج ، قال :
لما صاح الشيطان «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ» ، قال أبو سُفيان بن حرب :
يا معشر قُرَيْش ، أَيْكُمْ قَتَلَ مُحَمَّدًا ؟ قال ابن قميثة : أنا قتلته . قال :
نُسُورك^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها . وجعل أبو سُفيان يطوف ببأبي
عامر الفاسق في المعرك هل يرى مُحَمَّدًا [بين القتلى] ،^(٢) فمرَّ بخارجة بن
زيد بن أبي زهير ، فقال : يا أبا سُفيان ، هل تدري من هذا القتيل ؟
قال : لا . قال : هذا خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي ، هذا سيد

(١) سورة : ألبسه السوار . (الصحاح ، ص ٦٩٠) .

(٢) الزيادة عن ب ، ح .

بَدَحَارْثُ بْنُ الْخَزْرَجِ . وَمَرَّ بِعَبَّاسِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : هَذَا ابْنُ قَوْقَلٍ ، هَذَا الشَّرِيفُ فِي بَيْتِ الشَّرَفِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ بِذَكْوَانَ ابْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ، فَقَالَ : هَذَا مِنْ سَادَاتِهِمْ . وَمَرَّ بِابْنِهِ حَنْظَلَةَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا ابْنَ عَامِرٍ ؟ قَالَ : هَذَا أَعَزُّ مَنْ هَاهُنَا عَلَيَّ ، هَذَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا نَرَى مَصْرِعَ مُحَمَّدٍ ، وَلَوْ كَانَ قَتْلُهُ لِرَأْيَانِهِ ؛ كَذَبَ ابْنُ قَمِيْثَةَ ! وَلَقِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ : هَلْ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ قَتْلُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ خَالِدٌ : رَأَيْتُهُ أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُصْعِدِينَ فِي الْجَبَلِ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : هَذَا حَقٌّ ! كَذَبَ ابْنُ قَمِيْثَةَ ؛ زَعَمَ أَنَّهُ قَتَلَهُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَذْنَانِي وَأَبْصَرْتُ عَيْنَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ انْكَشَفَ النَّاسُ إِلَى الْجَبَلِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : إِلَيَّ يَا فُلَانٌ ، إِلَيَّ يَا فُلَانٌ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ! فَمَا عَرَّجَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ عَلَيْهِ وَمَضَى .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ ، وَاسْمُ أَبِي جَهْمٍ عُبَيْدٌ ، قَالَ : كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ وَهُوَ بِالشَّامِ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَ جَالُوا وَانْهَزَمُوا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ، وَإِنِّي لَفِي كَتِيبَةِ خَشَنَاءَ فَمَا عَرَفَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَانْكَبْتُ عَنْهُ وَخَشِيتُ أَنْ أَغْرِيَتْ بِهِ مِنْ مَعِيَ أَنْ يَصْمُدُوا لَهُ ، فَانْظَرْتُ إِلَيْهِ مُوجَّهًا إِلَى الشُّعْبِ .

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُرَّةٍ ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ :

شهدتُ أحدًا فنظرتُ إلى النبل تأتي من كل ناحية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يُصرف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّد ، فلا نجوتُ إن نجا ! وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، ما معه أحدٌ ؛ ثم جاوزه ، ولقي عبد الله ابن شهاب صفوان بن أمية ، فقال صفوان : تَرَحَّتَ (١) ، ألم يُمكنك أن تضرب محمدًا فتقطعَ هذه الشأفة (٢) ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ، أنت إلى جنبه . قال : والله ما رأيته . أحليفُ بالله إنه منّا ممنوعٌ ؛ خرجنا أربعةً تعاهدنا وتعاهدنا على قتله ، فلم نخلص إلى ذلك .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن نَمْلَةَ بن أبي نَمْلَةَ - واسم أبي نَمْلَةَ عبد الله بن مُعَاذ ، وكان أبوه مُعَاذ أَخًا لِلْبَرَاء بن مَعْرُور لَأُمِّهِ - فقال : لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه أحدٌ إلا نُفَيْر ، فأحْدق به أصحابه من المهاجرين والأنصار وانطلقوا به إلى الشعب ؛ وما للمسلمين لِيَوْلَا قائمٌ ، ولا فئةٌ ، ولا جَمْعٌ ، وإنَّ كتائب المشركين لتَحْوِشُهُمْ (٣) مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً في الوادي ، يلتقون ويفترقون ، ما يرون أحدًا من الناس يردُّهم . فاتَّبعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظرُ إليه وهو يؤمُّ أصحابه ؛ ثم رجع المشركون نحو عسكرهم وتآمروا في المدينة وفي طلبنا ، فالتقوم على ما هم عليه من الاختلاف . وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ،

(١) في ت : « نرحت » .

(٢) في ت : « هذه الشاقة » . والشأفة : قرحة . قال الزمخشري : ومن الحجاز : استأصل الله تعالى شأفتهم : عداوتهم وأذاهم . (أساس البلاغة ، ص ٤٧٤) .

(٣) في ح : « لتحوشهم » .

فَكَانَهُمْ لَمْ يُصِيبَهُمْ شَيْءٌ حِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالِمًا .
 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْعَبْدَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
 حَمَلَ مُضْعَبُ اللَّوَاءِ فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ ثَبَتَ بِهِ ، فَأَقْبَلَ ابْنَ قَمِيثَةَ وَهُوَ فَارِسٌ
 فَضَرَبَ يَدَهُ الْيَمْنَى فَقَطَعَهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ^(١) . وَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَحَنَى عَلَيْهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى ،
 فَحَنَى عَلَى اللَّوَاءِ وَضَمَّهُ بَعْضُ يَدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
 قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . ﴾ . الْآيَةُ . ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَّ
 الرَّمْحُ ، وَوَقَعَ مُضْعَبُ وَسَقَطَ . اللَّوَاءُ ؛ وَابْتَدَرَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
 سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الرُّومِ ، وَأَخَذَهُ أَبُو الرُّومِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ
 بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ .

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَمَّتِهِ ، عَنْ أُمِّهَا ، عَنِ الْمِقْدَادِ ،
 قَالَ : لَمَّا تَصَافَفْنَا لِلْقِتَالِ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ
 مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ وَهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْهَزِيمَةَ الْأُولَى ،
 وَأَغَارَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَسْكَرِهِمْ فَانْتَهَبُوا ، ثُمَّ كَرَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَاتَّوْا مِنْ خَلْفِهِمْ
 فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ^(٢) ، وَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِ الْأَلْوِيَةِ ،
 فَأَخَذَ اللَّوَاءَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ثُمَّ قُتِلَ . وَأَخَذَ رَايَةَ الْخَزْرَجِ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ تَحْتَهَا ، وَأَصْحَابُهُ مُحْدَقُونَ بِهِ . وَدَفَعَ
 لَوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي الرُّومِ الْعَبْدَرِيِّ آخِرَ النَّهَارِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى لَوَاءِ الْأَوْسِ
 مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حَنْصِيرٍ ، فَنَاشَوْهُمْ سَاعَةً وَاقْتَتَلُوا عَلَيَّ الْإِخْتِلَاطَ مِنَ الصَّفُوفِ .
 وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ : يَا لِدُعْرَى ، يَا آلَ هُبَيْلٍ ! فَأَوْجَعُوا وَاللَّهِ فِينَا قِتْلًا

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) في ت : « فيضروا الناس » .

دريعاً ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا . لا والذي بعثه بالحق ، إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زال شبراً واحداً ، إنه لفي وجه العدو ، وتثوب إليه طائفة من أصحابه مرة وتفرق عنه مرة ، فربما رأيته قائماً يرى عن قوسه أو يرى بالحجر حتى تحاجزوا . وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو في عصابة صبروا معه ، أربعة عشر رجلاً ، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار : أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلى بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، ومن الأنصار : الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ . ويقال ثبت سعد بن عباد ، ومحمد ابن مسلمة ، فيجعلونهما مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ . وبايعه يومئذ ثمانية على الموت - ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار : علي ، والزبير ، وطلحة عليهم السلام ، وأبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب ابن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يقتل منهم أحد . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أفراسهم ، حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من المهراس^(١) .

وحدثني عتبة بن جبيرة ، عن يعقوب بن عمرو بن قتادة ، قال : ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مؤدع .

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه القتال وخلص إليه ،

(١) قال السهوي : مهراس ماء بجبل أحد ، قاله المبرد ، وهو معروف ؛ أقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار ، والمهراس اسم لتلك النقر . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

وذبح عنه مُضْعَب بن عُمَيْر وأبو ذُجَانة حتى كَثُرَتْ به الجراحة ، جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : من رجلٌ يَشْرِى نفسه ؟ فوثب فئة من الأنصار خمسة ، منهم عُمارة بن زياد بن السَّكَن ، فقاتل حتى أُثْبِت ؛ وفاءت فئة من المسلمين فقاتلوا حتى أَجْهَضُوا أعداء الله . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لعُمارة بن زياد : ادنُ مني ! إلى ، إلى ! حتى وسَّده رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قدمه - وبه أربعة عشر جرحاً - حتى مات . وجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ يذمر الناس ويحضهم على القتال ، وكان رجالاً من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمْي ، منهم حِبَّان بن العَرِقة ، وأبو أسامة الجُشمي ، فجعل النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول لسعد بن أبي وقاص : ارم ، فذاك أبي وأمِّي ! ورمى حِبَّان بن العَرِقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن - وجاءت يومئذٍ تسقى الجرحى - فعقلها^(٢) وانكشف عنها ، فاستغرب في الضحك ؛ فشقق ذلك على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له فقال : ارم ! فوقع السهم في ثغرة نحر حِبَّان فوقع مُستلقياً وبدت عورته . قال سعد : فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ضحك يومئذٍ حتى بدت نواجذه . ثم قال : استقاد لها سعد ؛ أجاب الله دعوتك وسدد رميتك ! ورمى يومئذٍ مالك بن زُهَيْر الجُشمي أخو أبي أسامة الجُشمي ، وكان هو وحِبَّان بن العَرِقة قد أسرعا في أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأكثر فيهم القتل بالنبل ، يتستريان بالصخر ويرميان المسلمين . فبينما هم على ذلك^(٣) أبصر سعد بن أبي وقاص مالك بن زُهَيْر

(١) أذلقوا : أضفوا . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) .

(٢) في ح : « فقلها وانكشف ذيلها عنها » . وعقلها : صرعا . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٩) .

(٣) في ت : « إلى أن أبصر » .

وراء صخرة ، قد رمى وأطلع رأسه ، فيرميه سعد فأصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه ، فنزاً^(١) في السماء قائماً ثم رجع فسقط . ، فقتله الله عز وجل .

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قوسه حتى صارت شظايا ، فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده . وأصيب يومئذٍ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال قتادة بن النعمان : فحجث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أى رسول الله ، إن تحق امرأة شابة جميلة أحبها وتُحبني وأنا أخشى أن تقدّر مكان عيني . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها فأبصرت^(٢) وعادبت كما كانت ، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان يقول بعد أن أسنّ : هى والله أقوى عيني ! وكانت أحسنهما .

وباشر رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ، فرمى بالنبل حتى فنيته نبله وتكسّرت سيّة قوسه ، وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سيّة القوس ؛ وأخذ القوس عكاشة بن محصن يؤتره له ، فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدّه ، يبلغ ! قال عكاشة : فوالذى بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويت منه لِيَتَيْن^(٣) أو ثلاثة على سيّة القوس . ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه . فما زال يرمى القوم ، وأبو طلحة أمامهم يسترّه مُترساً عنه ، حتى نظرت إلى قوسه قد تحطّمت ، فأخذها قتادة بن النعمان . وكان

(١) فى ت : « فنزاً » ، وفى ح : « فنى » . ونزاً : وثب . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٩٥)

(٢) وفى ح : « فأنصرف بها » .

(٣) فى ت : « اثنتين أو ثلاثة » .

أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ نَشَرَ^(١) كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَامِيًّا وَكَانَ صَيِّتًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . وَكَانَ فِي كِنَانَتِهِ خَمْسُونَ سَهْمًا ، فَنَشَرَهَا^(٢) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ ! فَلَمْ يَزَلْ يرمى بها سَهْمًا سَهْمًا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْلِعُ رَأْسَهُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ بَيْنَ رَأْسِهِ^(٣) وَمَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّهْلِ حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْخُذُ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ : اِرْمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرْمِيهَا سَهْمًا جَيِّدًا .

وَكَانَ الرُّمَاءُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَذْكُورِ مِنْهُمْ^(٤) : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، وَخِرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَلِيدَةَ ، وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانَ بْنِ سَلَامَةَ ، وَأَبُو طَلْحَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ .

وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ ، وَكَانَ أَبُو رُحْمٍ يُسَمَّى الْمَنْحُورَ . وَكَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاهَدُوا وَتَعَاقدُوا عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ

(١) فِي ح : « قَدْ نَتَلَ » .

(٢) فِي ح : « نَنَلَهَا » .

(٣) فِي ح : « أَذْنَهُ » .

(٤) فِي ح : « الْمَذْكُورُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ » .

أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ قَمِيْثَةَ ، وَأَبِيَّ بَنَ خَلَفٍ . وَرَمَى عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعَةِ أَحْجَارٍ وَكَسَرَ رَبَاعِيَّتَهُ - أَشْطَى^(١) بَاطِنَهَا ، الْيُمْنَى السُّفْلَى - وَشَجَّ فِي وَجْنَتَيْهِ [حَتَّى غَابَ حَلَقُ الْمَغْفَرِ فِي وَجْنَتِهِ]^(٢) وَأَصْبِيَتْ رُكْبَتَاهُ فَجُحِشَتْ . وَكَانَتْ حُفْرُ حُفْرَهَا أَبُو عَامِرُ الْفَاسِقُ كَالْخَنَادِقِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى بَعْضِهَا وَلَا يَشْعُرُ بِهِ . وَالثَّبِتُ عِنْدَنَا أَنَّ الَّذِي رَمَى وَجْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ قَمِيْثَةَ ، وَالَّذِي رَمَى شِفْتَهُ وَأَصَابَ رَبَاعِيَّتَهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . وَأَقْبَلَ ابْنُ قَمِيْثَةَ وَهُوَ يَقُولُ : دُلُّوْنِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ^(٣) . لَنْ رَأَيْتُهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَعَلَاهُ بِالسَّيْفِ ، وَرَمَاهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ تَجْلِيلِ السَّيْفِ^(٤) . وَكَانَ عَلَيْهِ صَلَّيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَانِ ، فَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي أَمَامَهُ فَجُحِشَتْ رُكْبَتَاهُ ، وَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُ ابْنِ قَمِيْثَةَ شَيْئًا إِلَّا وَهَنَ الضَّرْبَةُ بِثِقَلِ السَّيْفِ ، فَقَدْ وَقَعَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْتَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلَحَهُ يُحْمِلُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَعَلَى آخِذٍ بِيَدَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا .

حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْمَازَنِيِّ ، قَالَ : حَضَرْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا غَلَامٌ ، فَرَأَيْتُ ابْنَ قَمِيْثَةَ عَلَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي حُفْرَةٍ أَمَامَهُ حَتَّى تَوَارَى ، فَجَعَلْتُ أَصْبِيحُ - وَأَنَا غَلَامٌ - حَتَّى رَأَيْتُ النَّاسَ

(١) أَشْطَى : كَسَرَ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) .

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ ب ، ت .

(٣) فِي ب ، ت : « يَحْلَفُ لَهُ » .

(٤) فِي ح : « وَرَمَاهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْحَالِ الَّتِي جَلَّلَهُ ابْنُ قَمِيْثَةَ فِيهَا السَّيْفُ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارِسًا وَهُوَ لَا يَهِي دِرْعَيْنِ » . وَتَجْلِيلُ السَّيْفِ مِنْ قَوْلِهِمْ جَلَّلَهُ أَيْ عَلَاهُ . (الصحاح ، ص ١٦٦١) .

(٥) فِي ح : « فَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفَرَسِ فِي حُفْرَةٍ » .

ثابوا إليه . قال : فَأَنْظِرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَخَذَا بِحِصْنِهِ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي شَجَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبْهَتِهِ ابْنُ شِهَابٍ ، وَالَّذِي أَشْطَى رَبَاعِيَتَهُ وَأَدْمَى شَفْتَيْهِ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالَّذِي رَمَى وَجْنَتَيْهِ حَتَّى غَابَ الْحَلَقُ فِي وَجْنَتَيْهِ ابْنُ قَمِيْثَةَ ، وَسَالِ الدَّمُ فِي شِمَجَّتِهِ الَّتِي فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمُ لَحْيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَغْسِلُ الدَّمُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾ (١) الْآيَةُ .

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَذَمُوا فَارَسُولَ اللَّهِ ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَذَمُوا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ! قَالَ سَعْدُ : فَقَدْ شَفَانِي مِنْ عُتْبَةَ أَخِي دَعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِهِ حَرَصًا مَا حَرَصْتُهُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُهُ لِعَاقِبًا بِالْوَالِدِ سَيِّئًا الْخُلُقِ . وَلَقَدْ تَخَرَّقْتُ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ مَرَّتَيْنِ أَطْلُبُ أَخِي لِأَقْتَلَهُ ، وَلَكِنْ رَاغَ (٢) مِنْ رَوْعَانِ الثَّعْلَبِ ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثَةَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تُرِيدُ ؟ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ ؟ فَكَفَفْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيهِمْ وَهْلٌ : اللَّهُمَّ لَا يَحُولُنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! قَالَ : وَاللَّهِ ، مَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ رَمَاهُ أَوْ جَرَحَهُ ! مَاتَ عُتْبَةُ ، وَأَمَّا ابْنُ قَمِيْثَةَ فَلَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ . فَقَاتَلَ يَقُولُ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكِ ، وَقَاتَلَ يَقُولُ إِنَّهُ رَمَى يَوْمَ أُسْدٍ .

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٢) في ت : « زَاغَ مِنْ زَوْغَانِ » .

بسهام. فَأَصَابَ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ فَقَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ قَمِيْثَةَ ! فُقُتِلَ مُصْعَبًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْمَاهُ^(١) اللَّهُ ! فَعَمِدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِبُهَا فَنَطِطَحْتَهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلْتَهُ ، فَوُجِدَ مَيِّتًا بَيْنَ الْجِبَالِ ، لِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْأَدْرَمِ^(٢) مِنْ بَنِي فِهْرٍ .

وَيُقْبَلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ زُهَيْرٍ حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، يَرْكُضُ فَرَسَهُ مُقْنَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ، دُلُّوْنِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ ! فَتَعَرَّضَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَالَ : هَلُمَّ إِلَى مَنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ ! فَضَرَبَ فَرَسَهُ فَعَرَّقَهَا^(٣) فَكَتَسَعَتِ الْفَرَسُ ، ثُمَّ علاه بالسيف^(٤) وهو يقول : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ خَرَّشَةَ ! وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ ابْنِ خَرَّشَةَ كَمَا أَنَا عَنْهُ رَاضٍ .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى دَخَلَتْ فِي وَجَنَتَيْهِ حَلَقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ ، فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْسَانٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَطِيرُ طَيْرَانًا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ

(١) أَقْمَاهُ : صَغَرَهُ وَذَلَّلَهُ . (الصحاح ، ص ٦٦) .

(٢) فِي ت : « الْأَدْرَمِ » . وَالْأَدْرَمُ : تَيْمٌ بَنُ غَالِبٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشِ الظَّوَاهِرِ كَمَا ذَكَرَ الْبَلَاذُرِيُّ . (أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ، ج ١ ، ص ٤٠) .

(٣) عَرَّقَهَا : قَطَعَ عَرَقُوبَهَا ، وَهُوَ الْوَتَرُ الَّذِي خَلْفُ الْكَمْبَيْنِ بَيْنَ مَفْصَلِ الْقَدَمِ وَالسَّاقِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٨) .

(٤) فِي ت : « فُقُتِلَهُ » .

طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافِينَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَبَدَرَنِي فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَرَكْتَنِي ، فَأَنْزِعَهُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَتَرَكْتَهُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ صَاحِبُكُمْ ! يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِشَنْيَتِهِ حَلْقَةَ الْمِغْفَرِ فَنَزَعَهَا ، وَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَقَطَتْ ثَنْيَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ ؛ ثُمَّ أَخَذَ الْحَلْقَةَ الْأُخْرَى بِشَنْيَتِهِ الْأُخْرَى ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النَّاسِ أَثَرَمَ^(١) .

وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي نَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُقْبَةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَيُقَالُ أَبُو الْيَسَّرِ - وَأَثْبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا عُقْبَةُ ابْنِ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصِيبَ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَدَخَلَتِ الْحَلَقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ فِي وَجْتَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَعْنَا جَعَلَ الدَّمُ يَسْرُبُ كَمَا يَسْرُبُ الشَّنُّ^(٢) ، فَجَعَلَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ يَمْلُجُ^(٣) الدَّمَ بِفِيهِ ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دُمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . فَقِيلَ لِمَالِكٍ : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دُمِي ، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَكُنَّا مِمَّنْ رُدُّوا مِنَ الشَّيْخَيْنِ ، لَمْ نُعْجَزْ^(٤) مَعَ الْمُقَاتِلَةِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ

(١) رَجُلٌ أَثَرَمُ : أَيُّ بِهِ ثَرَمٌ ، وَهُوَ سَقُوطُ الثَّنِيَّةِ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ، ص ٩٢) .

(٢) الشَّنُّ : الْقَرَبَةُ الْخَالِقُ ، وَهِيَ الشَّنَّةُ أَيْضًا . (الصَّحَاحُ ، ص ٢١٤٦) .

(٣) مَلَجَ الْعَبْيُ أَمَهُ إِذَا رَضِعَهَا . (الْهَيْئَةُ ، ج ٤ ، ص ١٠٥) .

(٤) فِي ب ، ت : « لَمْ نَحْجِ » .

النهار وبلغنا مُصاباً^(١) رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وتفرّق الناس عنه ،
جثت مع غلمان من بني خُدْرة نعترض لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وننظر
إلى سلامته فنرجع بذلك إلى أهلنا ، فلقينا الناس مُنصرفين ببطن قنّاة^(٢) ،
فلم يكن لنا هِمةٌ إلّا النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ننظر إليه ، فلما نظر إلينا
قال : سعد بن مالك ؟ قلت : نعم ، بابي وأمي ! فدنوت منه فقبّلت رُكبته
وهو على فرسه ، ثم قال : آجرك الله في أبيك ! ثم نظرت إلى وجهه فإذا
في وجنتيه موضع الدرهم في كلّ وَجْنة ، وإذا شَجَّةٌ في جبهته عند أصول
الشَّعر ، وإذا شفته السفلى تَدْمَى ، وإذا رباعيته اليمنى شظية ، فإذا على
جرحه شيءٌ أسود . فسألت : ما هذا على وجهه ؟ فقالوا : حَصِيرٌ مُحَرَّقٌ .
وسألت : من دَمِي وَجنتيه ؟ ف قيل : ابن قَمِيْثَة . فقلت : من شَجّه في جبهته ؟
ف قيل : ابن شِهَاب . فقلت : من أصاب شفته ؟ ف قيل : عُتْبَة . فجعلت
أعدو بين يديه حتى نزل ببابه ، فما نزل إلّا حملاً ، وأرى رُكبتيه مجحوشتين ،
يتكئ على السعدين - سعد بن عُبادة وسعد بن مُعَاذ - حتى دخل بيته .
فلما غرّبت الشمس وأذن ليل بالصلاة خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم
على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين ، ثم انصرف إلى بيته ؛ والناس
في المسجد يُوقدون النيران يُكَمِّدون بها الجراح . ثم أذن ليل بالعشاء حين
غاب الشَّفَق ، فلم يخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وجلس بلالٌ عند
بابه حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه : الصلاة ، يا رسول الله ! فخرج رسول
الله صَلَّى الله عليه وسلّم وقد كان نائماً . قال : فرمقته فإذا هو أخفّ في
مِشيتِه منه حين دخل بيته ، فصلّيتُ معه العشاء ثم رجع إلى بيته ، وقد صفّ

(١) في : « مضارب » .

(٢) قنّاة : أحد أودية المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

له الرجال ما بين بيته إلى مُصَلَّاه ، يمشى وَحْدَهُ حتى دخل ؛ ورجعتُ إلى أهلي فخبَّرتهم بسلامة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فحمدوا الله على ذلك وناموا ، وكانت وجوه الخَزَرَج والأَوْس في المسجد على باب النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يحرسونه فَرَقاً من قُرَيْش أن تكرر .

قالوا : وخرجت فاطمة في نساء ، وقدرأت الذي بوجهه صَلَّى الله عليه وسلَّم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : اشتد غضب الله على قوم آدموا وجهه رسوله ! وذهب على عليه السلام يأتى بماء من المِهْرَاس ، وقال لفاطمة : أمسكى هذا السيف غير ذميم . فأتى بماء في مِجَنَّهُ (١) ، فأراد رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أن يشرب منه - وكان قد عطش - فلم يستطع ، ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال : هذا ماء آجِنٌ (٢) . فمضمض منه فاه للدم فيه ، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها . ولما أبصر النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم سيف على عليه السلام مُختضباً قال : إن كنت أحسنت القتال ، فقد أحسن عاصمُ بن ثابت ، والحارث بن الصَّمَّة ، وسهل بن حُنيف ، وسيف أبي دُجانة غير مَذْموم . فلم يُطَق أن يشرب منه ، فخرج محمد بن مَسْلَمَة يطلب مع النساء ماء ، وكان قد جئن أربع عشرة امرأة ؛ منهن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين الجرحى ويُدْاوِينهم .

قال كعب بن مالك : رأيت أمَّ سُلَيم بنت مِلْحان وعائشة على ظهورهما القِرْب يحملانها يوم أُحُد ، وكانت حَمْنَة بنت جَحْش (٣) تسقى العطشى

(١) في ت : « في فجنة » . والمجن : الترس . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢١٠) .

(٢) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٨) .

(٣) في ت : « حمينة بنت جحش » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٨١) .

وُئِدَاوَى الْجَرْحَى ، وَكَانَتْ أُمُّ أَيَّمَنْ تَسْقَى الْجَرْحَى . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مُحَمَّدٌ بِنَ مَسْلَمَةَ عِنْدَهُمْ مَاءً - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَطَشَ يَوْمَئِذٍ عَطَشًا شَدِيدًا - ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَنَاةٍ وَأَخَذَ سِقَاءَهُ حَتَّى اسْتَقَى مِنْ حِجْسِي^(١) - قَنَاةٌ عِنْدَ قُصُورِ التَّيْمِيِّينَ الْيَوْمَ - فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لِمُحَمَّدَ بْنِ مَسْلَمَةَ بِخَيْرٍ . وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَنْقَطِعُ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَسْتَلَمُوا الرُّكْنَ . فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ الدَّمُ لَا يَرْفَأُ - وَهِيَ تَغْسِلُ الدَّمَ ، وَعَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ - أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجَرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ . وَيُقَالُ إِنَّهَا دَاوَتْهُ بِصُوفَةٍ مُحْتَرِقَةٍ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يُدَاوَى الْجَرْحَ الَّذِي فِي وَجْهِهِ بِعَظْمٍ بِالٍ حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ ؛ وَلَقَدْ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُ وَهْنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَمِيْثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ ، وَيُدَاوَى الْأَثَرَ الَّذِي بِوَجْهِهِ بِعَظْمٍ بِالٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ أَقْبَلَ أَبِي بَنْ خَلَفٍ يَرْكُضُ فَرَسَهُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَرَضَ لَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْخِرُوا عَنْهُ ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَرَبَتْهُ فِي يَدِهِ فَرَمَاهُ مَا بَيْنَ سَابِغَةِ الْبَيْضَةِ وَالذَّرْعِ فَطَعَنَهُ هُنَاكَ ، فَوَقَعَ أَبِي عَنْ فَرَسِهِ ، فَكُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، وَاحْتَمَلُوهُ ثَقِيلًا حَتَّى وَلَّوْا قَافِلِينَ فَمَاتَ بِالطَّرِيقِ ، وَنَزَلَتْ فِيهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(٢) .

(١) الحصى : حفيرة قريبة القعر، قيل إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل فإذا أمطرت نشفها الرمل فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكتة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٨) .

(٢) سورة الأنفال ١٧ .

فحدثني يونس بن محمد الظفري . عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك . عن أبيه . قال : كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسير يوم بدر . فقال : يا محمد ، إنَّ عندى فرساً لي أُجلُّها فرَقاً^(١) من ذرة كل يوم . أقتلك عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل . أنا أقتلك عليها إن شاء الله . ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كِلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليها إن شاء الله . قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه ، فكان يقول لأصحابه : إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فآذِنُونِي^(٢) به . فإذا بأبي يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه . فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا نجوت إن نجوت ! فقال القوم : يا رسول الله ، ما كنت صانعاً حين يغشاك ! فقد جاءك . وإن شئت عطف عليه بعضنا . فبأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودنا أبي فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة . ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، فتطايروا عنه تطاير الشعاعير^(٣) . ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ . ثم أخذ الحربة فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة في عنقه وهو على فرسه . فجعل يخور كما يخور الثور . ويقول له أصحابه : أبا عامر ، والله ما بك بأس . ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره .

(١) في ح : « أعلفها فرقا » . والفرق : مكيال يسمع ستة عشر رطلا ، وهي اثنا عشر مداً وأجلها : أى أعلفها ، فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله من الشيء الجليل . (النهاية ج ٣ ، ص ١٩٦ ؛

ج ١ ، ص ١٧٣) .

(٢) في ت : « فاذنوني » .

(٣) الشعاعير : جمع الشعراء . وقال ابن هشام : الشعراء ذباب صغير له لدع . (السيرة النبوية ،

ج ٣ ، ص ٨٩) .

قال : واللّات والعُزَّى ، لو كان الذى بي بأهل ذى المَجَاز^(١) لما اتوا أجمعون !
أليس قال : «لَأَقْتُلَنَّكَ» ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم ، ولحق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعُظْم أصحابه فى الشّعب . ويقال
تناول الحرّبة من الزُّبَيْر بن العوّام .

وكان ابن عمر يقول : مات أبىّ بن خَلَف ببطن رابغ^(٢) ، فإنّى لأسيرُ
ببطن رابغ بعد هوى^(٣) من الليل ، إذا نارٌ تَأَجَّج ، فهبَّتْها ، وإذا رجلٌ
يخرج منها فى سِلْسِلَةٍ يجتذّبها^(٤) يصيح : العطش ! وإذا رجلٌ يقول :
لا تَسْقِه ، فإنّ هذا قتل رسول الله ، هذا أبىّ بن خَلَف . فقلت : ألا أسحقاً !
ويقال مات بسرف^(٥) . ويقال لما تناول الحرّبة من الزُّبَيْر حمل أبىّ على
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليضربه ، فاستقبله مُصْعَب بن عُمَيْر يحول
بنفسه دون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فضرب مُصْعَبُ بن عُمَيْر وجهه ،
وأبصر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فُرْجَةً بين سابغة البَيْضَةِ والدَّرْعِ قطعته
هناك ، فوقع وهو يخور . قال : وأقبل عُثْمَانُ بن عبد الله بن المُغيرة المَخْزومى
يُحْضِرُ فرساً له أبلق ، يُريد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وعليه لَأَمَةٌ له
كاملةٌ ، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم مُوجَّهٌ إلى الشّعب . وهو يصيح :
لا نجوتُ إن نجوت ! فيقف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويعثر به فرسه
فى بعض تلك الحُفَرِ التى كانت حفر أبو عامر ، فيقع الفرس لوجهه ،
ويخرج الفرس عاتراً فيأخذه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيعقرونه ،

(١) كان ذو الحجاز سوقاً من أسواق العرب ، وهو عن يمين الموقف بمرفة قريباً من كعب . (معجم

ما استعجم ، ص ٥٠٨) .

(٢) أى فى منصرفهم إلى مكة .

(٣) هوى من الليل : ساعة . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٤٠٤) .

(٤) فى ت : «يجيد بها» .

(٥) سرف : على ستة أميال من مكة . (معجم ما استعجم ، ص ٧٧٢) .

ويمشي إليه الحارث بن الصِّمَّة فتضاربا ساعةً بسيفين ، ثم يضرب الحارث رجله - وكانت الدُّرْعُ مُشْمَرَةً - فَبَرَكَ وَذَفَّفَ عليه . وأخذ الحارث يومئذٍ درعاً جيّدةً ومَغْفَرًا وسيفاً جيّداً ، ولم يُسَمِّعْ بِأَحَدٍ سَلَبَ يومئذٍ غيره . ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ينظر إلى قتالهما وسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عن الرجل ، فإذا عُثْمَانُ بن عبد الله بن المُغيرة ، فقال : الحمد لله الذي أحانه (١) . وكان عبد الله بن جَحْشٍ أسره ببطن نَحْلَةٍ حتى قدم به على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فافتدى فرجع إلى قُرَيْشٍ حتى غزا أحمداً فقتل به . ويرى مصرعه عُبيد بن حازم العامريّ - عامر بن لُؤَيٍّ - فأقبل يعدو كأنه سَبُعٌ ، فيضرب الحارث بن الصِّمَّةَ ضربةً جَرَحَته على عاتقه ، فوقع الحارث جريحاً حتى احتمله أصحابه . ويُقبل أبو دُجَانَةَ على عُبيد فتناوشا ساعة من نهار ، وكلّ واحد منهما يتقى بالدَّرَقَةِ ضَرْبَ السيف ، ثم حمل عليه أبو دُجَانَةَ فاحتضنّه ، ثم جَلَدَ به الأرض ، ثم ذبحه بالسيف كما تُذْبَحُ الشاة ، ثم انصرف فلحق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .

وقالوا : إِنَّ سَهْلَ بن حُنَيْفٍ جعل يَنْصَحُ بالنَّبَلِ عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : نَبَلُوا سَهْلاً فإنه سَهْلٌ ! ونظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، والنَّاسُ مِنْهُزَمُونَ كُلٌّ وَجْهٌ ، فقال : نِعَمَ الْفَارِسُ عُوَيْمِرُ ! [قال الواقدي : غير أنه يقال لم يَشْهَدْ أَحَدًا .

قال الواقدي : وحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عن مُحَمَّدِ بن عبد الله بن أَبِي صَعْصَعَةَ ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : حَدَّثَنِي من نظر إلى أَبِي أُسَيْرَةَ بن الحارث بن عَلْقَمَةَ ، ولقى أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ فاختلفا

(١) أحانه : أهلكه . (الصحاح ، ص ٢١٠٦) .

ضربات ، كل ذلك يروغ أحدهما عن صاحبه^(١) . قال : فنظر إليهما كأنهما سبَّعان ضاريان ، يقفان مرّة ويقتتلان مرّة ، ثم تعانقا فضبط. أحدهما صاحبه فوقعا للأرض ، فعلاه أبو أسيرة فذبحه بسيفه كما تُذبح الشاة ، ونهض عنه . ويُقبل خالد بن الوليد ، وهو على فرس أدهم أغرّ مُحَجَّل ، يجرّ قناة طويلة ، فطعنه من خلفه ؛ فنظرت إلى سنان الرمح خرج من صدره ، ووقع أبو أسيرة ميتاً ، وانصرف خالد بن الوليد يقول : أنا أبو سليمان ! قالوا : وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً ، فكان طلحة يقول : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم أصحابه ، وكرّ^(٢) المشركون وأحدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم من كل ناحية ، فما أدرى أقوم من بين يديه أو من ورائه ، أو عن يمينه أو عن شماله ، فأدبُ بالسيف من بين يديه مرّة وأخرى من ورائه حتى انكشفوا . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول لطلحة : قد أنجب^(٣) ! وقال سعد بن أبي وقاص وذكر طلحة فقال : يرحمه الله ، إنّه كان أعظمنا غناءً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ! قيل : كيف يا أبا إسحاق ؟ قال : لزم النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نتفرّق عنه ثم نشوب إليه ؛ لقد رأيته يدور حول النبي صلى الله عليه وسلم يُترس بنفسه . وسُئِلَ طلحة : يا أبا محمد ، ما أصاب إصبعك ؟ قال : رى مالك بن زهير الجشمي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا تُخطئ رميته ، فاتّقيت بیدی عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب خنصری ، فشكك فشلي إصبعه . وقال حين رماه . حسّ^(٤) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون ! من أحبّ أن ينظر إلى

(١) في ح : « عن الآخر » . (٢) في ح : « وكثر » . (٣) قال ابن أبي الحديد : وأنجب أي قضى نذره . (نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٧٢) . (٤) حس : كلمة يقوھا الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمره والضربة ونحوها . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٧) .

٢٥٥ .

رجلٍ يمشى في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله !
طلحة ممن قضى نحبَه .

وقال طلحة : لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ
من بنى عامر بن لؤي بن مالك بن المضرِب يجرّ رمحاً له ، على فرسٍ
كُميت أغرّ ، مُدججاً في الحديد ، يصيح : أنا أبو ذات الودع^(١) ،
دُلُونِي على محمد ! فَأَضْرِبْ عِرْقوبَ فرسه فانكسعت ، ثم أتناول رمحه فوالله
ما أخطأت به عن حَدَقَتِهِ ، فخار كما يخور الثور ، فما برحتُ به واضعاً
رجلي على خَدِّهِ حتى أَرَزْتُهِ شَعُوبَ^(٢) . وكان طلحة قد أصابته في رأسه
المُصلِّبة^(٣) ، ضربه رجلٌ من المشركين ضربتين ، ضربة وهو مُقبل والأخرى
وهو مُعرض عنه ، وكان قد نَزَفَ منها الدم . قال أبو بكر الصديق رضى
الله عنه : جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد فقال : عليك بابن
عمك ! فَأَتَى طَلْحَةَ بَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وقد نَزَفَ الدم ، فجعلت أنضح في وجهه الماء
وهو مَغْشَى عليه ، ثم أَفاق فقال : ما فعل رسول الله ؟ فقلت : خيراً ، هو
أرسلني إليك . قال : الحمد لله ، كلُّ مُصِيبَةٍ بعده جَدَلٌ .

وكان ضرار بن الخطَّاب الفِهْرِيُّ يقول : نظرت إلى طلحة بن عبيد الله .
قد حلق رأسه عند المَرَوَةِ في عُمَرَةٍ ، فنظرت إلى المُصلِّبة في رأسه .
فقال ضرار : أنا والله ضربه هذه ، استقبلني فضربتُه ثم أَكْرَهُ عليه وقد
أعرض فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى .

وقالوا : لما كان يوم الجمل وقتل على عليه السلام من قتل من الناس

(١) في ح : « ذات الودع » . خرز بيض من البحر . (الفاموس المحيط ، ج ٣ ،
ص ٩٢)

(٢) في ح : « حتى أذرتُه شعوب » .

(٣) أى صارت الضربة كالصليب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٠) .

ودخل البَصْرَةَ ، جاءه رجلٌ من العرب فتكلّم بين يديه ، ونال من ^(١) طلحة فزبره على وقال : إِنَّكَ لم تشهد يوم أُحُدٍ وعِظَمَ غَنائِهِ في الإسلام مع مكانه من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجلٌ من القوم : وما كان غَنَاؤُهُ وبلاؤُهُ يوم أُحُدٍ يرحمه الله ؟ فقال على : نعم ، يرحمه الله ! فلقد رأيته وإنه لَيُتَرَّسُ بنفسه دون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وإنَّ السيفَ لتغشاه والنبل من كلّ ناحية ، وإنَّ هو إِلَّا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم . فقال قائل : إنَّ كان يوماً قد قُتِلَ فيه أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وأصاب رسول الله فيه الجراحة . فقال على عليه السلام : أَشْهَدُ لسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : ليت أُنِّي غَوِدتُ مع أصحاب نُحْصِ الجبل . قال ابن أبي الزناد : نُحْصِ الجبل أسفله . ثم قال على عليه السلام : لقد رأيته يومئذٍ وإني لأَذُبُهُم في ناحية ، وإنَّ أبا دُجَانَةَ لفي ناحية يَذُبُّ طائفةَ منهم ، وإنَّ سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ يَذُبُّ طائفةَ منهم ، حتّى فرّج الله ذلك كلّهُ . ولقد رأيته وانفردت منهم يومئذٍ فِرْقَةً خَشِنَاءَ فيها عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْلٍ ، فدخلتُ وسَطَها بالسيف ففصرت به واشتملوا على حتّى أَفْضَيْتُ ^(٢) إلى آخرهم ؛ ثم كررت فيهم الثانية حتّى رجعتُ من حيث جئت ، ولكن الأَجَلَ استأخّر ويقضى الله أمراً كان مفعولاً .

قال الواقدي : وحَدَّثني جابر بن سُلَيْمٍ ، عن عُمَانَ بن صَفْوان ، عن عُمارة بن خُزَيْمَةَ ، قال : حَدَّثني من نظر إلى الحُبَابِ بن المُنْذِرِ بن الجَمُوحِ ، وإنه لَيَحْشَوْهُمْ يومئذٍ كما تُحَاشِ الغنم ، ولقد اشتيملوا عليه حتّى قيل قد

(١) في ت : « وقال من طلحة » .

(٢) في ت : « فضيت » .

قُتِل . ثم برز والسيوف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإنهم ليَهْرُبون منه إلى جمعٍ منهم ، وصار الحُباب إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، وكان الحُباب يومئذ مُعلِماً بعصابة خضراء في مَغْفَرِه .

وطلع يومئذ عبد الرحمن بن أُنَى بكر على فرس ، مُدَجِّجاً لا يُرى منه إلَّا عِناه ، فقال : مَنْ يُبارز ؟ أنا عبد الرحمن بن عَتِيق . قال : فنهض إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، أبارزه . وقد جَرَّد أبو بكر سيفه ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : شَمِّ سيفك ، وارجع إلى مكانك ومَتَّعنا بنفسك .

وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : ما وجدتُ لَشَمَّاس بن عُثْمَان شَبَهاً إلَّا الجُنَّة - يعنى ممَّا يُقاتل عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يومئذ . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لا يرى^(١) مِمِّناً ولا شمالاً إلَّا رأى شَمَّاساً في ذلك الوجه يَدْبُ بسيفه ، حتى غَشَى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فترس بنفسه دونه حتى قُتِل ، فذلك قول النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : ما وجدتُ لَشَمَّاس شَبَهاً إلَّا الجُنَّة .

وكان أوَّل من أقبل من المسلمين بعد التَّولية قَيْس بن مُحَرِّث مع طائفة من الأنصار ، وقد بلغوا بنى حارثة فرجعوا سِراعاً ، فصادفوا المشركين في كَرَّتِهِمْ^(٢) فدخلوا في حَوَمَتِهِمْ ، وما أَفَلَت منهم رجلٌ حتى قُتِلوا . ولقد ضاربهم قَيْس بن مُحَرِّث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نَفَرًا ، فما قتلوه إلَّا بالرماح ، نَظَمُوهُ^(٣) ، ولقد وُجد به أربعَ عشرةَ طعنةً^(٤) قد جافَّته ،

(١) في ح : « لا يأخذ » .

(٢) في ح : « في كَرَّتِهِمْ » .

(٣) هكذا في كل النسخ ، ولعل نظم وانتظم بمعنى . وانتظمه : أى اختله . (الص ' ص ٢٠٤١)

(٤) في ح : « أربع عشرة طعنة جافَّته » .

وعشر ضربات في بَدَنه .

وكان عَبَّاس بن عُبَادَة بن نَضْلَة ، وخارجة بن زيد بن أَبِي زُهَيْر ،
وَأَوْس بن أَرْقَم بن زيد ، وَعَبَّاس رافع صوته يقول : يا معشر المسلمين ،
اللَّهُ وَنَبِيِّكُمْ^(١) ! هذا الذي أَصَابَكُمْ بِمَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ؛ فَيُوعِدُكُمْ^(٢) النصر
فما صبرتم ! ثم نزع مِغْفَرَه عن رأسه وخلع دِرْعَه فقال لخارجة بن زيد :
هل لك في دِرْعِي وَمِغْفَرِي ؟ قال خارجة : لا ، أنا أريد الذي تُريد . فخالطوا
القَوْمَ جميعاً ، وَعَبَّاس يقول : ما عُذَرْنَا عند رَبِّنا إِنْ أَصِيبَ رَسولُ اللَّهِ وَمَنَّا
عَيْنُ تَطْرِيفٍ ؟ يقول خارجة : لا عُذْرَ لَنَا عند رَبِّنا وَلَا حُجَّةَ . فَأَمَّا عَبَّاس
فقتله سُفَيان بن عبد شمس السُّلَمِيّ ، ولقد ضربه عَبَّاس ضربتين فجرحه
جرحين عظيمين ، فَأَرْتَتْ يَوْمئِذٍ جريحاً فمكث جريحاً سنةً ثم استبل^(٣) .
وَأَخَذَتْ خارجة بن زيد الرِّمَاحُ فَجُرِحَ بَضْعَةَ عَشَرَ جرحاً ، فمرَّ به صَفْوَان
ابن أُمَيَّةَ فعرفه فقال : هذا من أَكابر أصحاب مُحَمَّدٍ وبه رَمَقٌ ! فَأَجْهَزَ
عليه . وَقُتِلَ أَوْس بن أَرْقَم .

وقال صَفْوَان بن أُمَيَّةَ : من رأى خُبَيْب بن يَسَاف ؟ وهو يطلبه ولا
يقدر عليه . ومثَّل يَوْمئِذٍ بخارجة وقال : هذا ممَّنْ أَغْرَى بِأَبِي يَوْمَ بدرٍ
- يعني أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ - الآن شَفِيتُ نَفْسِي حين قَتَلْتُ الأَماثل من أَصحاب
مُحَمَّدٍ ؛ قَتَلْتُ ابنَ قَوْقَلٍ^(٤) ، وقَتَلْتُ ابنَ أَبِي زُهَيْرٍ ، وقَتَلْتُ أَوْسَ بنَ أَرْقَمٍ .
وقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُدٍ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ

(١) في ب : « الله الله في نبيكم » .

(٢) في ح : « وعدكم » .

(٣) في الأصل : « استقبل » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . واستبل : نجا من مرضه . (القاموس

المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٣٧) .

(٤) في ب ، ت : « ابن ذوقل » ؛ وما أثبتناه عن الأصل وح ، وعن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٧٩) .

بحقّه ؟ قالوا : وما حقّه ؟ قال : يضرب به العدو . فقال عمر : أنا . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الشرط ، فقام الزبير فقال : أنا . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجد عمر والزبير في أنفسهما . ثم عرضه الثالثة ، فقال أبو دُجّانة : أنا يا رسول الله آخذه بحقّه . فدفعه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصدق به حين لقي العدو ، وأعطى السيف حقّه . فقال أحد الرجلين - إما عمر وإما الزبير : والله لأجعلن هذا الرجل من شأني ؛ الذي أعطاه النبي السيف ومنعني^(١) . قال : فاتبعته^(٢) . قال : فوالله ما رأيت أحداً قاتل أفضل من قتاله ، لقد رأيته يضرب به حتى إذا كَلَّ عليه وخاف ألاّ يحيك^(٣) عمد به إلى الحجارة فشحّده ، ثم يضرب به في العدو حتى رده كأنه منجل . وكان حين أعطاه السيف مشى بين الصّفين واختال في مشيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يمشى تلك المشية : إن هذه لمشيّة يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن .

وكان أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون في الزحوف ، أحدهم أبو دُجّانة ، كان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، وكان قومه يعلمون أنه إذا اعتصب بها أحسن القتال ؛ وكان علىّ عليه السلام يعلم بصوفة بيضاء ؛ وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء ؛ وكان حمزة يعلم بريش نعام . قال أبو دُجّانة : إني لأنظر يومئذ إلى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشاً منكراً ، فرفعت عليها السيف وما أحسبها إلا رجلاً . قال : وأكره أن أضرب بسيف رسول الله امرأة ! والمرأة عمرة بنت الحارث .

(١) في ح : « وينني من شأني » .

(٢) في ت : « فاتبعه » .

(٣) لا يحيك : لا يؤثر . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٦) .

وكان كعب بن مالك يقول : أصابني الجراح يوم أُخذ ، فلما رأيت
مَثَلَ المشركين^(١) بقتلى المسلمين أشدَّ المثل وأقبحه ، قمت فتجاوزت^(٢)
عن القتلى حتى تنحيت ، فإني لفي موضعي ، إذ أقبل خالد بن الأعلم العُقيلي
جامع اللأمة يحوز^(٣) المسلمين يقول : استوسقوا كما يستوسق جُرْبُ
الغنم ! مُدَجِّجاً في الحديد يصيح : يا معشر قُرَيْش ، لا تقتلوا محمداً ؛
انسروه أسيراً حتى نعرفه بما صنع . ويصمد له قزمان ، فيضربه بالسيف ضربة
على عاتقه رأيت منها سحره ، ثم أخذ سيفه وانصرف . وطلع عليه
آخر من المشركين^(٤) ما أرى منه إلا عينيهِ ، فضربه ضربة واحدة حتى جزَّله^(٥)
بائنين . قال : قلنا مَنْ هو ؟ قال : الوليد بن العاص بن هشام . ثم يقول
كعب : إني لأنظرُ يومئذٍ وأقول : ما رأيت مثل هذا الرجل أشجع بالسيف !
ثم خُتم له بما خُتم له به . فيقول : ما هو وما خُتم له به ؟ فقال : من أهل
النار ، قتل نفسه يومئذٍ .

قال كعب : وإذا رجلٌ من المشركين جامع اللأمة يصيح : اسدوسقوا
كما يستوسق جُرْبُ الغنم . وإذا رجلٌ من المسلمين عليه لأُمته ، فدشيتُ
حتى كنت من ورائه ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري^(٦) ، فإذا الكافر
أكثرهما عدَّةً وأهبةً ، فلم أزل أنظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر

(١) في ح : « فلما رأيت المشركين يمثلون أشد المثل » .

(٢) في ب : « فتجارت » ، وفي ح : « فتنحيت » .

(٣) في ح : « يحوش » . ويحوز : يجمع ويسوق . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٠) .

(٤) في ح : « وطلع عليه من المشركين فارس » .

(٥) في الأصل و ت : « جذله » ؛ وما أثبتناه قراءة ب . ويجزله : قطعه . (النهاية ، ج ١ ،

ص ١٦٢) .

(٦) في الأصل : « يبصرني » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

على جبل عاتقه بالسيف ، فمضى [السيف]^(١) حتى بلغ وَرْكِيه ، وتفرق
المشرك فرقتين . وكشف المسلم عن وجهه فقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا
أبو دُجانة .

قال : وكان رُشيد الفارسيّ مولى بنى مُعاوية لقي رجلاً من المشركين من بنى
كِنانة مُقَنَّعاً في الحديد يقول : أنا ابن عُويم ! فيعترض له سعدُ مولى حاطب
فضربه ضربةً جَزَلَه باثنين [ويقبل عليه رُشيد فيضربه على عاتقه ، فقطع
الدرع حتى جَزَلَه باثنين]^(١) ، وهو يقول : خذها وأنا الغلام الفارسيّ !
ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يرى ذلك ويسمعه ، فقال رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم : ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاريّ ؟ فيعترض له أخوه ، وأقبل
يعدو كأنه كلب ، يقول : أنا ابن عُويم ! ويضربه رُشيد على رأسه وعليه
المَغْفَر ، ففلق رأسه ، يقول : خذها وأنا الغلام الأنصاريّ ! فتبسم رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم فقال : أحسنت يا أبا عبد الله ! فكناه رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم يومئذ ولا وَلَدَ له .

وقال أبو النّحر الكِنانيّ : أقبلت يوم أُحُد فقد انكشف المسلمون ، وأنا
مع المشركين ، وقد حضرت في عشرة من إخوتي ، فقتل منهم أربعة . وكانت
الريح للمسلمين أوّل ما التقينا ، فلقن رأيْتُني وانكشفنا مؤلّين ، وأقبل
أصحابُ النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم على نهب العسكر ، حتى بلغتُ على
قدميّ الجَمَاء ، ثم كرّرت خيلنا فقلنا : والله ما كرّرت الخيل إلّا عن أمرٍ
رأَتْ . فكرّنا على أقدامنا كأننا الخيل ، حتى نجد القوم قد أخذ بعضهم
بعضاً ، يقاتلون على غير صفوف ، ما يدرى بعضهم من يضرب ، وما
للمسلمين لِيَؤَاء قائمٌ ، ومع رجل من بنى عبد الدار لَوَاءُنا . وأسمعُ شِعَارَ

أصحاب محمد بينهم : أُمّت ! أُمّت ! فأقول في نفسي : ما « أُمّت » ؟
وإني لأنظر إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وإنَّ أصحابه مُحَدِّقُونَ به ،
وإنَّ النَّبْلَ لَتَمَرَّ عن يمينه وعن شماله وتَقَصَّرُ^(١) بين يديه وتخرج من ورائه ،
ولقد رميت يومئذٍ بخمسين مِرْمَاةً فَأَصَبْتُ منها بِأَسْهُمٍ بَعْضُ أَصْحَابِهِ . ثم
هداني الله إلى الإسلام .

فكان عمرو بن ثابت بن وَقَشٍ شَاكِكًا في الإسلام . فكان قومه يُكَلِّمُونَهُ
في الإسلام فيقول : لو أعلم ما تقولون حقًا ما تَأَخَّرْتُ عنه ! حتى إذا كان
يوم أُحُدٍ بدا له الإسلام ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأُحُدٍ ،
فأسلم وأخذ سيفه فخرج حتى دخل في القوم ، فقاتل حتى أُثْبِتَ ،
فوجد في القتلى جريحاً مَيِّتاً ، فدنوا منه وهو بآخر رَمَقٍ فقالوا : ما جاء
بك يا عمرو ؟ قال : الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله ، ثم أخذت سيفي
وحضرت ، فرزقني الله الشهادة . ومات في أيديهم ، فقال رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم : إنه لمن أهل الجنة .

قالوا : قال الواقدي : فحدثني خارجة بن عبد الله بن سُليمان ، عن داود
ابن الحُصَيْن . عن أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ ، قال : سمعت
أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه يقول ، والناس حوله : أَخْبِرُونِي بِرَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ
يُصَلِّ لِلَّهِ سَجْدَةً قَطُّ . ! فيسكت الناس فيقول أبو هُرَيْرَةَ : هو أَخُو بَنِي
عبد الأشَّهَلِ ، عمرو بن ثابت بن وَقَشٍ .

قالوا : وكان مُخَيَّرِيقَ^(٢) اليهودي من أئحبار اليهود ، فقال يوم السبت

(١) في الأصل : « وبعض » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « مخيرق » ؛ وما أثبتناه عن كل النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بأحد : يا معشر اليهود ، والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي ، وأن نصره عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت . قال : لا سبت ! ثم أخذ سلاحه ثم حضر مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأصابه (١) القتل ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : مُخَيَّرِيق خَيْر يهود . وقد كان مُخَيَّرِيق حين خرج إلى أحد قال : إن أُصِيبَت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله ! فهي عامة صدقات النبي صَلَّى الله عليه وسلّم .

وكان حاطب بن أمية مُنافقاً ، وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق ، شهد أحداً مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فارتث جريحاً ، فرجع به قومه إلى منزله فقال أبوه ، وهو يرى أهل الدار يبكون عنده : أنتم والله صنعتم هذا به ! قالوا : كيف ؟ قال : غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ؛ ثم صار (٢) منكم في شيء آخر ، تعِدُونَه جنة يدخل فيها ، جنة من حرمل (٣) ! قالوا : قاتلك الله ! قال : هو ذاك ! ولم يُقرّ بالإسلام .

قالوا : وكان قُزَمان عديداً (٤) في بني ظَفَر لا يُدرى ممّن هو ، وكان لهم حائطاً مُحبباً ، وكان مُقيلاً لا ولد له ولا زوجة ، وكان شجاعاً يُعرف بذلك في حروبهم ، تلك التي كانت تكون بينهم . فشهد أحداً فقاتل قتالاً شديداً فقتل ستة أو سبعة ، وأصابته الجراح فقبل للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم : قُزَمان قد أصابته الجراح ، فهو شهيد ! قال : من أهل النار . فأُتي (٥) إلى قُزَمان فقبل له : هنيئاً لك يا أبا الغيداق الشهادة ! قال : بِمَ تُبشّرون ؟ والله ما قاتلنا إلّا على الأحساب . قالوا : بشّرناك بالجنة . قال :

(١) في ح : « فاصيب » .

(٢) في ح : « ثم صرتم معه إلى شيء آخر » .

(٣) الحرمل : حب نبات ، وكانت العرب تجعل الحرمل في القبور . وأراد هنا : ليس له جنة إلا ذاك .

(٤) في ب : « عابدا » ، وفي ح : « عسيفا » .

(٥) في ح : « فجاءوا إلى » .

جَنَّةٍ مِنْ حَرَمَلٍ ، وَاللَّهُ مَا قَاتَلْنَا عَلَى جَنَّةٍ وَلَا عَلَى نَارٍ ، إِنَّمَا قَاتَلْنَا عَلَى أَحْسَابِنَا !
فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَجَعَلَ يَتَوَجَّأُ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمِشْقَصُ
أَخَذَ السِّيفَ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

وكان عمرو بن الجَمُوح رجلاً أعرج ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانَ
لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأُسْدِ -
أَرَادَ بَنُوهُ^(١) أَنْ يَحْبِسُوهُ وَقَالُوا : أَنْتَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ
ذَهَبَ بَنُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : بَخْ ! يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ
وَأَجْلِسُ أَنَا عِنْدَكُمْ ! فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ امْرَأَتُهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَيْهِ مُؤَلِّيًّا ، قَدْ أَخَذَ دَرَقَتَيْهِ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي خِزْيًا !
فَخَرَجَ وَلَحِقَهُ بَنُوهُ^(٢) يُكَلِّمُونَهُ فِي الْقَعُودِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَنِيَّ^(٣) يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ
مَعَكَ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ الْجَنَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَنْتَ ، فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ . [فَأَبَى]^(٤)
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِيهِ : لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ^(٥) ؛ لَعَلَّ اللَّهَ
يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ . فَخَلُّوا عَنْهُ فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا .

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : نَظَرْتُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ حِينَ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ،

(١) فِي ح : « قَوْمِهِ » .

(٢) فِي ح : « بَعْضُ قَوْمِهِ » .

(٣) فِي ح : « قَوْمِي » .

(٤) الزِّيَادَةُ عَنْ ح .

(٥) فِي ت : « لَا تَمْنَعُوهُ » .

ثم ثابوا وهو في الرِّعيل^(١) الأوَّل ، لكنَّي أنظر إلى ضلَّعه^(٢) في رجله ، يقول : أنا والله مُشتاق إلى الجنَّة ! ثم أنظر إلى ابنه يعدو في أثره حتى قُتلا جميعاً .

وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم خرجت في نسوة تسترُّوح العُبر - ولم يُضرب الحجاب يومئذ - حتى إذا كانت بمنقطع الحرَّة وهي هابضة من بنى حارثة إلى الوادي ، لقيت هند بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن عمرو ابن حرام تسوق بعيراً لها ، عليه زوجها عمرو بن الجَموح ، وابنها خلاد ابن عمرو ، وأخوها عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر . فقالت عائشة : عندك الخبر ، فما وراءك ؟ فقالت هند : خيراً ؛ أمَّا رسول الله فصالحٌ ، وكلُّ مُصيبة بعده جَلَلٌ . واتَّخذ الله من المؤمنين شهداء ، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٣) . قالت : من هؤلاء ؟ قالت : أخي ، وابني خلاد ، وزوجي عمرو بن الجَموح . قالت : فأين تذهبين بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها . . . حل ! تزجر بعيرها ، ثم برك بعيرها فقلت : لِمَا عليه ! قالت : ما ذاك به ، لربِّما حمل ما يحمل البعيران ؛ ولكني أراه لِغَيْر ذلك . فزجرته فقام ، فلما وجَّهت به إلى المدينة برك ؛ فوجَّهته راجعةً إلى أحد فأسرع . فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنَّ الجمل مأمورٌ ، هل قال شيئاً ؟ قالت : إنَّ عمراً لما

(١) على هامش نسخة ب : « في الرحيل » . والرَّعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل . (أساس البلاغة ، ص ٣٥٠) .

(٢) في ت : « إلى ظلمة » ، وفي ح : « إلى ضلعه وهو يمرج في مشيته وهو يقول » . والنضلع : الاعوجاج خلقة . (الصحاح ، ص ١٢٥١) .

(٣) سورة الأحزاب ٢٣ الأحزاب ٢٥ .

وَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي خِزْيًا وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِذَلِكَ الْجَمَلُ لَا يَمْضِي ! إِنَّ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ . يَا هِنْدُ ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُظَلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هِنْدُ ، قَدْ تَرَافَقُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا ، عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَابْنُكَ خَلَادُ ، وَأَخْوَلُكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ هِنْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ ، عَسَى أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَهُمْ .

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : اصْطَبَحَ نَاسُ الْخَمْرِ يَوْمَ أَحَدُ ، مِنْهُمْ أَبِي ، فَقَتَلُوا شُهَدَاءَ .

قَالَ جَابِرُ : كَانَ أَبِي أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدُ ، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ .

قَالَ جَابِرُ : لَمَّا اسْتُشْهِدَ أَبِي جَعَلْتُ عَمِّي تَبْكِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيهَا ؟ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّ عَلَيْهِ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى دُفِنَ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ يَوْمِ أَحَدُ بَيَّاتِمًا وَكَأَنِّي رَأَيْتُ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ يَقُولُ : أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي أَيَّامٍ . فَقُلْتُ : وَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : فِي الْجَنَّةِ ، نَسْرَحُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ . قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تُقْتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، ثُمَّ أُحْيِيتُ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرٍ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدُ : ادْفِنُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَيُقَالُ لِهِنَّمَا وَجَدَا وَقَدْ مَثَلُ بِهِمَا كُلٌّ

المثل ، قُطعت آراهما - يعنى عضواً عضواً - فلا تُعرَف أبدانها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ادفنوهما جميعاً في قبرٍ واحد . ويقال إنما أمر بدفنهما في قبرٍ واحد لِمَا كان بينهما من الصِّفاء فقال : ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبرٍ واحد . وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلاً أحمر أصلع^(١) ، ليس بالطويل . وكان عمرو بن الجموح طويلاً ، فحُفِرَا ودخل السيل عليهما - وكان قبرهما ممّا يلي السيل^(٢) - فحُفِرَ عنهما ؛ وعليهما نَجْرَتَانِ^(٣) . وعبد الله قد أصابه جُرحٌ في وجهه ، فيده على وجهه^(٤) ، فأُمِيطت يده عن جُرحه فَثَعَبَ^(٥) الدم . فرُدَّتْ إلى مكانها فسكن الدم .

قال جابر : فرَأَيْتَ أبا في حُفْرَتِهِ فكأنه نائم ، وما تغيّر من حاله قليلٌ ولا كثيرٌ . فقل له : أفرَأَيْتَ أكفانه ؟ فقال : إنما كُفِّنَ في نَمِرَةٍ خُمِرَ بها وجهه وعلى رجلَيْهِ الحَرَمَلُ ؛ فوجدنا النَمِرَةَ كما هي والحَرَمَلُ على رجلَيْهِ على هيئته ، وبين ذلك وبين وقت دفنه ستّة وأربعون سنة . فشاورهم جابر في أن يُطَيَّبَ بِمِسْكِ . فأبى ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : لا تُحدثوا فيهم^(٦) شيئاً . ويقال إن مُعاوية لَمَّا أراد أن يُجرى كَظَامَةٌ^(٧) - والكَظَامَةُ عَيْنٌ أَحَدُهَا مُعاوية - نادى مُناديه بالمدينة : مَنْ كان له قَتِيلٌ بأُحُدٍ فليشهد ! فخرج الناس إلى قتلهم فوجدوهم طرايا يتشَنُّون^(٨) ،

(١) في ت : « أضلع » .

(٢) في ح : « ما يلي الجبل » .

(٣) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٨) .

(٤) في ب ، ت : « على جرحه » .

(٥) ثعب : جرى . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٢٨) .

(٦) في الأصل و ت : « فيها » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ح .

(٧) قال ابن الأثير : الكَظَامَةُ كالقناة ، وجمعها كَظَائِمٌ ، وهي آبار تحفر في الأرض متناسقة ويحرق بعضها إلى بعض تحت الأرض . فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهيها فتسيل على وجه الأرض . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٨) في ب : « رطابا يبتشون » ؛ وفي ت ، ح : رطابا يتشَنُّون .

فَأَصَابَتْ الْمِسْحَاةَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَثَعَبَ دَمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يُنْكَرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكَرٌ أَبَدًا . وَوُجِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، وَوُجِدَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . فَأَمَّا قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَحَوْلٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقِنَاةَ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى قَبْرِهِمَا ؛ وَأَمَّا قَبْرُ خَارِجَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فَتُرْكَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَكَانَهُمَا كَانَ مُعْتَزَلًا ، وَسُوِّىَ عَلَيْهِمَا التُّرَابُ . وَلَقَدْ كَانُوا يَحْفَرُونَ التُّرَابَ ، فَكَلَّمَا حَفَرُوا فَنُتِرَا^(١) مِنْ تَرَابٍ فَاحَ عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ .

وَقَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَجَابِرٍ : يَا جَابِرُ ، أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ قَالَ ، قُلْتَ : بَلَى بِأَبْنَى وَأُمِّي ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ . ثُمَّ كَلَّمَهُ كَلَامًا فَقَالَ : تَمَنَّ عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ . فَقَالَ : أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ ، ثُمَّ أَحْيَا فَأُقْتَلَ مَعَ نَبِيِّكَ . قَالَ : لَئِنْ قَدْ قَضَيْتَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

قَالُوا : وَكَانَتْ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ غَزِيَّةٌ بِنْتُ عَمْرٍو^(٢) ، وَشَهِدَتْ أَحَدًا هِيَ وَزَوْجُهَا وَابْنَاهَا ؛ وَخَرَجَتْ ، مَعَهَا شَنْ لَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ تُرِيدُ أَنْ تَسْقَى الْجَرْحَى ، فَقَاتَلَتْ يَوْمئِذٍ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا ، فَجُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا بَيْنَ طَعْنَةِ بَرْمَجٍ أَوْ ضَرْبَةِ بَسِيفٍ .

فَكَانَتْ أُمُّ سَعْدِ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا : يَا خَالَةَ ، حَدِّثْنِي خَبْرَكَ . فَقَالَتْ : خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى أَحَدٍ ، وَأَنَا أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ ، وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَح : « قَبْرَةٌ » ؛ وَفِي ب ، ت : « قَتْرَةٌ » . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَالْفَتْحُ مَا بَيْنَ طَرَفِ السَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ إِذَا فَتَحْتُمَا . (الصَّحاح ، ص ٧٧٧) .

(٢) فِي ت : « غَزِيَّةٌ بِنْتُ عَمْرٍو » ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَمِنْ ابْنِ سَعْدٍ . (الطَبَقَاتُ ،

عليه وسلّم وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون انحزرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فجعلت أباشر القتال وأدبُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصتُ إلى الجراح . فرأيت على عاتقها جرحاً له غورٌ أجوف^(١) ، فقلت : يا أمّ عُمارة ، مَنْ أصابك بهذا ؟ قالت : أقبل ابن قَمَيْثَة ، وقد ولّى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، يصبح : دُلُونِي على مُحَمَّد ، فلا نجوتُ إن نجا ! فاعترض له مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ وأُناس معه ، فكنيت فيهم ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضرباتٍ ، ولكنّ عدوّ الله كان عليه درعان . قلت : يدك ، ما أصابها ؟ قالت : أُصِيبْتُ يوم اليمامة لَمَّا جعلت الأعرابُ يَنْهَزمون بالناس ؛ نادى^(٢) الأنصارُ : «أخلصونا» ؛ فأُخِلِصْتُ الأنصارُ ، فكنيت معهم ، حتى انتهينا إلى حديقة الموت^(٣) ، فاقتلنا عليها ساعة حتى قُتِلَ أَبُو دُجَانَةَ على باب الحديقة ، ودخلتها وأنا أريد عدوّ الله مُسَيِّلِمَةً ، فيعترض لى رجلٌ منهم فضرب يدي فقطعها ، فوالله ما كانت لى ناهيةً ولا عرجتُ عليها حتى وقفتُ على الخبيث مقتولاً ، وابنى عبد الله بن زيد المازنيّ يمسح سيفه بشيابه . فقلت : قتلته ؟ قال : نعم . فسجدت شكراً لله . وكان ضَمْرَةٌ بن سَعِيدٍ يُحَدِّثُ عن جدّته ، وكانت قد شهدت أحدًا تسقى الماء ، قالت : سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلّم يقول : لمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كَعْبٍ اليوم خير من مَقَامِ فلان وفلان ! وكان يراها تُقاتل يومئذٍ أشدَّ القتال ، وإنها لحاجةٌ ثوبها على وسطها ، حتى جُرحت ثلاثة عشر

(١) في ح : « جرحاً أجوف له غور » .

(٢) في ت : « ناديت » .

(٣) حديقة الموت : بستان كان بقنا حجز من أرض اليمامة . (معجم البلدان ، ج ٣ ،

جُرْحًا . فلَمَّا حضرَها الوفاةُ كنتَ فيمن غسَلها ، فعددت جراحها جُرْحًا جُرْحًا فوجدتها ثلاثة عشر جُرْحًا . وكانت تقول : إني لأنظر إلى ابن قَمِيْشَة وهو يضربها على عاتقها - وكان أعظم جراحها ، لقد داوته سنة - ثم نادى مُنادى النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : يا بني حَمْرَاءُ الأَبْد ! فشَدَّتْ عليها ثيابها فما استطاعت من نَزْفِ الدَّم . ولقد مكثنا ليلنا نُكَمِّد الجراح حتى أصبحنا ، فلَمَّا رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ من الحَمْرَاء ، ما وصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كَعْب المازني يسأل عنها ، فرجع إليه يُخبره بسلامتها فسُرَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بذلك .

حدَّثنا عبد الجبَّار بن عُمارة ، عن عُمارة بن غَزِيَّة قال : قالت أمُّ عُمارة : قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فما بقي إلا نُذِير ما يُتَمَوَّن عشرة ، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نَذِب عنه ، والناس يَمْرُون به مُنْهَزَمِينَ . ورآني لا تُرْسَ معي ، فرأى رجلاً مُوَلِّياً معه تُرْس ، فقال : يا صاحب التُّرْس ، أَلْقِ تُرْسَكَ إلى من يُقاتل ! فألقى تُرْسَه فأخَذَتْهُ فجعلت أترس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ؛ وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحابُ الخيل ؛ لو كانوا رَجَالَة مِثْلنا أصبناهم ، إن شاء الله ! فيُقبِل رجلٌ على فرَسٍ فضربني ، وترسْتُ له فلم يصنع سيفه شيئاً ووَلَّى ، وأضربُ عُقُوب فرسه فوقع على ظهره . فجعل النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يصيح : يا ابن أمِّ عُمارة ، أُمَّك ، أُمَّك ! قالت : فعاونني عليه حتى أوردته شُعُوب .

وحدَّثني ابن أبي سَبرَة ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زيد ، قال : جُرِحْتُ يومئذٍ جُرْحًا في عَصْدِي اليُسرى ، ضربني رجلٌ كأنه الرَّقْل (١)

(١) الرَّقْل : النخلة الطويلة . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٧) .

ولم يُعَرِّجْ عَلَى وَمَضَى عَنِّي ، وجعل الدم لا يَرْتَقَا ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : اَعْصِبْ جُرْحَكَ . فَتَقَبَّلَ أُمِّي إِلَى وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَقْوِيهَا قَدْ أَعَدَّتْهَا لِلْجَرَّاحِ ، فَرَبَطَتْ جُرْحِي وَالنَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم واقفٌ ينظر ، ثم قالت : انْهَضْ يَا بُنَيَّ فَضَارِبِ الْقَوْمِ . فجعل النبي صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : ومن يُطِيقُ ما تُطِيقِينَ يَا أُمُّ عُمَارَةَ ؟ قالت : وأقبل الرجل الذي ضربني ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : هذا ضارب ابنك . قالت : فَأَعْتَرِضْ لَهُ فَأَضْرِبْ سَاقَهُ فَبَرَكَ ، فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم تبسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استقدتِ يَا أُمُّ عُمَارَةَ ! ثم أقبلنا إليه نَعْلُوهُ^(١) بالسلاح حتى آتينا على نفسه . قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : الحمد لله الذي ظَفَرَكِ وَأَقَرَّ عَيْنَكِ مِنْ عَدُوِّكِ ، وَأَرَاكِ تُارِكِ بَعِينِكِ .

حدثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قال : أتى عمر بن الخطاب^(٢) بِمُرُوطٍ^(٣) ، فكان فيها مِرْطٌ واسعٌ جيّدٌ ، فقال بعضهم : إِنَّ هَذَا الْمِرْطُ لَشَمَنْ كَذَا وَكَذَا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ - وذلك حِثْثَانٌ ما دخلت على ابن عمر . فقال : أبعثُ به إلى مَنْ هو أَحَقُّ مِنْهَا ، أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبِيَّةُ بِنْتُ كَعْبٍ . سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم أُحُدٍ يقول : ما التفتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي .

(١) في ب : « نعلهُ » .

(٢) في ح : « أتى عمر بن الخطاب في أيام خِلافتِهِ » .

(٣) المُرُوطُ : جمع المِرْطِ ، وهو الكساء من صوف أو خَزْ . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٨٥) .

فقال الواقدي : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْمُعَلَّى ، قَالَ : قِيلَ لَأُمِّ عُمَارَةَ : هَلْ كُنَّ نِسَاءً قُرَيْشٍ يَوْمُئِذٍ يُقَاتِلْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ ؟ فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْهُنَّ رَمَتْ بِسَهْمٍ وَلَا بِحَجَرٍ ؛ وَلَكِنْ رَأَيْتُ مَعَهُنَّ الدِّفَافَ وَالْأَكْبَارَ ، يَضْرِبْنَ وَيُذَكِّرْنَ الْقَوْمَ قَتْلَى بَدْرٍ ، وَمَعَهُنَّ مَكَاحِلُ وَمَرَاوِدُ ، فَكَلَّمَا وَلَّى رَجُلٌ أَوْ تَكَعَّكَعَ ^(١) نَاولَتْهُ إِحْدَاهُنَّ مِرْوَدًا وَمُكْحَلَةً وَيَقْلُنَ : إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ ! وَلَقَدْ رَأَيْتَهُنَّ وَلَّيْنَ مُنْهَزِمَاتٍ مُشِيرَاتٍ - وَلَهَا عَنْهُنَّ الرِّجَالُ أَصْحَابُ الْخَيْلِ ، وَنَجَّوْا عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ - يَتْبَعْنَ الرِّجَالَ عَلَى الْأَقْدَامِ ، فَجَعَلْنَ يَسْقُطْنَ فِي الطَّرِيقِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَقِيلَةً وَلَهَا خَلْقٌ ، قَاعِدَةٌ خَاشِيَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بِهَا مَشْيٌ ، وَمَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى ، حَتَّى كَرَّ ^(٢) الْقَوْمَ عَلَيْنَا فَأَصَابُوا مِنَّا مَا أَصَابُوا ؛ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ مَا أَصَابَنَا يَوْمُئِذٍ مِنْ قِبَلِ الرُّمَّةِ وَمَعْصِيَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الواقدي : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ ابْنِ عَاصِمٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ دَنَوْتُ مِنْهُ ، وَهُمِّي تَذَبُّبً عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ ! قُلْتَ : نَعَمْ . قَالَ : اِرْمِ ! فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ ، فَأَصَابَتْ ^(٣) عَيْنَ الْفَرَسِ فَاضْطَرَبَ الْفَرَسُ حَتَّى وَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، وَجَعَلَتْ أَعْلَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى نَضَّدَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا وَقَرًّا ^(٤) ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ وَيَتَبَسَّمُ ؛ فَنَظَرَ إِلَى جُرْحِ بَأْمَى عَلَى عَاتِقِهَا فَقَالَ : أُمِّكَ ، أُمِّكَ !

(١) تَكَعَّكَعَ : أَحْجَمَ وَتَأَخَّرَ إِلَى وَرَاءِ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٢) فَح : « حَتَّى كَثُرَ الْقَوْمُ » .

(٣) فَح : « فَأَصَابَتْ » .

(٤) الْوَقْر : الْحَمْلُ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٤) .

اعصِبْ جُرْحَهَا ، بَارِكِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ! مَقَامُ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ
فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمَقَامُ رَبِّيبِكَ - يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ - خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ
وَفُلَانٍ . وَمَقَامُكَ لَخَيْرٍ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَيْتِ ! قَالَتْ :
ادْعِ اللَّهَ أَنْ تُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رَفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ .
قَالَتْ : مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا .

قَالُوا : وَكَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ تَزَوَّجَ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ
سَلُولٍ ، فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صُبْحِهَا قَتَلَ أُحُدٌ . وَكَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهَا فَأُذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ
غَدَا يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِزِمَتْهُ جَمِيلَةُ فَعَادَ فَكَانَ مَعَهَا .
فَأَجْنَبَ مِنْهَا ثُمَّ أَرَادَ الْخُرُوجَ ؛ وَقَدْ أَرْسَلَتْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا
فَأَشْهَدَتْهُمْ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا ، فَقِيلَ لَهَا بَعْدَ : لِمَ أَشْهَدْتِ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ :
رَأَيْتُ كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ فَدَخَلَ فِيهَا حَنْظَلَةُ ثُمَّ أَطْبَقَتْ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ
الشَّهَادَةُ ! فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا^(١) . وَتَعَلَّقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ،
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بَعْدُ فَوُلِدَتْ لَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ .

وَأَخَذَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ سِلَاحَهُ ، فَلَحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأُحُدٍ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ . قَالَ : فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ اعْتَرَضَ حَنْظَلَةَ
ابْنُ أَبِي عَامِرٍ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَضَرَبَ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَانْكَسَعَتِ الْفَرَسُ ،
وَيَقَعُ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَنَا
أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ! وَحَنْظَلَةُ يُرِيدُ ذَنْبُحَهُ بِالسَّيْفِ ، فَاسْمَعِ الصَّوْتَ رِجَالًا
لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ حَتَّى عَايَنَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ شُعُوبٍ ، فَحَمَلَ^(٢) عَلَى حَنْظَلَةَ

(١) فِي ح : « أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا » .

(٢) فِي ت : « فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَنْظَلَةَ » .

بالرمح فأنفذه ، فمشى حَنْظَلَةَ إليه بالرمح وقد أثبتته ، ثم ضربه الثانية فقتله . وهرب أبو سُفْيَان يَعدو على قدميه فلحق ببعض قُرَيْش ، فنزل عن صدر فَرَسه وَرَدَف وراء أبي^(١) سُفْيَان - فذلك قول^(٢) أبي سُفْيَان . فلَمَّا قُتِلَ حَنْظَلَةَ مرَّ عليه أبوه ، وهو مقتولٌ إلى جنب حَمْزَةَ بن عبد المطلب وعبد الله بن جَحْش ، فقال : إن كنت لأُحَذِّرك هذا الرجل^(٣) من قبل هذا المصرع ؛ والله إن كنت لبراً بالوالد ، شريف الخلق في حياتك ، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرفهم . وإن جزى الله هذا القتل - لِحَمْزَةَ - خيراً ، أو أحداً من أصحاب محمد ، فجزاك^(٤) الله خيراً . ثم نادى : يا معشر قُرَيْش ، حَنْظَلَةَ لا يُمثَّلُ به وإن كان خالفني وخالفكم ، فلم يَأُلْ لنفسه فيما يرى خيراً . فمثَّل بالناس وترك فلم يُمثَّل به .

وكانت هند أول من مثَّل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت النساء بالمثل - جَدَع الأنوف والآذان - فلم نبق امرأة إلا عليها مِعْصَدَان^(٥) وَمَسَكَّتَانِ وَخَدَمَتَانِ ، ومثَّل بهن كلهم إلا حَنْظَلَةَ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت الملائكة تُغَسِّل حَنْظَلَةَ بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المُنْزَل في صحاف الفضة . قال أبو أُسَيْد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يَقْطُر ماءً . قال أبو أُسَيْد : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأرسل إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جُنُبٌ . وأقبل وهب بن قابوس المُرَزِيُّ ، ومعه ابن أخيه الحارث بن عُقْبَةَ بن

(١) في ح : « وردف وراءه أبا سُفْيَان » .

(٢) ذكره ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٨٠) .

(٣) في ح : « يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) في ح : « فليجزك » .

(٥) المعصود : الدمليج ؛ والمسك : أسورة من ذبل أو عاج ؛ والخدعة : الخلل . (الصحاح ،

قابوس ، بِغَنَمٍ لهما من جبل مُزَيْنَةٍ ، فوجدا المدينة خُلُوفاً^(١) فسألَا : أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُقاتل المشركين من قُرَيْشٍ . فقالا : لا نبتغي أثراً بعد عين . فخرجنا حتى أتيا النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم بأحد فيجدان القوم يقتتلون ، والدَّوْلَةُ لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فأغاروا مع المسلمين في النَّهْب ؛ وجاءت الخيل من ورائهم ؛ خالد بن الوليد وعِكْرِمَةُ بن أبي جهل ، فاختلفوا ، فقاتلا أشدَّ القتال . فانفرت فرقة من المشركين فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب بن قابوس : أنا يا رسول الله . فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع^(٢) ، فانفرت فرقة أخرى فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : مَنْ لهذه الكتيبة ؟ فقال الْمُزَنَّى : أنا يا رسول الله . فقام فذبحها بالسيف حتى ولَّوْا ، ثم رجع الْمُزَنَّى . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : مَنْ يقوم لهؤلاء ؟ فقال الْمُزَنَّى : أنا يا رسول الله . فقال : قم وأبشِرْ بالجنة . فقام الْمُزَنَّى مسروراً يقول : والله لا أُقِيل ولا أَسْتَقِيل . فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ينظر إليه والمسلمون ، حتى خرج من أقصاهم^(٣) ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول : اللهم ارحمه ! ثم يرجع فيهم فما زال كذلك ، وهم مُحَدِّقُونَ به ، حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه ، فوجد به يومئذٍ عشرون طعنةً برمح ، كلها قد خلصت إلى مَقْتَلٍ ، ومثل به أقبح المثل يومئذٍ . ثم قام ابن أخيه فقاتل . كنحو قتاله حتى قُتِل ، فكان عمر بن الخطَّاب يقول : إِنَّ أَحَبَّ مِيتَةٍ أَمُوتُ عليها لَمَّا مات عليها الْمُزَنَّى .

(١) في ح : « خلُوفاً » .

(٢) في ب : « ثم رجع » .

(٣) في ح : « من أقصى الكتيبة » .

وكان بلال بن الحارث المُرَنَّى يُحَدِّثُ يَقُولُ : شهدنا القادِسيَّةَ مع سعد بن أبي وقَّاص . فلَمَّا فُتِحَ اللهُ عَلَيْنَا وَقُسِّمَتْ بَيْنَنَا غَنَائِمُنَا ، فَأُسْقِطَ . فَتَيَّ من آل قابوس من مُزِينَةٍ . فَجِئْتُ سَعْدًا حِينَ فَرِغَ^(١) من نومه فَقَالَ : بلال ؟ قلت : بلال ! قال : مرحباً بك . مَنْ هذا معك ؟ قلت : رجلٌ من قَوْمِي من آل قابوس . قال سعد : ما أَنْتَ يَا فَتَى مِنَ الْمُرَنَّى الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قال : ابن أخيه . قال سعد : مرحباً وأهلاً ، وَنِعِمَّ اللهُ بِكَ عَيْنًا^(٢) ، ذلك الرجل شهدْتُ منه يوم أُحُدٍ مَشْهَدًا ما شهدْتُهُ من أَحَدٍ . لقد رَأَيْتُنَا وقد أَحْدَقَ الْمُشْرِكُونَ بِنَا من كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُطُنَا وَالْكَتَائِبُ تَطْلُعُ من كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليرى ببصره في الناس يتوسَّمهم^(٣) يَقُولُ : مَنْ لِهَذِهِ الْكِتَابَةِ ؟ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ الْمُرَنَّى : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ! كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّهَا^(٤) ، فَمَا أَنْسَى آخِرَ مَرَّةٍ قَامَهَا^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ وَأَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ! قَالَ سعد : وقِمت على أثره ، يعلم الله أَنِّي أَطْلُبُ مِثْلَ مَا يَطْلُبُ يَوْمئِذٍ من الشَّهَادَةِ ؛ خُضْنَا حَوْمَتَهُمْ حَتَّى رَجَعْنَا فِيهِمْ الثَّانِيَةَ ، وَأَصَابَهُ رَحِمَةُ اللهِ . وَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي كُنْتُ أَصِيبُ يَوْمئِذٍ مَعَهُ ، وَلَكِنْ أَجَلِي اسْتَأْخَرَ . ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ مِنْ سَاعَتِهِ بِسَهْمِهِ فَأَعْطَاهُ وَفَضَّلَهُ وَقَالَ : اخْتَرْ فِي الْمَقَامِ عِنْدَنَا أَوْ الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِكَ . فَقَالَ بِلَالُ : إِنَّهُ يَسْتَحِبُّ الرَّجُوعَ . فَرَجَعْنَا .

وقال سعد : أَشْهَدُ لِرَأْيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقِفًا عليه وهو

(١) في ح : « فَرِغَ » .

(٢) في ح : « أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَلَيْنَا » .

(٣) توسم الشيء : تخيله وتفكره . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٨٦) .

(٤) في ح : « كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّ الْكِتَابَةَ » .

(٥) في ح : « قَالَهَا » .

مقتول ، وهو يقول : رضى الله عنك فأبى عنك راضٍ . ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على قدميه - وقد نال النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح^(١) ما ناله ، وإني لأعلم أنَّ القيام ليشقَّ عليه - على قبره حتى وُضع في لحده ، وعليه بُرْدَةٌ لها أعلامٌ خُضِر^(٢) ، فمدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم البُرْدَةَ على رأسه فحَمَرَه ، وأدرجه فيها طولاً وبلغت نصف ساقيه ، وأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجلَيْه وهو في لحده ، ثم انصرف . فما حالُ أُموتُ عليها أحبُّ إلَيَّ من أن ألقى الله تعالى على حال المُزَنَّى .

قالوا : ولما صاح إبليس « إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » تفرَّق الناس ، فمنهم من وَرَدَ المدينة ؛ فكان أوَّل من دخل المدينة يُخبر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِلَ سعد بن عثمان أبو عبادة . ثم ورد بعده رجالٌ حتى دخلوا على نساءهم ، حتى جعل النساء يقلن : أَعَن رسول الله تَفَيَّرُونَ ؟

قال : يقول ابن أمِّ مكتوم : أَعَن رسول الله تَفَيَّرُونَ ؟ ثم جعل يُؤَفِّف^(٣) بهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه بالمدينة ، يُصَلِّي بالناس ، ثم قال : اعدلوني^(٤) على الطريق - يعنى طريق أُحُد - فعدلوه على الطريق ، فجعل يستخبر كلَّ من لقي عن طريق أُحُد حتى لحق القوم . فعلم بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع . وكان ممَّن وُلَّى فلان^(٥) ، والحارث ابن حاطب ، وثعلبة بن حاطب ، وسواد بن غزيرة ، وسعد بن عثمان ، وعقبة

(١) في ح . « من ألم الجراح » .

(٢) كذا في الأصل ؛ وفي سائر النسخ : « حمر » .

(٣) في ح : « يؤنِّب بهم » .

(٤) في ح : « دلوني على الطريق . . . فدلوه » .

(٥) في ح : « عمر وعثمان » . وذكر البلاذري ، عن الواقدي ، عثمان ولم يذكر عمر . (أنساب

الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٦) .

ابن عُثْمَانَ ، وخارجة بن عامر ، بلغ مَلَلٌ ^(١) ، وأوس بن قَيْظِيٍّ فِي نَفَرٍ مِنْ
بَنِي حَارِثَةَ . بلغوا الشُّمُقْرَةَ ^(٢) ولقيتهم أُمُّ أَيْمَنَ تَحْتِي فِي وَجْهِهِمُ التَّرَابَ ،
وتقول لبعضهم : هَاكَ الْمَغْزَلُ فَاغْزِلْ بِهِ ، وهَلَمْ سَيْفَكَ ! فَوَجَّهْتُ إِلَى أَحَدٍ
مَعَ نُسَيَّاتٍ مَعَهَا .

وقد قال بعض من يروى الحديث: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْدُوا الْجَبَلَ ، وَكَانُوا
فِي سَفْحِهِ ، وَلَمْ يُجَاوِزُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَكَانَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) .

ويُقال : إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ كَلَامٌ ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَدَعَاهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى أَخِيكَ فَبَلِّغْهُ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يُبَلِّغُهُ غَيْرَكَ . قَالَ الْوَلِيدُ : أَفْعَلُ . قَالَ : قُلْ ، يَقُولُ لَكَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ : شَهِدْتُ بَدْرًا وَلَمْ تَشْهَدْ ، وَثَبْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّيْتُ عَنْهُ ، وَشَهِدْتُ
بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَلَمْ تَشْهَدْهَا . فَجَاءَهُ ^(٤) فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عُثْمَانُ : صَدَقَ أَخِي !
تَخَلَّفْتُ عَنْ بَدْرٍ عَلَى ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ ، فَضَرَبَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِي وَأَجْرِي فَكَانَتْ بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ حَضَرَ . وَوَلَّيْتُ
يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَدْ عَفَا اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي ^(٥) ؛ فَأَمَّا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ فَإِنِّي خَرَجْتُ إِلَى
أَهْلِ ^(٦) مَكَّةَ ، بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . قال ابن السكيت : هو منزل على طريق المدينة
إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلا من المدينة . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٥٣) .

(٢) الشقرة : موضع بطريق فيد بين جبال حمر على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل ، وعلى يوم
من بئر السائب ، ويومين من المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٣٠) .

(٣) في ب : « وكانوا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم » ؛ وفي ت : « وكانوا فئة النبي صلى الله
عليه وسلم » .

(٤) في ح : « فلما أخبره » .

(٥) في ح : « فعفا الله عني في محكم كتابه » .

(٦) في الأصل : « إلى أهل بمكة » . والمثبت عن سائر النسخ .

الله عليه وسلم : إِنَّ عُثْمَانَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ . وبإيعاز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى ^(١) ، فَكَانَتْ شِمَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْ يَمِينِي . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حِينَ جَاءَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ : صَدَقَ أَخِي !

وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَقَالَ : هَذَا مِمَّنْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَاللَّهِ مَا عَفَا اللَّهُ عَنْ شَيْءٍ فَرَدَّهُ ، وَكَانَ تَوَلَّى يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانَ .
وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنْ عُثْمَانَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَذْنَبَ يَوْمَ أُحُدٍ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مِمَّنْ تَوَلَّى يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانَ ؛ وَأَذْنَبَ فِيكُمْ ذَنْبًا صَغِيرًا فَقَتَلْتُمُوهُ !

وَقَالَ عَلِيٌّ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَجَالَ النَّاسُ تِلْكَ الْجَوْلَةَ أَقْبَلَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهُوَ دَارِعٌ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ ، مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدُرَ . فَيُعْتَرِضُ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ أُمَيَّةُ . قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَصْمُدُّ لَهُ فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ - وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ وَتَحْتَ الْبَيْضَةِ مِغْفَرٌ - فَنَبَا سَيْفِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا قَصِيرًا . وَيَضْرِبُنِي بِسَيْفِهِ فَأَتَّقِي بِالْذَّرْقَةِ ، فَلَحِجَّ سَيْفُهُ فَأَضْرِبُهُ ، وَكَانَتْ دِرْعُهُ مُشْمَرَةً ، فَأَقْطَعَ رَجْلَيْهِ ، وَوَقَعَ فَجَعَلَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ حَتَّى خَلَّصَهُ مِنَ الذَّرْقَةِ ، وَجَعَلَ يُنَاوِشُنِي وَهُوَ بَارِكٌ عَلَى رَكْبَتَيْهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَتَقٍ تَحْتَ إِبْطِهِ فَأَخْشْتُ بِالسَّيْفِ فِيهِ ، فَمَالَ وَمَاتَ وَانصَرَفْتُ عَنْهُ .

(١) فِي ح : « بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى » .

وقال النبي ﷺ عليه وسلم يومئذ : أنا ابن العواتك^(١) . وقال أيضاً . أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب !

وقالوا : أتينا عمر بن الخطاب في رهط من المسلمين قعوداً ، ومر بهم أنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك فقال : ما يُقعدكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم^(٢) جالد بسيفه حتى قُتل . فقال عمر بن الخطاب : إني لأرجو أن يبعثه الله أمةً وحده يوم القيامة . ووجد به سبعون ضربةً في وجهه . ما عُرف حتى عرفت أخته حسن بنانه ، ويقال حسن ثناياه^(٣) .

قالوا : ومر مالك بن الدخشم على خاتمة بن زيد بن أبي زهير . وهو قاعد في حشوته ، به ثلاثة عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل ، فقال : أما علمت أن محمداً قد قُتل ؟ قال خاتمة : فإن كان قد قُتل فإن الله حي لا يموت ؟ فقد بلغ محمد ، فقاتل عن دينك !

ومر على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحاً . كلها قد خلص إلى مقتل ، فقال : علمت أن محمداً قد قُتل ؟ قال سعد بن الربيع : أشهد أن محمداً قد بلغ رسالة ربه ، فقاتل عن دينك ، فإن الله حي لا يموت !

وقال منافق : إن رسول الله قد قُتل فارجعوا إلى قومكم ؛ فإنهم داخلو البيوت .

(١) العواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم ، إحداهن عاتكة بنت هلال ابن فالح بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي ، والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان وهي أم هاشم بن عبد مناف ، والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالأولى من العواتك عمه الثانية والثالثة عمه الثالثة ، وبني سليم تفخر بهذه الولادة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٦) .

(٢) في ح : « ثم قام فجالد » .

(٣) في الأصل : « ثياه » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ ، وهو أقرب إلى السياق .

حدثني عبد الله بن عمّار ، عن الحارث بن الفضيل الخطمي ، قال :
 أقبل ثابت بن الدّحداحة يومئذٍ والمسلمون أوزاعٌ ، قد سُقط في أيديهم ،
 فجعل يصيح : يا معشر الأنصار ، إلى ! إلى ! أنا ثابت بن الدّحداحة ،
 إن كان محمدٌ قد قُتل فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ! فقاتلوا عن دينكم ، فإنَّ الله
 مُظهرُكم وناصرُكم ! فنهض إليه نفرٌ من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه
 من المسلمين ، وقد وقفت لهم كتيةٌ خشناء ، فيها رؤساؤهم : خالد بن
 الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل . وضرار بن الخطّاب ،
 فجعلوا يُناوشونهم . وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح ، فطعنه فأنفذه فوق
 ميّتاً . وقُتل من كان معه من الأنصار . فيقال إنَّ هؤلاء لآخرُ من قُتل من
 المسلمين . ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى الشّعب مع أصحابه ،
 فلم يكن هناك قتالٌ .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل أحدٍ قد خاصم إليه يتيماً من
 الأنصار أبا لُبابة في عَدَقٍ بينهما ، ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأبي
 لُبابة ، فجَرَعَ اليتيم على العَدَق ، وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلّم العَدَقَ
 إلى أبي لُبابة لليتيم ، فأبى أبو لُبابة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلّم
 يقول لأبي لُبابة : لك به عَدَقٌ في الجنّة ^(١) . فأبى أبو لُبابة ، فقال ابن
 الدّحداحة : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُعْطِيَ اليتيمُ عَدَقُهُ ، مَالِي ^(٢) ؟ قال :
 عَدَقٌ في الجنّة . قال : فذهب ثابت بن الدّحداحة فاشتري من أبي لُبابة
 ابن عبد المُنذر ذلك العَدَق بحديقة نخل ، ثم ردّ على الغلام العَدَق ، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلّم : رُبَّ عَدَقٍ مُدَلِّلٍ لابن الدّحداحة في الجنّة .

(١) في ح : « ادفعه إليه ولك عَدَقٌ في الجنّة » .

(٢) في ح : « من مَالِي » .

فكانت تُرجى له الشهادة لقوله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل بأحد .

ويُقبل ضِرار بن الخطّاب فارساً ، يجرّ قنّاة له طويلة ، فيطعن عمرو ابن مُعاذ فأنفذه ، ويمشى عمرو إليه حتى غلب ، فوقع لوجهه . يقول ضِرار : لا تعدنّ رجلاً زوّجك من الحور العين . وكان يقول : زوّجتُ عشرة من أصحاب محمد . قال ابن واقد : سألت ابن جعفر : هل قتل عشرة ؟ فقال : لم يبلغنا أنه قتل إلا ثلاثة . وقد ضرب يومئذٍ عمر بن الخطّاب حيث جال المسلمون تلك الجوّلة بالقنّاة . قال : يا ابن الخطّاب ، إنها نعمة مشكورة ، والله ما كنتُ لأقتلك !

وكان ضِرار بن الخطّاب يُحدّث ويذكر وقعة أُحد ، ويذكر الأنصار ويترحم عليهم ، ويذكر غنائهم في الإسلام ، وشجاعتهم ، وتقديّمهم^(١) على الموت ، ثم يقول : لمّا قُتل أشرف قوى ببدر جعلتُ أقول : من قتل أبا الحكم ؟ يقال : ابن عَفراء . من قتل أميّة بن خَلَف ؟ يقال : حُبَيْب ابن يساف . من قتل عُقبة بن أبي مُعيط . ؟ قالوا : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . من قتل فلاناً ؟ فيُسمّى لى . من أسر سهيل بن عمرو ؟ قالوا : مالك بن النخشم . فلمّا خرجنا إلى أُحد وأنا أقول : إن أقاموا في صياصيههم فهي منيعة ، لا سبيل لنا إليهم ، نُقيم أيّاماً ثم ننصرف ، وإن خرجوا إلينا من صياصيههم أصبنا منهم - معنا عددٌ كثيرٌ أكثر من عددهم وقوم^(٢) موتورون خرجنا بالظُّعن يذكّرنا قتلى بَدْر ، ومعنا كُراعٌ ولا كُراعَ معهم ، ومعنا سلاح أكثر من سلاحهم . فقضى لهم أن يخرجوا ، فالتقينا ، فوالله

(١) في ح : « وإقدامهم » .

(٢) في ح : « ونحن قوم » .

ما أقمنا لهم حتى هُزِمنا وانكشفنا مُؤلَّين ، فقلت في نفسي : هذه أشدُّ من
 وقعة بدر ! وجعلتُ أقول لخالد بن الوليد : كُفَّ على القوم ! فجعل يقول :
 وتري وجهاً نكُفُّ فيه ؟ حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرُّمَّة خالياً ،
 فقلت : أبا سُليمان ، انظر وراءك ! فعطف عِنان فرسه . فكُفَّ وكررنا معه ،
 فانتهينا إلى الجبل فلم نجد عليه أحداً له بالُ ، وجدنا نُفَيراً غاصبناهم ،
 ثم دخلنا العسكر ، والقوم غارون ينتهبون العسكر ، فأقمنا الخيل عليهم
 فتطايروا في كلِّ وجه ، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا . وجعلتُ أطلب
 الأكابر من الأوس والخزرج فَهَلَلَتِ الأَحْيَةُ فلا أرى أحداً ، قد هربوا ، فما
 كان حَلْب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها ، فأقبلت فخالطونا ونحن فُرسان ،
 فصبروا لنا^(١) ، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسى وترجَّلت ، فقتلتُ منهم
 عشرة . ولقيتُ من رجلٍ منهم الموت الناقع حتى وجدتُ ريح الدم ، وهو
 مُعانق ، ما يُفارقني حتى أخذته الرماحُ من كلِّ ناحية ووقع ، فالحمد لله الذي
 أكرمهم بيدي ولم يُهنني بأيديهم .

وقالوا : إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال يومُ أُحُد : مَنْ له علم
 بذكوان بن عبد قيس ؟ قال عليُّ عليه السلام : أنا رأيتُ يا رسول الله فارساً
 يركض في أثره حتى لحقه وهو يقول : لا نجوتُ إن نجوت ! فحمل عليه
 بفرسه ، وذكوان راجلٌ ، فضربه وهو يقول : خذها وأنا ابن عِلاج ! فأهويتُ
 إليه وهو فارس ، فضربتُ رجله بالسيف حتى قطعتها عن نصف الفخذ ،
 ثم طرحته من فرسه فذفتُ عليه ، وإذا هو أبو الحَكَم بن الأَخْنَس بن شَبْرِيْق
 ابن عِلاج بن عمرو بن وهب الثَّقَفِي .

(١) ف ح : « فصرنا لهم فصبروا لنا » .

وحدثنى صالح بن خوات . عن يزيد بن رومان ، قال : قال خوات بن جُبَيْر : لما كَرَّ المشركون انتهوا إلى الجبل ، وقد عَرَى من القوم ؛ وبقي عبد الله بن جُبَيْر في عشرة نفرٍ ، فهم على رأس عَيْنين . فلما طلع خالد ابن الوليد وعِكرمة في الخيل^(١) ، قال لأصحابه : انبسطوا نَشْرًا^(٢) لثلاث يَجُوزُ القومُ ! فصَفَّوا وجه العدو . واستقبلوا الشمس ، فقاتلوا ساعة حتى قُتل أميرهم عبد الله بن جُبَيْر ، وقد جُرح عَاصِمُهم . فلما وقع جَرْدوه ومَثَلوا به أَقْبَحَ المَثَلِ ، وكانت الرماح قد شُرعت في بطنه حتى خَرَقَتْ ما بين سُرَّتَيْهِ إلى خاصرته إلى عَاقِبَتِهِ^(٣) ، فكانت حُشْوَتُهُ قد خرجت منها . فلما جال المسلمون تلك الجَوْلَةَ مررتُ به على تلك الحال ؛ فلقد ضحكْتُ في موضعٍ ما ضحك فيه أحدٌ قطُّ . وَنَعَسْتُ في موضعٍ ما نَعَسَ فيه أحدٌ ، وَبَخِلْتُ في موضعٍ ما بَخِلَ فيه أحدٌ . ففيل : ما هي ؟ قال : حملته فأخذت بَضْبَعِيهِ^(٤) ، وأخذ أبو حَنَّةَ برجليه ، وقد شددتُ^(٥) جُرْحَهُ بعِمَامَتِي ، فبينما نحن نحمله والمشركين ناحيةً إلى أن سقطت عِمَامَتِي من جُرْحِهِ فخرجت حُشْوَتُهُ ، ففزع صاحبي وجعل يلتفت وراءه يظن أنه العدو ، فضحك . ولقد سَرَعَ لي رجلٌ برمح يستقبل به ثُغْرَةَ نَحْرِي ، فغلبنى النومُ وزال الرمح . ولقد رأيتني حين انتهيت إلى الحَفْرِ له ، ومعى قوسى ، وَغُلْظَ عَلِينَا الجَبَلُ فهِبَطْنَا به الوادى ، فحفرتُ بِسِيَةِ القوس وفيها الوَتَرُ ، فقلتُ : لا أفسد

(١) في الأصل : « في الجبل » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ .

(٢) أى منتشرين . (الصحيح ، ص ٨٢٨) .

(٣) في ت : « إلى عاتقه » .

(٤) الضبع : العضد . (الصحيح ، ص ١٢٤٧) .

(٥) في ت : « سددت » .

الْوَتَر ! فحللته ثم حفرت بسيتها حتى أنعمنا ، ثم غيَّبناه وانصرفنا ،
والمشركون بَعْدُ نَاحِيَةً ، وقد تحاجزنا ، فلم يلبثوا أن ولَّوا .

قالوا : وكان وَحْشِيَّ عَبْدًا لابنة الحارث بن عامر بن نَوْفَل - ويقال
كان لَجَبِير بن مُطْعِم - فقالت ابنة الحارث : إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْر ، فَإِنْ
أَنْتِ قَتَلْتِ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتِ حَرٌّ ؛ إِنْ قَتَلْتِ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ بْنَ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَوْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - فَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفُوءًا لِأَبِي
غَيْرِهِمْ . قَالَ وَحْشِيٌّ : أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ عَلِمْتُ (١) أَنَّنِي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ
أَصْحَابَهُ لَنْ يُسْلِمُوهُ . وَأَمَّا حَمْزَةُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ نَائِمًا مَا أَيْقَظْتُهُ مِنْ
هَيْبَتِهِ ؛ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كُنْتُ أَلْتَمِسُهُ (٢) . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي النَّاسِ أَلْتَمِسُ
عَلِيًّا إِلَى أَنْ طَلَعَ عَلِيٌّ ، فَطَلَعَ رَجُلٌ حَذِيرٌ مَرِسٌ ، كَثِيرُ الْإِلْتِفَاتِ . فَقُلْتُ :
مَا هَذَا صَاحِبِي الَّذِي أَلْتَمِسُ ! إِذْ رَأَيْتُ حَمْزَةَ يَقْرِئُ النَّاسَ قَرِيًّا ، فَكَمَنْتُ
إِلَى صَخْرَةٍ ، وَهُوَ مُكَبِّسٌ ، لَهُ كَثِيبٌ (٣) ، فَاعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ ابْنِ
أُمِّ أُنْتَارٍ - وَكَانَتْ أُمُّهُ خَتَّانَةَ بَمَكَّةَ مَوْلَاةً لَشَرِيفِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ
الثَّقَفِيِّ . وَكَانَ سِبَاعٌ يُكْنَى أَبَا نِيَارٍ - فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ : وَأَنْتِ أَيْضًا يَا ابْنَ
مُقَطَّعَةِ الْبُظُورِ (٤) ، مِمَّنْ يُكْثِرُ عَلَيْنَا . هَلُمَّ إِلَيَّ ! فَاحْتَمَلَهُ حَتَّى إِذَا بَرَقَتْ (٥)
قَدَمَاهُ رَمَى بِهِ ، فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطًا . الشَّاةُ . ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى مُكَبِّسَا (٦)
حِينَ رَأَى ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَسِيلَ وَطِئَ عَلَى جُرْفٍ (٧) فَزَلَّتْ قَدَمُهُ ، فَهَزَزَتْ حَرَبِيَّ

(١) فِي ت : « عَرَفْتُ » .

(٢) فِي ت : « التَّمَسْتُهُ » .

(٣) فِي ت : « لَهُ كَثِيبٌ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْبُظُورُ » ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٥) أَيْ ضَعْفَتَا ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَقَ بَصَرُهُ أَيْ ضَعُفَ . (الْهَيْبَةُ ، ج ١ ، ص ٧٤) .

(٦) فِي ح : « مَكْبِسَا » .

(٧) الْجُرْفُ : الْمَكَانُ أَصَابَهُ سَيْلٌ . (الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٣ ، ص ١٢٣) .

حتى رَضِيتُ منها ، فَأَضْرَبُ بِهَا فِي خَاصِرَتِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ مِثَانَتِهِ . وَكَرَّ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : أَبَا عُمَارَةَ ! فَلَا يُجِيبُ ، فَقُلْتُ : قَدْ ، وَاللَّهِ مَاتَ الرَّجُلُ ! وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَمَا لَقِيتُ عَلَى أَبِيهَا وَعَمِّهَا وَأَخِيهَا ، وَانْكَشَفَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حِينَ أَيْقَنُوا مَوْتَهُ وَلَا يَرُونِي ، فَأَكْرَرْتُ عَلَيْهِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ فَأَخْرَجْتُ كَبِدَهُ ، فَجِئْتُ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ ، فَقُلْتُ : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟ قَالَتْ : سَلَبِي ! فَقُلْتُ : هَذِهِ كَبِدُ حِمْرَةٍ . فَمَضَغْتُهَا ثُمَّ لَفَضْتُهَا ، فَلَا أَدْرِي لِمَ تُسَبِّغُهَا أَوْ قَدِّرُهَا . فَفَزَعْتُ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا فَأَعْطَتْنِيهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِذَا جِئْتَ مَكَّةَ فَلِكْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . ثُمَّ قَالَتْ : أَرْنِي مَصْرَعَهُ ! فَأَرَيْتُهَا مَصْرَعَهُ ، فَقَطَعْتُ مَذَاكِيرَهُ ، وَجَدَعْتُ أَنْفَهُ ، وَقَطَعْتُ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلْتُ مَسَكَتَيْنِ وَمِعْصَلَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ حَتَّى قَدَمْتُ بِذَلِكَ مَكَّةَ ، وَقَدَمْتُ بِكَبِدِهِ مَعَهَا .

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ : غَزَوْنَا الشَّامَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَرْنَا بِحِمَصَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقُلْنَا : وَحَشَى ! فَقَالُوا : لَا تَقْدُرُونَ عَلَيْهِ ، هُوَ الْآنَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَتَّى يُصْبِحَ . فَبِتْنَا مِنْ أَجْلِهِ وَإِنَّا لَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ جِئْنَا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، قَدْ طُرِحَتْ لَهُ زُرْبِيَّةٌ ^(١) قَدَرٌ مَجْلِسُهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنْ قَتْلِ حِمْرَةٍ وَعَنْ مُسَيِّلِمَةٍ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا بَتْنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَّا مِنْ أَجْلِكَ . فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ إِلَى أَحَدٍ دَعَانِي فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتَ مَقْتَلَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَتَلَهُ حِمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ نَسَاؤُنَا فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ إِلَى يَوْمِي هَذَا ؛

(١) الزُّرْبِيَّةُ : الْبَسَاطُ . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٤) .

فإن قتلت حمزة فانت حر . قال : فخرجت مع الناس إلى مزاريق^(١) . وكنت أمر بهند بنت عتبة فتقول : إيه أبا دسمة ، أشف وأشتف ! فلما وردنا أحدا نظرت إلى حمزة يقدم الناس يهدهم^(٢) . هذا فرأى وأنا قد كمننت له تحت شجرة ، فأقبل نحوى ويعترض له سباع الخزاعي ، فأقبل إليه فقال : وأنت أيضاً [يا] ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا ، هلم إلى ! قال : وأقبل حمزة فاحتمله حتى رأيت برقان رجله ، ثم ضرب به الأرض ثم قتله . وأقبل نحوى سريعاً حتى يعترض له جرف فيقع فيه ، وأزرقه بمزراق فيقع في ثنته^(٣) حتى خرج من بين رجله ، فقتلته ، وأمر بهند بنت عتبة^(٤) فأعطتني حليها وثيابها .

وأما مسيلمة ، فإننا دخلنا حديقة الموت ، فلما رأيته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الأنصار بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله إلا أنى سمعت امرأة تصيح فوق الدير^(٥) : قتله العبد الحبشي .

قال عبید الله : فقلت : أتعرفني ؟ قال : فأكر^(٦) بصره على . وقال : ابن عدی ولعاتكة بنت أبي العيص ! قال : قلت : نعم . قال : أما والله ما لي بك عهد بعد أن رفعتك إلى أمك في محفتها التي ترضعك فيها ، ونظرت إلى برقان قدميك حتى كان الآن .

(١) مزاريق : جمع مزارق ، وهو روم قصير . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) .
(٢) في ت : « يهزم هذا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . ويهد الناس ، من رواه بالذال المعجمة ، فعناه يسرع في قطع لحوم الناس بسيفه ، ومن رواه بالذال المهملة فعناه يرددهم ويهلكهم . (شرح أبي ذر ، ص ٢٢٠) .
(٣) في ح : « في لبته » . والثنية : ما بين السرة والبانة . (الصحاح ، ص ٢٠٩٠) .
(٤) في ح : « ومررت بهند بنت عتبة فأذنيتها فأعطتني » .
(٥) في ح : « فوق جدار » .
(٦) في الأصل : « فأكره بصره » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

وكان في ساقى هند خَدَمَتان من جَزَع ظَفار ، وَمَسَكَّتَان من وَرِق^(١) ،
وَحَوَاتِم من وَرِق . كُنَّ في أَصَابِع رجليها ، فَأَعْطَتْنِي ذلك .

وكانت صَفِيَّة بنت عبد المَطْلَب تقول : رُفِعْنَا^(٢) في الآطام ومعنا
حَسَّان بن ثابت ونحن في فَارِع^(٣) ، فجاءَ نَفَرٌ من اليهود يرمون الأُطْم ،
فقلت : عندك يا ابن القُرَيْعَةِ^(٤) ! فقال : لا والله ، ما أَسْتَطِيع ، ما يمنعني
أَن أَخْرَجَ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى أُحُد ! ويصعد يهودى إلى
الأُطْم فقلت : شُدَّ على يدي السيف ، ثم برئت ! ففعل . قالت : فضريت
عنقه ، ثم رميت برأسه إليهم ، فلما رآوه انكشفوا . قالت : وإني في فَارِع
أَوَّل النهار مُشْرِفَةً على الأُطْم ، فرأيت المِزْرَاق يُزَرِّقُ به ، فقلت : أَوَّين
سلاحهم المِزْرَاق ؟ أفلا أراه هوى إلى أخى ولا أشعر . قالت : ثم خرجتُ
آخرَ النهار حتى جئت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وكانت تُحَدِّث تقول : كنت أعرفُ انكشاف أصحاب رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلَّم وأنا على الأُطْم ، يرجع حَسَّان إلى أَقْصَى الأُطْم ، فإذا
رَأَى الدَّوْلَةَ لأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم أَقْبَلَ حتى يقف على جدار
الأُطْم . قالت : ولقد خرجتُ والسيف في يدي ، حتى إذا كنت في بنى
حارثة أدركتُ نسوة من الْأَنْصَارِ وَأُمَّ أَيْمَنَ مَعَهُنَّ ، فكان الجَمَزُ^(٥) مِنَّا حتى

(١) الورق : الفضة . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٥) .

(٢) في ح : « رفَعْنَا يوم أُحُد » .

(٣) فارع : اسم أطم كان في موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ،
ص ٣٥٤) .

(٤) في الأصل : « القرَيْعَة » ، وكذا في ح أيضا . صوما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن
عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٣٤١) .

(٥) الجَمَز : ضرب من الدود دون الحضر وفوق العنق . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩) :

انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أوزاعٌ ؛ فأول من لقيتُ عليَّ ابنَ أخى ، فقال : ارجعى يا عمّة فإنّ فى الناس تكشفاً فقلت : رسول الله ؟ فقال : صالحٌ بحمد الله ! قلت : أدلنى عليه حتى أراه . فأشار لى إليه إشارة خفية من المشركين ، فانتهيتُ إليه وبه الجراحة . قال : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما فعل عمى ؟ ما فعل عمى حمزة ؟ فخرج الحارث بن الصّمة فأبطأ ، فخرج عليّ بن أبى طالب ، وهو يرتجز ويقول :
يا ربّ إنّ الحارث بن الصّمة كان رفيقاً وبنا ذا ذمّة
قد ضلّ فى مهامهٍ مُهمّةٍ يَلْتَمِسُ الجَنّةَ فيما تمّة^(١)

قال الواقديّ : سمعتها من الأصْبَغ بن عبد العزيز وأنا غلام ، وكان بسنّ أبى الزناد - حتى انتهى إلى الحارث ووجد حمزة مقتولاً ، فأخبر النّبىّ صلى الله عليه وسلم فخرج النّبىّ صلى الله عليه وسلم يمشى حتى وقف عليه ، فقال : ما وقفتُ موقفاً قطّ . أغيظ . إلى من هذا الموقف ! فطلعتُ صفيّة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زُبَيْر أغنِ عني أملك . ، وحمزة يُحْفَر له . فقال : يا أمّه ، إنّ فى الناس تكشفاً [فارجعى] . فقالت : ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله ، أين ابن أُمّى حمزة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو فى الناس . قالت : لا أرجعُ حتى أنظر إليه . قال الزُّبَيْر : فجعلتُ أطلّها^(٢) إلى الأرض حتى دُفِن حمزة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لولا أن يُحزن ذلك نساءنا ، لتركناه للعافية - يعنى السّباع والطّير - حتى يُحشَر يوم القيامة من بطون السّباع وحواصل الطّير .

(١) فى ت : « تمّه » ؛ وفى البلاذرى ، عن الواقديّ : « يمه » . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٥) .

(٢) وطلة الشئ : أثبته . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٤٥) .

ونظر صفوان بن أمية إلى حمزة يومئذ وهو يهد^(١) الناس فقال : من هذا ؟ قالوا : حمزة بن عبد المطلب . فقال : ما رأيت كاليوم رجلاً أسرع في قومه - وكان يومئذ معلماً بريشة نسر . ويقال : لما أصيب حمزة جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه ، فحالت بينها وبينه الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوها ! فجاست عنده فجعلت إذا بكيت بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تبكى . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بكيت بكى . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لئن أصاب بمثلك^(٢) أبداً ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشرا ! أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع - حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

قال : ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ، ثم قال : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ! فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .^(٣) فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمثل بأحد .

وجعل أبو قتادة يريد أن ينال من قريش ، لما رأى من غم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مثل به ؛ كل ذلك يشير إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن اجلس ثلاثاً - وكان قائماً - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا قتادة ، إن قريشاً أهل أمانة . من بغاهم العواثر كبه الله ليفيه ؛ وعسى إن

(١) في ت : « يهد » . انظر هامس ص ٢٨٧ .

(٢) في ح : « بمثل حمزة أبداً » .

(٣) سورة النحل ١٦ .

طالت بك مُدَّةً أَنْ تَحْقِرَ^(١) عَمَلَكِ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا غَضِبْتُ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتُ ، بَشَسَ الْقَوْمُ كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ !

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَبْقُرُونَنِي وَيُمَثِّلُونَنِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ! وَأَنَا أَسْأَلُكَ أُخْرَى : أَنْ تَلِي تَرِكَتِي مِنْ بَعْدِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَمُثِّلَ بِهِ كُلُّ الْمُثَلِّ وَدُفِنَ ، وَدُفِنَ هُوَ وَحِمَزَةٌ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَ تَرِكَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى لَأُمِّهِ مَالًا بِخَيْبَرٍ . وَأَقْبَلَتْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ أُخْتُهُ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَمْنَةُ ، احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَالَكَ حِمَزَةٌ . قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ ! ثُمَّ قَالَ لَهَا : احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَخُوكَ . قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ ، هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ ! ثُمَّ قَالَ لَهَا : احْتَسِبِي ! قَالَتْ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٢) . قَالَتْ : وَاحْزَنَاهُ ! وَيَقَالُ إِنَّهَا قَالَتْ : وَاعْقَرَاهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ مَكَانًا مَا هُوَ لِأَخِي . ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ قُلْتِ هَذَا ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) فِي ت : « أَنْ يَحْقِرَ » .

(٢) فِي ح : « بَعْلُكَ مُصْعَبٌ » .

ذكرت يُشَمُّ بَنِيهِ فراعنى . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحَسِّنَ عليهم من الخلف ، فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد بن طلحة ، وكان أوصل الناس لولده . وكانت حمنة خرجت يومئذٍ إلى أحد مع النساء يسقين الماء .

وخرجت السُمَيْراء بنت قيس إحدى نساء بنى دينار ، وقد أصيب ابنها مع النبي صلى الله عليه وسلم بأحد ، النعمان بن عبد عمرو ، وسليم بن الحارث ، فلما نُعيَا لها قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً ، هو بحمد الله صالح على ما تُحبِّين . قالت : أرؤنيه أنظرُ إليه ! فأشاروا لها إليه فقالت : كلُّ مُصيبة بعدك يا رسول الله جَلَلٌ . وخرجت تسوق بابنيها بعيراً تردهما إلى المدينة ، فلقيتها عائشة رضى الله عنها فقالت : ما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول الله ، بحمد الله فبخير ، لم يمت ! واتخذ الله من المؤمنين شهداء ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾^(١) . قالت : من هؤلاء بك ؟ قالت : ابنائى . . . حل ! حل !

وقالوا : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأتينى بخبر سعد بن ربيع ؟ فإنى قد رأيته - وأشار بيده إلى ناحية من الوادى - وقد شُرع فيه اثنا عشر سنناً . قال : فخرج محمد بن مسلمة - ويقال أبى بن كعب - فخرج نحو تلك الناحية . قال : وأنا وَسَطُ الْقَتْلِ أتعرفهم ، إذ مررتُ به صريعاً فى الوادى ، فناديتُهُ فلم يُجب ، ثم قلتُ : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليك ! فتنفَّسَ كما يتنفَّس الكير^(٢) ، ثم قال :

(١) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٢) فى ت : « المكير » ، وفى ب : « الطائر » . والكير : زق ينفخ فيه الحداد . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٠) .

وإن رسول الله لحى ؟ قال : قلت : نعم ، وقد أخبرنا أنه شرع لك اثنا عشر سناناً . قال : طُعِنْتُ اثنتى عشرة طعنة ، كلها أجافتنى ^(١) ، أبلغ قومك الأنصار السلام وقُلْ لهم : الله ، الله ! وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة ! والله ما لكم عُذْرٌ عند الله إن خُلص إلى نبيكم ومنكم عين تطريف ! ولم أرم ^(٢) من عنده حتى مات . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته . قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راض !

قالوا : ولما صاح إبليس « إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » يُحْزِنُهُم ^(٣) بذلك ؛ تفرّقوا في كل وجه ، وجعل الناس يمرّون على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يلوى عليه أحدٌ منهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أضرّهم ، حتى انتهى من انتهى منهم إلى المهراس ^(٤) ، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أصحابه في الشعب .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : لما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم كانوا فئته ^(٥) .

وحدثني الضحاك بن عثمان ، عن ضمرة بن سعيد ، قال : لما انتهى إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ^(٦) فئته ، فأنتهى إلى الشعب وأصحابه في الجبل أوزاع ، يذكرون مقتل من قُتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال كعب : وكنت أول من عرفه وعليه

(١) أجاء الطعن : وصل إلى جوفه . (أساس البلاغة ، ص ١٤٢) .

(٢) في الأصل : « فلم أمر » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٣) في ح : « يحزبهم » .

(٤) في ح : « حتى انتهت هزيمة قوم منهم إلى المهراس » .

(٥) في ب : « فتيه » .

(٦) في الأصل : « كان فئته » ، وفي ب ، ت : « كان فئتهم » . انظر هامش (٣) ، ص ٢٧٨ .

الْمَغْفَر. قال : فجعلتُ أَصِيحُ : هذا رسول الله حيًّا سويًّا ! وأنا في الشَّعب ، فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يُومئُ إلىَّ بيده على فيه أن اسكتُ ، ثم دعا بِلَأُمَّتِي - وكانت صفراءَ أو بعضها - فلبسها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ونزع لَأُمَّتَه . قال : وطلع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على أصحابه في الشَّعب بين السَّعْدَيْنِ ؛ سعد بن عُبادَة وسعد بن مُعَاذ ، يتكفَّأ في الدَّرْع . وكان إذا مشى تكفَّأ تكفَّوًّا صَلَّى الله عليه وسلَّم - ويقال إنه كان يتوكَّأ على طَلْحَة بن عُبَيْد الله - وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قد جُرَحَ يومئذ ؛ فما صَلَّى الظهر إلَّا جالسًا . قال : فقال له طَلْحَة : يا رسول الله ، إنَّ بي قوَّة ! فحملة حتَّى انتهى إلى الصَّخْرة على طريق أُحُد - من أراد شِعب الجَزَّارَيْن - لم يَعُدَّها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى غيرها ؛ ثم حملة طَلْحَة حتَّى ارتفع عليها ، ثم مضى إلى أصحابه ومعه النَّفَر الذين ثبتوا معه . فالما نظر المسلمون من معه جعلوا يُؤلُّون في الشَّعب ، ظنُّوا أَنهم من المشركين ، حتَّى جعل أَبُو دُجَانَة يُليح إليهم بِعِمَامَةٍ حمراءَ على رأسه ، فعرفوه فرجعوا ، أو بعضهم .

ويقال إنَّه لما طلع في النَّفَر الذين ثبتوا معه ؛ الأربعة عشر - سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار - وجعلوا يُؤلُّون في الجبل ، جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتبسَّم إلى أبي بكر وهو إلى جنبه ، ويقول له : أليح إليهم ! فجعل أبو بكر يُليح ، ولا يرجعون حتَّى نزع أَبُو دُجَانَة عصابة حمراءَ على رأسه ، فأوفى ^(١) على الجبل فجعل يصيح ويُليح ، فوقفوا حتَّى تلاحق ^(٢) المسلمون . ولقد وضع أَبُو بُرْدَة بن نيار سهمًا على كَبِد قوسه ،

(١) في ت : « فأوفى » .

(٢) في ح : « فوقفوا حتَّى عرفوه » .

فَأَرَادَ أَنْ يَرَى بِهِ الْقَوْمَ^(١) ، فَلَمَّا تَكَلَّمُوا وَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْهُمْ^(٢) لَمْ يُصِيبْهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مُصِيبَةٌ حِينَ أَبْصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فبينما هم كذلك عرض الشيطان بَوَسْوَسَتِهِ وَخَزِيَّتِهِ^(٣) لَهُمْ حِينَ أَبْصَرُوا عَدُوَّهُمْ قَدْ انْفَرَجُوا عَنْهُمْ . قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ : إِنِّي إِلَى جَنْبِ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَذْكُرُ مَنْ قُتِلَ مِنْ قَوْمِهِ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ ، فَيُخْبِرُ بِرَجَالٍ ، مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ رَبِيعٍ وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ ؛ وَبَعْضُهُمْ يَسْأَلُ بَعْضًا عَنْ حَمِيمِهِ ، فَهُمْ يُخْبِرُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فبينما هم على ذلك رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ لِيَذْهَبَ بِالْحُزْنِ عَنْهُمْ ، فَإِذَا عَدُوَّهُمْ فَوْقَهُمْ قَدْ عَلَوْا ، وَإِذَا كِتَابُ الْمُشْرِكِينَ . فَنَسُوا مَا كَانُوا يَذْكُرُونَ ، وَنَدَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَضَّنَا عَلَى الْقِتَالِ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ يَعْذُونَ . فَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ : لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ « قُتِلَ مُحَمَّدٌ » أَقْبَلْتُ أَرْقَى فِي الْجَبَلِ كَأَنِّي أُرْوِيَّةٌ^(٤) ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . . ﴾^(٥) الْآيَةُ ؛ وَأَبُو سُفْيَانَ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا^(٦) ! فَانْكَشَفُوا .

قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا قَبْلَ أَنْ يُلْقَى عَلَيْنَا النَّعَاسُ ، وَإِنَّا لَسَلَّمٌ لِمَنْ أَرَادَنَا ، لِمَا بَنَا مِنَ الْحُزْنِ ؛ فَالْقَى عَلَيْنَا النَّعَاسُ فَنَمْنَا حَتَّى

(١) فِي ح : « أَنْ يَرَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ » .

(٢) فِي ب : « فَكَانَتْهُمْ » .

(٣) فِي ب : « وَتَحْزِينُهُ » .

(٤) الْأُرْوِيَّةُ : الْأَنْثَى مِنَ الْوَعُولِ . (الصحاح ، ص ٢٣٦٣) .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٤٤ .

(٦) فِي ح : « أَنْ يَعْلَمُوا » .

تَنَاطَحَ الْحَجَفُ^(١) ، وفزعنا وكأنا لم يُصبنا قبل ذلك نَكْبَةً .

وقال طلحة بن عبيد الله : غشنا النعاس حتى كان جحف القوم تناطح .

وقال الزبير بن العوام : غشنا النعاس 'فما منا رجلٌ إلا وذقنه في صدره من النوم ، فأسمعُ مُعْتَبِ بن قُشَيْر يقول - وإني لكالهالم ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾^(٢) .

قال أَبُو الْيَسَر : لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر رجلاً من قومي إلى جنب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وقد أصابنا النعاسُ أَمَنَةً منه ، ما منهم رجلٌ إلا يَغِطُّ . غطيظاً حتى إِنَّ الْحَجَفَ لَتَنَاطَحَ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معرور سَقَطَ . من يده وما يَشْعُرُ به ، وأخذه بعد ما تَثَلَّمَ ؛ وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَتَحْتَنَّا .

وقال أَبُو طَلْحَةَ : أُلْقِيَ عَلَيْنَا النُّعَاسُ ، فَكَنتُ أَنْعَسَ حَتَّى سَقَطَ . سِنِي من يَدَى . وكان النعاسُ لم يُصَبْ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالشُّكِّ يَوْمئِذٍ ، فَكُلُّ مَنْافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَصَابَ النُّعَاسُ أَهْلَ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ .

وقالوا : لَمَّا تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سُفْيَانُ الْإِنْصِرَافَ ، وَأَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ حَوَاءٌ^(٣) أَنْثَى ، فَأَشْرَفَ^(٤) عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَعْلُ هُبَل ! ثُمَّ يَصِيحُ : أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمَ بِيَوْمٍ بَدْر ، أَلَا إِنَّ

(١) الحجف . التروس من جلود بلا خشب ولا عقب . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٢٦) .

(٢) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٣) في ح : « حوراء » . والحوء : حمرة تضرب إلى السواد . (الصحاح ، ص ٢٣٢٢) .

(٤) في ح : « فوقف على » .

الْأَيَّامِ دَوْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ وَحَنْظَلَةَ بِحَنْظَلَةَ ^(١) ! فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، أجبني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، فَأَجِبْنِي ! فقال أبو سفيان : اُعْلُ هُبْل ! فقال عمر : الله أعلى وأجل ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت ؛ فعال ^(٢) عنها ! ثم قال : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطأب ؟ فقال عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر . فقال أبو سفيان : يومٌ بيوم بدر ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دَوْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ . فقال عمر : لا سواء ؛ قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار ! قال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ! لقد خبنا إذن وخسرنا ! قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ! فقال عمر : الله مولانا ولا مولى لكم ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطأب ، فعال عنها . ثم قال : قُمْ إِلَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَكَلَّمْتُكَ . فقام عمر فقال أبو سفيان : أنشدك بدينك ، هل قتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ . قال : أنت عندى أصدق من ابن قميصة - وكان ابن قميصة أخبرهم أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال أبو سفيان ورفع صوته : إنكم واجدون فى قتلكم عيياً ^(٣) ومثلاً ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . ثم أدركته حمية الجاهلية فقال : أمّا إذ كان ذلك فلم نكرهه . ثم نادى : أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ بَدْرُ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ! فوقف عمر وقفاً ينتظر ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل ، نعم . فقال عمر : نعم ! ثم انصرف أبو سفيان

(١) يعنى حنظلة بن أبى عامر بحنظلة بن أبى سفيان .

(٢) فعال عنها : تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعنى آلهتهم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

(٣) فى الأصل : « عيباً » ، وفى ت : « عنتا » . وما أثبتناه قراءة ب . والعيب : الإفساد

(الصراح ، ص ٢٨٧) .

إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل ؛ فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاشتدت شفقتهم من أن يُغير المشركون على المدينة فتَهْلِك الذراري والنساء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص : اثنا بخبر القوم ، إن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل فهو الظعن ، وإن ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فهي الغارة على المدينة . والذي نفسى بيده ، لئن ساروا إليها لآسرين إليهم ثم لأنجزنهم .

قال سعد : فوجّهت أسعى ، وأرصدت في نفسى إن أفزعنى شئٌ رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأنّا أسعى ، فبدأت بالسعى حين ابتدأت ، فخرجت في آثارهم حتى إذا كانوا بالعقيق ، وكنت حيث أراهم وأنأملهم ، فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل ، فقلت : إنه الظعن إلى بلادهم . فوقفوا وقفَةً بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة ، فقال لهم صفوان بن أمية : قد أصبتم القوم ، فانصرفوا فلا تدخلوا عليهم وأنتم كاللؤن ، ولكم الظفر ، فإنكم لا تدرّون ما يغشاكم . قد وليتم يوم بدر ؛ والله ما تبعوكم والظفر لهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهاهم صفوان !

فلما رآهم سعد على تلك الحال مُنْطَلِقِينَ ، قد دخلوا في المُكَيَّمِينَ^(١) ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كالمُنْكَسِر ، فقال : وجه القوم يا رسول الله إلى مكة ، امتطوا الإبل وجنّبوا الخيل . فقال : ما تقول ؟ فقلت ذلك ، ثم خلا بي فقال : حقاً ما تقول ؟ قلت : نعم يا رسول الله . فقال : ما لي^(٢) رأيك مُنْكَسِراً ؟ قال ، فقلت : كرهت أن آتى^(٣) المسلمين

(١) في الأصل : « المكمن » ، وفي ح : « المكمن » ؛ وما أثبتناه عن ب ، ت . قال السهوي : مكمن تصغير مكمن ، ويقال مكمن الجماء وهو الجبل المتصل بجماء تضارع بطن العقيق . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٦) .

(٢) في ح : « فإلى » .

(٣) في ت : « كرهت أن يرى المسلمون » .

فَرِحًا بِقُفُولِهِمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سَعْدًا لَمُجْرَبٌ ! وَيُقَالُ إِنَّ سَعْدًا لَمَّا رَجَعَ جَعَلَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِأَنْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى سَعْدٍ أَنْ اخْفَضَ صَوْتَهُ ! قَالَ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ! فَلَا تُرَى النَّاسُ مِثْلَ هَذَا الْفَرْحِ بِانْصِرَافِهِمْ ، فَإِنَّمَا رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ ثَبَلَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِن رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبِرْنِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَلَا تَفْتِ أَغْضَادَ الْمُسْلِمِينَ . فَذَهَبَ فَرَأَاهُمْ قَدْ امْتَطَوْا الْإِبِلَ فَارْجَع ، فَمَا مَلَكَ أَنْ جَعَلَ يَصِيحُ سُرُورًا بِانْصِرَافِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانٍ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى هُبَلًا فَقَالَ : قَدْ أَنْعَمْتَ وَنَصَرْتَنِي وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ! وَحَلَّقَ رَأْسَهُ .

وَقِيلَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : كَيْفَ كَانَ افْتِرَاقُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ نَقَالَ : مَا تُرِيدُ (١) إِلَى ذَلِكَ ؟ قَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ . ثُمَّ قَالَ : لَمَّا كَرَرْنَا عَلَيْهِمْ أَصَبْنَا مَنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ . رِئَاءَتُ لَهُمْ فَتَّةٌ بَعْدَ ، فَتَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا : لَنَا الْغَلَبَةُ ، فَلَوْ انْصَرَفْنَا فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّ ابْنَ أَبِي أَنْصَرَفَ بِثُلُثِ النَّاسِ ، وَقَدْ تَخَلَّفَ نَاسٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكْرُوا عَلَيْنَا وَفِينَا جَرَّاحٌ ، وَخَيْلُنَا عَامَّتُهَا قَدْ عُقِرَتْ مِنَ النَّبْلِ . فَمَضَوْا (٢) ، فَمَا بَلَّغْنَا الرُّوحَاءَ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا عِدَّةٌ مِنْهَا ، وَمَضَيْنَا (٣) .

(١) فِي ت : « مَا يَرِيدُ » ، وَفِي ح : « مَا تَرِيدُونَ » .

(٢) فِي ح : « فَضَيْنَا » .

(٣) فِي ح : « وَانْصَرَفْنَا » .

ذكر من قُتل بأُحد من المسلمين

حدَّثنا محمد بن شجاع قال : حدَّثنا الواقدي قال : حدَّثني سليمان ابن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قُتل من الأنصار بأُحد سبعون .

وحدَّثني ابن أبي سبرة ، عن ربيع بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري مثله . وحدَّثني عمر بن عثمان ، عن عبد الملك بن عبيد ، عن مُجاهدٍ مثله ، أربعة من قُرَيْشٍ وسائرهم من الأنصار - المَزَنِي ، وابن أخيه ، وابنا الهَبِيت - أربعة وسبعون ؛ هذا المجتمع عليه .

ومن بني هاشم : حمزة بن عبد المطلب ، قتله وحشي ؛ هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا .

ومن بني أمية : عبد الله بن جحش بن رثاب ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق .

ويقال خمسة من قُرَيْشٍ - من بني أسد : سعد مولى حاطب ؛ ومن بني مخزوم : شماس بن عثمان بن الشريد ، قتله أبي بن خلف .

ويقال إنَّ أبا سلمة بن عبد الأسد أصابه جرحٌ بأُحد ، فلم يزل جريحاً حتى مات بعد ذلك ، فغسل ببنى أمية بن زيد بالعالية بين قرقي^(١) البثر التي صارت لعبد الصمد بن عليّ اليوم .

ومن بني عبد الدار : مُصعب بن عمير ، قتله ابن قميصة .

ومن بني سعد بن لَيْث : عبد الله وعبد الرحمن ابنا الهَبِيت .

(١) القرآن : ماثرتان تبيين على رأس البثر ، ويوضع فوقهما خشبة فتعلق البكرة فيها . (الصحاح ، ص ٢١٨٠) .

ومن مُزينة رجالان : وهب بن قابوس ، وابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس .

ومن الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل ، اثنا عشر رجلاً : عمرو بن معاذ بن النعمان ، قتله ضيراز بن الخطّاب ؛ والحارث بن أنس بن رافع ؛ وعمارة بن زياد بن السكّن ؛ وسلّمة بن ثابت بن وقش ، قتله أبو سُفيان ابن حرب ؛ وعمرو بن ثابت بن وقش ، قتله ضيراز بن الخطّاب ؛ ورفاعة ابن وقش ، قتله خالد بن الوليد ؛ واليمان أبو حذيفة ، قتله المسلمون خطأً ، ويقال عُتبة بن مسعود قتله خطأً ؛ وصيّ بن قيطي ، قتله ضيراز بن الخطّاب ؛ والحباب بن قيطي ؛ وعبد بن سهل ، قتله صفوان بن أمية . ومن أهل راتج^(١) ، وهم إلى عبد الأشهل : إياس بن أوس بن عتيك بن عبد الأعلم ابن زعوراء بن جشم ، قتله ضيراز بن الخطّاب ؛ وعبيد بن التيهان ، قتله عكرمة بن أبي جهل ؛ وحبيب^(٢) بن قيس .

ومن بني عمرو بن عوف ، ثم من بني ضبيعة بن زيد : أبو سُفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة ، وهو أبو البنات الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أقاتلْ ثم أرجعْ إلى بناتي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق الله عز وجل^(٣) .

ومن بني أمية بن زيد بن ضبيعة : حنظلة بن أبي عامر ، قتله الأسود ابن شعوب .

ومن بني عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة ، قتله أبو الحكم بن الأخنس ابن شريق ؛ وعبد الله بن جُبَيْر بن النعمان أمير النبي صلى الله عليه وسلم على

(١) راتج : أطعم من أطام المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٠٩) .

(٢) في ب : « حبيب » .

(٣) انظر البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٩) .

الرُّمَّة ، قتله عِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْل .

ومن بنى غَنَم بن السَّلَم بن مالك بن أوس : خَيْنَمَةُ أبو سعد ، قتله هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب .

ومن بنى العَجَلان : عبد الله بن سَلَمَةَ ، قتله ابن الزُّبَيْرِ .

ومن بنى مُعاوية : سُبَيْق^(١) بن حاطب بن الحارث بن هَيْشَةَ ، قتله ضِرَار بن الخطَّاب — ثمانية .

ومن بَلَاحِارِث بن الخَزَرْج : خارجة بن زيد بن أَبِي زُهَيْر ، قتله صَفْوَان ابن أُمَيَّة ؛ وسعد بن رَبِيع ، دُفِنَا في قَبْرِ واحد . وأوس بن أَرْقَم بن زيد بن قيس بن النُّعْمَان بن ثَعْلَبَة بن كعب — أربعة .

ومن بنى الأَبَجَر ، وهم بنو خُدْرَةَ^(٢) : مالك بن سِنَان بن الأَبَجَر ، وهو أَبُو أَبِي سَعِيد الخُدْرِي ، قتله غُرَاب بن سُفْيَان ؛ وسعد بن سُمَيْد بن قيس بن عامر بن عَمَّار بن الأَبَجَر ؛ وعُتْبَة بن رَبِيع بن رافع بن مُعاوية ابن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة — ثلاثة .

ومن بنى ساعدة : ثَعْلَبَة بن سعد بن مالك بن خالد بن نُمَيْلَة ؛ وحارثة ابن عمرو ؛ ونَفِث^(٣) بن فَرَوَة بن الْبَدِي — ثلاثة .

ومن بنى طَرِيف : عبد الله بن ثَعْلَبَة ؛ وقيس بن ثَعْلَبَة ؛ وطَرِيف ، وَصَمْرَة ، حليفان لهم من جُهَيْنَة .

ومن بنى عوف بن الخَزَرْج ، من بنى سالم ، ثم من بنى مالك بن

(١) في ب : « شَبِيت » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٣٠) .

(٢) في الأصل و ت : « جدارة » . وفي ب : « خُدْرَة » . وما أثبتناه عن البلاذري . (أنساب الأشراف ج ١ ، ص ٣٣٠) .

(٣) هكذا في كل النسخ . وقد ذكر البلاذري أن عبد الله بن فَرَوَة بن الْبَدِي يقال له « نَتَب » . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٣١) .

العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم : نَوفل بن عبد الله ، قتله سُفيان بن عُويَيف ؛ والعبّاس بن عبادة بن نَضْلَة ، قتله سُفيان بن عبد شمس السُّلَمي ؛ والنُّعْمان بن مالك بن ثعلبة بن غنم ، قتله صَفْوان بن أُميَّة ؛ وعَبْدَة بن الحَسْحاس ، دُفِنَا في قَبْرِ واحد . ومُجَدَّر بن زياد ، قتله الحارث بن سُويْد غيلةً .

حدَّثني اليَمان بن مَعْن ، عن أَبِي وَجْزَة ، قال : دُفِنَ ثلاثة نَفَر يوم أُحُد في قَبْرِ واحد - نُعْمان بن مالك والمُجَدَّر بن زياد ، وعَبْدَة بن الحَسْحاس . وكانت قِصَّة مُجَدَّر بن زياد أَنَّ حُضَيْر الكَتائب جاءَ بَنِي عمرو بن عَوْف فكلَّم سُويْد بن الصامت ، ونَحَوَات بن جُبَيْر ، وأبَا لُبَابَة بن عبد المُنْذِر - ويَقال سَهْل بن حُنَيْف - فقال : تزوروني فأسقيكم من الشراب وأنحرُّ لكم ، وتُقيمون عندي أَيَّاماً . قالوا : نحن نأتيك يوم كذا وكذا . فلمَّا كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزوراً وسقاهم الخمر ، وأقاموا عنده ثلاثة أَيَّام حتَّى تَغَيَّر اللحم ؛ وكان سُويْد يومئذٍ شيخاً كبيراً . فلمَّا مضت الثلاثة الأَيَّام ، قالوا : ما نرانا^(١) ! إلَّا راجعين إلى أهلنا . فقال حُضَيْر : ما أَحْبَبْتُمْ ! إن أَحْبَبْتُمْ فَأَقِيمُوا ، وإن أَحْبَبْتُمْ فأنصرفوا . فخرج الفَتَيَان بِسُويْد بحملانه حملاً من النَّمَل ، فمروا لاصتقين بالحرَّة حتَّى كانوا قريباً من بَنِي غُصَيْنَة^(٢) - وهى وَجَاه بَنِي سالم إلى مطلع الشمس . فجلس سُويْد وهو يَبُول ، وهو مُمتلى سكرًا ؛ فبَصُر به^(٣) إنسان من الخزرج ، فخرج حتَّى أتى المُجَدَّر بن زياد فقال : هل لك في الغنيمة الباردة ؟ قال : ما هى ؟ قال : سُويْد ! أعزل لا سلاح معه ، ثَمِلٌ ! قال : فخرج المُجَدَّر

(١) في ب ، ت : « ما أَرانا » .

(٢) ف ، ح : « عيينة » .

(٣) في الأصل و ت : « فيضربه » ؛ وما أثبتناه عن ب .

ابن زياد بالسيف صلتاً^(١) ، فلما رآه الفتيان ولياً ، وهما أعزلان لا سلاح معهما - والعداوة بين الأوس والخزرج - فانصرفا سريعين . وثبت الشيخ ولا حراك به ، فوقف عليه مُجَدَّر بن زياد فقال : قد أمكن الله منك ! فقال : ما تريد بي ؟ قال : قَتْلُكَ . قال : فارفع عن الطعام واخفِض عن الدِّماغ ، وإذا رجعت إلى أُمِّكَ فَقُلْ : إني قتلت سُويد بن الصامت . وكان قَتْلُهُ هَيْجَ وقَعَة بُعَاث ، فلما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم المدينة أسلم الحارث بن سُويد بن الصامت ومُجَدَّر بن زياد ، فشهدا بدرًا فجعل الحارث يطلب مُجَدَّرًا ليقْتله بأبيه ، فلا يقدر^(٢) عليه يومئذٍ ؛ فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلَة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه . فرجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة ثم خرج إلى حَمْرَاء الأسد ، فلما رجع من حَمْرَاء الأسد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أَنَّ الحارث بن سُويد قتل مُجَدَّرًا غِيلَةً ، وأمره بقتله . فركب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى قُبَاء في اليوم الذي أخبره جبريل ، في يومٍ حارٍّ ، وكان ذلك يوماً لا يركب فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى قُبَاء ؛ إنما كانت الأيام التي يأتى فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قُبَاء يوم السبت ويوم الاثنين . فلما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مسجد قُبَاء صلى فيه ما شاء الله أن يُصَلِّيَ وسمعت الأنصارُ فجاءت تُسَلِّمُ^(٣) عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة وفي ذلك اليوم ؛ فجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سُويد في ملحفة موروثة^(٤) ، فلما رآه رسول الله

(١) صلتاً : أى مجرداً . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٧١) .

(٢) في ب : « فلا هدر عليه » .

(٣) في ح : « فجاءوا يسلمون عليه » .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٤) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عُوَيْمَ بْنَ سَاعِدَةَ فَقَالَ لَهُ : قَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ سُورِدٍ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاضْرَبَ عُنُقَهُ بِمُجَدَّرٍ بْنِ زِيَادٍ ، فَإِنَّهُ قَتَلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ . فَآخَذَهُ عُوَيْمٌ فَقَالَ الْحَارِثُ : دَعْنِي أَكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَبَى عُوَيْمٌ عَلَيْهِ ، فَجَابَذَهُ يُرِيدُ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ ، وَدَعَا بِحِمَارِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَجَعَلَ الْحَارِثُ يَقُولُ : قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَاللَّهِ مَا كَانَ قَتْلِي إِيَّاهُ رَجُوعاً عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا ارْتِيَاباً فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ حَمِيَّةُ الشَّيْطَانِ وَأَمْرٌ وَكَلْتُ فِيهِ إِلَى نَفْسِي . وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّا عَمَلْتُ ، وَأُخْرِجُ دِيَّتَهُ ، وَأَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، وَأَعْتَقُ رَقَبَةً ، وَأُطْعِمُ سِتِّينَ مَسْكِيناً ؛ إِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ! وَجَعَلَ يُمَسِّكُ بَرَكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَنُو الْمُجَدَّرِ حُضُوراً لَا يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبَ كَلَامَهُ قَالَ : قَدَّمَهُ يَا عُوَيْمُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ! وَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدَّمَهُ عُوَيْمٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ خُبَيْبَ بْنَ يَسَافٍ ، نَظَرَ إِلَيْهِ حِينَ ضَرَبَ عُنُقَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ يَفْحَصُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارِهِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ فَخَبَّرَهُ بِذَلِكَ فِي مَسِيرِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوَيْماً فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ^(١) أَمْ كُنْتَ وَتِلْكَ^(٢) مَغْتَرّاً بِجَبْرِيلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَمْ لَكُمْ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النَّسَخِ ، وَعَنْ دِيوَانَ حَسَّانَ . (ص ٤٢) .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَمْ كُنْتَ مَغْتَرّاً بِجَبْرِيلَ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النَّسَخِ ، عَنْ دِيوَانَ حَسَّانَ . (ص ٤٢) .

وَأَنشَدَنِي مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ وَأَشْيَاخُهُمْ أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ قَالَ عِنْدَ
مَقْتَلِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَبْلِغْ جُلَاسًا^(١) وَعَبْدَ اللَّهِ مَا لُكَّـةٌ^(٢) وَإِنْ كَبِرَتْ^(٣) فَلَا تَخْذُلُهُمَا حَارٍ
اقتُلْ جِدَارَةً^(٤) إِمَّا كُنْتَ لَا قِيَهَا وَالْحَيَّ عَوْفًا^(٥) عَلَى عُرْفٍ وَإِنْكَارٍ
وَمِنْ بَنِي سَلِيمَةَ : عُنْتَرَةُ مَوْلَى بَنِي سَلِيمَةَ ، قَتَلَهُ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ .
وَمِنْ بَلْحُبَلَى : رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو .

وَمِنْ بَنِي حَرَامٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ ، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ
عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَعَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ ؛ وَخَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، قَتَلَهُ
الْأَسْوَدُ بْنُ جَعُونَةَ - ثَلَاثَةٌ .

وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ : الْمُعَلَّى بْنُ لَوْذَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ رُسْتَمِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، قَتَلَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .
وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، قَتَلَهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ
ابْنُ شُرَيْقٍ .

وَمِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادٍ : عَمْرٍو بْنُ قَيْسٍ ، قَتَلَهُ نَوْفَلُ بْنُ
مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ ؛ وَابْنُهُ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو ؛ وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو ؛ وَعَامِرُ بْنُ مُخَلَّدٍ .
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولٍ : أَبُو أُسَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ مَالِكٍ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرٍو بْنُ مُطَرِّفٍ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو .
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ ، وَهُمْ بَنُو مُغَالَةَ : أَوْسُ بْنُ حَرَامٍ .

(١) جُلَاسٌ هُوَ أَخُوهُ .

(٢) الْمَالُكَةُ : الرِّسَالَةُ . (الْهَيْمَةُ ، ج ١ ، ص ٣٩) .

(٣) فِي ح : « وَإِنْ دَعِيت » .

(٤) فِي ب : « خِدَارَةٌ » ، وَفِي ح : « اِقْتُلْ جِدَارًا إِذَا مَا كُنْتَ لَا قِيَهُمْ » . وَخِدَارَةُ وَجِدَارَةُ أَخَوَانُ ،

وَهُمَا ابْنَا عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . (أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ، ج ١ ، ص ٣٣٣) .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ح : « عُرْفًا » .

٣٠٧

ومن بنى عَدَى بن النَجَّار : أَنَس بن النَّصْر بن ضَمَضَم ، قتله سُفْيَان ابن عُيُوف .

ومن بنى مازن بن النَجَّار : قيس بن مُخَلَّد^(١) ، وَكَيْسَان مولاَهم ؛ ويقال عبدُ لهم لم يَعْتِق .

ومن بنى دينار : سُلَيْم بن الحارث ؛ والنعمان بن عمرو ، وهما ابنا السُّبَيْراء بنت قيس .
استشهد من بنى النَجَّار اثنا عشر .

تسمية من قُتل من المشركين

من بنى أَسَد : عبد الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحارث ، قتله أَبُو دُجَانة .
ومن بنى عبد الدار : طَلْحة بن أَبِي طَلْحة يحمل لواءهم ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام ؛ وَعُثْمَان بن طَلْحة ، قتله حَمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ وَأَبُو سَعِيد بن أَبِي طَلْحة ، قتله سعد بن أَبِي وَقَّاص ؛ ومُسافِع بن طَلْحة بن أَبِي طَلْحة ، قتله عاصم بن ثابت بن أَبِي الْأَقْلَح ؛ والحارث بن طَلْحة ، قتله عاصم بن ثابت ؛ وَكِلاَب بن طَلْحة ، قتله الزُّبَيْر ابن العَوَّام ؛ والجُلَّاس^(٢) بن طَلْحة ، قتله طَلْحة بن عُبَيْد الله ؛ وأرطاة بن عبد سُرْحَبِيل^(٣) ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام ؛ وقاسط^(٤) بن

(١) في ب : « قيس بن مجلد » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٩٩) .

(٢) في الأصل : « الخلاس بن طَلْحة » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٨) .

(٣) في ث : « أرطاة بن شرحبيل » .

(٤) كلمة غامضة في الأصل . وفي ب : « قارط » ، وفي ت : « فارط » ، وفي ث « فارص » . وما أثبتناه عن البلاذري . (أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٣٤) .

شُرَيْح بن عُثْمَان - ثم حملة صُؤَاب - فيقال قتله قُزْمَان ؛ وأبو عَزِيز بن عُمَيْر ، قتله قُزْمَان .

ومن بنى زُهْرَة : أَبُو الْحَكَم بن الْأَخْنَس بن شَرِيق ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عليه السَّلام ؛ وَسِبَاع بن عبد العُزَّى الخُزَاعِيّ ، واسم عبد العُزَّى عمرو بن نَضْلَة بن عَبَّاس بن سُلَيْم وهو ابن أُمِّ أَنْمَار ، قتله حَمْرَة بن عبد المَطْلَب .

ومن بنى مَخْزُوم : هِشَام بن أَبِي أُمَيَّة بن الْمُغَيَّرَة ، قتله قُزْمَان ، والوليد ابن العاص بن هِشَام ، قتله قُزْمَان ؛ وَأُمَيَّة بن أَبِي حُذَيْفَة بن الْمُغَيَّرَة ، قتله عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ؛ وَخَالِد بن الْأَعْلَم العُقَيْلِيّ ، قتله قُزْمَان . حَدَّثَنَا يُونُس بن مُحَمَّد الظَّفَرِيّ ، عن أَبِيهِ ، قال : أَقْبَلَ قُزْمَان يُشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَتَلَقَّاهُ خَالِد بن الْأَعْلَم ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَاجِلٌ ، فَاضْطَرَبَا بِأَسْيَافِهِمَا . فِيمَرَّ بِهِمَا خَالِد بن الوليد فَحَمَلَ الرَّمْحَ عَلَى قُزْمَان ، فَسَلَّكَ الرَّمْحَ فِي غَيْرِ مَقْتَل ، شَطَبَ^(١) الرَّمْحَ ، وَمَضَى خَالِد وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ فَضْرَبَهُ عَمْرُو بن العاص وَهُمَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَطَعَنَهُ أُخْرَى . فَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَجَاوَلَانِ حَتَّى قَتَلَ قُزْمَانُ خَالِدَ بن الْأَعْلَم ، وَمَاتَ قُزْمَانُ مِنْ جِرَاحَةٍ بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ . وَعُثْمَان بن عبد الله بن الْمُغَيَّرَة ، قَتَلَهُ الْحَارِث بن الصَّمَّة - خَمْسَة .

ومن بنى عامر بن لُؤَيٍّ : عُبَيْد بن حَاجِز ، قَتَلَهُ أَبُو دُجَانَة ؛ وَشَيْبَة ابن مَالِك بن الْمُضَرَّب ؛ قَتَلَهُ طَلْحَة بن عُبَيْد الله .

ومن بنى جُمَح : أَبِيّ بن خَلْف ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ؛ وَعَمْرُو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وَهَب بن حُذَافَة بن جُمَح ، وَهُوَ

(١) شَطَب : مَال وَعَدَلَ عَنِ الْمَقْتَل . (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٠) .

أَبُو عَزَّةَ ، أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسِيرًا يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يَأْخُذْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَسِيرًا غَيْرَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ عَلَى ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ تَمْسُحُ عَارِضِيكَ تَقُولُ : سَخَرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاقِدِيُّ : وَسَمِعْنَا فِي أَسْرِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْهَارٍ قَالَ : لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ نَزَلُوا بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَحَلُوا وَتَرَكُوا أَبَا عَزَّةَ نَائِمًا مَكَانَهُ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَهُوَ مُسْتَنْبَهُ يَتَلَدَّدُ^(١) ؛ وَكَانَ الَّذِي أَخَذَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ : خَالِدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَأَبُو الشَّعْثَاءِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَأَبُو الْحَمْرَاءِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ ؛ وَغُرَابُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عُوَيْفٍ .

قَالُوا : فَلَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ ، فَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَيَمُنُ أَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ؛ لِأَنَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ جُنُبًا ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَلَمْ يُغَسَّلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْدَاءَ ، وَقَالَ : لُفُّوهُمْ بِدُمَائِهِمْ وَبِرَأْسِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِجُرْحِهِ ، لَوْ نُهُ لَوْ^(٢) دَمٌ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعُوهُمْ ، أَنَا الشَّهِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَكَانَ حَمْزَةُ أَوَّلَ مَنْ كَبَّرَ عَلَيْهِ

(١) تلدد : تلفت يمينا وشمالا . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٣٥) .

(٢) في ح : « لون جرحه لون دم » .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا . ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهِ الشَّهَدَاءُ ، فَكَانَ كُلَّمَا أَتَى بِشَهِيدٍ وَضَعَ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّهَدَاءِ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً لِأَنَّ الشَّهَدَاءَ سَبْعُونَ . وَيُقَالُ كَانَ يُؤْتَى بِتِسْعَةِ وَحَمْزَةَ عَاشِرِهِمْ فَيُصَلِّي عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يُرْفَعُ التَّسْعَةُ وَحَمْزَةُ مَكَانَهُ ؛ وَيُؤْتَى بِتِسْعَةِ آخَرِينَ فَيُوضَعُونَ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . وَيُقَالُ كَبَّرَ عَلَيْهِمْ تِسْعًا وَسَبْعًا وَخَمْسًا .

وَكَانَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللهِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُونَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَيْسُوا إِخْوَانُنَا ؛ أَاسْلَمُوا كَمَا أَاسْلَمْنَا ، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَلَا أَدْرَى مَا تُحَدِّثُونَ بَعْدِي . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّا لَكَائِنُونَ بَعْدَكَ ؟

وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُسْلِمِينَ : احْفَرُوا ، وَأَوَسِعُوا ، وَأَحْسِنُوا ، وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا . فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُقَدِّمُونَ أَكْثَرَهُمْ قَرَأَنًا فِي الْقَبْرِ . وَكَانَ مِمَّنْ يُعْرَفُ أَنَّهُ دُفِنَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ : عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَعْدُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدَةُ بْنُ الْحَشْحَاسِ ، فِي

قبر واحد . فلما واروا^(١) حمزة بن عبد المطلب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة تُمَدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البردة إذا خُمِّروا رأسه بدت قدماه ، وإذا خُمِّروا رجله تنكشف عن وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا وجهه ! وجعل على رجله الحرمل ، فبكى المسلمون يومئذ فقالوا : يا رسول الله ، عم رسول الله ، لا نجد^(٢) له ثوباً ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تَفْتَتِحْ - يعنى الأرياف والأمصا - فيخرج إليها الناس ، ثم يبعثون إلى أهليهم : إنكم بأرض حجاز جردية [الجرديّة التي ليس بها شئ من الأشجار]^(٣) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسى بيده ، لا يصبر واحد على لأوائها وشِدَّتِها إلا كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة !

قالوا : وأتى عبد الرحمن بن عوف^(٤) بطعام ، فقال : حمزة - أو رجل آخر - لم يوجد له كفّن ، وقُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ ولم يوجد له كفّن إلا بُرْدَةٌ ، وكانا^(٥) خيراً مني . ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُصْعَبِ ابن عُمَيْرٍ ، وهو مقتول^(٦) في بُرْدَةٍ ، فقال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ؛ ثم أنت شعث الرأس في بُرْدَةٍ . ثم أمر به يُقْبَرُ ، ونزل في قبره أخوه أبو الروم ، وعامر بن ربيعة ، وسُوَيْبَةُ بن عمرو ابن حرملة . ونزل في قبر حمزة عليّ ، والزبير ، وأبو بكر ، وعمر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حُفْرَتِهِ .

(١) في الأصل : « فلما رأوا » وما أثبتناه عن سائر النسخ .

(٢) في ح : « فلا يوجد له ثوب » .

(٣) الزيادة عن ت .

(٤) في ح : « في خلافة عثمان بياض وطعام » .

(٥) في الأصل ، ب ، ت : « وكان » . والمثبت من ح .

(٦) في ح : « مقتول مسجى » .

وكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة ، فدُفن ببقيع
 الجبل منهم عدّة ، عند دار زيد بن ثابت اليوم بالسوق ، سوق الظُّهر ؛
 ودُفن ببني سَلَمَة بعضهم ، ودُفن مالك بن سنان في موضع أصحاب العباء
 الذى عند دار نَحْلَة . ثم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ردّوا
 القتلى إلى مضاجعهم ! وكان الناس قد دفنوا قتلاهم ، فلم يُردّ أحدٌ إلّا رجلاً
 واحداً أدركه المنادى ولم يُدفن ، وهو شَمَّاس بن عُثْمان المَخْزومى ، كان حُمِلَ
 إلى المدينة وبه رَمَقٌ فأُدْخِلَ على عائشة رضى الله عنها زوج النّبىّ صلى الله
 عليه وسلّم ، فقالت أمّ سَلَمَة زوج النّبىّ صلى الله عليه وسلّم : ابن عمّى
 يدخل على غيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : احملوه إلى أمّ سَلَمَة .
 فحُمِلَ إليها فمات عندها ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن نردّه إلى
 أحد ، فدُفن هناك كما هو فى ثيابه التى مات فيها ؛ وكان قد مكث يوماً
 وليلة ، ولكنه لم يذق شيئاً ، ولم يُصلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولم
 يُغسّله .

قالوا : وكان من دُفن هناك من المسلمين إنما دُفن فى الوادى .
 وكان طَلْحَة بن عُبَيْد الله إذا سُئِلَ عن تلك القبور المجتمعة بأحد
 يقول : قوم من الأعراب كانوا زمان الرّمادة فى عهد عمر بن الخطّاب رضى
 الله عنه هناك ، فماتوا فتلك قبورهم . وكان عبّاد بن تميم المازنى يُذكر تلك (١)
 القبور ويقول : إنما هم قوم ماتوا زمان الرّمادة . وكان ابن أبى ذئب ،
 وعبد العزيز بن محمّد يقولان : لا نعرف تلك القبور المجتمعة ، إنما هى قبور
 ناس من أهل البادية ؛ وقبور من قبور الشهداء قد غُيِّبَتْ ، لا نعرفهم
 بالوادى وبالمدينة ونواحيها ، إلّا أنّنا نعرف قبر حمزة بن عبد المطلب ، وقبر

(١) فى ت : « ينكر ذلك ويقول »

سهل^(١) بن قيس ، وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجموح . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهم في كلِّ حول ، وإذا تفوه^(٢) الشعب رفع صوته فيقول : السلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عُقْبَى الدار ! ثم أبو بكر رضي الله عنه كلِّ حول يفعل مثل ذلك ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل مثل ذلك ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم معاوية حين مرَّ حاجاً أو مُعْتَمِراً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليت أننى غُودرتُ مع أصحاب الجبل . وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيهم بين اليومين والثلاثة ، فتبكي عندهم وتدعو . وكان سعد بن أبي وقاص يذهب إلى ماله بالغابة ، فيأتى من خلف قبور الشهداء فيقول : السلام عليكم ! ثلاثاً ، ثم يُقبل على أصحابه فيقول : ألا تُسلِّمون على قوم يردون عليكم السلام ؟ لا يُسلِّم عليهم أحدٌ إلا ردوا عليه السلام إلى يوم القيامة . ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُصعب بن عمير فوقف عليه ، ودعا ، وقرأ : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣) ؛ أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فاتوهم وزورهم وسلّموا عليهم ! والذي نفسى بيده ، لا يُسلِّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه . وكان أبو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول لمن معه : لا يُسلِّم عليهم أحدٌ إلا ردوا عليه السلام ، فلا تدعوا

(١) في ب : « سهيل بن قيس » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ ، وعن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ٦٦٦) .

(٢) في الأصل : « وإذا تقرب » ، وفي ح : « وإذا لقوه بالشعب » ؛ وما أثبتناه قراءة ب . وتفوه الشعب : دخل في أوله . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١٩) .

(٣) سورة ٣٣ الأحزاب ٢٤ .

السلام عليهم وزيارتهم . وكان أبو سُفيان مولى ابن أبي أحمد يُحدث أنه كان يذهب مع محمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش في الأشهر إلى أحد ، فيُسلمان على قبر حمزة أولها ، ويقفان عنده وعند قبر عبد الله بن عمرو ابن حرام مع قبور من هناك . وكانت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تذهب فتُسلم عليهم في كل شهر فتَظَلُّ^(١) يومها ؛ فجاءت يوماً ومعها غلامها نَبهان^(٢) ، فلم يُسلم فقالت : أَى لُكع ، ألا تُسلم عليهم ؟ والله لا يُسلم عليهم أحدٌ إلا ردوا إلى يوم القيامة . وكان أبو هريرة يُكثر الاختلاف إليهم . وكان عبد الله بن عمرو إذا ركب إلى الغابة فبلغ ذباب ، عدل إلى قبور الشهداء فسلم عليهم ، ثم رجع إلى ذباب حتى استقبل الطريق - طريق الغابة - ويكره أن يتخذهم طريقاً ، ثم يُعارض الطريق حتى يرجع إلى طريقه الأولى . وكانت فاطمة الخُزاعية قد أدركت تقول : رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعى أختٌ لى ، فقلت لها : تعالى ، نُسلم على قبر حمزة ونصرف . قالت : نعم . فوقفنا على قبره فقلنا : السلام عليك يا عم رسول الله . فسمعنا كلاماً رد علينا : وعليكما السلام ورحمة الله . قالتا : وما قُربنا أحد من الناس .

قالوا : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُفن أصحابه دعا بفرسه فركبه ، وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ، ولا مثلَ لبنى سلمة وبنى عبد الأشهل ، ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل الحرة قال : اصطفوا فنُثنى على الله ! فاصطف الناس صَفَيْن خلفهم النساء ، ثم^(٣) دعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ، لك الحمد كله ! اللهم ،

(١) في ب : « فتَظَلُّ » ، وفي ت : « فتَظِلُّ » .

(٢) في ح : « أنهان » ، وفي ت : « تيهان » . وما أثبتناه عن الأصل و ب ، وعن البلاذرى .

(أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٥١٣) .

(٣) في ح : « فرفع يديه فدعا » .

لا قابضٍ لِمَا بسطتَ ، ولا مانعٍ لِمَا أعطيتَ ، ولا مُعطيٍّ لِمَا منعتَ ، ولا هاديٍّ لِمَن أضللتَ ، ولا مُضِلٍّ لِمَن هديتَ ، ولا مُقَرَّبٍ لِمَا باعدتَ ، ولا مُباعدٍ لِمَا قربتَ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ وَالْغَنَاءَ يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا (١) وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا ! اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ! اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ! اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ! اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ ! إِلَهَ الْحَقِّ ! آمِينَ ! وَأَقْبَلْ حَتَّى نَزَلَ بِبَنِي خَارِثَةَ يَمِينًا حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلَاهُمْ ، فَقَالَ : لَكِنْ حِمْزَةٌ لَا بَوَاقِي لَهَا .

فخرج النساء ينظرون إلى سلامة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فكانت أُمُّ عَاذِ الْأَشْهَلِيَّةُ تقول : قيل لنا قد أقبل النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ونحن في النَّوْحِ عَلَى قَتْلَانَا . فخرجنا فنظرت إليه فإذا عليه الدَّرْعُ كما هي ، فنظرت إليه فقلت : كل مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ .

وخرجت أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - وَهِيَ كَبْشَةُ بِنْتُ عُبَيْدٍ (٢) - بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَلْجَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ - تَعْدُو نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم واقفٌ عَلَى فَرَسِهِ . وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ ، فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . أُتِي ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم : مَرْحَبًا بِهَا ! فَدَنَتْ حَتَّى تَأَمَّلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّم فَقَالَتْ : أَمَّا

(١) فِي ب ، ت : « أَنْطَيْتَنَا » .

(٢) فِي ح : « كَبْشَةُ بِنْتُ عَتْبَةَ » .

إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا ، فَقَدْ أَشَوْتُ^(١) الْمُصِيبَةَ . فَعَزَاها رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرٍو بنِ مُعَاذِ ابْنِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أُمُّ سَعْدٍ ، أَبْشِرِي وَبِشْرِي أَهْلِيهِمْ أَنَّ قَتْلَهُمْ قَدْ تَرَافَقُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا - وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - وَقَدْ شَفَعُوا فِي أَهْلِيهِمْ . قَالَتْ : رَضِينَا يَا رَسولُ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ : ادْعُ يَا رَسولُ اللَّهِ لِمَنْ خُلِفُوا . فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ وَاجْبُرْ^(٢) مُصِيبَتَهُمْ ، وَأَحْسِنِ الْخَلْفَ عَلَى مَنْ خُلِفُوا .

ثُمَّ قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . فَخَلَّى^(٣) الْفَرَسَ وَتَبِعَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيَةٌ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرِ مَا كَانَ ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ^(٤) ؛ فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُدَاوِ جُرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي عَزْمَةً مَنِي . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدٌ : عَزْمَةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَتَّبِعَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَتَخْلَفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ ؛ فَبَاتُوا يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ وَيُدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نِسَائِهِ فَسَاقَهُنَّ ، وَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَيْنَ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ . وَقَامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ مِنَ النَّوْمِ لثُلُثِ اللَّيْلِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَشَوْتُ » ، وَفِي ت : « اسْتَوْتُ » ، وَفِي ح : « أَشَفْتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ قِرَاءَةً
ب . وَيُقَالُ : رَمَى فَأَشَوَى إِذَا لَمْ يَصِبِ الْمَقْتُلَ . (الْهَيْكَلُ ، ج ٢ ، ص ٢٤٣) .
(٢) فِي ح : « وَأَجْر » .
(٣) فِي ح : « ثُمَّ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : خَلَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ فَحَلَّ الْفَرَسَ » .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْمِسْكُ » .

فسمع البكاء فقال : ما هذا ؟ فقليل : نساء الأنصار يبكين على حمزة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضى الله عنكن وعن أولادكن ! وأمرنا أن نُردَّ إلى منازلنا^(١) . قالت^(٢) : فرجعنا إلى بيوتنا بعد ليل ، معنا رجالنا ، فما بكّت منا امرأة قط . إلّا بدأت بحمزة إلى يومنا هذا .

ويقال إنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ جاء بنساء بنى سَلَمَةَ ، وجاء عبد الله بن رَوَاحَةَ بنساء بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت هذا ! ونهائن الغد عن النّوح أشدّ النّهي .

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالمدينة ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عند نكبة قد أصابت أصحابه ، وأصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه . فجعل ابن أبيّ والمنافقون معه يَشْمَتُونَ وَيُسْرُونَ بما أصابهم ويظهرون أقبح القول . ورجع من رجع من أصحابه وعامتهم جريح ، ورجع عبد الله بن عبد الله بن أبيّ وهو جريح ، فبات يكوى الجراحة بالنار حتى ذهب الليل ، وجعل أبوه يقول : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأى ! عصاني محمّد وأطاع الولدان ، والله لكأنّنى كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذى صنع الله لرسوله وللمسلمين خير .

وأظهرت اليهود القول السيئ فقالوا : ما محمّد إلّا طالب مُلْك ، ما أصيب هكذا نبى قط . أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه ! وجعل المنافقون يُخَذِّلُونَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ويأمرونهم بالتفرّق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل المنافقون يقولون لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان من قُتل منكم عندنا ما قُتل . حتى سمع

(١) فى ح : « وأمر النساء أن يرجعن إلى منازلهم » .

(٢) أى قالت أم سعد بن معاذ .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك فى أمانكن ، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله مظهر دينه ومُعز نبيّه ؛ ولليهود ذمّة فلا أقتلهم . قال : فهؤلاء المنافقون يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يُظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوداً من السيف ؛ فقد بان لهم أمرهم وأبدى الله أضغانهم عند هذه النكبة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيتُ عن قتل من قال لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله . يا ابن الخطاب . إن قريشاً لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن .

قالوا : فكان لعبد الله بن أبى مقام يقومه كلّ جمعة شرفاً له لا يُريد تركه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى المدينة جلس على المنبر يوم جمعة ، فقام ابن أبى فقال : هذا رسول الله بين أظهركم ، قد أكرمكم الله به ؛ انصروه وأطيعوه . فلما صنع بأحد ما صنع قام ليفعل ذلك . فقام إليه المسلمون فقالوا : اجلس يا عدو الله ! وقام إليه أبو أيّوب وعُباد بن الصامت ، وكانا أشد من كان عليه ممّن حضر ، ولم يقم إليه أحد من المهاجرين ، فجعل أبو أيّوب يأخذ بلحيته ، وعُباد بن الصامت يدفع فى رقبتّه . ويقولان له : لست لهذا المقام بأهل ! فخرج بعد ما أرسلاه ، وهو يتخطى رقاب الناس وهو يقول : كأنما قلت هُجراً^(١) ؛ قمت لأشد أمره ! فلقبه معوذ بن عفراء فقال : مالك ؟ قال : قمت ذلك المقام الذى كنت أقوم أولاً ، فقام إلى رجال من قومي ؛ فكان أشدّهم على عبادة ، وخالد بن زيد . فقال له : ارجع فيستغفر لك رسول الله . فقال :

(١) الحجر : القبيح من الكلام . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٨) .

والله ما أبغى يستغفر لى . فنزلت هذه الآية : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ...﴾ (١) الآية . قال : ولكأنى أنظر إلى ابنه جالس فى الناس ، ما يشد الطرف إليه ، فجعل يقول : أخرجنى محمد من مربد سهل وسهيل (٢) .

ما نزل من القرآن بأجد

قال الواقدي : حدثنى عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور ابن مخزومة ، قالت : قال أبى المسور بن مخزومة لعبد الرحمن بن عوف : حدثنا عن أحد ! فقال : يا ابن أخى عد بعد العشرين ومائة من آل عمران فكأنك حضرتنا : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ إلى آخر الآية . قال : غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القداح ؛ إن رأى صدرا خارجا قال : تأخر ! وفى قوله : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا...﴾ إلى آخر الآية . قال : هم بنو سليمة وبنو حارثة ، هموا ألا يخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، ثم عزم لهما فخرجوا . ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ، يقول : قليل ، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ؛ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ ما أبلاكم ببدر من الظفر . ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا يوم أحد ، ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُجِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

(١) سورة ٦٣ المنافقون ٥ .

(٢) قال موسى بن عقبة : كانا يتييمين فى حجر أسعد بن زرارة ، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبى عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد سهيل منهما بدرا والمشاهد كلها ومات فى خلافة عمر ، ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل . (الروض الأنف ،

مُنْزِلِينَ. ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾.. الآية ، كان نزل على النبي صَلَّى الله عليه وسلم قبل أن يخرج إلى أحد : إني ممدكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزِلِينَ ، ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ قال : فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمدَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بمدك واحد يوم أحد . وقوله ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال : مُعْلِمِينَ . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ لتستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم . ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ يقول : نصيب منهم أحداً وينقلبون خائبين . ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال : يعنى الذين انهزموا يوم أحد . ويُقال نزلت في حمزة حين رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ما به من المثل فقال : لأمثلك بهم ! فنزلت هذه الآية . ويقال نزل في رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حين رُمي يوم أحد فجعل يقول : كيف يُفْلَح قوم فعلوا هذا بنبِيِّهم ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ ، قال : كان أهل الجاهلية إذا حلَّ حق أحدهم فلم يجد عنده غريمه أخره عنه وأضعفه عليه . ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال : التكبيرة الأولى مع الإمام ؛ ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فيقال الجنة في السماء الرابعة . ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ قال : السَّراءُ اليُسْرُ والضَّرَّاءُ العُسْرُ ؛ ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ يعنى عمَّن آذاهم ؛ ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ما أوقى إليهم . ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ ؛ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ فكان يقال لا كبيرة مع توبة ولا صغيرة مع إصرار . ﴿هذا بيانٌ لِلنَّاسِ﴾ من العمى ؛ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ يقول : في

قتال العدو ، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على من أصيب منكم بأحد من القتل والجراح ؛
﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ يقول : قد أصبتم يوم بدر ضعف ما أصابوا منكم بأحد .
﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ يعنى جراح ؛ ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ يعنى
جراح يوم بدر ؛ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يقول : لهم دولة
ولاكم دولة ، والعاقبة لكم ؛ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول : من قاتل
[مع] نبيه ؛ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ مَنْ قُتِلَ بِأَحَدٍ ؛ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى يبلوهم - الذين قاتلوا وثبتوا ؛ ﴿وَيَمَحِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ يعنى
المشركين . ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّوْا بِالْجَنَّةِ وَلَكَّمَا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ﴾ يعنى مَنْ قُتِلَ بِأَحَدٍ وَأَبْلَى فِيهِ ؛ ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ من يصبر
يومئذ . ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال : السيوف فى أيدي الرجال ، كان رجال من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قد تخلّفوا عن بدر فكانوا هم الذين ألحوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج إلى أحد فيُصيبون من الأجر
والغنيمة ، فلما كان يوم أحد ولّى منهم من ولّى . ويقال هو فى نفرٍ كانوا
تكلموا قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد فقالوا : ليتنا
نلقى جمعاً من المشركين فإما أن نظفر بهم أو نُرزق الشهادة . فلما نظروا
إلى الموت يوم أحد هربوا . ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ..﴾
إلى آخر الآية . قال : إنّ إبليس تصوّر يوم أحد فى صورة جُعَالِ بن سُرَاقَة
الْعُغْلَبِيِّ فنَادَى «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ» ففترّق الناس فى كلّ وجه ، فقال
عمر : إني أرقى فى الجبل كَأَنى أُرْوِيه حتى انتهيت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يُنزل عليه : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ..﴾ الآية ؛ ﴿وَمَنْ يَنْفَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يقول : تولى . ﴿وَمَا كَانَ

لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا ۚ يَقُولُ : مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَمُوتَ
دُونَ أَجْلِهَا ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ أَبِي حِينٍ رَجَعَ بِأَصْحَابِهِ وَقُتِلَ مِنْ قُتْلِ بَاحِدٍ
﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ . فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كِتَابٌ مُوَجَّلٌ ۚ يَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يَقُولُ : مَنْ يَعْمَلُ لِلدُّنْيَا
نُعْطِهِ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ۚ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ يَقُولُ : يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ
﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ . ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُّونَ﴾ قَالَ :
الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ ۚ ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾
يَقُولُ : مَا اسْتَسْلَمُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا ضَعُفَتْ نِيَّاتُهُمْ ۚ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يَقُولُ :
مَا ذَلُّوا لِعَدُوِّهِمْ ۚ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ صَبَرُوا . ﴿وَمَا كَانَ
قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾
يَقُولُ : أَعْطَاهُم النِّصْرَ وَالظَّفَرَ وَأَوْجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
يَقُولُ : إِنْ تَطِيعُوا الْيَهُودَ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا يُخَاجِلُونَكُمْ تَرْتَدُّوا عَنْ دِينِكُمْ . ﴿بَلِ
اللَّهُ مُوَلَّاكُمْ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ ، يَقُولُ : يَتَوَلَّوْكُمْ . ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
شَهْرًا أَمَامِي وَشَهْرًا خَلْفِي . ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾
وَالْحَسَّ الْقَتْلَ ، يَقُولُ : الَّذِي خَبَّرَكُمْ أَنْكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ أَمْدَكُمُ رَبُّكُمْ
بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ۚ ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وَهَنْتُمْ
عَنِ الْعَدُوِّ . وَتَنَازَعْتُمْ يَعْنِي اخْتِلَافَ الرُّمَاهِ حَيْثُ وَضَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَعْصِيَتَهُمْ وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا تَبْرَحُوا وَلَا تُفَارِقُوا مَوَاضِعَكُمْ ،
وَلِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقَاتِلْ فَلَا تُعِينُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَغْنَمْ فَلَا تُشْرِكُونَا ۚ ﴿مِنْ بَعْدِ
مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ يَعْنِي هَزِيمَةَ الْمُشْرِكِينَ وَتَوَلَّيْتُمْ هَارِبِينَ ۚ ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ

الدُّنْيَا﴾ يعنى العسكر وما فيه من النَّهْب ؛ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الذين ثبتوا من الرُّمَّة ولم يغنموا^(١) - عبد الله بن جُبَيْر ومن ثبت معه . فقال ابن مسعود : ما كنت أرى أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريد الدنيا حتى سمعت هذه الآية . قال : ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ يقول . حيث كانت الدولة لكم عليهم ؛ ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليرجع المشركون فيقتلوا من قتلوا منكم ويعرجوا من جرحوا منكم ؛ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ يعنى عَمَّن وَلَّى يومئذٍ منكم ومن أراد ما أراد من النَّهْب ، فعفا عن ذلك كله . ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ يعنى فى الجبل تهربون ؛ ﴿وَلَا تَلَوْنَّ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى أُخْرَاكُمْ﴾ كانوا يَمْرُونَ مُنْهَزِمِينَ يصعدون إلى الجبل ، ورسولهم يُناديهم : يا معشر المسلمين ، أنا رسول الله ! إلى ! إلى ! فلا يلوى عليه أحد ، فعفا ذلك عنهم . ﴿فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فالغَمَّ الأوَّل الجراح والقتل ، والغَمَّ الآخر حين سمعوا أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِل ، فأنسأهم الغَمَّ الآخر ما أصابهم من الغَمَّ الأوَّل من الجراح والقتل . ويقال الغَمَّ الأوَّل حيث صاروا إلى الجبل بهزيمتهم وتَرَكهم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، والغَمَّ الآخر [حين] ^(٢) تفرَّعهم المشركون^(٣) ، فعلوهم من قَرَع الجبل فنسوا الغَمَّ الأوَّل . ويقال ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ بلاءٌ على أثر بلاء ؛ ﴿لِيَكَيْلًا تَعَزَّزُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ يقول : لئلا تذكروا ما فاتكم من نهب متاعهم ؛ ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من قُتِل منكم أو جُرح . ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاساً﴾ إلى قوله ﴿مَا قُتِلْنَا هُنَا﴾ ؛ قال الزُّبَيْر رضى الله عنه : سمعت هذا القول من مُعْتَب بن قُشَيْر ، وقد وقع على

(١) فى ب ، ت : « ولم يغنموا ولم يريموا » .

(٢) الزيادة عن ب ، ت .

(٣) فى الأصل : « بفرعهم المشركون » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . وتفرع القوم : ركبهم وعلاهم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٦٢) .

النُّعَاسُ وَإِنِّي لَكَ الْحَالِمُ ، أَسْمِعْهُ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامُ ؛ وَاجْتُمِعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ اللَّهُ : ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يَقُولُ : يُخْرِجُ أَضْغَانَهُمْ وَغَشَنَهُمْ ؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقُولُ : مَا يُكُونُونَ مِنْ نُصْحٍ أَوْ غِشٍّ . ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يَعْنِي مِنْ أَنْهَزَمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، يَقُولُ : أَصَابَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ؛ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يَعْنِي انْكَشَفَهُمْ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ : لَا تَكَلَّمُوا وَلَا تَقُولُوا كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي . وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ؛ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ؛ يَقُولُ : مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ أَوْ مَاتَ بِإِزَاءِ عَدُوٍّ أَوْ مَرَأَةٍ . فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُ مِنَ الدُّنْيَا . وَقَوْلُهُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُحْشَرُونَ﴾ يَقُولُ : تَصِيرُونَ إِلَيْهِ جَمِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وَقَوْلُهُ ﴿لَا نَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ يَعْنِي أَصْحَابَهُ الَّذِينَ انْكَشَفُوا بِأُحُدٍ ؛ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أَمَرَهُ أَنْ يُشَاوِرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَحْدَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُشَاوِرُ أَحَدًا إِلَّا فِي الْحَرْبِ ؛ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أَيَّ جَمَعْتَ ؛ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ . ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ؛ كَانُوا قَدْ غَنَمُوا قَطِيفَةَ حِمْرَاءَ ؛ فَقَالُوا : مَا نَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَدْ أَخَذَهَا ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يَقُولُ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ؟ وَقَوْلُهُ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَقُولُ : فَضَائِلُ

بينهم عند الله . قوله ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ يعنى القرآن ؛ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ القرآن والحكمة والصواب فى القول ؛ ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ قوله ﴿ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا .. ﴾ إلى آخر الآية ، هذا ما أصابهم يوم أُحُد . قُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ مَعَ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْجَرَّاحِ . ﴿ قُلْتُمْ أَنَّنِىْ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ بمعصيتكم الرسول ، يعنى الرُّمَاءُ ؛ وقوله ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين . ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ يوم أُحُد ؛ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ يعلم من أبلى وقاتل وقُتِلَ ، ويعلم الذين نافقوا ؛ ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَاكُمْ ﴾ هذا ابن أُبَيِّ ، وقوله ﴿ أَوْ ادْفَعُوا ﴾ يقول : كثروا السواد ويقال الدعاء . قال ابن أُبَيِّ يوم أُحُد : لو نعلم قتالاً لا تبعنكم ؛ يقول الله ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ نزلت فى ابن أُبَيِّ . وفى قوله ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ هذا ابن أُبَيِّ ؛ ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ نزلت فى ابن أُبَيِّ . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ إِخْوَانَكُمْ لَمَّا أُصِيبُوا بِأُحُدٍ جُعِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْرِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ فَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَطْعَمَهُمْ ، وَرَأَوْا حَسَنَ مُنْقَلَبِهِمْ ، قَالُوا : لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ بِمَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ وَبِمَا نَحْنُ فِيهِ لَثَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ . قال الله تعالى : أَنَا أَبْلَغُهُمْ

عنكم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا .. ﴾ الآية . وبلغنا عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أَنَّ الشَّهَدَاءَ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : إِنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ كَطَيْرٍ خُضِرَ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، فَتَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ نَشَاءَتْ ، فَأُطْلِعَ رَبُّكَ عَلَيْهِمْ إِطْلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيدُكُمْوه ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، أَلَسْنَا فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ فِي أَيِّهَا نَشَاءُ ؟ فَأُطْلِعَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيدُكُمْوه ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا فَنُقْتَلُ فِي سَبِيلِكَ . وَقَوْلُهُ ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ .. ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، هُوَ الَّذِينَ غَزَوْا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي الْمَحَرَّمِ لَيْلَةُ الْأَحَدِ إِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِلَالٌ جَالِسٌ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالٌ وَهُوَ يَنْتَظِرُ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ خَرَجَ ، فَتَهَضَّ إِلَى الْمَزْنِيِّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْبَلْتَ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِمَلَكٍ فَإِذَا قُرَيْشٌ قَدْ نَزَلُوا ، فَقُلْتُ : لَأَدْخُلَنَّ فِيهِمْ وَلَا أَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ فَسَمِعْتُ أَبَا سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ يَقُولُونَ : مَا صَنَعْنَا شَيْئًا ، أَصَبَتْ شَوْكَةُ الْقَوْمِ وَجِلَّتْهُمْ ، فَارْجِعُوا نَسْتَأْصِلْ مَنْ بَقِيَ ! وَصَفْوَانُ يَأْبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَذَكَرَ لَهُمَا مَا أَخْبَرَهُ الْمُزَنِيُّ ، فَقَالَا : اطْلُبِ الْعَدُوَّ ، وَلَا يَقْهَمُونَ عَلَى الدَّرِيَّةِ ! فَلَمَّا سَلَّمَ ثَابَ النَّاسُ ، وَأَمَرَ بِلَالًا يُنَادِي بِأَمْرِ النَّاسِ بِطَلَبِ

عدوهم . وقالوا : لَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاَحَدِ (١)
أمر بطلب عدوهم ، فخرجوا وبهم الجراحات .
وفى قوله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعَدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بِدَرِّ الْمَوْعِدِ الصَّفْرَاءِ ، عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ
فَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَانَ : أَلَا تَوَافَى النَّبِيَّ ؟ فَبَعَثَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ إِلَى
الْمَدِينَةِ يُثَبِّطُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ لَهُ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ إِنْ هُوَ رَدَّهُمْ ، وَيَقُولُ إِنَّهُمْ
قَدْ جَمَعُوا جَمْعًا وَقَدْ جَاءَكُمْ فِي دَارِكُمْ ، لَا تَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ . حَتَّى كَادَ ذَلِكَ
يُثَبِّطُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ لَخَرَجْتُ وَحْدِي . فَأَنْهَجَتْ (٢) لَهُمْ
بَصَائِرُهُمْ ، فَخَرَجُوا بِتَجَارَاتٍ وَكَانَ بِدَرِّ مَوْسِمًا . ﴿ فَأَنْتَقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَفَضْلٍ ﴾ فِي التَّجَارَةِ ، يَقُولُ : ارْبَحُوا ؛ ﴿ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ ﴾ لَمْ يَلْقَوْا قِتَالًا ،
وَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا . ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ كُفْرُ الشَّيْطَانِ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا
تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا ﴾ يَقُولُ : الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ . ﴿ وَلَا
يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ يَقُولُ : اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ . ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ ﴾ يَقُولُ : مَا يُصَحِّحُ أَبْدَانَهُمْ ،
وَيَرْزُقُهُمْ وَيُرِيهِمُ الدَّوْلَةَ عَلَى عَدُوِّهِمْ ؛ يَقُولُ : أَمَلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا كُفْرًا . ﴿ مَا كَانَ
اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ يَعْنِي مُصَابَ أَهْلِ أُحُدٍ ؛ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَسِي
مَنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يَعْنِي يُقَرِّبُ مِنْ رُسُلِهِ . وَفِي قَوْلِهِ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(١) في ت : « يوم أحد » .

(٢) نهج الأمر وأنهج إذا وضح . (النهاية ، ج ٤ ، ص ١٨٥) .

يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال :
يَأْتِي كَنْزُ الَّذِي لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ ثُعْبَانًا فِي عُنُقِهِ ، يَنْهَشُ لِهَزْمَتِهِ ^(١) . يقول :
أَنَا كَنْزُكَ . ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾
قال : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ^(٢)
قال فِنْحَاصُ الْيَهُودِيِّ : اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ لِيَسْتَقْرِضَ مِنَّا ؟ . . . وَقَتْلُهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوْقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾
مَنْ كُفِّرَكُمْ وَقَتْلَكُمْ الْأَنْبِيَاءَ . ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ
لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ..﴾ الْآيَةُ وَالَّتِي تَلِيهَا ، يَعْنِي يَهُود .
﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يَعْنِي الْيَهُود ، ﴿وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يَعْنِي مِنَ الْعَرَبِ ، ﴿أَذَى كَثِيرًا..﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قال :
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْقِتَالِ . ﴿وَلَا إِذْ
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ قال : أَخَذَ عَلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ [فِي أَمْرٍ] صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَلَّا يَكْتُمُوهُ . ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ وَاتَّخَذُوهُ مَأْكَلَةً وَغَيَّرُوا صِفَتَهُ . وَقَوْلُهُ
﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونُ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
قال : نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
غَزَا فَقَدِمَ قَالُوا : إِذَا غَزَوْتَ فَنَحْنُ نَخْرُجُ مَعَكَ . فَلِذَا غَزَا لَمْ يَخْرُجُوا
مَعَهُ ؛ وَيُقَالُ هُمُ الْيَهُودُ . ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾
قال : يُصَلُّونَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، يَعْنِي مُضْطَجِعِينَ . ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا
سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ قال : الْقُرْآنُ ، لَيْسَ
كُلُّهُمْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَوْلُهُ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ﴾

(١) لَهْزَمَتِهِ : أَيِ شِدْقِهِ . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٧١) .

(٢) سُورَةُ ٢ الْبَقَرَةِ ٢٤٥ .

ديارهم وأوذوا في سبيلي وقَاتَلُوا وَفُتِلُوا﴾ يعنى المهاجرين الذين أُخْرِجُوا من مكة . ﴿لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ . ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يقول : تجارتهم وحرفتهم . ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعنى عبد الله بن سلام . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال : لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رباط ، إنما كانت الصلاة بعد الصلاة .

وقال جابر بن عبد الله : لما قُتِلَ سعد بن ربيع بأُحُد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم مضى إلى حمراء الأسد . وجاء أخو سعد بن ربيع فأخذ ميراث سعد ، وكان لسعد ابنتان وكانت امرأته حاملاً ، وكان المسلمون يتوارثون على ما كان في الجاهلية حتى قُتِلَ سعد بن ربيع . فلما قبض عُمَهْنُ المال - ولم تنزل الفرائض - وكانت امرأة سعد امرأة حازمة ، صنعت طعاماً - ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - خبزاً ولحمًا وهى يومئذ بالأسواف^(١) . فانصرفنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح ، فبينما نحن عنده جلوس ونحن نذكر وقعة أُحُد ومن قُتِلَ من المسلمين ، ونذكر سعد بن ربيع إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا بنا ! فقمنا معه ونحن عشرون رجلاً حتى انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه فوجدناها قد رَشَّتْ ما بين صَوْرَيْنِ^(٢) وطَرَحَتْ خَصْفَةً^(٣) . قال جابر بن عبد الله : والله ما ثمَّ وِسَادَةٌ وَلَا بَسَاطٌ ، فجلسنا ورسول الله

(١) الأسواف : اسم حرم المدينة ، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع . (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٨) .

(٢) هكذا في كل النسخ . وفي السهمودي عن الواقدي : «سورين» . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٥) . والصور : الجماعة من النخل . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٤) .

(٣) في الأصل : «خفصة» . والخفصة : الشيء المنسوج من الخوص . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٧) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ ، يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ الْأَسِنَّةَ شُرِعَتْ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قُتِلَ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّسْوَةَ بِكَيْنٍ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَهَاهُنَّ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْبُكَاءِ . قَالَ جَابِرٌ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : فَتَرَاءَيْنَا مَنْ يَطْلُعُ ، فَطَلَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَمْنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَتَرَاءَيْنَا مَنْ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ السَّعَفِ . فَطَلَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَمْنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . ثُمَّ قَالَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَنَظَرْنَا مِنْ خِلَالِ السَّعَفِ ، فَإِذَا عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ طَلَعَ ، فَقَمْنَا فَبَشَّرَنَاهُ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ أَتَىٰ بِالطَّعَامِ . قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَىٰ مِنَ الطَّعَامِ بِقَدَرٍ مَا يَأْكُلُ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ : خَذُوا^(١) بِسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى نَهَلْنَا ؛ وَاللَّهِ مَا أَرَانَا حَرَّ كُنَّا مِنْهَا شَيْئاً . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْفَعُوا هَذَا الطَّعَامَ ! فَرَفَعُوهُ ، ثُمَّ أُتِينَا بِرُطَبٍ فِي طَبَقٍ فِي بَاكُورَةٍ أَوْ مُؤَخَّرٍ قَلِيلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللَّهِ ، كُلُوا ! قَالَ : فَأَكَلْنَا حَتَّى نَهَلْنَا ، وَإِنِّي لَأَرَىٰ فِي الطَّبَقِ نَحْوًا مِمَّا أَتَىٰ بِهِ . وَجَاءَتِ الظُّهْرُ فَصَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَمْسَ ماءً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ جَاءَتِ الْعَصْرُ فَأَتَىٰ بِبَقِيَّةِ الطَّعَامِ يُتَشَبَّعُ بِهِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي السَّهْمُودِيِّ عَنْ الْوَاقدِيِّ : « كُلُوا » . (وَفَاءُ الْوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٦) .

وسلم فصلي العصر ، ولم يمس ماء ؛ ثم قامت امرأة سعد بن ربيع فقالت : يا رسول الله ، إن سعد بن ربيع قُتل بأحد ، فجاء أخوه فأخذ ما ترك ، وترك ابنتين ولا مال لهما ، وإنما يُنكح - يا رسول الله - النساء على المال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أحسن الخلافة على تركته ؛ لم ينزل على في ذلك شيء ، وعودي إلى إذا رجعت ! فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته جلس على بابيه وجلسنا معه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برحائه حتى ظننا أنه أنزل عليه . قال : فسرى عنه والعرق يتحدر عن جبينه مثل الحُمان . فقال . على بامرأة سعد ! قال : فخرج أبو مسعود عقيبته بن عمرو حتى جاء بها . قال : وكانت امرأة حازمة جلدة ، فقال : أين عمّ ولدك ؟ قالت : يا رسول الله ، في منزله . قال : ادعيه لي ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلسي ! فجلست وبعث رجلاً يעדو إليه فأتى به وهو في بلدحارث بن الخزرج ، فأتى وهو متعب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادفعي إلى بنات أخيك ثلثي ما ترك أخوك فكبرت امرأته تكبيرة سمعها أهل المسجد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادفعي إلى زوجة أخيك الثمن وشأنك وسائر ما بيدك . ولم يورث الحمل يومئذ . وهي أم سعد بنت سعد بن ربيع امرأة زيد بن ثابت أم خارجة بن زيد . فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد تزوج زيد أم سعد بنت سعد وكانت حاملاً ، فقال : إن كانت لك حاجة أن تكلمي في ميراثك من أبيك ، فإن أمير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم ، وكانت أم سعد يوم قُتل أبوها سعد حاملاً . فقالت : ما كنت لأطلب من أخي شيئاً ولما انكشف المشركون بأحد^(١) كان أول من قدم بخبر أحد وانكشف

(١) في ب ، ت : « ولا انكشف المشركون بأحد حين انهزموا » .

المشركين عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، كره أن يقدم مكة وقدم الطائف فأخبر : إن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا ؛ كنت أول من قدم عليكم ! وذلك حين انهزم المشركون الانهزامة الأولى ، ثم تراجع المشركون بعد فئالوا ما نالوا . وكان أول من أخبر قريشاً بقتل أصحاب محمد وظفر قريش وحشي .

وحدثني موسى بن شيبة ، عن قطر بن وهب اللثبي ، قال : لما قدم وحشي على أهل مكة بمصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سار على راحلته أربعاً ، فانتهى إلى الثنية التي تطلع على الحجون^(١) ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر قريش ! مراراً ، حتى ثاب الناس إليه وهم خائفون أن يأتيهم بما يكرهون . فلما رضى منهم قال : أبشروا ، قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط . وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ، وقتلت رأس الكتبية حمزة . وتفرق الناس في كل وجه بالشامة بقتل أصحاب محمد وإظهار السرور ، وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال : انظر ما تقول ! قال وحشي : قد والله صدقت . قال : أقتلت حمزة ؟ قال : قد والله زرقته باليزراق في بطنه حتى خرج من بين رجله ، ثم نودى فلم يجب ، فأخذت كبده وحملتها إليك لتراها . قال : أذهبت حزن نساءنا^(٢) ، وبردت حرّ قلوبنا^(٣) ! فأمر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن .

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهزم يومئذ ، فمضى على

(١) قال البكري : الحجون موضع بمكة عند المحصب ، وهو الجبل المشرف بجذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين إلى ما بين الحوضين اللذين في حائط عوف . (معجم ما استعجم ، ص ٢٦٨) .

(٢) في ب ، ت : « نسياتنا » .

(٣) في كل النسخ : « وقبلنا بهم أنفسنا » ؛ وما أثبتناه عن ح .

وجهه فنام قريباً من المدينة ، فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فضرب بابيه ، فقالت امرأته أم كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هو هاهنا ، هو عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : فأرسلني إليه ، فإن له عندي ثمن بعيرٍ اشتريته عام أول
فجثته بشمسه . وإلا ذهبت . قال : فأرسلت إلى عثمان فجاء ، فلما رآه قال :
وَيْحَكَ ، أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ ، ما جاء بك؟ قال : يا ابن عم ، لم
يكن لى أحدٌ أقرب إلى منك ولا أحق . فأدخله عثمان فى ناحية البيت ، ثم
خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم يُريد أن يأخذ له أماناً ، وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه عثمان : إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ أَصْبَحَ بِالمَدِينَةِ
فَاطْلُبُوهُ . فطلبوه فلم يجدوه ، فقال بعضهم : اطلبوه فى بيت عثمان بن عفان
فدخلوا بيت عثمان فسألوا أم كلثوم ، فأشارت إليه فاستخرجوه من تحت
حِمَارَةٍ^(١) لهم . فانطلقوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وعثمان جالسٌ
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه عثمان قد أتى به قال : والذى
بعثك بالحق ، ما جئتكَ إِلَّا أَن أَسْأَلَكَ أَن تُؤَمِّنَهُ ؛ فهبه لى يا رسول الله !
فوهبه له وأمنه وأجله ثلاثاً ، فإن وُجد بعدهن قُتل . قال : فخرج عثمان
فاشترى له بعيراً وجَهَّزه ، ثم قال : ارْتَحِلْ ! فارتحل . وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد ، وخرج عثمان مع المسلمين إلى حمراء
الأسد ؛ وأقام مُعَاوِيَةَ حتى كان اليوم الثالث ، فجلس على راحلته وخرج
حتى إذا كان بصدور العقيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مُعَاوِيَةَ
قَدْ أَصْبَحَ قَرِيباً فَاطْلُبُوهُ . فخرج الناس فى طلبه فإذا هو قد أخطأ الطريق ،

(١) فى ت : «تحت حِمَارَةٍ» . والحِمَارَةُ : ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ويتخالف
بين أرجلها ، وتعلق عليها الإداوة ليهرب الماء . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥٨) .

فخرجوا في أثره حتى يُدركوه في يوم الرابع ؛ وكان زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر أسرعاً في طلبه ، فأدركاه بالجمّاء فضربه زيد بن حارثة ، وقال عمّار : إِنَّ لِي فِيهِ حَقًّا ! فرماه عمّار بسهم فقتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فأخبراه . ويقال : أُدْرِكُ بثنِيّة الشريد على ثمانية أميال من المدينة ، وذلك حيث أخطأ الطريق ، فأدركاه فلم يزالا يرميانه بالنبل^(١) واتخذاه غرضاً حتى مات .

غزوة حمراء الأسد^(٢)

وكانت يوم الأحد لثمانٍ خلَوْنِ شَوَّالٍ ، على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، ودخل المدينة يوم الجمعة وغاب خمساً . قالوا : لَمَّا صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم الصبح يوم الأحد ومعه وجُوه الأوس والخزرج ، وكانوا باتوا في المسجد على بابهِ - سعد بن عبادة ، وحُباب بن المُنْذِر ، وسعد بن مُعَاذ ، وأوس بن خُوَلَّى ، وقَتَادَةُ بن النُّعْمَان ، وعُبَيْدُ بن أَوْس في عدّةٍ منهم . فلَمَّا انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من الصبح أمر بلالاً أَنْ يُنَادِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُأْمُرُكُمْ بِطَلْبِ عَدُوِّكُمْ ، ولا يخرج معنا إلَّا من شهد القتال بالأمس .

قال : فخرج سعد بن مُعَاذ راجعاً إلى داره يأمر قومه بالمسير . قال : والجراح في الناس فاشيةٌ ، عامّة بنى عبد الأشَّهَل جريحٌ ، بل كَلَّهَا ، فجاء سعد بن مُعَاذ فقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم يُأْمُرُكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا

(١) في ب : « بالنبل والحجارة » .

(٢) حمراء الأسد على ثمانية أميال - وقيل عشرة - من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الخليفة . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

عدوكم . قال : يقول أسيد بن حُصير ، وبه سبعُ جراحات وهو يُريد أن يُداويها : سمعاً وطاعةً لله ولرسوله ! فأخذ سلاحه ولم يُعرج على دواء جراحه ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعدُ بن عبادة قومه بنى ساعدة فأمرهم بالمسير ، فتلبَّسوا ولحقوا . وجاء أبو قتادة أهل خُرَيْبِ ، وهم يُداوون الجراح ، فقال : هذا مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم . فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا^(١) على جراحاتهم . فخرج من بنى سَلَمَةَ أربعون جريحاً ، بالطُّفيل بن النُّعمان ثلاثة عشر جُرحاً ، وبخراش ابن الصَّمة عشرُ جراحات ، وبكعب بن مالك بضعة عشر جُرحاً ، وبِقُطْبَةَ ابن عامر بن حَديدة تسعُ جراحات . حتى وافوا النبي صلى الله عليه وسلم ببشر أبي عَنبَةَ إلى رأس الثَّنيَّة - الطريق الأولى يومئذٍ - عليهم السلاح قد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما نظر رسول الله صلى الله عليه قد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم والجراح فيهم فاشيئة قال : اللهم ارحم بنى سَلَمَةَ !

قال الواقدي : وحديثي عُتْبَةَ بن جَبيرة ، عن رجالٍ من قومه ، قالوا : إنَّ عبد الله بن سهل ، ورافع بن سهل بن عبد الأشَّهَل رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ؛ فلما أصبحوا وجاءهم سعد ابن مُعاذ يُخبرهم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بطلب عدوهم قال أحدهما لصاحبه : والله إنَّ تَرَكْنَا غزوةً مع رسول الله لَغَبْنُ ! والله ما عندنا دابة نركبها وما ندرى كيف نصنع ! قال عبد الله : انطلق بنا ! قال رافع : لا والله ، ما بي مشي . قال أخوه ، انطلق بنا ، نتجار ونقصد^(٢) ! فخرجوا يزحفان ، فضَعَفَ رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عُقْبَةً^(٣) ويمشي

(١) في الزرقاني عن الواقدي : « وما عولوا » . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ٧١) .

(٢) في ح : « نعصد ونخور » .

(٣) العقبة : النبوة . (الصحاح ، ص ١٨٥) .

الآخر عُقْبَةُ ، حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْعِشَاءِ وَهُمْ يُوقِدُونَ النَّيْرَانَ . فَأَتَىٰ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى حَرْسِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ عَبَّادُ بْنُ بَشَرَ - فَقَالَ : مَا حَبَسَكُمَا ؟ فَأَخْبَرَاهُ بَعَلَّتَهُمَا ، فَدَعَا لَهُمَا بِخَيْرٍ وَقَالَ : إِنْ طَالَتْ لَكُمْ مُدَّةٌ كَانَتْ لَكُمْ مَرَكَبٌ مِنْ خَيْلٍ وَبِغَالٍ وَإِبِلٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِخَيْرٍ لَكُمْ !

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : هَذَا أَنْسُ وَمُؤْنِسُ وَهَذِهِ قَصَّتُهُمَا .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مُنَادِيًا نَادَى أَلَّا يَخْرُجَ مَعَنَا إِلَّا مِنْ حَضَرِ الْقِتَالِ بِالْأَمْسِ . وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْحَضُورِ (١) ، وَلَكِنْ أَبِي خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتِي لِي وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، لَا يَنْبَغِي لِي وَلَكَ أَنْ نَدْعَهُنَّ وَلَا رَجُلًا عِنْدَهُنَّ ، وَأَخَافُ عَلَيْهِنَّ وَهُنَّ نُسَيَّاتٌ ضِعَافٌ ؛ وَأَنَا خَارِجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ . فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَّ فَاسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ بِالشَّهَادَةِ وَكُنْتُ رَجَوْتُهَا ، فَأَذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَسِيرَ مَعَهُ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ جَابِرُ : فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ لَمْ يَشْهَدْ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ غَيْرِي ، وَاسْتَأْذَنَهُ رِجَالٌ لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ؛ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَوَائِهِ ، وَهُوَ مَعْقُودٌ لَمْ يُحَلِّ مِنَ الْأَمْسِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَيُقَالُ دَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ .

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَجْرُوحٌ ، فِي وَجْهِهِ أَثَرُ الْحَلَقَتَيْنِ ، وَمَشْجُوحٌ فِي جَبْهَتِهِ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ ، وَرَبَاعِيَّتُهُ قَدْ شَطِئَتْ ، وَشَفَتْهُ قَدْ كَلَمَتْ مِنْ بَاطِنِهَا ، وَهُوَ مُتَوَهِّنٌ مِنْكَبُهُ الْإِيمَنُ بِضَرْبَةِ ابْنِ قَمِيئَةَ ،

(١) فِي ب : « عَلَى الْخُرُوجِ » .

وركبتاه مجحوشتان . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فركع ركعتين ، والناس قد حشدوا ، ونزل أهل العوالى حيث جاءهم الصريخ ؛ ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فدعا بفَرَسه على باب المسجد ، وتلقاه طلحة رضى الله عنه وقد سمع المُنادى فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدرع والمِغْفَر وما يُرى منه إِلَّا عِناهُ ، فقال : يا طلحة ، سلاحك ! فقلت : قريباً . قال طلحة : فأخرج أعدو فألبس درعى ، وأخذ سيفى ، وأطرح دَرَقَتى فى صدرى ؛ وإنَّ بى لتسع جراحات ولأنا أهمّ بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال : تُرى القوم الآن ؟ قال : هم بالسَّيَالَةِ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذى ظننتُ ، أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثل أمس حتى يفتح الله مكّة علينا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلَم طليعةً فى آثار القوم : سليطاً ونُعْمان ابْنى سُفْيَان بن خالد بن عَوف بن دارِم من بنى سَهْم ، ومعهما ثالثٌ من أسلَم من بنى عُوَيْر^(١) لم يُسم لنا . فأبطأ الثالث عنهما وهما يَجْمِزان^(٢) ، وقد انقطع قِبَال^(٣) نَعْلٍ أحدهما ، فقال : أعطنى نعلك . قال : لا والله ، لا أفعل ! فضرب أحدهما برجله فى صدره ، فوقع لظهره وأخذ نعليه . ولحق القوم بحَمراء الأسد ، ولهم زَجَلٌ . وهم يأتُمرون بالرجوع ، وصَفْوان ينهاهم عن الرجوع ؛ فَبَصُرُوا بالرجلين فعطفوا عليهما فأصابوهما . فانتهى المسلمون إلى مصرعهما بحَمراء الأسد فَعَسَكروا ، وقَبَرُوهُما فى قَبْرِ واحد . فقال ابن

(١) فى ب : « بنى عويمر » . (٢) جمز : أسرع . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٧٥) .

(٣) قبال النعل - بالكسر - الزمام الذى يكون بين الإصبع الوسطى والى بينها . (الصحاح ،

عَبَّاس : هذا قبرهما وهما القرينان . ومضى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في أصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد . قال جابر : وكان عامّة زادنا التّمْر ، وحمل سعد بن عُبادة ثلاثين جملاً^(١) حتى وافت الحمراء ، وساق جُزْراً فنحروا في يومٍ اثنين وفي يومٍ ثلاثاً . وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يأمّهم في النهار بجَمْع الحطب ، فإذا أمسوا أمرنا أن نُوقد النيران . فيُوقد كلّ رجل ناراً ، فلقد كنّا تلك الليالي نُوقد خمسمائة نارٍ حتى تُرى من المكان البعيد ، وذهب ذِكر مُعسّكرنا ونيراننا في كلّ وَجْهٍ حتى كان مما كَبَتْ اللهُ تعالى عدونا .

وانتهى مَعْبَد بن أَبِي مَعْبَد الخُزاعي . وهو يومئذٍ مُشركٌ ، وكانت خُزاعة سَلماً للنبي صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا مُحَمَّد ، لقد عزّ علينا ما أصابك^(٢) في أصحابك ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللهَ أَعْلَى كَعْبِكَ^(٣) ، وَأَنَّ الْمُصِيبَةَ كانت بغيرك . ثم مضى مَعْبَد^(٤) حتى يجد أبا سُفْيَان وُقْرِيشاً بالروحاء . وهم يقولون : لا مُحَمَّدًا أصبتم ، ولا الكَواعِبَ أردفتم ، فبئس ما صنعتم ! فهم مُجمِعون على الرجوع . ويقول قائلهم فيما بينهم : ما صنعنا شيئاً . أصبنا أشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ، قبل أن يكون لهم وَفْرٌ - والمتكلّم بهذا عِكْرِمَة بن أَبِي جَهْل . فلمّا جاء مَعْبَد إلى أَبِي سُفْيَان قال : هذا مَعْبَد وعنده الخبر ، ما وراءك يا مَعْبَد ؟ قال : تركت مُحَمَّدًا وأصحابه خلفي يتحرّقون عليكم بمثل النيران ، وقد أجمع معه من تخلف عنه بالأمس من الأوس والخزرج . وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم ، وغضبوا لقومهم

(١) في ب ، ت : « ثلاثين بعيراً » .

(٢) في ب ، ت : « ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك » .

(٣) الكعب هنا الشرف . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٤) في ب ، ت : « ثم مضى هذا » .

غضباً شديداً ولمن أصبتم من أشرافهم . قالوا : ويلك ! ما تقول ؟ قال :
والله ما نرى أن نرتحل حتى نرى نواصي الخيل ! ثم قال مَعْبَد : لقد حملني
ما رأييت منهم أن قلت أبياتاً :

كادت تُهدُّ^(١) من الأصواتِ راحِلتي إذ سالت الأرضَ بالجُرْدِ^(٢) الأبَابيلَ
تعدو^(٣) بأُسْدٍ كِرامٍ لا تنابِلَة^(٤) عند اللقاء ولا مِيلَ^(٥) معازيل
فَقُلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ من لِقائِهِمْ إذا تَغَطَّمَتِ^(٦) البَطْحَاءُ بالجِيلِ

وكان ممّا^(٧) ردّ الله تعالى أبا سُفْيَانَ وأصحابه كلامُ صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ
فبدا أن يطلع مَعْبَد وهو يقول : يا قوم . لا تفعلوا ! فإنّ القوم قد حزنوا^(٨)
وأخشي أن يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج ؛ فارجعوا والدّولة لكم .
فإنّي لا آمن إن رجعت أن تكون الدّولة عليكم . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلّم : أرشدُهم صَفْوَانُ وما كان برشيد . والذي نفسى بيده .
لقد سوّمت^(٩) لهم الحجارة . ولو رجعوا لكانوا كأمس الذاهب ! فانصرف
القوم سِراعاً خائفين من الطَّلَبِ لهم . ومرّ بأبي سُفْيَانَ نَقْرٌ من عبد القيس

(١) نهّد : نستعمل طول ما رأيت من أصوات الجبش وكثرته . (شرح أبي ذر ، ص ٢٣٢) .

(٢) الجرد : الخيل المتأف . والأبَابيل : الجماعات . (شرح أبي ذر ، ص ٢٣٢) .

(٣) في الأصل : « معدوا » ، وما أبتسمه عن سائر النسخ

(٤) في الأصل : « كرار لا تنابِلَة » ، وفي ح : « ضراء لا تنابِلَة » ؛ وما أؤتناه قراءة ب ،

وتدأ في ابن إسحاق أيضاً . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٠٩) . والنابِلَة : النصار .

(شرح أبي ذر ، ص ٢٣٣) .

(٥) الميل : جمع أميل وهو الذي لا ربح معه ، وقيل هو الذي لا ترس معه ، وقيل هو الذي لا

دشت على الشرج . (شرح أبي ذر ، ص ٢٣٣) .

(٦) في ح : « تمططت » . وتهتزت رارتجت . (شرح أبي ذر ، ص ٢٣٣) .

(٧) في ب : « من » .

(٨) في ث : « قد حاربوا » .

(٩) سوّمت : أعلنت . أى جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله تعالى . (شرح أبي ذر ،

ص ٢٣٣) .

يُريدون المدينة ، فقال : هل مُبْلِغُو^(١) محمداً وأصحابه ما أُرسلكم به ، على أن أوقِرَ لكم أباِعرِكم زيبياً غداً بعُكاظ. إن أنتم جئتموني ؟ قالوا : نعم . قال : حيثما لقيتم محمداً وأصحابه فأخبروهم أنا قد أجمعنا الرجعة إليهم . وأنا آثاركم . فانطلق أبو سُفيان . وقدم الرُّكْب على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وأصحابه بالحَمراء ، فأخبروهم الذي أمرهم أبو سُفيان ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ! وفي ذلك أنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.. ﴾^(٢) الآية . وقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ.. ﴾^(٣) الآية . وكان مَعْبَد قد أرسل رجلاً من خُزاعة إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يُعلمه أن قد انصرف أبو سُفيان وأصحابه خائفين وجِلين . ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى المدينة .

سرية أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد إلى قُطَن^(٤) إلى بني أسد في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً

قال الواقدي : حدَّثني عمر بن عُثْمان بن عبد الرحمن بن سَعْدِ بن يَرْبُوع ، عن سَلَمَةَ بن عبد الله بن عمر بن أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد . وغيره أيضاً قد حدَّثني من حديث هذه السرية ، وعِمَادُ الحديث عن عمر ابن عُثْمان ، عن سَلَمَةَ ، قالوا : شهد أبو سَلَمَةَ بن عبد الأسد أُحُدًا ، وكان نازلاً في بني أُمَيَّة بن زيد بالعالية حين تحوّل من قُبَاء ، ومعه زوجته أمّ سَلَمَةَ بنت أبي أُمَيَّة . فعُجِرَ بأُحُدٍ جُرْحاً على عضبه فرجع إلى منزله ، فجاءه الخبر أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم سار إلى حَمراء الأَسَد ، فركب

(١) في ب : « هل من مبلي محمد » ؛ وفي ح : « هل أنتم مبلي محمد » .

(٢) سورة آل عمران ١٧٢ . (٣) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٤) قُطَن : جبل بناحية فيد ، به ماء لبني أسد بن خزيمة . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٣٥) .

حماراً ونخرج يُعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه حين هبط. من العَصْبَةِ (١) بالعقيق ، فسار مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة انصرف مع المسلمين ورجع من العَصْبَةِ ، فأقام شهراً يُداوى جُرْحَهُ حتى رأى أنَّ قد برأ ؛ وذمل الجرح على بَغْيٍ (٢) لا يدرى به ، فلما كان هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة ، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها . وعقد له لواءً وقال : سر حتى ترد أرض بني أسد ، فأغزو عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم . وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ؛ فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة ، منهم : أبو سبرة بن أبي رهم وهو أخو أبي سلمة لأُمِّه - أُمُّه برة بنت عبد المطلب - وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن مخزومة العامري . ومن بني مخزوم : معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي حليف فيهم ، وأرقم بن أبي الأرقم من أنفسهم . ومن بني فهر : أبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء . ومن الأنصار : أسيد بن الحضير ، وعبد بن بشر ، وأبو نائلة ، وأبو عبس ، وقتادة بن النعمان ، ونضر بن الحارث الظفري ، وأبو قتادة ، وأبو عيَّاش الزرقى ، وعبد الله بن زيد ، وخبيب بن يساف ، ومن لم يُسم لنا . والذي هاجه أنَّ رجلاً من طيئ قدم المدينة يُريد امرأة ذات رحم به من طيء متزوجة رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل على صهره الذي هو م ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنَّ طليحة وسامة ابني خويلد تركهما قدا . سارا في قومهما ومن أطاعهما بدعوتهما إلى حرب

(١) العصبه : منزل بني جهججي غربي مسجد قباء . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٤٦) .

(٢) على بغى : أى على فساد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٨٨) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون أن يبدنوا للمدينة ، وقالوا : نسير إلى محمد في عقر داره ، ونصيب من أطرافه ، فإن لهم سرحاً يرعى جوانب المدينة ؛ ونخرج على متون الخيل ، فقد أربعنا^(١) خيلنا ، ونخرج على النجائب المخبورة ؛ فإن أصبنا نهباً لم ندركه . وإن لاقينا جمعهم كنا قد أخذنا للحرب عدتها ، معنا خيل ولا خيل معهم . ومعنا نجائب أمثال الخيل . والقوم منكوبون قد أوقعت بهم قریش حديثاً ؛ فهم لا يستبدلون دهرًا ، ولا يشوب لهم جمع . فقام فيهم رجل منهم يقال له قيس بن الحارث بن عُمير ، فقال : يا قوم ، والله ما هذا برأى ! ما لنا قبلهم وتر وما هم نهبة لمنتهب ؛ إن دارنا لبعيدة من يشرب وما لنا جمع كجمع قریش . مكثت قریش دهرًا تسير في العرب تستنصرها ولهم وتر يطلبونه . ثم ساروا وقد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير - ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم - وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا ، فتغررون بأنفسكم وتخرجون من بلدكم ، ولا آمن أن تكون الدائرة عليكم . فكاد ذلك أن يشككهم في المسير ، وهم على ما هم عليه بعد . فخرج به الرجل الذي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فأخبره ما أخبر الرجل ؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة ، فخرج في أصحابه وخرج معه الطائي دليلاً فأغذوا^(٢) السير ، ونكب بهم عن سنن الطريق ، وعارض الطريق وسار بهم ليلاً ونهاراً ، فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى أدنى قطن - ماء من مياه بني أسد ، هو الذي كان عليه جمعهم - فيجدون سرحاً فأغاروا على سرحهم فضمموه ، وأخذوا رعاء لهم ،

(١) في ت : « فقد رابعنا » . وأربع الخيل : أى راعها في الربيع . (الصحاح ، ص ١٢١٤) .

(٢) في الأصل : « فأعدوا » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والإغذاء في السير : الإسراع . (الصحاح ، ص ٥٦٧) .

مَمَالِيكَ ثَلَاثَةً ، وَأَفْلَتَ سَائِرُهُمْ فَجَاءُوا جَمْعَهُمْ فَخَبَّرُوهُمْ الْخَبْرَ وَحَذَّرُوهُمْ جَمْعَ أَبِي سَلَمَةَ . وَكَثَّرُوهُ عِنْدَهُمْ فَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَوَرَدَ أَبُو سَلَمَةَ الْمَاءَ فَيَجِدُ الْجَمْعَ قَدْ تَفَرَّقَ . فَعَسَكَرَ وَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فِي طَلَبِ النَّعْمِ وَالشَّاءِ ، فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ فِرَقٍ - فِرْقَةٌ أَقَامَتْ مَعَهُ . وَفِرْقَتَانِ أَغَارَتَا فِي نَاحِيَتَيْنِ شَتَى . وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمَا أَلَّا يُمَعْنَوا فِي طَلَبِ وَأَلَّا يَبْتَيتُوا إِلَّا عِنْدَهُ إِنْ سَلِمُوا ؛ وَأَمَرَهُم أَلَّا يَفْتَرِقُوا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى كُلِّ فِرْقَةٍ عَامِلًا مِنْهُمْ . فَأَبَوْا إِلَيْهِ جَمِيعًا سَالِمِينَ ، قَدْ أَصَابُوا إِبِلًا وَشَاءً وَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا ، فَانْحَدَرَ أَبُو سَلَمَةَ بِذَلِكَ كَلِّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا ، وَرَجَعَ مَعَهُ الطَّائِيُّ ، فَلَمَّا سَارُوا لَيْلَةً قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : اقْتَسِمُوا غَنَائِمَكُمْ . فَأَعْطَى أَبُو سَلَمَةَ الطَّائِيَّ الدَّلِيلَ رِضَاهُ مِنَ الْمَعْنَمِ . ثُمَّ أَخْرَجَ صَفِيًّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْخُمْسَ ، ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَعَرَفُوا سُهْمَانِهِمْ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِالنَّعْمِ وَالشَّاءِ يَسُوقُونَهَا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : كَانَ الَّذِي جَرَحَ أَبَا سَلَمَةَ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، رَمَاهُ يَوْمَ أُحُدَ بِمِجْبَلَةٍ فِي عَضُدِهِ ، فَمَكَثَ شَهْرًا يُدَاوِيهِ فَبِرَاءً فِيمَا نَرَى ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَحْرَمِ عَلَى رَأْسِ خُمُسَةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا إِلَى قَطَنَ ، وَغَابَ بِضْعَ عَشْرَةَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ انْتَقَضَ الْجَرَحُ ، فَمَاتَ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فُغُسِّلَ مِنَ الْيُسَيْرَةِ - بَثْرَ بَنِي أُمَيَّةَ - بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ ، وَكَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْعَبِيرَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيُسَيْرَةَ ، ثُمَّ حُمِلَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ .

قال عمر بن أبي سَلَمَةَ : واعتدَّتْ أُمِّي حَتَّى خَلَّتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ،
ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ بِهَا فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ ،
فَكَانَتْ أُمِّي تَقُولُ : مَا بَأْسٌ فِي النِّكَاحِ فِي شَوَّالٍ وَالِدُخُولِ فِيهِ ؛ قَدْ تَزَوَّجَنِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ وَأَعْرَسَ بِي فِي شَوَّالٍ . وَمَاتَتْ أُمِّي
سَلَمَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ .

قال أبو عبد الله الواقديّ : فحدَّثتْ عُمَرَ بْنَ عُثْمَانَ الْجَحْشِيَّ ، فعرف
السَّريَّةَ وَمَخْرَجَ أَبِي سَلَمَةَ إِلَى قَطَنَ . وقال : أَمَا سُمِّيَ لَكَ الطَّائِيّ ؟ قلت :
لا . قال : هو الوليد بن زُهَيْرِ بْنِ طَرِيفِ عَمِّ زَيْنَبِ الطَّائِيَّةِ . وكانت
تحت طَلِيبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فنزل الطَّائِيّ عليه فَأَخْبَرَهُ فَذَهَبَ بِهِ طَلِيبٌ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَ خَبِيرَ بْنَ أَسَدٍ وَمَا كَانَ مِنْ هُمُومِهِمْ بِالْمَسِيرِ .
ورجع معهم الطَّائِيّ دَلِيلًا وَكَانَ خَيْرِيَّتًا^(١) ، فسار بهم أَرْبَعًا إِلَى قَطَنَ ، وسلك
بهم غير الطريق ؛ لِأَنَّهُ يُعَمِّي الْخَبَرَ عَلَى الْقَوْمِ . فجاءوا القوم وهم غَارُونَ عَلَى
صِرْمَةٍ^(٢) ، فوجدوا الصَّرَمَ قَدْ نَذَرُوا^(٣) بهم وخافوهم فهم مُعِدُّونَ ، فاقتتلوا
فكانت بينهم جراحة ، وافترقوا . ثم أغار الطَّائِيّونَ بعد ذلك على بني أَسَدٍ
فكان بينهم أيضاً جراح ، وأصابوا لهم نَعَمًا وَشَاءً ، فما تَخَلَّصُوا مِنْهُمْ
شَيْئًا حَتَّى دَخَلَ الْإِسْلَامُ .

قال الواقديّ ، وَأَصْحَابُنَا يَقُولُونَ : أَبُو سَلَمَةَ مِنْ شُهَدَاءِ أَحَدٍ لِلْجُرْحِ
الَّذِي جُرِحَ يَوْمَ أَحَدٍ ثُمَّ انْتَقَضَ بِهِ . وكذلك أَبُو خَالِدٍ الزُّرَقِيُّ مِنْ أَهْلِ
لَعَقَبَةِ ، جُرِحَ بِالْهَامَةِ جُرْحًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ انْتَقَضَ بِهِ الْجُرْحُ

(١) الحريت : الماهر الذي يهتدى لأخوات المفازة ، وهي طريقها الخفية ومضايقتها ، وقيل إنه يهتدى

لمثل خرت الإبرة من الطريق . (النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٦) .

(٢) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (الصحاح ، ص ١٩٦٥) .

(٣) نذر القوم بالمدو إذا علموا . (الصحاح ، ص ٢٨٦) .

فمات فيه ، فصلَّى عليه عمر وقال : هو من شهداء اليمامة لآلئه جرح باليمامة .
 قال الواقدي : فحدثني يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة حديث أبي
 سلمة كله فقال : أخبرني أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال :
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة في المحرم على رأس أربعة
 وثلاثين شهراً ، في مائة وخمسة وعشرين رجلاً فيهم سعد بن أبي وقاص ،
 وأبو حذيفة بن عتبة ، وسالم مولى أبي حذيفة . فكانوا يسيرون الليل ويكمنون
 النهار حتى وردوا قطن ، فوجدوا القوم قد جمعوا جمعاً فأحاط بهم أبو سلمة
 في عماية الصبح ، وقد وعظ القوم وأمرهم بتقوى الله ، ورغبهم في الجهاد
 وحضهم عليه ، وأوعز إليهم في الإمعان في الطلب ، وألَّف بين كلَّ رجلين .
 فانتبه الحاضر قبل حملة القوم عليهم ، فتهيئوا وأخذوا السلاح ، أو من
 أخذه منهم ، وصفوا للقتال . وحمل سعد بن أبي وقاص على رجلٍ منهم
 فضربه فأبان رجله ، ثم ذفَّف عليه ؛ وحمل رجلٌ من الأعراب على مسعود
 ابن عروة ، فحمل عليه بالرمح فقتله ، وخاف المسلمون على صاحبهم أن
 يُسلَب من ثيابه فحازوه إليهم . ثم صاح سعد : ما يُنتظر ! فحمل
 أبو سلمة فانكشف المشركون على حاميتهم ، وتبعهم المسلمون ، ثم تفرَّق
 المشركون في كلِّ وجه ، وأمسك أبو سلمة عن الطلب فانصرفوا إلى المحلَّة ،
 فواروا صاحبهم وأخذوا ما خفَّ لهم من متاع القوم ^(١) ، ولم يكن في المحلَّة
 ذريرة ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة ، حتى إذا كانوا من الماء على مسيرة
 ليلة أخطأوا الطريق ، فهجموا على نَعَم لهم فيهم رعاؤهم ، وإنما نكَّبوا عن
 سننهم ، فاستاقوا النَعَم واستاقوا الرِّعاء ، فكانت غنائمهم سبعة أبعرة .
 فحدثني ابن أبي سبرة ، عن الحارث بن الفضيل ، قال : قال سعد

(١) في ب ، ت : « متاع الصرم » .

ابن أبي وقاص : فلمّا أخطأنا الطريق استأجرنا رجلاً من العرب دليلاً يدلّنا على الطريق ، فقال : أنا أهجم بكم على نَعَمٍ ، فما تجعلون لي منه ؟ قالوا : الخمُس . قال : فدلّهم على النّعَم وأخذ خُمُسَه .

غزوة بئر معونة

في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً

حدّثنى محمّد بن عبد الله ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، ومعمّر بن راشد . وأفلح بن سعيد ، وابن أبي سبرة ، وأبو معشر ، وعبد الله بن جعفر ؛ وكلّ قد حدّثنى بطائفة من هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وغير هؤلاء المسّمين ، وقد جمعت كلّ الذي حدّثوني ، قالوا : قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء مُلاعب الأَسِنَّة ^(١) على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأهدى لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرسين وراحتين ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لا أقبلُ هديّةً مُشركٍ ! فعرض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليه الإسلام ، فلم يُسلم ولم يُبعد ، وقال : يا محمّد ، إني أرى أمرك هذا أمراً حسناً شريفاً ؛ وقوى خلفي ، فلو أنك بعثتَ نفرّاً من أصحابك معي لرجوتُ أن يُجيبوا دعوتك ويتّبعوا أمرك ، فإن هم اتّبعوك فما أعزّ أمرك ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إني أخاف عليهم أهل نجد . فقال عامر : لا تخفْ عليهم ، أنا لهم جارٌ أن يعرض لهم أحدٌ من أهل

(١) سُمي ملاعب الأَسِنَّة يوم سوبان ودو يوم كانت فيه وقعة [بالصغير] في أيام العرب بين قيس

وتميم ، وفد فر عنه أخوه يومئذ فقال شاعر :

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يلاعب أطراف الوتيح المزعزع
(الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٧٤)

نَجَّد . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَبَةً^(١) يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ ، كانوا إذا أَمْسَوْا أَتَوْا نَاحِيَةً من المدينة فتدارسوا وصلُّوا ، حتى إذا كان وجاه الصُّبْحُ استعذبوا من الماء وحطبوا من الحَطَب فجاءوا به إلى حُجَرِ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؛ وكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم . فبعثهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فخرجوا فأصيبوا في بشر مَعُونَةٍ ، فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على قَتَلَتِهِمْ خمس عشرة ليلة . وقال أبو سعيد الخُدْرِيُّ : كانوا سبعين ، ويقال إنهم كانوا أربعين ، ورَأَيْتُ الثَّبْتَ على أنهم أربعون . فكتب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم معهم كتاباً ، وأمر على أصحابه المُنْذِر بن عمرو الساعديّ ، فخرجوا حتى كانوا على بشر مَعُونَةٍ . وهو ماءٌ من مياه بني سُليم ، وهو بين أرض بني عامر وبني سُليم ؛ وَكِلا الْبَلَدَيْنِ يُعَدُّ مِنْهُ .

فحدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : خَرَجَ الْمُنْذِرُ بِدَلِيلٍ مِنْ بَنِي سُليم يُقَالُ لَهُ الْمَطْلَبُ ، فَلَمَّا نَزَلُوا عَلَيْهَا عَسَكروا بِهَا وَسَرَّحُوا ظُهُرَهُمْ . وَبَعَثُوا فِي سَرَحِهِمُ الْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ ، وَعَمَرُوهُ بَنِي أُمَيَّةَ . وَقَدَّمُوا حَرَامَ بْنِ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى حَرَامٌ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَ ، وَوَثَبَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَلَى حَرَامٍ فَقَتَلَهُ ؛ وَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ فَأَبَوْا . وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو بَرَاءٍ خَرَجَ قَبْلَ الْقَوْمِ إِلَى نَاحِيَةِ نَجْدٍ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَجَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، فَلَا يَعْرَضُوا لَهُمْ ، فَقَالُوا : لَنْ يُخَفَّرَ جِوَارُ أَبِي بَرَاءٍ . وَأَبَتْ عَامِرُ أَنْ تَنْفِرَ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ بَنُو عَامِرٍ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قِبَائِلَ مِنْ سُليم - عُصَيَّةٌ وَرِعْلًا - فَنفَرُوا مَعَهُ

(١) الشببة : الشبان ، واحدهم شاب (النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠١)

ورأسوه ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده ! فاتبعوا
إثره حتى وجدوا القوم ، قد استبطأوا أصحابهم فأقبلوا في إثره ، فلقيهم
القوم والمُنذر معهم ، فأحاطت بنو عامر بالقوم وكاثروهم . فقاتل القوم
حتى قُتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبقي المُنذر بن عمرو ،
فقالوا له : إن شئت آمنَّاك . فقال : لن أُعطي بيدي ولن أقبل لكم أماناً
حتى آتى مقتل حرام ، ثم برئ مني جواركم . فآمنوه حتى آتى مصرع حرام .
ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قُتل . فذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « أَعْنَقَ لِمَوْتٍ »^(١) . وأقبل الحارث بن الصَّمَّة وعمر بن
أُميَّة بالسَّرح ، وقد ارتابا بعكوف الطَّير على منزلهم أو قريب من منزلهم .
فجعلوا يقولان : قُتل والله أصحابنا ؛ والله ما قتل أصحابنا إلا أهل نجد !
فأوفى على نَشْرِ من الأرض فإذا أصحابهم مقتولون وإذا الخيل واقفة . فقال
الحارث بن الصَّمَّة لعمر بن أُميَّة : ما ترى ؟ قال : أرى أن الحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر . فقال الحارث : ما كنت لأتأخَّر
عن موطنٍ قُتل فيه المُنذر . فأقبل للقوم^(٢) فقاتلهم الحارث حتى قتل
منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه وأسروا عمرو بن أُميَّة . وقالوا للحارث : ما تُحب
أن نصنع بك ، فإننا لا نحب قَتْلَكَ ؟ قال : أبلغوني مصرع المُنذر وحرام ،
ثم برئت مني ذمتكم . قالوا : نفعل . فبلغوا به ثم أرسلوه ، فقاتلهم فقتل
منهم اثنين ثم قُتل ، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها . وقال
عامر بن الطفيل لعمر بن أُميَّة ، وهو أسير في أيديهم ولم يُقاتل : إنه قد
كانت على أُمي نَسَمَةٌ ، فأنت حرٌّ عنها ! وجزَّ ناصيته . وقال عامر بن

(١) أعنق ليموت : أى إن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٣) .

(٢) فى ب ، ت : « فأقبلا فلتيا القوم » .

الطُّفَيْلَ لعمرو بن أميَّة ؛ هل تعرف أصحابك ؟ قال ، قلت : نعم . قال :
 فطاف فيهم وجعل يسأله عن أنسابهم فقال : هل تَفْقِدُ منهم عن أَحَدٍ ؟
 قال : أَفْقَدُ مَوْلاً لَأَبِي بَكْرٍ يقال له عامر بن فُهَيْرَة . فقال : كيف كان
 فيكم ؟ قال ، قلت : كان من أَفْضَلِنَا وَمِنْ أَوَّلِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا . قال :
 أَلَا أَخْبِرُكَ خَبْرَهُ ؟ وَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ : هذا طعنه برمحه ، ثم انتزع رومحه
 فَذُهِبَ بِالرَّجُلِ عُلُوًّا فِي السَّمَاءِ حَتَّى وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ . قال عمرو ، فقلت : ذلك
 عامر بن فُهَيْرَة ! وكان الذي قتله رجلٌ من بنى كِلَابٍ يقال له جَبَّارُ بْنُ
 سُلَيْمَى ، ذكر أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَهُ قَالَ ، سمعته يقول « فُزْتُ وَاللَّهِ ! » . قال ،
 فقلت في نفسي : ما قوله « فُزْتُ » ؟ قال : فَأَتَيْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ
 الْكِلَابِيَّ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ وَسَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِهِ « فُزْتُ » ، فقال : الْجَنَّةُ .
 قال : وعرض عليَّ الإسلام . قال : فَأَسْلَمْتُ ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيْتُ
 من مقتل عامر بن فُهَيْرَة مِنْ رَفْعَةِ إِلَى السَّمَاءِ عُلُوًّا . قال : وكتب الضَّحَّاكُ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِإِسْلَامِي وَمَا رَأَيْتُ مِنْ مَقْتَلِ عامر
 بن فُهَيْرَة ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ !
 وَأَنْزَلَ عِلِّيَّيْنِ .

فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ بِثَرِّ مَعْرَظَةٍ ، جَاءَ مَعَهَا فِي
 لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مُصَابِهِمْ وَمُصَابِ مَرْثَدَ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ ، وَبَعَثَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ،
 فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ ، قَدْ كُنْتُ
 لِهَذَا كَارِهًا . ودعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتَلَتِهِمْ بَعْدَ الرُّكْعَةِ مِنْ
 الصُّبْحِ ، فِي صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاءَهُ الْخَبَرُ ، فَلَمَّا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
 حَمِدَهُ ! قَالَ : اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ ، اللَّهُمَّ ، عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانَ
 وَزِعْبٍ وَرِغْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ ، فَإِنَّهُمْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، اللَّهُمَّ ، عَلَيْكَ

بني لحيان وعَصَل والقارة ؛ اللَّهُمَّ ، أَنْجِرِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلَمَةَ بْنَ
ابنِ هِشَامٍ ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ غِفَارُ غَفَرِ
اللَّهُ لَهَا ، وَأَسَلِمَ سَالِمُهَا اللَّهُ ! ثُمَّ سَجَدَ . فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ غُشْرَةٍ ،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ..﴾ (١) الْآيَةُ . وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ : يَا رَبِّ (٢) ،
سَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ ! وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : قُتِلَتْ
مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَوَاطِنَ سَبْعِينَ سَبْعِينَ - يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ .
وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ سَبْعُونَ . وَلَمْ يَجِدِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ عَلَى قَتْلَى بَثْرِ مَعُونَةَ . وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
يَقُولُ : أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قِرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُنْسِخَ : ﴿بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَا لَقَمِينَا رَبَّنَا
فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ﴾ .

قَالُوا : وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءٍ سَائِرًا ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هِمٌّ (٣) ، فَبَعَثَ مِنَ الْعِيصِ
ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ هَدِيَّةً ؛ فَرَسٍ ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ : لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ! فَقَالَ لَبِيدٌ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ مُضَرٍّ
يَرُدُّ هَدِيَّةَ أَبِي بَرَاءٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قَبِلْتُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ
لَقَبِلْتُ هَدِيَّةَ أَبِي بَرَاءٍ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ - وَكَانَتْ
بِهِ الدُّبَيْلَةُ . فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبُونَةً (٤) مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَّ
فِيهَا ، ثُمَّ نَاوَلَهُ وَقَالَ : دُفِّهَا بِمَاءٍ ثُمَّ اسْقِهَا لِإِيَّاهُ . فَفَعَلَ فَبَرَى . وَيُقَالُ إِنَّهُ

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٢) فِي ت : « اللَّهُمَّ يَا رَبِّ » .

(٣) الهم : الشيخ الفاني . (الصحاح ، ص ٢٠٦٢) .

(٤) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ ب : « الْحَبُوبَةُ الْمُدْرَةُ » .

بعث إليه بِعُكَّةٍ^(١) غسل فلم يزل يلحقها حتى برى . فكان أبو براء يومئذٍ سائراً في قومه يُريد أرض بلى ، فمرّ بالعيص فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة : ما فعلت ذمة أبيك ؟ قال ربيعة : نقضتها ضرباً بسيفٍ أو طعنةً برمح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج ابن أبي براء فخبّر أباه ، فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل وما صنع بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا حركة به من الكبر والضعف ، فقال : أخفرتني ابن أخي من بين بني عامر . وسار حتى كانوا على ماءٍ من مياه بلى يقال له الهدم^(٢) ، فركب ربيعة فرساً له ويلحق عامراً وهو على حملٍ له ، فطعنه بالرمح فأخطأ مقاتلة . وتصايح الناس ، فقال عامر بن الطفيل . إنها لم تضرنني ! إنها لم تضرنني ! وقال : قُضِيَتْ ذِمَّةُ أَبِي بَرَاء . وقال عامر بن الطفيل : قد عفوت عن عمي ؛ هذا فعله !

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم ، اهد بني عامر واطلب خُفَرَتِي^(٣) من عامر بن الطفيل .

وأقبل عمرو بن أمية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سار على رجله أربعاً ؛ فلما كان بصُددور قناة^(٤) لقي رجلين من بني دلاب ، قد كانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما ، ولهما منه أمان . ولم يعلم بذلك عمرو ، فقايلهما فلما ناما وثب عليهما فقتلهما للذي أصابت بنو عامر من أصحاب بشر مَعُونَةٍ . ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) العكة : وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والسم . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٠) .
(٢) الهدم وراء وادي القرى . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٤٩) .
(٣) الخفرة : الذمة . (النهاية ، ج ١ ، ص ٣٤١) .
(٤) في الأصل : « مياة » . وقناة : أحد أودية المدينة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) .

فَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِ أَصْحَابِ بَثْرَ مَعُونَةَ ، فَقَالَ : أَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ ! وَيُقَالُ
 إِنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَجَعَ مَعَ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : مَا بَعَثْتُكَ قَطُّ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّرِيَّةِ إِلَّا أَنْصَارِي ، وَهَذَا الثَّبُتُ عِنْدَنَا . وَأَخْبَرَ
 عَمْرٍو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقْتَلِ الْعَامِرِيِّينَ فَقَالَ : بئسَ مَا صَنَعْتَ ؛
 قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ كَانَ لِهَما مَنَى أَمَانٌ وَجِوَارٌ ، لِأَدِينَهُمَا ! فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ
 الطُّفَيْلِ وَبَعَثَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ يُخْبِرُهُ : إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ قَتَلَ رَجُلَيْنِ
 مِنْ أَصْحَابِنَا وَلِهَما مِنْكَ أَمَانٌ وَجِوَارٌ . فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دِيْنَتَهُمَا ، دِيَةَ حُرَيْنِ مُسْلِمَيْنِ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمَا .

حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ ، عَنْ أَبِي أَسْوَدَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : حَرَّصَ الْمُشْرِكُونَ
 بُعْرَةَ بْنَ الصَّلْتِ أَنْ يُوْثِّمُوهُ فَأَبَى - وَكَانَ ذَا خُلَّةٍ بِعَامِرٍ - مَعَ أَنَّ قَوْمَهُ بَنِي
 سُلَيْمٍ ^(١) حَرَّصُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَأَبَى وَقَالَ : لَا أَقْبَلُ لَكُمْ أَمَانًا وَلَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي
 عَنْ مَصْرَعِ أَصْحَابِي . وَقَالُوا حِينَ أُحِيطَ بِهِمْ : اللَّهُمَّ ، إِنَّا لَا نَجِدُ مِنْ يُبَلِّغُ
 رَسُولَكَ السَّلَامَ غَيْرِكَ ، فَأَقْرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامَ - فَأَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ .

تسمية من استشهد من قريش

مِنْ بَنِي تَيْمٍ : عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ؛ وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ
 حَلِيفُهُ لَهُمْ ؛ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ : نَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ؛ وَمِنْ الْأَنْصَارِ :
 الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو ، أَمِيرُ الْقَوْمِ ؛ وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ مُعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ ؛ وَمِنْ بَنِي
 النَّجَّارِ : حَرَامُ وَسُلَيْمٌ ^(٢) ابْنَا مِلْحَانَ ؛ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولٍ : الْحَارِثُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ .
 (٢) فِي الْأَصْلِ : « حَرَامُ وَسُلَيْمَانُ » ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ . (الاستيعامات ،
 ص ٦٤٨) .

ابن الصِّمَّةَ ، وسَهْلَ بنِ عامر بن سعد بن عمرو ، والطُّفَيْلَ بن سعد ، ومن بنى عمرو بن مالك : أَنَسُ بن مُعاوية بن أَنَس ، وأبو شيخ أبي بن ثابت ابن المُنذر ؛ ومن بنى دِينَار بن النُّجَار : عَطِيَّةُ بن عبد عمرو ، وارثُ من القَتَلَى كعب بن زيد بن قيس - قُتِلَ يومَ الخَنْدَقِ ؛ ومن بنى عمرو بن عَوْفٍ : عُرْوَةُ بن الصَّلْتِ حليفُ لهم من بنى سُليم ؛ ومن النُّبَيْتِ : مالك بن ثابت ، وسُفيان بن ثابت . فجميع من استشهد ممن يُحفظ اسمه ستَّةَ عشرَ رجلاً .

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يرثي نافع بن بُدَيْلٍ ؛ سمعتُ أصحابنا يُنشدونها :

رَحِمَ اللهُ نافعَ بن بُدَيْلٍ رَحْمَةً المُبْتَغَى ثَوَابَ الجِهَادِ
صارمٌ صادقُ اللِّقَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ النَّاسُ قَالَ قَوْلَ السِّبَادِ

وقال أَنَسُ بن عَبَّاسِ السُّلَمِيِّ ، وكان خالَ طُعَيْمَةَ بن عَدِيٍّ ، وكان طُعَيْمَةُ يُكْنَى أبا الرِّيَّانِ ، خرج يومَ بئر مَعُونَةَ يُحَرِّضُ قومه يطلب بدم ابن أخيه ، حتى قتل نافع بن بُدَيْلِ بن وَرْقَاءَ ، فقال :

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيَّ ثَاوِيًّا بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ
ذَكَرْتُ أبا الرِّيَّانَ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَلِكَ ثَائِرٌ^(١)

سمعتُ أصحابنا يُثبتونها . وقال حَسَّانُ بن ثابت يرثي المُنذر بن عمرو :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى ابْنِ عَمْرِو إِنَّهُ صَدَقُ اللِّقَاءِ وَصَدَقُ ذَلِكَ أَوْفَقُ
قَالُوا لَهُ أَمْرَيْنِ فَاخْتَرُ فِيهِمَا فَاخْتَارَ فِي الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ أَرْفَقُ
أَنشَدَنِي ابْنُ جَعْفَرٍ قَصِيدَةَ حَسَّانَ « سَحًّا غَيْرَ نَزْرٍ »^(٢) .

(١) ثائر : بمعنى آخذ النار .

(٢) انظر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٩٨) .

غزوة الرّجيع في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً

حدّثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أصحاب الرّجيع عيوناً إلى مكّة ليُخبروه خبر قريش ، فسلّكوا على النّجدية حتى كانوا بالرّجيع فاعترضت لهم بنو ليحيان .

حدّثني محمّد بن عبد الله ، ومعمّر بن راشد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمّد بن صالح ، ومحمّد بن يحيى بن سهل ابن أبي حثمة ، ومعاذ بن محمّد ، في رجال ممّن لم أسمّ^(١) ؛ وكلّ قد حدّثني ببعض الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت الذي حدّثوني ، قالوا : لمّا قُتل سُفيان بن خالد بن ثُبَيْح الهذليّ مشيت بنو ليحيان إلى عَصَل والقارة ، فجعلوا لهم فرائض على أن يقدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيكلموه ، فيُخرج إليهم نفرًا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكّة فنصيب بهم ثمنًا ؛ فإنهم لبسوا لشيء أحبّ إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمّد ، يُمثّلون به ويقتلونه بمن قُتل منهم ببدر . فقدم سبعة نفر من عَصَل والقارة - وهما حيّان إلى خزيمة^(٢) - مقرّين بالإسلام ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم : إنّ فينا إسلامًا فاشيًا ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يُقرّئوننا القرآن ويُفقهّوننا في الإسلام .

(١) في ت : « لم يسم » .

(٢) قال ابن هشام : عَصَل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدرّكة . (السيرة النبوية ، ج ٣ ،

فبعث معهم سبعة نفر : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، ونخالد بن أبي البكير ،
وعبد الله بن طارق البلوي حليف في بني ظفر ، وأخاه لأمه معتب بن عبید ،
حليف في بني ظفر ، وخبيب بن عدي بن بلحارث بن الخزرج ، وزيد
ابن الدثينة من بني بياضة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . ويقال
كانوا عشرة وأميرهم مرثد بن أبي مرثد ؛ ويقال أميرهم عاصم بن ثابت بن
أبي الأفلح . فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لهذيل - يقال له الرجيع قريب من
الهدنة^(١) - خرج النفر فاستصرخوا عليهم أصحابهم الذين بعثهم اللحيانيون ؛
فلم يرع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالقوم ، مائة رام وفي
أيديهم السيوف . فاخترط أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسياهم ثم
قاموا ، فقال العدو : ما نريد قتالكم ، وما نريد إلا أن نصيب منكم من أهل
مكة ثمناً ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم . فأما خبيب بن عدي ، وزيد
ابن الدثينة ، وعبد الله بن طارق ، فاستأسروا . وقال خبيب : إن لي عند
القوم يداً . وأما عاصم بن ثابت ، ومرثد ، ونخالد بن أبي البكير ، ومعتب
ابن عبید ، فأبوا أن يقبلوا جوارهم ولا أمانهم . وقال عاصم بن ثابت : إني
نذرت ألا أقبل جوار مشرك أبداً . فجعل عاصم يقاتلهم وهو يقول :

ما علتي وأنا جلد نابيل النبل والقوس لها بلايل^(٢)
نزول عن صفحتي المعابيل الموت حق والحياة باطيل
وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأني هابل^(٣)

(١) يروى بتخفيف الدال وتشديد هاء . قال ابن سراج : أراد الهداة فنقل الحركة ، فهو مخفف على
هذا . (شرح أبي ذر ، ص ٢٧٦) .

(٢) بلايل : جمع بليلة وبلبال ، وهو شدة الهم . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٣٧)

(٣) هابل : أي فاقد ، يقال هبلته أمه إذا فقدته . (شرح أبي ذر ، ص ٢٧٦) .

قال الواقدي : ما رأيت من أصحابنا أحداً يدفعه . قال : فرماهم بالنبل حتى قَنِيَتْ نَبْلُهُ ، ثم طاعنهم بالرمح حتى كُسِرَ رمحه ، وبقى السيف فقال : اللَّهُمَّ حَمَيْتُ دِينَكَ أَوَّلَ نَهَارٍ فَأَحْمِلْ لِي لَحْمِي آخِرَهُ ! وكانوا يُجَرِّدون كلَّ مَنْ قُتِلَ من أصحابه . قال : فكسر غِمْدَ سيفه ثم قاتل حتى قُتِلَ ، وقد جرح رجلين وقتل واحداً . فقال عاصم وهو يُقاتل :

أَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَأَى وَرِثْتُ مَجْدًا مَعَشَرًا كِرَامًا

أَصَبْتُ مَرْتَدًا وَخَالِدًا قِيَامًا ^(١)

ثم شرعوا فيه الأَسِنَّةَ حتى قتلوه . وكانت سُلَافَةُ بنت سعد بن الشَّهِيد . قد قُتِلَ زوجها وبنوها أربعة ، قد كان عاصم قتل منهم اثنين ، الحارث ، ومُسَافِعًا ؛ فنذرت لئن أمكنها الله منه أن تشرب في قِحْفٍ ^(٢) رأسه الخمر ، وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة ؛ قد علمت ذلك العرب وعلمته بنو لِحْيَانَ فَأَرَادُوا أَنْ يَحْتَرُزُوا رَأْسَ عَاصِمٍ لِيَذْهَبُوا بِهِ إِلَى سُلَافَةِ بِنْتِ سَعْدٍ لِيُخَذُوا مِنْهَا مِائَةُ نَاقَةٍ . فبعث الله تعالى عليهم الدَّبْرَ فَحَمَتُهُ فَلَمْ يَدْنُ إِلَيْهِ أَسَدٌ إِلَّا لَدَغَتْ وَجْهَهُ ، وجاء منها شيءٌ كثيرٌ لا طاقةَ لأحدٍ به . فقالوا : ددوه إلى الليل ، فإنه إذا جاء الليل ذهب عنه الدَّبْرُ . فلما جاء الليل بعث الله عليه سَيْلًا - وكُنَّا مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابًا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ - فَاخْتَمَلَهُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يذكر عاصمًا - وكان عاصم نذر ألا يمسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمْسَهُ مُشْرِكٌ تَنْجَسًا بِهِ . فقال عمر رضي الله عنه : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْفَظُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَنْعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ

(١) في الأصل : « وجلده قياما » ، وفي ت : « أصيب مرتد وخالد قياما » ، وما أثبتناه هو قراءة ب .

(٢) القحف : العظم الذي فوق الدماغ . (الصحاح ، ص ١٤١٣) .

يمسوه بعد وفاته كما امتنع في حياته .

وقاتل مُعْتَب بن عُبيد حتى جرح فيهم ، ثم خلصوا إليه فقتلوه .
 وخرجوا بخُبَيْب ، وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدُّنَّة حتى إذا كانوا بمرّ
 الظَّهران ، وهم مُوثَّقون بأوتار قسيِّهم ، قال عبد الله بن طارق : هذا أوّل
 الغدر ! والله لا أصحابكم ؛ إنَّ لي في هؤلاء لأُسوة - يعنى القتل . فعالجوه
 فأبى ، ونزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه ، فأنحازوا عنه فجعل يشدّ فيهم
 وينفرجون عنه ، فرمّوه بالحجارة حتى قتلوه - فقبره بمرّ الظَّهران . وخرجوا
 بخُبَيْب بن عَدَى ، وزيد بن الدُّنَّة حتى قدموا بهما مكّة ، فأما خُبَيْب
 فابتاعه حُجَيْر بن أبى إهاب بثمانين مِثقال ذهب . ويقال اشتراه بخمسين
 فريضة ^(١) ، ويقال اشترته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الإبل .
 وكان حُجَيْر إنما اشتراه لابن أخيه عُقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه
 قُتل يوم بدر . وأما زيد بن الدُّنَّة ، فاشتراه صفوان بن أميّة بخمسين
 فريضة فقتله بأبيه ، ويقال إنه شرك فيه أناس من قُرَيْش ؛ فدخل بهما
 في شهر حرام ؛ في ذى القعدة ، فحبس حُجَيْر خُبَيْب بن عَدَى في بيت امرأة .
 يقال لها ماوية ، مولاة لبني عبد مناف ، وحبس صفوان بن أميّة زَيْد بن
 الدُّنَّة عند ناس من بني جُمح ، ويقال عند نسطاس غلامه . وكانت ماوية
 قد أسلمت بعد فحسّن إسلامها ، وكانت تقول : والله ما رأيت أحدا
 خدّا من خُبَيْب . والله لقد أطلعت عليه من صير ^(٢) الباب ولنه لفي الحديد ،
 ما أعلم ن الأرض حبة عنب تُؤكل ، وإن في يده لِقِطْفَ عنبٍ مثل رأس
 الرجل يأكل منه ، وما هو إلّا رزق رزقه الله . وكان خُبَيْب يتهجّد بالقرآن ،

(١) الفريضة : البعير المأخوذ في الزكاة ، سمي فريضة لأنه فرض وأجب على رب المال ، ثم

اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤) .

(٢) الصير : شق الباب . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨) .

وكان يسمعه النساء فيبكين ويرقن عليه . قالت ، فقلت له : يا خُبَيْب ، هل لك من حاجة ؟ قال : لا . إِلَّا أَنْ تَسْقِي الْعَذْبَ ، وَلَا تُطْعِمَنِي مَا دُبِحَ عَلَى النَّصْبِ ، وتُخْبِرَنِي إِذَا أَرَادُوا قَتْلِي . قالت : فلَمَّا انسلخت الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ واجتمعوا على قَتْلِهِ أَتَيْتِهِ فَأَخْبِرْتِهِ . فوالله ما رَأَيْتِهِ اكْتَرَثَ لذلك ، وقال : ابْعَثِي لِي بِحَدِيدَةٍ أَسْتَصْلِحُ بِهَا . قالت : فبعثت إليه مَوْسَى مع ابْنِي أَبِي حُسَيْنٍ ، فَلَمَّا وَلَّى الْغَلَامَ قُلْتُ : أَدْرِكُ وَاللهَ الرَّجُلُ ثَأْرَهُ ، أَيْ شَيْءٌ صَنَعْتُ ؟ بعثتُ هذا الغلام بهذه الحديدية ، فيقتله ويقول «رجلٌ برجلٌ» . فلَمَّا أَتَاهُ ابْنِي بِالْحَدِيدَةِ تناولها منه ثم قال مُمَازِحاً لَهُ : وَأَبِيكَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ! أما خَشِيتُ أُمْلَكَ غَدْرِي حِينَ بعثت معك بحديدَةٍ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ قَتْلِي ؟ قالت مَآوِيَّةُ : وَأَنَا أَسْمَعُ ذَلِكَ فَقُلْتُ : يَا خُبَيْبَ ، إِنَّمَا أَمْنَتُكَ بِأَمَانِ اللهِ وَأَعْطَيْتُكَ بِالْهَيْكِ ، وَلَمْ أُعْطِكَ لَتَقْتُلْ ابْنِي . فقال خُبَيْبُ : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَهُ ، وَمَا نَسْتَحِلُّ فِي دِينِنَا الْغَدْرَ . ثُمَّ أَخْبِرْتُهُ أَنَّهُمْ مُخْرِجُوهُ فَقَاتَلُوهُ بِالْغَدَاةِ . قَالَ : فَأَخْرَجُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ^(١) ، وَخَرَجَ مَعَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانِ وَالْعَبِيدُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ؛ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ ، إِلَّا مَوْتُورٌ فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَشَافَى بِالنَّظَرِ مِنْ وَثَرِهِ ، وَإِلَّا غَيْرَ مَوْتُورٍ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلُهُ . فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ ، وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ ، فَأَمَرُوا بِخَشَبَةٍ طَوِيلَةٍ فَحُفِرَ لَهَا ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِخُبَيْبٍ إِلَى خَشَبَتِهِ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي فَأُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِمَا .

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرِّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ خُبَيْبُ .

(١) التَّنْعِيمُ : هُوَ عِنْدَ طَرَفِ حَرَمِ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ ، مِنْ مَكَّةَ . (تَرْجَعُ عَلَى الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ، ج ٢ ، ص ٨٣) .

قالوا : ثم قال : أما والله لو لا أن تروا أنى جرعت من الموت لاستكثر من الصلاة . ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً^(١) ، ولا تغادر منهم أحداً .

فقال معاوية بن أبي سفيان : لقد حضرت دعوته ولقد رأيتنى وإن أبا سفيان ليُضجعى إلى الأرض فرقاً من دعوة حبيب ، ولقد جبذنى يومئذ أبو سفيان جبدة ، فسقطت على عجب ذنبى فلم أزل أشتكى السقطة زماناً . وقال حويط بن عبد العزى : لقد رأيتنى أدخلت إصبعى فى أذنى وعدوت هرباً فرقاً أن أسمع دعاءه .

وقال حكيم بن حزام : لقد رأيتنى أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة حبيب . فحدثنى عبد الله بن يزيد قال : حدثنى سعيد بن عمرو قال : سمعت جبير بن مطعم يقول : لقد رأيتنى يومئذ أتستّر بالرجال فرقاً من أن أشرف لدعوته .

وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تعادر دعوة حبيب منهم أحداً .

وحدثنى عبد الله بن جعفر ، عن عثمان بن محمد الأنسى ، قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعيد بن عامر بن جذيم^(٢) الجمحى على حمص ، وكانت تضييه غشية وهو بين ظهرى أصحابه . فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فسأله فى قدمه قدم عليه من حمص فقال : يا سعيد ،

(١) قال ابن الأثير : يروى بكسر الباء جمع بدة وهى الحصة والنصيب ، أى اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بالفتح ، أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد ؛ من التبديد . (النهاية ، ج ١ ، ص ٦٥) .

(٢) فى الأصل : « حديم » ؛ وفى ب : « جذيم » . مما أثبتناه عن ت ، ومن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٢٥) .

ما الذى يُصيبك ؟ أهلك جنة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكنى كنت
فيمن حضر خُبَيْباً حين قُتِلَ وسمعتُ دَعْوَتَهُ ؛ فوالله ما خطرتُ على قلبى
وأنا فى مجلسٍ إلَّا غَشَى عَلَى . قال : فزادته عند عمر خيراً .

وحدَّثنى قُدَّامَةُ بن موسى ، عن عبد العزيز بن رُمَّانَةَ ، عن عُرْوَةَ بن
الزُّبَيْرِ ، عن نَوفَل بن مُعاوية الدَّيْلِيّ ، قال : حضرتُ يومئذٍ دعوة خُبَيْب ،
فما كنتُ أرى أَنَّ أَحَدًا ممَّن حضر ينفلت من دعوته ؛ ولقد كنتُ قائماً
فأَخَلَدْتُ إلى الأرض فرَقاً من دعوته ، ولقد مكثتُ قُرَيْشٍ شهراً أو أكثر وما
لها حديث فى أُنْدِيتِها إلَّا دعوة خُبَيْب .

قالوا : فلما صلَّى الركعتين حملوه إلى الخشبة ، ثم وجَّهوه إلى المدينة
وأوثقوه رباطاً ، ثم قالوا : ارجع عن الإسلام ، نُخَلِّ سَبِيلَكَ ! قال : لا والله
ما أُحِبُّ أَنى رجعت عن الإسلام وَأَنَّ لى ما فى الأرض جميعاً ! قالوا : فتُحِبُّ
أَنَّ مُحَمَّدًا فى مكانك وَأَنْتَ جالسٌ فى بيتك ؟ قال : والله ما أُحِبُّ أَن
يُشَاكَ مُحَمَّدٌ بِشَوْكَةٍ وأنا جالسٌ فى بيتى . فجعلوا يقولون : ارجع يا خُبَيْب !
قال : لا أرجع أبداً ! قالوا : أما واللَّاتِ والعُزَّى ، لئن لم تفعل لنقتلَنَّك !
فقال : إِنَّ قَتْلَى فى الله لقليلٌ ! فلما أبى عليهم ، وقد جعلوا وجهه من حيث
جاء ، قال : أَمَّا صَرْفُكُمْ وجهى عن القِبْلَةِ ، فَإِنَّ الله يقول : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا
فَتُحِبُّ وَجْهَ اللَّهِ . . ﴾^(١) . ثم قال : اللَّهُمَّ إِنى لا أرى إلَّا وجه عدوِّ ، اللَّهُمَّ إنه
ليس هاهنا أَحَدٌ يُبلِّغُ رسولك السلام عَنى ، فبلِّغه أنت عَنى السلام !

فحدَّثنى أُسامة بن زيد ، عن أبيه ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالساً مع أصحابه ، فأَخَذَتْهُ غَمِيَّةٌ^(٢) كما كان يأخذه إذا أنزل عليه

(١) سورة البقرة ١١٥ .

(٢) الغمية : الفشية . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٧١) .

الوحي . قال : ثم سمعناه يقول « وعليه السلام ورحمة الله » ؛ ثم قال « هذا جبريل يُقرئني من خُبيب السلام » .. قال : ثم دعوا أبناءَ من أبناءَ مَنْ قُتل ببدر فوجدوهم أربعين غلاماً ، فأعطوا كلَّ غلامٍ رمحاً ، ثم قالوا : هذا الذي قتل آباءَكم . فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً ، فاضطرب على الخشبة فانقلب ، فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبليته التي رضى لنفسه ولنبيه وللمؤمنين ! وكان الذين أجلبوا على قتل خُبيب : عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبد الله بن قيس ، والأخنس بن شريق ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن الأوقص السلمي . وكان عتبة بن الحارث بن عامر ممن حضر ، وكان يقول : والله ما أنا قتلتُ خُبيباً إن كنت يومئذٍ لغلاماً صغيراً . ولكن رجلاً من بني عبد الدار يقال له أبو ميسرة من عوف بن السباق أخذ بيدي فوضعها على الحربة ، ثم أمسك بيدي ثم جعل يطعن بيده حتى قتله ، فلما طعنه بالحربة أفلت ، فصاحوا : يا أبا-سروعة ، بشس ما طعنه أبو ميسرة ! فطعنه أبو سروعة حتى أخرجها من ظهره ، فمكث ساعة يُوحّد الله ويشهد أن محمداً رسول الله . يقول الأخنس بن شريق : لو ترك ذكر محمد على حالٍ لتركه على هذه الحال ؛ ما رأينا قطُّ . والدّا يجد بولده ما يجد أصحاب محمد بمحمد صلى الله عليه وسلم .

قالوا : وكان زيد بن الدثينة عند آل صفوان بن أمية محبوساً في حديد ، وكان يتهجّد بالليل ويصوم النهار ، ولا يأكل شيئاً ممّا أتى به من الدبائح . فشقّ ذلك على صفوان ، وكانوا قد أحسنوا لإساره ، فأرسل إليه صفوان : فما الذي تأكل من الطعام ؟ قتل : لست آكل ممّا ذُبِحَ لغير الله ، ولكنني أشربُ اللبن . وكان يصوم ، فأمر له صفوان بعُسٍّ من لبن

عند فطره فيشرب منه حتى يكون مثْلها من القابلة . فلما خرج به وبخبيب
في يوم واحد التقيا ، ومع كل واحد منهما فِئام^(١) من الناس ، فالتزم كل
منهما صاحبه وأوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما أصابه ، ثم
افترقا . وكان الذي ولي قتل زيد نسطاس غلام صفوان ، خرج به إلى التَّعْميم
فرفعوا له جِذْعاً^(٢) ، فقال : أصلي ركعتين ! فصللي ركعتين ثم حملوه على
الخشبة ، ثم جعلوا يقولون لزيد : ارجع عن دينك المحدث واتبع ديننا ،
ونُرسلك ! قال : لا والله ، لا أفارق ديني أبداً ! قالوا : أيسرك أن محمدًا
في أيدينا مكانك وأنت في بيتك ؟ قال : ما يسرني أن محمدًا أشيك
بشوكة وأني في بيتي ! قال : يقول أبو سُفْيَان بن حَرْب : لا ، ما رأينا
أصحاب رجل قط . أشد له حباً من أصحاب محمد بمحمد . وقال حسان بن
ثابت ؛ صحيحة سمعتها من يونس بن محمد الظفري :

فليت خبيباً لم تحنهُ أمانةً وليت خبيباً كان بالقوم عالماً
شراً^(٣) زهير بن الأغر وجامع^(٤) وكانا قديماً يركبان المحارماً
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكنتم بأكناف الرجيع اللهازما^(٥)
وقال حسان بن ثابت ، ثبت قديمة^(٦) :

-
- (١) في الأصل : « قيام » ؛ والتصحيح عن سائر النسخ . والفئام : الجماعة من الناس . (الصحيح ، ص ٢٠٠٠) .
(٢) في ب : « جذعا »
(٣) شرى هنا بمعنى باع ، وهو من الأضداد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨١) .
(٤) قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع ، الهذليان اللذان باعا خبيبا . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .
(٥) اللهازم : يعني به الضعفاء الفقراء ، وأصل اللهزمتين مضيفتان تكونان في الحنك وأحدثها لهزمة والجمع لهازم ، فنههم بها لحقارتها . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨١) .
(٦) في الأصل : « بيت قديمه » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ .

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ ^(١) ذُو مُحَافَظَةٍ
إِذَنْ حَلَلْتَ حُبِيْبًا مَنَزِلًا فُسْحًا ^(٣)
وَلَمْ تَقْدُكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زَعْنِفَةً ^(٥)
فَأَصْبِرْ حُبِيْبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ
دَلَّوْكَ ^(٧) غَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلْفٍ
حَامِي الْحَقِيْقَةِ مَا ضِ خَالَهُ أَنَسُ ^(٢)
وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبْلُ ^(٤) وَالْحَرَسُ
مِنَ الْمَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ ^(٦)
إِلَى جِنَانٍ نَعِيمٍ تَرْجِعُ النَّفْسُ
وَأَنْتَ ضَيْفٌ لَهُمْ فِي الدَّارِ مُحْتَبَسٌ

غزوة بنى النضير

فِي ربيع الأول ، على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ،
ومحمد بن يحيى بن سهل ، وابن أبي حبيبة ، ومعمّر بن راشد ، في رجالٍ
ممن لم أسمهم ؛ فكلُّ قد حدثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان
أوعى . من بعض ، وقد جمعت كلَّ الذي حدثوني ، قالوا : أقبل عمرو
ابن أمية من بشر معونة حتى كان بقناة ، فلقى رجلين من بنى عامر فنسبهما
فانتسبا ، فقتلتهما ^(٨) حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلتهما . ثم خرج حتى

-
- (١) القرم : السيد ، وأصله الفحل من الإبل . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
(٢) قال ابن هشام : أنس الأصم السلمى ، خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .
(٣) فسح : واسع . (الصحاح ، ص ٣٩١) .
(٤) في الأصل : « الكتل » ؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ . والكبل : القيد الضخم . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٦) .
(٥) الزعنفة : الذين ينتمون إلى القبائل ويكونون أتباعاً لهم ، وأصل الزعنفة الأطراف والأكارع التي تكون في الجلد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
(٦) قال ابن هشام : يعنى حجير بن أبي إهاب ، ويقال الأعشى بن زرارة بن النباش الأسدى ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٨٨) .
(٧) دلوك : أى غرولك ومنه قوله تعالى (فدلاهما بغرور) . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٠) .
(٨) ب : « فقتلتهما » .

ورد على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم من ساعته في قَدَر حَلَب شاة ، فَأَخْبِرَهُ
خبرهما فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : يَشَس ما صنعت ، قد كان
لهما مِنَّا أَمَانٌ وعهد ! فقال : ما شعرت ، كنت أراهما على شِرْكهما ، وكان
قومهما قد نالوا مِنَّا ما نالوا من الغدَر بنا . وجاءَ بِسَلْبِهما ، فَأَمَرَ رسول الله
صَلَّى الله عليه وسلّم فعزل سَلْبَهما حتى بعث به مع دِيَتَهما . وذلك أَنَّ عامر
ابن الطُّفَيْل بعث إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم : إِنَّ رجلاً من أَصحابك
قتل رجلين من قومي ، ولهنا منك أَمَانٌ وعهد ، فابعث بِدِيَتَهما إلينا . فسار
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلى بني النُّضِير يستعين في دِيَتَهما ، وكانت
بنو النُّضِير حلفاء لبني عامر . فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يوم
السبت فصلّى في مسجد قُباء ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء
بني النُّضِير فيجدهم في ناديتهم ، فجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم
وأصحابه ، فكلّمهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أَنَّ يُعِينُوهُ في دِيَةِ الْكِلَابِيِّينَ
الَّذِينَ قتلهما عمرو بن أُمَيَّة . فقالوا : نفعنا ، يا أبا القاسم ، ما أَحْبَبْتَ .
قد أَنَّى لك أَنَّ تزورنا وَأَنَّ تأتينا ، اجلس حتى نُطْعِمَكَ ! ورسول الله صَلَّى الله
عليه وسلّم مُسْتَنِدٌ إلى بيتٍ من بيوتهم ؛ ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا ،
فقال حُيَيُّ بن أَخْطَب : يا معشرَ اليهود ، قد جاءكم مُحَمَّدٌ في نُفَيْرٍ من
أَصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أَبُو بكر ، وعمر ، وعَلِيٌّ ، والزُّبَيْرُ ، وَطَلْحَةُ ،
وسعد بن مُعَاذ ، وَأُسَيْدُ بن حُضَيْر ، وسعد بن عُبَادَة - فاطرحوا عليه حجارةً
من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه ، فلن تجدوه أَخْلَى منه الساعة !
فإنه إن قُتل تفرّق أَصحابه ، فلحق من كان معه من قُرَيْشٍ بحرمهم ،
وبقي مَنْ هاهنا من الأَوْس والخَزْرَج حلفاؤكم ؛ فما كنتم تُريدون أَنَّ تصنعوا
يوماً من الدهر فَمِنَ الآن ! فقال عمرو بن جِحَاش : أَنَا أَظهر على البيت

فأطرح عليه صخرة . قال سَلَامٌ بنِ مِشْكَمٍ : يا قوم ، أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر ! والله إن فعلتم ليُخْبِرَنَّ بَأَنَّا قد غدرنا به ؛ وإنَّ هذا نقض العهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ! ألا فوالله لو فعلتم الذى تُريدون ليقومنَّ بهذا الدين منهم قائم إلى يوم القيامة ؛ يستأصل اليهود ويظهر دينه ! وقد هبَّا^(١) الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحذرهما ، فلما أشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما هموا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً كأنه يُريد حاجة ، وتوجّه إلى المدينة . وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة ، فلما يشسوا من ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه : ما مقامنا ها هنا بشئ ؛ لقد وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر . فقاموا ، فقال حُيَيٌّ : عجل أبو القاسم ! قد كنا نريد أن نقضى حاجته ونُغديه . وندمت اليهود على ما صنعوا ، فقال لهم كِنانة بن صُويراء^(٢) : هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ، ما ندرى وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراة ، إني لأدرى ؛ قد أخبر محمد ما همتم به من الغدر ، فلا تخذعوا أنفسكم ؛ والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أخبر بما همتم به . وإنه لآخر الأنبياء ، كنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون فجعله الله حيث شاء . وإنَّ كُتُبنا والذى درسنا فى التوراة التى لم نُغَيِّر ولم تُبدَل أنَّ مولده بمكة ودار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تُخالف حرفاً ممّا فى كتابنا ، وما يأتىكم [به] أولى من محاربته إيّاكم ، ولكأنى أنظر إليكم ظاعنين ، يتضاغى^(٣) صبيانكم ، قد تركتم دوركم خلّوفاً

(١) أى وقد هبّا عمرو بن جحاش .

(٢) فى الأصل : « صورا » ، وفى ت : « صوير » . وما أثبتناه من نسخة ب ، ومن الطبرى عن الواقدي . (تاريخ الرسل والملوك ، ص ١٤٥٠) .

(٣) التضاعى : الصياح . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢١) .

وأموالكم ، وإنما هي شرفكم ؛ فأطيعوني في خصلتَيْن ، والثالثة لا خيرَ فيها !
 قالوا : ما هما ؟ قال : تُسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم
 وأولادكم ، وتكونون من عليّة أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ،
 ولا تخرجون ^(١) من دياركم . قالوا : لا نُفارق التوراة وعهد موسى !
 قال : فإنه مُرسِل إليكم : اخرجوا من بلدي ، فقولوا نعم - فإنه لا يستحلّ
 لكم دمًا ولا مالاً - وتبقى أموالكم ، إن شئتم بَعث ، وإن شئتم أَمْسِكُمْ .
 قالوا : أمّا هذا فنعم . قال : أمّا والله إنَّ الأخرى خيرُهنَّ لي . قال : أمّا
 والله لولا ^(٢) أني أفضحكم لأَسَلَمْتُ . ولكن والله لا تُعَيِّرُ شَعْناءَ بإِسْلاحي
 أبدًا حتى يُصَيِّبني ما أصابكم - وابنته شَعْناءُ التي كان حَسَّان يُنْسِبُ ^(٣) بها .
 فقال سَلَامُ بنِ مِشْكَمٍ : قد كنت لِمَا صنعتم كارهاً ، وهو مُرسِلٌ إلينا أن
 اخرجوا من داري ، فلا تُعَقِّبْ يا حَيِّ كَلَامِهِ ، وأنعم له بالخروج ، فاخرج
 من بلاده ! قال : أفعلُ ، أنا أخرج !

فلَمَّا رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا
 رجلاً خارجاً من المدينة فسأَلوه : هل لقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟
 قال : لقيته بالجسرِ داخلاً . فلَمَّا انتهى أصحابه إليه وجدوه قد أُرسل إلى محمد
 ابنِ مَسْلَمَةَ يدعوه ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قمت ولم نشعر . فقال
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : همّت اليهود بالغدر بي ، فأخبرني الله بذلك
 فقامت . وجاء محمد بن مَسْلَمَةَ فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل
 لهم ، إنَّ رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده . فلَمَّا جاءهم قال : إنَّ
 رسول الله أرسلني إليكم برسالة ، ولست أذكرها لكم حتى أعرّفكم شيئاً تعرفونه .

(١) في كل النسخ : « ولا تخرجوا » ؛ والمثبت هو الصحيح .

(٢) في ت : « لولا أن » .

(٣) في ب ، ت : « يشب » .

قال : أَنشدكم بالتوراة التي أَنزل الله على موسى ، هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبينكم التوراة ، فقلتم لى فى مجلسكم هذا : يا ابن مَسَلَمَة ، إن شئت أن نُغْدِيكَ غَدِيْنَاك ، وإن شئت أن نُهَوِّدَكَ هَوْدَنَّاكَ . فقلت لكم : غَدَوْنِ وَلَا تُهَوِّدُونِ ، فَإِنِى وَاللَّهِ لَا أَتَهُودُ أَبَدًا ! فغَدَيْتُمُونِ فِى صَحْفَةٍ لَكُمْ ، وَاللَّهِ لَكَأْنِى أَنظُرُ إِلَيْهَا كَأَنَّهَا جَزَعَةٌ (١) ، فقلتم لى : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِنَا إِلَّا أَنَّهُ دِينُ يَهُود . كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْحَنَفِيَّةَ الَّتِى سَمِعْتَ بِهَا ، أَمَا إِنَّ أَبَا عَامِرٍ قَدْ سَخَطَهَا وَلَيْسَ عَلَيْهَا ، أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الضُّحُوكَ الْقَتْلَ ، فِى عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ ، يَأْتِى مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ وَيَلْبِسُ الشَّمْلَةَ ، وَيَجْتَزِئُ بِالْكِسْرَةِ ، سَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، لَيْسَتْ مَعَهُ آيَةٌ ، هُوَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ ، كَأَنَّهُ وَشِيعَتُكُمْ (٢) هَذِهِ ؛ وَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ بِقُرَيْتِكُمْ هَذِهِ سَلْبٌ وَقَتْلٌ وَمَثَلٌ ! قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَدْ قَلْنَاهُ لَكَ وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ . قَالَ : قَدْ فَرِغْتَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ : قَدْ نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِى جَعَلْتُ لَكُمْ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ بِي ! وَأَخْبَرْتُمْ بِمَا كَانُوا ارْتَأَوْا مِنْ الرَّأْيِ وَظَهَرُوا عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ عَلَى الْبَيْتِ يَطْرَحُ الصَّخْرَةَ ، فَأُسْكُتُوا فَلَمْ يَقُولُوا حَرْفًا . وَيَقُولُ : أَخْرَجُوا مِنْ بِلَدِي ، فَقَدْ أَجْلَنْتُكُمْ عَشْرًا فَمَنْ رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ ! قَالُوا : يَا مُحَمَّد ، مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ يَأْتِى بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْس . قَالَ مُحَمَّدٌ : تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ . فَمَكُثُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا يَتَجَهَّزُونَ وَأَرْسَلُوا إِلَى ظَهْرٍ لَهُمْ بَذَى الْجَدْرُ (٣) تَجَلِبُ ، وَتَكَارَرُوا مِنْ نَاسٍ مِنْ أَشْجَعِ

(١) الجزعة : الخُرْزَةُ . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٣) .

(٢) كلمة غامضة شكلها فى الأصل : « وسِيحِكُمْ » ؛ وفى ب ، ت : « وسِيحَتَكُمْ » . ولعل ما أثبتناه أقرب الاحتمالات ، والوشيجة : الرحم المشتبكة (تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١١١) . ولعل أراد بها جماعة اليهود المتواشجة أو أصلها قال زهير بن أبي سلمى :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتدرس إلا فى منابها النخل

(ديوانه ، ص ١١٥) .

(٣) فى ت : « بَذَى الجدر » ؛ وما أثبتناه من سائر النسخ ، وهو مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء كما قال السهمودي . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٧٩) .

[إِبْلًا] ^(١) وَأَخَذُوا ^(٢) فِي الْجَهَّازِ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولُ ابْنِ أَبِي ،
أَتَاهُمْ سُؤْيِدٌ وَدَاعِسٌ فَقَالَا : يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : لَا تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ ، وَأَقِيمُوا فِي حَصُونِكُمْ ، فَإِنَّ مَعِيَ الْفَيْنِ مِنْ قَوِي وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ،
يَدْخُلُونَ مَعَكُمْ حَصْنَكُمْ فَيَمُوتُونَ مِنْ آخِرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْكُمْ ، وَتُمَدَّكُمْ
قُرَيْظَةٌ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَخْذَلُوكُمْ ، وَتُمَدَّكُمْ حَلْفَاؤُكُمْ مِنْ غَطَفَانَ . وَأَرْسَلَ ابْنُ أَبِي
إِلَى كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ يُكَلِّمُهُ أَنْ يُمَدَّ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : لَا يَنْقُضُ مِنْ بَنِي
قُرَيْظَةَ رَجُلٌ وَاحِدٌ الْعَهْدَ . فَيُثَسِّسُ ابْنُ أَبِي مِنْ قُرَيْظَةَ وَأَرَادَ أَنْ يُلْحِمَ الْأَمْرَ
فِيمَا بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرْسِلُ إِلَى حُيَيٍّ
حَتَّى قَالَ حُيَيٌّ : أَنَا أُرْسِلُ إِلَى مُحَمَّدٍ أَعْلِمُهُ أَنَّا لَا نَخْرُجُ مِنْ دَارِنَا وَأَمْوَالِنَا ،
فَلْيَصْنَعْ مَا بَدَا لَهُ . وَطَمَعَ حُيَيٌّ فِيمَا قَالَ ابْنُ أَبِي ، وَقَالَ حُيَيٌّ : نَرْمِ ^(٣)
حَصُونَنَا ، ثُمَّ نُدْخِلْ مَا شِئْنَا ^(٤) ، وَنُدْرِبْ ^(٥) أَرْقَتْنَا ، وَنَنْقُلِ الْحِجَارَةَ إِلَى
حَصُونِنَا ، وَعِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا يَكْفِينَا سَنَةً ، وَمَاءُنَا وَاتِنَ ^(٦) فِي حَصُونِنَا لَا
نَخَافُ قَطْعَهُ . فَتَرَى مُحَمَّدًا يَحْصِرُنَا سَنَةً ؟ لَا نَرَى هَذَا . قَالَ سَلَامُ بْنُ
مِشْكَمٍ : مَنَّتْكَ نَفْسُكَ وَاللَّهِ يَا حُيَيُّ الْبَاطِلَ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسْفَهَ رَأْيُكَ
أَوْ يُزْزَى بِكَ لَاعْتَزَلْتُكَ بَيْنَ أَطَاعِنِي مِنَ الْيَهُودِ ، فَلَا تَفْعَلْ يَا حُيَيُّ ، فَوَاللَّهِ
إِنَّكَ لَتَعْلَمُ وَنَعْلَمُ مَعَكَ أَنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ صِفَتَهُ عِنْدَنَا ، فَإِنْ لَمْ نَتَّبِعْهُ وَحَسَدْنَاهُ
حَيْثُ خَرَجْتَ النُّبُوَّةَ مِنْ بَنِي هَارُونَ ! فَتَعَالِ فَتَقْبَلْ مَا أَعْطَانَا مِنَ الْأَمْنِ وَنَخْرُجْ

(١) الزيادة عن ابن سعد . (الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤١) .

(٢) في ب ، ت : « وَأَخَذُوا » .

(٣) ربه : أصله . (القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٢٢) .

(٤) في ت : « مَا شِئْنَا » .

(٥) ندرب : ندخل الدرب . انظر (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٨) .

(٦) وتن الماء إذا دام ولم ينقطع . (الصحاح ، ص ٢٢١٢) .

من بلاده ، فقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به ، فإذا كان أوان الثمر جثنا أو جاء من جاء منا إلى ثمره فباع أو صنع ما بدا له ، ثم انصرف إلينا . فكأننا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا ؛ إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا ، فإذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنّا كغيرنا من اليهود في الدّلة والإعدام . وإنّ محمّداً إن سار إلينا فحصرنا في هذه الصّياصي يوماً واحداً ، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا ، لم يقبله وأبى علينا . قال حُيَيٌّ : إنّ محمّداً لا يحصرنا [إلا] ^(١) إن أصاب منا نُهْزَةٌ ، وإلاّ انصرف ، وقد وعدني ابن أبيّ ما قد رأيت . فقال سلّام : ليس قول ابن أبيّ بشيء ، إنما يريد ابن أبيّ أن يُورطك في الهلكة حتى تُحارب محمّداً ، ثم يجلس في بيته ويتركك . قد أراد من كعب بن أسد النصر فأبى كعب وقال : لا ينقض العهد رجلٌ من بني قُرَيْظَةَ وأنا حيٌّ . وإلاّ فإنّ ابن أبيّ قد وعد حلفاءه من بني قَيْنُقَاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد ، وحصلوا أنفسهم في صياصيهم وانتظروا نُصْرَةَ ابن أبيّ ، فجلس في بيته وسار محمّد إليهم ، فحصرهم حتى نزلوا على حُكْمِهِ ؛ فابن أبيّ لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس كلّهم ، ونحن لم نزل نصره بسيوفنا مع الأوس في حربهم كلّها ، إلى أن تقطعت حربهم فقدم محمّد فحجز بينهم . وابن أبيّ لا يهودي على دين يهود ، ولا على دين محمّد ، ولا هو على دين قومه ، فكيف تقبل منه قولاً قاله ؟ قال حُيَيٌّ : تأبى نفسي إلاّ عداوة محمّد وإلاّ قتاله . قال سلّام : فهو والله جَلّونا من أرضنا ، وذَهَابَ أموالنا ، وذَهَابَ شرفنا ، أو سبّاء ذراريّنا مع قَتْلِ مُقاتِلينا . فأبى حُيَيٌّ إلاّ مُحاربة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له ساروك ^(٢) بن أبي الحقيق - وكان ضعيفاً عندهم في عقله

(١) في كل النسخ : « إن أصاب » ؛ وما أثبتناه أقرب إلى السياق .

(٢) في ب : « سادوك » .

كَأَن بِهِ جِنَّةٌ - يَا حُيَيَّ ، أَنْتَ رَجُلٌ مَشْتُومٌ ، تُهْلِكُ بَنِي النَّضِيرِ ! فغَضِبَ حُيَيٌّ وَقَالَ : كُلُّ بَنِي النَّضِيرِ قَدْ كَلَّمَنِي حَتَّى هَذَا الْمَجْنُونُ . فَضْرِبَهُ إِخْوَتُهُ وَقَالُوا لِحُيَيٍّ : أَمْرُنَا لِأَمْرِكَ تَبِعْ ، لَنْ نُخَالَفَكَ .

فَأَرْسَلَ حُيَيٌّ أَخَاهُ جُدَيَّْ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَبْرَحُ مِنْ دَارِنَا وَأَمْوَالِنَا ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ ابْنَ أَبِي فَيْخَبْرَةَ بِرِسَالَتِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَيَأْمُرَهُ بِتَعْجِيلِ مَا وَعَدَ مِنَ النَّصْرِ . فَذَهَبَ جُدَيُّْ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي أَرْسَلَهُ حُيَيٌّ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّكْبِيرَ ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ لِتَكْبِيرِهِ ، وَقَالَ : حَارِبَتِ الْيَهُودُ ! وَخَرَجَ جُدَيُّْ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنِ أَبِي وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ مَعَ نُفَيْرٍ مِنْ حُلَفَائِهِ ، وَقَدْ نَادَى مُنَادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ ، فَيَدْخُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَبِيهِ وَعَلَى النَّفَرِ مَعَهُ ، وَعِنْدَهُ جُدَيُّْ بْنُ أَخْطَبٍ ، فَلَبَسَ دَرْعَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَخَرَجَ يَعْدُو ، فَقَالَ جُدَيُّْ : لَمَّا رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ وَابْنَهُ عَلَيْهِ السِّلَاحُ ، يَثْسُتُ مِنْ نَصْرِهِ فَخَرَجْتُ أَعْدُو إِلَى حُيَيٍّ ، فَقَالَ : مَا وَرَاءُكَ ؟ قُلْتُ : الشَّرُّ ! سَاعَةً أَخْبَرْتُ مُحَمَّدًا بِمَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْهِ أَظْهَرَ التَّكْبِيرَ وَقَالَ « حَارِبَتِ الْيَهُودُ » . فَقَالَ : هَذِهِ مَكِيدَةٌ مِنْهُ . قَالَ : وَجِئْتُ ابْنَ أَبِي فَأَعْلَمْتُهُ ، وَنَادَى مُنَادٍ مُحَمَّدًا بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ . قَالَ : وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ ابْنُ أَبِي ؟ فَقَالَ جُدَيُّْ : لَمْ أَرَ عِنْدَهُ خَيْرًا . قَالَ : أَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى حُلَفَائِي فَيَدْخُلُونَ مَعَكُمْ . وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِفَضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ قَامُوا عَلَى جُدُرِ حَصُونِهِمْ ، مَعَهُمُ النَّبْلُ وَالْحِجَارَةُ . وَاعْتَزَلْتَهُمْ قُرَيْظَةٌ فَلَمْ تُعْنَهُمْ

بسلّاحٍ ولا رجال ولم يقربُهم . وجعلوا يرمون ذلك اليوم بالنبل والحجارة حتى أظلموا . وجعل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقدّمون^(١) ؛ مَنْ كان تخلف في حاجته . حتى تتأموا عند صلاة العشاء ، فلما صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العشاء رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، عليه الدرع وهو على فرس . وقد استعمل عليّاً عليه السلام على العسكر ، ويقال أبا بكر رضى الله عنه . وبات المسلمون يُحاصرونهم . يُكبرون حتى أصبحوا . ثم أذن بلالٌ بالمدينة . فغدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أصحابه الذين كانوا معه . فصلّى بالناس بفضاء بنى خطمة . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ؛ وحملت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبةً من آدم .

وحدثني يحيى بن عبد العزيز قال : كانت القبة من غرب^(٢) عليها مسوح^(٣) . أرسل بها سعد بن عباد . فأمر بلالاً فضر بها في موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خطمة . ودخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القبة . وكان رجل من اليهود يقال له عزوك . وكان أعسرَ رامياً ، فرمى فبلغ نبله قبة النبي صلّى الله عليه وسلّم ؛ فأمر بقبته فحوّلت إلى مسجد الفضيخ^(٤) وتباعدت من النبل .

وأمسوا فلم يقربهم ابن أبيّ ولا أحدٌ من حلفائه وجلس في بيته ، ويشت بنو النضير من نصره ، وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويراء يقولان ليحيى : أين نصر ابن أبيّ كما زعمت ؟ قال يحيى : فما أصنع ؟ هي

(١) في ب : « يثوبون » .

(٢) الغرب : ضرب من الشجر . (الصحاح ، ص ١٩٤) .

(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو الكسا من الشعر . (لسان العرب ، ج ٣ ،

ص ٤٣٤) .

(٤) قال السمعاني : ويعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو ترقى مسجد قباء على شفير الوادى على نشر من الأرض مرسوم بحجارة سود ، وهو مسجد صغير . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٢) .

مَلْحَمَةً كُتِبَتْ عَلَيْنَا . وَلِزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَبَاتَ ، وَظَلَّ مُحَاصِرَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَقَدَّ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَرَّبَ الْعِشَاءَ ، فَقَالَ النَّاسُ : مَا نَرَى عَلِيًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْوَكَ ، فَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كَمَنْتُ لِهَذَا الْخَبِيثِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا شَجَاعًا ، فَقُلْتُ : مَا أَجْرَاهُ أَنْ يَخْرُجَ إِذَا أَمْسَيْنَا يَطْلُبُ مِنَّا غِرَّةً . فَأَقْبَلَ مَصْلَتًا سَيْفِهِ فِي نَفْسٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَشَدَّدَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ ، وَأَجَلَى أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَبْرَحُوا قَرِيبًا ، فَإِنْ بَعَثْتَ مَعِيَ نَفَرًا رَجَوْتُ أَنْ أَظْفِرَ بِهِمْ . فَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَسَهْلَ بْنَ حُذَيْفٍ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا حَصْنَهُمْ ، فَقَتَلُوهُمْ وَأَتَوْا بَرءَ وَسْهَمَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرءَ وَسْهَمَ فَطُرِحَتْ فِي بَعْضِ بَثَارِ بَنِي خَطْمَةَ . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَحْمِلُ التَّمْرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَقَامُوا فِي حَصْنِهِمْ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى قِطْعِهَا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامَ ، فَكَانَ أَبُو لَيْلَى يَقْطَعُ الْعَجْوَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَ يَقْطَعُ اللَّوْنَ^(١) ، فَقِيلَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو لَيْلَى : كَانَتْ الْعَجْوَةُ أَحْرَقَ لَهُمْ . وَقَالَ ابْنُ سَلَامَ : قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيُغْنِمُهُ أَمْوَالُهُمْ ، وَكَانَتْ الْعَجْوَةُ خَيْرَ أَمْوَالِهِمْ ؛ فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ رِضَاءً بِمَا صَنَعْنَا جَمِيعًا . . . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾^(٢) أَلْوَانِ النَّخْلِ ، لِلَّذِي فَعَلَ ابْنُ سَلَامَ ؛ ﴿ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ يَعْنِي الْعَجْوَةَ ؛ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . وَقَطَعَ أَبُو لَيْلَى الْعَجْوَةَ ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ ،

(١) اللّون : نوع من النخل ؛ وقيل هو الدقل ، وقيل النخل كله ما خلا البرقي والعجوة ، ويسميه أهل

المدينة الألوان ، واحده لينة ، وأصله لونة فلبت الواو ياء . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٧٠) .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٥ .

رضاءً من الله بما صنع الفريقان جميعاً . فلما قُطعت العَجْوَة شقَّ النساءُ الجيوبَ ، وضربن الخدودَ ، ودعون بالوَيْلَ ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : ما لهنَّ ؟ فقيل : يجزغن على قطع العَجْوَة . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : إنَّ مثل العَجْوَة جُزِعَ عليه . ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : العَجْوَة والعَتِيقُ - الفحل الذي يُؤبَّر به النخل - من الجنَّةِ ، والعَجْوَة شفاءٌ من السمِّ . فلما صَحَنَ صاحِبُهنَّ أبو رافع سَلَامَ : إنَّ قُطِعت العَجْوَة ها هنا ، فإنَّ لنا بَحْيَبَر عَجْوَة . قالت عجوزُ منهنَّ : خَيْبَر ، يصنع بها مثل هذا ! فقال أبو رافع : فضَّ الله فاك ! إنَّ حلفائى بَحْيَبَر لَعَشْرَة آلاف مقاتل . فبلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قوله فتبسَّم . وجزعا على قطع العَجْوَة فجعل سَلَام بن مُشَكَّم يقول : يا حُيَيَّ ، العَذقُ خير من العَجْوَة ، يُغْرَس فلا يُطعم ثلاثين سنة يُقَطَّع ! فأرسل حُيَيَّ إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : يا محمَّد ، إنك كنت تنهى عن الفساد ؛ لِمَ تقطع النخل ؟ نحن نُعطيك الذى سألتَ ، ونخرج من بلادك . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : لا أَقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الإبل إلَّا الحَلَقَة . فقال سَلَام : اقبل وَيَحَكَ ، قبل أن تقبل شراً من هذا ! فقال حُيَيَّ : ما يكون شراً من هذا ؟ قال سَلَام : يسبى الذَّرِيَّة ويقتل المقاتلة مع الأموال ، فالأموال اليوم أهون علينا إذا لحمنا هذا الأمر من القتل والسبأ . فأبى حُيَيَّ أن يقبل يوماً أو يومين ، فلما رأى ذلك يامين بن عُمَيْر وأبو سعد ابى وَهَب قال أحدهما لصاحبه : وإنك^(١) لتعلم أنه لرسول الله ، فما تنتظر أن تُسلم سائماً على دماننا وأموالنا ؟ فنزلا من الليل فأسلما فأحرزا دماءهما وأموالهما .

(١) فى ب : « والله إنك » .

ثم نزلت اليهود على أَنَّ لهم ما حملت الإبل إِلَّا الحَلَقَةَ ؛ فلَمَّا أَجْلَاهُمْ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال لابن يامين : أَلَمْ تر إلى ابن عمك عمرو ابن جِحَاش وما همَّ به من قَتْلِي ؟ وهو زوج أخته ، كانت الرُّوَّاع بنت عُمَيْر تحت عمرو بن جِحَاش . فقال ابن يامين : أَنَا أَكْفِيكَه يا رسول الله . فجعل لرجلٍ من قيس عسرة دنانير على أَن يقتل عمرو بن جِحَاش ، ويقال خمسة أَوْسُقٍ من تمر . فاغتاله فقتله ، ثم جاء ابن يامين إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره بقتله ، فُسِّرَ بذلك .

وحاصرهم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم خمسة عشر يوماً ، فأجْلَاهُمْ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المدينة وولَّى إخراجهم محمدُ بن مَسْلَمَةَ . فقالوا : إِنَّ لَنَا دُيُونًا على الناس إلى آجال . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : تعجَّلوا وضَعُوا . فكان لَأَبِي رَافِعٍ سَلَامٌ بن أَبِي الحَقِيقِ على أُسَيْدِ ابن حُضَيْرٍ عشرون ومائة دينار إلى سنة ، فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين دينارًا ، وأبطل ما فضل . وكانوا في حصارهم يُخربون بيوتهم ممَّا يليهم ، وكان المسلمون يُخربون ما يليهم ويحرقون حتى وقع الصلح ، فتحمَّلوا ، فجعلوا يحملون الخشب ونُجِفَ (١) الأبواب . وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لَصَفِيَّةَ بنت حُيَيٍّ : لو رأيتني وأنا أَشدُّ الرَّحْلِ لِخَالِكِ بَحْرَى بن عمرو وأُجلِّيه منها ! وحملوا النساء والصبيان ، فخرجوا على بَلْحَارِثِ بن الخَزَرَجِ ، ثم على الجَبَلِيَّةِ ، ثم على الجِسْرِ حتى مرُّوا بالمُصَلَّى ، ثم شقُّوا سوق المدينة ، والنساء في الهودج عليهن الحرير والديباج ، وقُطِفَ الخَزْ الخُضْرُ والحُمُرُ ؛ وقد صفَّ لهم الناس ، فجعلوا يمرُّون قِطَارًا (٢) في أَثَرِ قِطَارٍ ، فحمَّلوا على ستمائة بعير ، يقول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم :

(١) نجف : جمع نجاف ، وهو العتية . (شرح أبي ذر ، ص ٢٨٦) .

(٢) القطار أن تشد الإبل على نسق ، واحد بعد واحد . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٦٣) .

هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى المُغيرة في قُرَيْش . وقال حَسَّان بن ثابت وهو يراهم وسراة الرجال على الرجال : أما والله إن لقد كان عندكم لنائل للمجتدى وقرى حاضر للضيف ، وسقيا للمدام ، وحلم على من سفه عليكم ، ونجدة إذا استنجدتهم . فقال الضمخاك بن خليفة : واصباحاه ، نفسى فداؤكم ! ماذا تحملتم به من السؤدد والبهاء ، والنجدة والسخاء ؟ قال ، يقول نعيم ابن مسعود الأشجعي : فدى لهذه الوجوه التى كأنها المصابيح ظاعنين من يشرب . من للمجتدى الملهوف ؟ ومن للطارق السغبان ؟ ومن يسقى العفار ؟ ومن يطعم الشحم فوق اللحم ؟ ما لنا بيشرب بعدكم مقام . يقول أبو عبس ابن جبر^(١) وهو يسمع كلامه . نعم ، فالحقهم حتى ندخل معهم الدار . قال نعيم : ما هذا جزاؤهم منكم ، لقد استنصرتهم فنبصروكم على الخزرج ، ولقد استنصرتهم^(٢) سائر العرب فأبوا ذلك عليكم . قال أبو عبس : قطع الإسلام العهود . قال : ومروا يضربون بالدفوف ويزمرون بالمزامير ، وعلى النساء المعصفرات وحلى الذهب ، مظهرين ذلك تجلدا . قال ، يقول جبار بن صخر : ما رأيت زهاءهم^(٣) ليقوم زالوا من دار إلى دار . ونادى أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، ورفع مسك الجمل وقال : هذا مما نعدده لخفض الأرض ورفعها ، فإن يكن النخل قد تركناها فإننا نقدم على نخل بخيبر .

فحدثني أبو بكر بن أبي سبرة ، عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : لقد مرّ يومئذ نساء من نسائهم

(١) فى الأصل : « بن حير » . والتصحيح من ب ، ومن ابن سعد . (الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٢٣) .

(٢) فى ب : « لقد استنصرتهم فنصروكم سائر العرب » .

(٣) فى هامش نسخة ب : « زهاءهم قدرهم وعدتهم » .

في تلك الهودج قد سَفَرْنَ عن الوجوه ، لعلِّي لم أر مثل جمالهنَّ لنساءٍ قطُّ .
لقد رأيت الشمقراء بنت كِنانة يومئذٍ كأنها لؤلؤة غَوَاص ، والرواح بنت
عُمير مثل الشمس البازغة ، في أيديهنَّ أسورة الذهب ، والدَّر في رقابهنَّ .
ولقي المنافقون عليهم يوم خرجوا حزناً شديداً ، لقد لقيت زيد بن رِفاعة بن
التابوت وهو مع عبد الله بن أُبَيٍّ ، وهو يُنَاجِيهِ في بنى غَنَم وهو يقول :
تَوَحَّشْتُ بِبَيْتَرِب لِفَقْدِ بَنِي النَّضِير ، ولكنهم يخرجون إلى عِزٍّ وثَرَوَةٍ من
حلفائهم ، وإلى حصون منيعة شامخة في رءوس الجبال ليست كما ها هنا .
قال : فاستمعتُ عليهما ساعة ، وكلَّ واحد منهما غاشَّ الله ولسوله .

قالوا : ومَرَّت في الظُّعْن يومئذٍ سَلَمَى صاحبة عُروة بن الوَرْد العَبَسِيَّ ،
وكان من حديثها أنها كانت امرأة من بنى غِفَار ، فسبها عُروة من قومها
فكانت ذات جمال ، فولدت له أولاداً ونزلت منه منزلاً ؛ فقالت له ، وجعل
ولده يُعَيِّرُون بِأُمِّهِمْ « يا بنى الأخيذة ! » ، فقالت : ألا ترى ولدك يُعَيِّرُون؟
قال : فماذا تَرَيْن ؟ قالت : تردّني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يُزَوِّجونك .
قال : نعم . فأرسلت إلى قومها أن القوه بالخمير ثم اتركوه حتى يشرب
ويشْمَل ، فإنه إذا شِمِل لم يُسأل شيئاً إلّا أعطاه . فلقوه ونزل في بنى النَّضِير ،
فسقوه الخمر ، فلمّا سَكِر سألوه سَلَمَى فردّها عليهم ، ثم أنكحوه
بعدُ . ويقال : إنما جاء بها إلى بنى النَّضِير وكان صُعلوكاً يُغِير . فسقوه الخمر
فلمّا انتشى منعه ، ولا شيء معه إلّا هي ، فرهنها فلم يزل يشرب حتى غَلِقَتْ
فلمّا صحا قال لها : انطلقى . قالوا : لا سبيل إلى ذلك ، فد أغلقتها .
فبهذا صارت عند بنى النَّضِير . قال عُروة بن الوَرْد :

سَقَوْنِي الْخَمَرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

وقالوا لست بعد فداء سلمى
بمغن^(١) ما لديك ولا فقير
فلا والله لو كاليوم أمري
ومن لى بالتدبر في الأمور^(٢)
إذا لعصيتهم في أمر سلمى^(٣)
ولوركبوا عضاة المستعور^(٤)

أنشدنيها ابن أبي الزناد .

حدثني أبو بكر بن عبد الله ، عن المسور بن رفاعة قال : وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال وقبض الحلقة ، فوجد من الحلقة خمسين درعاً ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة سيف ، وأربعين سيفاً . ويقال غيَّبوا بعض سلاحهم وخرجوا به . وكان محمد بن مسلمة الذي ولي قبض الأموال والحلقة وكشفهم عنها . فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ألا تخمس ما أصبت من بني النضير كما خمست ما أصبت من بدر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعل شيئاً جعله الله عز وجل لي دون المؤمنين ! بقوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى . ﴾^(٥) الآية ، كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا ، فكانت بنو

-
- (١) في الأصل : « بمغن » . والتصحيح من ب ، وهكذا في ديوان عروة (ص ٤٨) ، وفي الكامل للمبرد . (ج ٢ ، ص ٤٠) .
(٢) والمعنى كما قال ابن السكيت في شرحه : لو كنت يومئذ مثل اليوم للملكت أمري . (ديوان عروة بن الورد ، ص ٤٨) .
(٣) في ب : « إذا لعصيتهم من حب سلمى » .
(٤) في الأصل : « المستعور » بالغين المعجمة ، والتصحيح من ب . ويوجد على هامش ب : « المستعور جبل بناية قلبي » . ويروى أيضاً : عضاة المستعور » كما قال ابن السكيت ، والمستعور موضع قبل حرة المدينة . (ديوان عروة بن الورد ، ص ٤٨) .
(٥) سورة ٥٩ الحشر ٧ .

النَّضِيرُ حُبْساً^(١) لنوائبه ، وكانت فَذَكَ لابن السبيل ، وكانت خَيْبَرُ قد جزأها ثلاثة أجزاء فجزعان للمهاجرين وجزء كان يُنفق منه على أهله ، فإن فضل رَدَّه على فقراء المهاجرين .

حدثني موسى بن عمر الحارثي ، عن أبي عُفَيْر ، قال : إنما كان يُنفق على أهله من بني النَّضِير ، كانت له خالصة ، فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى منها وجبس ما جبس . وكان يزرع تحت النخل زرعاً كثيراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْخِلُ له منها قُوتَ أهله سنةً من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب ، فما فضل جعله في الكُرَاع^(٢) والسلاح ، وإنه كان عند أبي بكر وعمر من ذلك السلاح الذي اشترى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على أموال بني النَّضِير أبا رافع مولاة ، وربما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبأكورة منها ، وكانت صدقاته منها ومن أموال مُخَيَّرِيق . وهي سبعة حوائط - المَيْشَب ، والصافية ، والدلال ، وحُسنَى ، وبُرْقَة ، والأعواف ، ومشربة أم إبراهيم ، وكانت أم إبراهيم تكون هناك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها هناك . وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحوّل من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحوّل أصحابه من المهاجرين ، فتنافست فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسُّهمان ، فما نزل أحدٌ منهم على أحدٍ إلا بقرعة سهم .

فحدثني مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن خارجة بن زيد ، عن أم العلاء ،

(١) حبساً : أى وقفاً . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٢) .

(٢) الكراع : جماعة الخيل . (شرح على المواهب اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٢) .

قالت : صار^(١) لنا عثمان بن مظعون في القرعة . وكان في منزلنا حتى توفي وكان المهاجرون في دورهم وأموالهم ، فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال : ادع لي قومك ! قال ثابت : الخزرج يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار كلهم ! فدعا له الأوس والخزرج . فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين ، إنزالهم إياهم في منازلهم ، وأثرتهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله علي من بنى النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم . فتكلم سعد بن عباد وسعد بن معاذ فقالا : يا رسول الله ، بل تقسم للمهاجرين^(٢) ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ! فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله عليه . وأعطى المهاجرين ولم يعط أحدا من الأنصار من ذلك النى شيئا ، إلا رجلين كانا محتاجين : سهل بن حنيف ، وأبا دجاجة . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق . وكان سيفاً له ذكرٌ عندهم . قالوا : وكان ممن أعطى ممن سُمي لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشر حِجر ، وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشر جرم ؛ وأعطى عبد الرحمن ابن عوف سُولة - وهو الذي يقال له مال سليم . وأعطى ضهيب بن

(١) في ب : « طار لنا » .

(٢) في الزرقاني ، يروى عن الواقدي : « تقسم بين المهاجرين » . (شرح على المواهب

اللدنية ، ج ٢ ، ص ١٠٣) .

سِنَان الضَّرَاطَةِ ، وَأَعْطَى الزُّبَيْرَ بْنِ الْعَوَامِ وَأَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْبُؤَيْلَةَ .
وَكَانَ مَالُ سَهْلَ بْنِ حُنَيْفٍ وَأَبِي دُجَانَةَ مَعْرُوفًا ، يَقَالُ لَهُ مَالُ ابْنِ خَرَّشَةَ ،
وَوَسَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ مِنْهَا .

ذَكَرَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي بَنِي النَّضِيرِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) قَالَ كُلُّ شَيْءٍ سَبِّحَ لَهُ ،
وَتَسْبِيحُ الْجُدُرِ النَّقْضِ^(٢) . حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ حُيٍّ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ بِذَلِكَ . ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(٣) يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْحَشْرِ فِي الدُّنْيَا
إِلَى الشَّامِ ؛ ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ :
مَا ظَنَنْتُمْ ذَلِكَ ، كَانَ لَهُمْ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ ؛ ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾
حِينَ تَحَصَّنُوا ؛ ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أَلْ ظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْلَاؤُهُمْ ؛ ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَتِهِمْ رَعِبُوا وَأَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَكَانَ الرُّعْبُ فِي
قُلُوبِهِمْ لَهُ وَجَبَانٌ^(٤) ؛ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ
كَانُوا لَمَّا حُصِرُوا وَالْمُسْلِمُونَ يَحْفَرُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَرَأْسِهِمْ وَهُمْ يَنْقُبُونَ مِمَّا يَلِيهِمْ ،
فَيَأْخُذُونَ الْخَشَبَ وَالنَّجْفَ ؛ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ قَالَ يَعْنِي يَا أَهْلَ .

(١) سُورَةُ الْحَشْرِ ٥٩ .

(٢) فِي ب : « النَّقِضُ » .

(٣) سُورَةُ الْحَشْرِ ٥٩ .

(٤) وَجِبَ الْقَلْبُ وَجَبَانًا ، خَفَقَ وَاضْطَرَبَ . (لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ٢ ، ص ٢٩٤) .

العقول . ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾^(١) يقول في أم الكتاب أن يجعلوا . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٢) يقول عصوا الله ورسوله وخالفوه . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا . . ﴾^(٣) الآية ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على قطع نخلهم أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام ، فكان أبو ليلى يقطع العجوة ، وكان ابن سلام يقطع اللون ، فقال لهم بنو النضير : أنتم مسلمون ما يحل لكم عقر النخل . فاختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال بعضهم يُقَطَّع ، وقال بعضهم لا يُقَطَّع . فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ ألوان النخل سوى العجوة ؛ ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ قال العجوة ؛ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يقول يغيظهم ما قطع من النخل . ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(٤) قوله لله ولرسوله واحد ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي بنى هاشم من الخمس ويزوج أيا ما هم . وكان عمر رضى الله عنه فد دعاهم إلى أن يزوج أيا ما هم ويخدم عائلهم ويقضى عن غارهم ، فأبوا إلا أن يسلمه كله ، وأبى عمر رضى الله عنه . فحدثني مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة ، أن أبا بكر وعمر وعليا كانوا يجعلونه في اليتامى والمساكين وابن السبيل . وقوله ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ يقول لا يستن بها

(١) سورة ٥٩ الحشر ٣ .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٤ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ٥ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ٧ .

من بعد فتعطى الأغنياء ؛ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ يقول ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرٍ ونهي فهو بمنزلة ما نزل من الوحي . ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾^(١) . يعنى المهاجرين الأولين من قريش الذين هاجروا إلى المدينة قبل بدر . ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِزُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) . يعنى الأنصار . يقول هم أهل الدار الأوس والخزرج ؛ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ لا يجدون في أنفسهم حسداً مما أُعطى غيرهم ، يعنى المهاجرين حين أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعط الأنصار ، فهذه الأثرة على أنفسهم حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أعطهم ولا تعطينا وهم محتاجون ؛ ﴿وَهَنَ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال ظلم الناس . ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٣) يعنى الذين أسلموا فحق عليهم أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾^(٤) قول ابن أبي حنيفة حين أرسل سويداً وداعساً^(٥) إلى بنى النضير : أقيموا ولا تخرجوا فإن معي من قومي وغيرهم ألفين ، يدخلون معكم فيموتون عن آخرهم دونكم . يقول الله عز وجل ﴿يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ يعنى ابن أبي وأصحابه . ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾^(٦) حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من المنافقين إنساناً واحداً معهم ، وقوتلوا فلم يدخل

(٢) سورة ٥٩ الحشر ٩ .

(١) سورة ٥٩ الحشر ٨ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ١٠ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ١١ .

(٥) في الأصل : «داعيا» . والتصحيح ن سائر النسخ .

(٦) سورة ٥٩ الحشر ١٢ .

الحصن منهم إنسان ، ﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ يعنى يهزمون من
 الرعب . ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ ^(١) يعنى ابن أبى المنافقين
 الذين معه خوفاً من المسلمين أَنْ يَقْبَلُوا ؛ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
 ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً ﴾ ^(٢) يعنى بنى النضير والمنافقين ؛ ﴿ إِلَّا فِي قُرَى
 مُحَصَّنَةٍ ﴾ يقول فى حصونهم ؛ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾
 بعضهم لبعض ؛ ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ يعنى المنافقين وبنى
 النضير . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ يقول دين بنى النضير مخالف
 دين المنافقين [وهم] جميعاً . فى عداوة الإسلام مجتمعون . ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاتُ قُوَّةٍ وَبَالَ أَمْرِهُمْ ﴾ ^(٣) قال يعنى قَيْنَقَاع حين أجلاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
 كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِئٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) قال هذا مثل
 لابن أبى وأصحابه الذين جاءوا بنى النضير فقالوا : أقيموا فى حصونكم فنحن
 نقاتل معكم إن قوتكم ، ونخرج إن أخرجتم كذباً وباطلاً ، منهم من
 أنفسهم . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ ^(٥)
 يتول ما عملت ليوم القيامة . ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ
 أَنْفُسَهُمْ ﴾ ^(٦) يقول أعرضوا عن ذكر الله تعالى فأضلَّهم الله تعالى أَنْ يعملوا
 لأنفسهم خيراً . وقال ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾ ^(٧) الظاهر ، و ﴿ الْمُهَيَّمِنُ ﴾ الشهيد .

(١) سورة ٥٩ الحشر ١٣ .

(٢) سورة ٥٩ الحشر ١٤ .

(٣) سورة ٥٩ الحشر ١٥ .

(٤) سورة ٥٩ الحشر ١٦ .

(٥) سورة ٥٩ الحشر ١٨ .

(٦) سورة ٥٩ الحشر ١٩ .

(٧) سورة ٥٩ الحشر ٢٣ .

غزوة بدرِ المَوْعِد

وكانت لَهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ست عشرة ليلة ، ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة ، واستخلف على المدينة ابن رَوَاحَةَ .

حدَّثني الضَّحَّاكُ بن عُثْمَانَ ، ومُحَمَّد بن عمرو الأنصاري ، وموسى بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحارث ، وأبو بكر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي سَبْرَةَ ، ومَعْمَر بن راشد ، وأبو مَعْشَر ، وعبد الله بن جعفر ، ومُحَمَّد بن عبد الله بن مُسلم ، وعبد الحميد بن جعفر ، وابن أبي حَبِيبَةَ ، ومُحَمَّد بن يحيى بن سَهْل ، وكلُّ قد حدَّثني بطائفة من هذا الحديث ، وغيرهم ممَّن لم أُسمِّ ، قالوا : لمَّا أراد أبو سُفيان أن ينصرف يوم أُحُد نادى : موعدُ بيننا وبينكم بدر الصَّفراء رأس الحول ، نلتقي فيه فنقتتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : قل نعم إن شاء الله . ويقال قال أبو سُفيان يومئذ : موعدكم بدر الصَّفراء بعد شهرين . قال ابن واقد : والأوَّل أثبت عندنا . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قُرَيْش فخبَّروا مَنْ قبلَهم بالموعد وتهيَّئوا للخروج وأجلُّوا^(١) ، وكان هذا عندهم أعظم الأيام لأنَّهم رجَعوا من أُحُد والدولة لهم ، طمعوا في بدر الموعد أيضاً بمثل ذلك من الظفر . وكان بدر الصَّفراء مَجْمَعاً يجتمع فيه العرب ، وسوف تقوم لَهلال ذى القعدة إلى ثمان ليالٍ خلون منه ، فإذا مضت ثمانى ليالٍ منه تفرَّق الناس إلى بلادهم . فلمَّا دنا الموعد كره أبو سُفيان الخروج إلى رسول

(١) أجلُّوا : تجمعوا وتألَّبو . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٦٩) .

الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يُحِبُّ أَنْ يُقِيمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة ولا يُوافقون الموعد . فكان كل من ورد عليه مكة يُريد المدينة أظهر له : إنا نريد أَنْ نغزو محمداً في جَمْعٍ كَثِيفٍ . فيقدم القدام على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهم على تجهز فيقول : تركتُ أبا سُفيان قد جمع الجموع ، وسار في العرب ليسيروا إليكم لموعدكم . فيكره ذلك المسلمون ويُهَيِّبُهُمْ ذلك .

ويقدم نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ مَكَّةَ ، فجاءه أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا نُعَيْمُ ، إِنِّي وَعَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ نَلْتَقَى نَحْنُ وَهُوَ بِبَدْرِ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ . فَقَالَ نُعَيْمُ : مَا أَقْدَمَنِي إِلَّا مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَصْنَعُونَ مِنْ إِعْدَادِ السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ ، وَقَدْ تَجَلَّبَ إِلَيْهِ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي وَجْهَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ ، فَتَرَكْتُ الْمَدِينَةَ أَمْسَ وَهِيَ كَالرُّمَانَةِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ : أَحَقًّا مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ . فَجَزَوْا نُعَيْمًا خَيْرًا وَوَصَاوَهُ وَأَعَانُوهُ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ : أَسْمَعُكَ تَذَكُّرَ مَا تَذَكَّرَ ، مَا قَدْ أَعْدَدُوا ؟ وَهَذَا عَامُ جَدْبٍ - قَالَ نُعَيْمُ : الْأَرْضُ مِثْلُ ظَهْرِ الثُّرْسِ ، لَيْسَ فِيهَا لَبْعِيرُ شَيْءٍ - وَإِنَّمَا يُصْلِحُنَا عَامُ خِصْبٍ غَيْدَاقٍ ^(١) تَرَعَى فِيهِ الظَّهْرُ وَالْخِيلُ وَنَشْرَبُ اللَّبْنَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ وَلَا أَخْرَجَ فَيَجْتَرِثُونَنَا ، وَيَكُونُ الْخُلْفُ مِنْ قِبَلِهِمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَنَجْعَلُ لَكَ عَشْرِينَ فَرِيضَةً ، عَشْرًا جِذَاعًا ^(٢) وَعَشْرًا حِقَاقًا ^(٣) ، وَتَوْضِعُ لَكَ عَلَى يَدَيَّ

(١) غَيْدَاقٌ : وَاسِعٌ مُخْصَبٌ . (لِهَانَ الْعَرَبِ ، ج ١٢ ، ص ١٥٦) .

(٢) الْجِذَاعُ : جَمْعُ الْجَذْعِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ . وَفِي الْبَقَرِ وَالْمَعْزِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . (الْهَيْئَةُ ، ج ١ ، ص ١٥٠) .

(٣) الْحِقَاقُ : جَمْعُ الْحَقَّةِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ إِلَى آخِرِهَا وَاسْمُهُ بِبَيْتٍ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ الرُّكُوبَ . (الْهَيْئَةُ ، ج ١ ، ص ٢٤٤) .

سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَيُضْمِنُهَا لَكَ . قَالَ نُعَيْمٌ : رَضِيتُ . وَكَانَ سُهَيْلٌ صَدِيقًا لِنُعَيْمٍ فَجَاءَ سُهَيْلًا فَقَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ . تَضْمَنُ لِي عَشْرِينَ فَرِيضَةً عَلَى أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَأُخَذِلَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . [قَالَ] : فَإِنِّي خَارِجٌ . فَخَرَجَ عَلَى بَعِيرٍ حَمَلُوهُ عَلَيْهِ . وَأَسْرَعَ السَّيْرَ فَقَدِمَ وَقَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ مَعْتَمِرًا ، فَوَجَدَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَهَّزُونَ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَينَ يَا نُعَيْمٌ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ مَعْتَمِرًا إِلَى مَكَّةَ . فَقَالُوا : لَكَ عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ جَمَعَ الْجُمُوعَ وَأَجْلَبَ مَعَهُ الْعَرَبُ ، فَهُوَ جَاءُ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ ؛ فَأَقْبِمُوا وَلَا تَخْرُجُوا فَإِنَّهُمْ قَدْ أَتَوْكُمْ فِي دَارِكُمْ وَقَرَارِكُمْ ، فَلَنْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ ، وَقُتِلَتْ سُرَاتِكُمْ وَأَصَابَ مُحَمَّدًا فِي نَفْسِهِ ^(١) مَا أَصَابَهُ مِنَ الْجَرَاكِ . فَتُرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ فَتُلْقَوْهُمْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ ؟ بئسَ الرَّأْيَ رَأَيْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ - وَهُوَ مَوْسِمٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ - وَاللَّهُ مَا أَرَى أَنْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ! وَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَذَا الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَغِبَهُمْ وَكَرَّهُ إِلَيْهِمُ الْخُرُوجَ ، حَتَّى نَطَقُوا بِتَصْدِيقِ قَوْلِ نُعَيْمٍ ، أَوْ مَنْ ^(٢) نَطَقَ مِنْهُمْ . وَاسْتَبْشَرَ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ وَقَالُوا : مُحَمَّدٌ لَا يُفْلِتُ ^(٣) مِنْ هَذَا الْجَمْعِ ! وَاحْتَمَلَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ النَّاسِ لَخَوْفِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، وَتَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عِنْدَهُ ، حَتَّى خَافَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدٌ . فَجَاءَهُ أَبُو بَكْرٌ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ سَمِعَا مَا سَمِعَا فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ وَمُعِزٌّ نَبِيَّهِ ، وَقَدْ وَعَدَنَا الْقَوْمَ مَوْعِدًا وَنَحْنُ لَا نُحِبُّ أَنْ

(١) فِي ب : « وَأَصَابَ مُحَمَّدًا مَا أَصَابَهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْجَرَاكِ » .

(٢) فِي ب : « أَوْ نَطَقَ عَنْهُمْ » .

(٣) فِي ب : « وَمَا مُحَمَّدٌ يُفْلِتُ » .

نتخلف عن القوم ، فيرون أنَّ هذا جبنٌ منا عنهم ؛ فسيرُ لموعدهم ، فوالله إنَّ في ذلك لخبرة ! فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال : والذي نفسى بيده ، لأُخرجنَّ وإن لم يخرج معى أحد ! قال :. فلما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بما بصر الله عزَّ وجلَّ المسلمين . وأذهب ما كان رعبهم الشيطان ، وخرج المسلمون بتجارات لهم إلى بدر .

فحدثت عن يزيد ، عن خُصيفة ، قال : كان عثمان بن عفَّان رحمه الله يقول : لقد رأيتنا وقد قُذِف الرعب في قلوبنا ، فما أرى أحداً له نيَّة في الخروج ، حتى أَمَّج الله تعالى للمسلمين بصائرهم ، وأذهب عنهم تخويف الشيطان . فخرجوا فلقد خرجتُ ببضاعة إلى موسم بدر ، فربحتُ للدينار ديناراً . فرجعنا بخير وفضلٍ من ربنا . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات ، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذى القعدة ، وقام السوق صبيحة الهلال . فأقاموا ثمانية أيَّامٍ والسوق قائمة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكانت الخيل عشرة أفراس : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بكر . وفرس لعمر . وفرس لأبي قتادة . وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد ، وفرس للحباب ، وفرس للزبير ، وفرس لعبد بن بشر .

فحدثني علي بن زيد . عن أبيه قال : قال المقداد : شهدت بدر الموعد على فرسى سبعة . أركب ظهرها ذاهباً وراجعاً ، فلم يلق كيداً . ثم إنَّ أبا سُمَيان قال . يا معشر قريش . قد بعثنا نعيم بن مسعود لأنَّ يُخَذَّل أصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد . ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع . فإن كان محمد لم يخرج بلغه أنَّنا خرجنا فرجعنا لأنَّه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ؛ وإن كان خرج أظهرنا أنَّ هذا عام جَدْب ولا يُصلحنا

إِلَّا عَامُ عَثِيبَ . قالوا : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . فخرج في قُرَيْشٍ . وهم أَلْفَان ومعهم خمسون فرساً ، حتى انتهوا إلى مَجَنَّة^(١) ثم قال : ارجعوا ، لا يُصْلِحُنَا إِلَّا عام خِصْبَ غَيْدَاقٍ ، نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ؛ وَإِنَّ عامكم هذا عام جَذْبٍ ، وإني راجع فارجعوا . فسَمَّى أَهْلَ مَكَّةَ ذلك الجيش جيش السَّوِيقِ ، يقولون : خرجوا يشربون السَّوِيقِ .

وكان يحمل لواء رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الأعظم يومئذٍ عَلَى بن أَبِي طالب عليه السلام . وأقبل رجلٌ من بني ضَمْرَةَ يقال له مَخْشَى بن عمرو ، وهو الذى حالف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على قومه فى غزوة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الأولى إلى وَدَّان فقال - والناس مجتمعون فى سوقهم وأصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أكثر أَهْلَ ذلك الموسم - فقال : يا مُحَمَّد ، لقد أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لم يبقَ منكم أَحَدٌ . فما أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أَهْلَ الموسم . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؛ ليرْفَعَ ذلك إلى عدوّه من قُرَيْشٍ : ما أَخْرَجْنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتَالُ عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِئْتَ^(٢) مع ذلك بَدَلْنَا إِلَيْكَ وإلى قومك العهدَ . ثم جالَدْنَاكم قبل أن نبرح من منزلنا هذا . اتَّعَلَّ الضَّمْرِيُّ : بل ، نَكْفُ أَيَدِينَا عَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكُ بِعِجْلِكَ . وسمع بذلك مَعْبِدُ ابْنِ أَبِي مَعْبِدِ الْخُزَاعِيِّ فَانْطَلَقَ سَرِيعاً . وكان مُقِيماً ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، وقد رَأَى أَهْلَ الموسم ورَأَى أَصْحَابَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وسمع كلامَ مَخْشَى ، فَانْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . فكان أَوَّلَ من قَدِمَ بِخَبَرِ موسمِ بَدْرٍ . فسأَلُوهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِكَثْرَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ . وَأَنَّهُمْ أَهْلَ ذلك الموسم ، وما سمع من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم للضَّمْرِيِّ ، وقال : وافى مُحَمَّدٌ فى أَلْفَيْنِ من

(١) مجنة : موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران . (معجم البلدان ، ج ٧ ، ص

(٢) فى ب : « وَإِنْ شِئْتَ نَبْذُنَا » .

أصحابه ، وأقاموا ثمانية أيام حتى تصدّع أهل الموسم . فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان : قد والله نهيتك يومئذ أن تعدّ القوم ، وقد اجترأوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ، وإنما خلّفنا الضعف عنهم . فأخذوا في الكيد والنفقة في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال العظام ، وضربوا البعث على أهل مكة ، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بما قلّ أو كثر ، فلم يقبل من أحد منهم أقلّ من أوقية لغزوة الخندق . وقال معبد : لقد حملني ما رأيت أن قلت شعراً :

تهوى على دين^(١) أبيها الأتلد^(٢) إذ جعلت ماء قديداً^(٣) موعداً
وماء ضجنان لها ضحى الغد إذ نفرت من رفقتي محمداً
وعجوة موضوعة كالعنجد^(٤)

ويزعمون أن حماماً^(٥) قالها .

وأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾^(٦)
الآية ، يعنى نعيم بن مسعود .

وقال كعب بن مالك - قال الواقدي : أنشدنيها مشيخة آل كعب
وأصحابنا جميعاً :

وعدنا أبا سفيان بذراً فلم نجد
فأقسّم لو وافيتنا فلقيتنا رجعت ذميماً وافتقدت المواليا^(٧)

(١) تهوى : أى تسرع . والدين هنا الدأب والعادة . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٢) الأتد : الأقدم . (الصحاح ، ص ٤٤٧) .

(٣) القد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٦٠) .

(٤) العنجد : حب الزبيب ، ويقال هو الزبيب الأسود . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٥) .

(٥) لعله يريد حمام بن حصين المري .

(٦) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٧) افتقدت : معناه هنا فقدت . والموالى : القرابة . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

تركننا بها أوصال عتبة وابنه
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وإني وإن عنفتهموني^(٢) لقاتل
أطعنا فلم نعدل سواه بغيره
وعمرأ أبا جهلي تركناه ثاويًا
وأمركم السيء^(١) الذي كان غاويًا
فدى لرسول الله أهلي وما ليا
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديًا
وقال حسان بن ثابت الأنصاري - ثبت ابن أبي الزناد وابن جعفر

وغيرهما :

أقمنا على الرّسّ النزوع^(٣) ثمانيا
بكل كميت جوزه^(٥) نصف خلقه
ترى العرفج^(٨) العاى تبدى أصوله
إذا هبطت خورات^(١١) من رملي عاليج^(١٢)
ذروا فليجات^(١٣) الشّام قد حال دونها
بأرعن^(٤) جرّار عريض المبارك
وأدم^(٦) طوال مشرفات الحوارك^(٧)
مناسم^(٩) أخفاف المطي الرواتك^(١٠)
فقلوا لها ليس الطريق هنالك
ضراب^(١٤) كفافوا المخاص الأوارك^(١٤)

(١) في ب : « الشيء » .

(٢) عنفتهموني : أى لمتموني . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٣) الرس النزوع : البئر التي يخرج ماؤها بالأيدي . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٤) الأرعن : الجيش الكثير الذي له أتباع وفضول . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٦) .

(٥) جوزه : يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٦) أدم : جمع آدماء ، والأدمة في الإبل : البياض الشديد . (الصحاح ، ص ١٨٥٩) .

(٧) الحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكتفين . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٨) العرفج : شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف . (النهاية

ج ٣ ، ص ٨٦) .

(٩) مناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(١٠) الرواتك : المسرعة ، والرتك ضرب من المشى فيه إسراع . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(١١) هكذا في الأصل . وفي ب : « حوران » ، وكذا في ديوان حسان أيضاً (ص ١٩) .

وخورات : جمع خور ، وهو المنخفض من الأرض . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

(١٢) عاليج : موضع في ديار كلب ، ويقال لبني بخت من طي . وقال أبو زياد الكلابي : رمل

عالج يصل إلى الدهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة . (معجم ما استعجم ، ص ٦٦٤) .

(١٣) فليجات : جمع فليج ، وهو الماء الجارى . (الروض الألف ، ج ٢ ، ص ١٨٦) .

(١٤) المخاص : الحوامل من الإبل . والأوارك : التي تدرى الأراك ، وهو شجر . (شرح أبي

ذر ، ص ٢٩٦) .

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصار حق أيدوا بملائك
فإن نلق في تطوافنا والتماسنا فُرات بن حيّان يَكُنْ رَهْنَ هَالِكٍ
وإن نلق قيس بن أمري القيس بعده نَزِدْ في سواد وجهه لوْن حَالِكٍ^(١)
فأجابه أبو سُفَيان بن الحارث بن عبد المطلب^(٢) . هكذا كان .

سرية ابن عتيك إلى أبي رافع

خرجوا ليلة الاثنين في السحر لأربع خلون من ذى الحجة ، على رأس
ستة وأربعين شهراً ، وغابوا عشرة أيام .

حدثني أبو أيوب بن النعمان ، عن أبيه ، عن عطية بن عبد الله بن
أنيس ، عن أبيه ، قال : خرجنا من المدينة حتى أتينا خيبر . قال : وقد
كانت أم عبد الله بن عتيك بـخَيْبَر يهودية أرضعته ، وقد بعثنا رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ،
وأبو قتادة ، والأسود بن خُزاعيّ ، ومَسْعُود بن سِنان . قال : فأنتهينا إلى
خيبر ، وبعث عبد الله إلى أمّه فأعلمها بمكانه ، فخرجت إلينا بجِراب مملوء
تمرّاً كببياً وخبزاً ، فأكلنا منه ثم قال لها : يا أمّه ، إنا قد أمسينا ،^(٣)
بيّتينا عندك فأدخلينا خيبر . فقالت أمّه : كيف تطيق خيبر وفيها أربعة
آلاف مقاتل ؟ ومن تريد فيها ؟ قال : أبا رافع . فقالت : لا تقدر عليه .

(١) الحالك : الشديد السواد . (شرح أبي ذر ، ص ٢٩٧) .

(٢) ذكر ابن إسحاق أبيات أبي سُفَيان . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٢٢) .

(٣) في ب : « يا أمّه إنا قد أمسينا لقد بثنا عندك » .

قال : والله لأقتلنه أو لأقتلنّ دونه قبل ذلك . قالت : فادخلوا على ليلاً . فدخلوا عليها فلما نام أهلُ خَيْبَرَ ، وقد قالت لهم : ادخلوا في خَمَرٍ^(١) الناس ، فإذا هَدأت الرجلُ فاكْمُنُوا ! ففعلوا ودخلوا عليها ثم قالت : إنَّ اليهود لا تُغلق عليها أبوابها فَرَقاً أَنْ يطرَقها ضيف ، فيُصبح أحدهم بالفناء ولم يُضف ، فيجد الباب مفتوحاً فيدخل فيتعشى . فلما هَدأت الرجل قالت : انطلقوا حتى تستفتحوا على أبي رافع فقولوا « إنا جئنا لأبي رافع بهديّة » فإنهم سيفتحون لكم . ففعلوا ذلك ، ثم خرجوا لا يَمُرُّون ببابٍ من بيوت خَيْبَرَ إلَّا أغلقوه حتى أغلقوا بيوت القرية كلّها ، حتى انتهوا إلى عَجَلَة^(٢) عند قصر سَلَام^(٣) . قال : فصعدنا وقدّمنا عبد الله بن عَتِيك ، لأنّه كان يَرُطَن باليهوديّة ، ثم استفتحوا على أبي رافع فجاءت امرأته فقالت : ما شأنك ؟ فقال عبد الله بن عَتِيك ورطن باليهوديّة : جئتُ أبا رافع بهديّة . ففتحت له فلما رأت السلاح أَرادت تصيح . قال عبد الله بن أنيس : وازدحمنا على الباب أيّنا يبدُر إليه ، فأَرادت أن تصيح . قال : فأشرتُ إليها السيف . قال : وأنا أكره أن يسبقني أصحابي إليه . قال : فسكنت^(٤) ساعة . قال : ثم قلت لها : أين أبو رافع ؟ وإلّا ضربتُك بالسيف ! فقالت : هو ذاك في البيت . فدخلنا عليه فما عرفناه إلّا ببياضه كأنه قُطْنَة^(٥) مُلقاة ، فعدّوناه بأسيا فنا فصاحت امرأته ، فهمّ بعضهم أن يخرج إليها ثم ذكرنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم نهانا عن قتل النساء . قال :

(١) في خمر الناس : أى في جماعتهم وكثرتهم . (المصاحح ، ص ٦٤٩) .
(٢) العجلة : درجة من النخل نحو النقيير . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٥٦) .
(٣) أى سلام بن أبي الحقيق .
(٤) في ب : « فسكنت شيئاً » .
(٥) في ب : « قبليّة » .

فلما انتهينا جعل سَمَكُ^(١) البيت يقصر علينا ، وجعلت سيوفنا ترجع .
 قال ابن أنيس : وكنت رجلاً أعشى لا أبصر بالليل إلا بصراً ضعيفاً .
 قال : فتأملته كأنه قمر . قال : فاتَّكَيْءَ بسيفي على بطنه حتى سمعت
 خَشَّه^(٢) في الفراش وعرفت أنه قد قَضَى . قال : وجعل القوم يضربونه
 جميعاً . ثم نزلنا ونسى أبو قتادة قوسه فذكرها بعد ما نزل ، فقال أصحابه :
 دع القوس . فأبى فرجع فأخذ قوسه ، وانفكَّت رجله فاحتملوه بينهم ؛
 فصاحت امرأته . فتصايح أهل الدار بعد ما قُتِل . فلم يفتح أهل البيوت
 عن أنفسهم ليلاً طويلاً ، واختبأ القوم في بعض مناهر^(٣) خَيْبَر . وأقبلت
 اليهود وأقبل الحارث أبو زَيْنَب ، فخرجت إليه امرأته فقالت : خرج
 القوم الآن . فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في آثارنا ، يطلبوننا بالنيران
 في شُعَل^(٤) السَّعَف ، ولربَّما^(٥) وطئوا في النهر ، فنحن في بطنه وهم على
 ظهره فلا يروننا ، فلما أوعبوا في الطلب فلم يروا شيئاً رجعوا إلى امرأته فقالوا
 لها : هل تعرفين منهم أحداً ؟ قالت : سمعت منهم كلام عبد الله بن
 عَتِيك ، فإن كان في بلادنا هذه فهو معهم . فكروا الطلب الثانية ، وقال
 القوم فيما بينهم : لو أن بعضنا أتاهم فنظر هل مات الرجل أم لا . فخرج
 الأسود بن خُزَاعِي حتى دخل مع القوم وتشبَّه بهم ؛ فجعل في يده شُعْلَةً
 كشعلهم حتى كَرَّ القوم الثانية إلى القصر وكَرَّ معهم ، ويجد الدار قد

(١) السمك : السقف . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٠٧) .

(٢) في الأصل : « جسه » ، والتصحیح عن نسخة ب . وخشه : أى شقه . (القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .

(٣) مناهر : جمع منهر ، وهو خرق في الحصن نافذ يجرى منه الماء . (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٥) .

(٤) الشعل : جمع شعلة ، وهى قطعة من خشب تشعل فيها النار . والسعف : أغصان النخلة . (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٧٦ ؛ ج ١١ ، ص ٥١) .

(٥) في الأصل : « ولربما وظنونا » ، وما أثبتناه هو قراءة ب .

شُحنت^(١) . قال : فأقبلوا جميعاً ينظرون إلى أبي رافع ما فعل . قال : فأقبلت امرأته معها شعلَةٌ من نار ثم أحنّت عليه تنظر أحيى أم ميّت هو ، فقالت : فاظ .^(٢) وإله موسى ! قال : ثم كرهتُ أن أرجع إلّا بأمرٍ بين . قال : فدخلت الثانية معهم ، فإذا الرجل لا يتحرك منه عِرْق . قال : فخرجت اليهود في صيحةٍ واحدة . قال : وأخذوا في جهازه يدفنونه . قال : وخرجت معهم وقد أبطأتُ على أصحابي بعض الإبطاء . قال : فانحدرتُ عليهم في النهر فخبّرتهم ، فمكثنا في مكاننا يومين حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا مُقبِلين إلى المدينة ، كلُّنا يدعى قتله ، فقد منا على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، فلما رأنا قال : أفلحْتُ الوجوه ! فقلنا : أفلح وجهك يا رسول الله ! قال : أقتلتموه ؟ قلنا : نعم ، وكلُّنا يدعى قتله . قال : عجّلوا علىّ بأسيا فكم . فأتينا بأسيا فثم قال : هذا قتله ، هذا أثر الطعام في سيف عبد الله بن أنيس . قال : وكان ابن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مُشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم إليه هولاء النفر .

فحدّثني أيوب بن النُعمان قال : حدّثني خاتجة بن عبد الله^(٣) قال : لما انتهوا إلى أبي رافع تشاجروا في قتله . قال : فاستهّموا عليه فخرج سهم عبد الله بن أنيس . وكان رجلاً أعشى فقال لأصحابه : أين موضعه ؟ قالوا : ترى بياضه كأنه قمر . قال : قد رأيته . قال : وأقبل عبد الله بن أنيس ، وقام النفر مع المرأة يفرّقون أن تصيح ، قد شهروا سيوفهم عليها ؛

(١) شحنت : أي ملئت . (الصحيح ، ص ٢١٤٣) .

(٢) فاظ : مات . (شرح أبي ذر ، ص ٣٢٦) .

(٣) أي خاتجة بن عبد الله بن أنيس .

ودخل عبد الله بن أنيس ، فضرب بالسيف ، فرجع السيف عليه لقصر السمك فاتكأ عليه وهو ممتلئ خمرًا حتى سمع خش السيف وهو في الفراش .
ويقال كانت السريّة في شهر رمضان سنة ست .

غزوة ذات الرقاع

فإنما سُميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بُقِعَ حمر وسواد وبياض^(١) .
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرًا . وقدم صرارًا^(٢) يوم الأحد لخمسة بقين من المحرم وغاب خمس عشرة .

فحدثني الضحّاك بن عُثمان . عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مِقْسَم . وحدثني هشام بن سعد . عن زيد بن أسلم . عن جابر . وعن عبد الكريم بن أبي حفصة ، عن جابر . وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر . عن عبد الله ابن أبي بكر . ومالك بن أنس ، وعبد الله بن عمر . عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ، وقد زاد بعضهم على بعض في الحديث ، وغيرهم قد حدثني به . قالوا : قدم قادم بجلب له فاشترى بسوق النبط . وقالوا : من أين جلبت جلبك ؟ قال : جئت من نجد وقد رأيت أنمارًا وتعلّبة قد جمعوا لكم جمعوا . وأراكم هادين^(٣) عنهم . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

(١) زاد السهيلي على ذلك فقال : سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛ ويقال ذات الرقاع

شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع . (الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

(٢) صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاه حرة واقم . (معجم ما استعجم ، ص ٦٠١) .

(٣) هكذا في سائر النسخ ، ولعله تسهيل أهل الحجاز للهمزة ، فتكون الكلمة أصلاً « هادين » .

قوله ، فخرج في أربعمائة من أصحابه ، وقال قائل : كانوا سبعمائة أو ثمانمائة .
 وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، حتى سلك على المضيق^(١)
 ثم أفضى إلى وادي الشقرة فأقام به يوماً ، وبث السرايا فرجعوا إليه مع
 الليل ، وخبروه أنهم لم يروا أحداً وقد وطئوا آثاراً حديثة . ثم سار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى أتى محالهم ، فيجدون المحال ليس
 فيها أحد ، وقد ذهبت الأعراب إلى رؤوس الجبال وهم مطلقون على النبي
 صلى الله عليه وسلم . وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، والمشركون منهم
 قريب ، وخاف المسلمون أن يغيروا عليهم وهم غارون . وخافت الأعراب ألا
 يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستأصلهم .

وفيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف . فحدثني ربيعة
 ابن عثمان ، عن أبي نعيم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : فكان أول
 ما صلى يومئذ صلاة الخوف ، وخاف أن يغيروا عليه وهم في الصلاة
 وهم صفوف ..

فحدثني عبد الله بن عثمان ، عن أخيه ، عن القاسم بن محمد ، عن
 صالح بن خوات ، عن أبيه ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ صلاة الخوف ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة
 وطائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو ، فصلّى بالطائفة التي خلفه ركعةً
 وسجدتين ، ثم ثبت قائماً فصلوا خلفه ركعةً وسجدتين ، ثم سلموا ،
 وجاءت الطائفة الأخرى فصلّى بهم ركعةً وسجدتين ، والطائفة الأولى مقبلة
 على العدو ، فلما صلى بهم ركعةً ثبت جالساً حتى أتموا لأنفسهم ركعةً
 وسجدتين ثم سلم .

(١) المضيق : قرية كبيرة قريبة من الفرع . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٣٩) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب في محالّهم نسوة ، وكان في السبي جاريةً وضيئةً كان زوجها يُحبّها ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة حلف زوجها ليطلبنّ محمّداً ، ولا يرجع إلى قومه حتى يُصيب محمّداً ، أو يُهريق فيهم دمّاً ، أو تتخلّص صاحبتّه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره عشيةً ذات ربح ، فنزل في شُعبٍ استقبله فقال : مَنْ رجلٌ يكلّونا الليلة ؟ فقام رجلان ، عمّار بن ياسر وعَبّاد بن بشر ، فقالا : نحن يا رسول الله نكلوك . وجعلت الرّيح لا تسكن ، وجلس الرجلان على فم الشُّعب ، فقال أحدهما لصاحبه : أيّ الليل أحبُّ إليك ، أن أكفيك أوّله فتكفيني آخره ؟ قال : أكفني أوّله . فنام عمّار بن ياسر ، وقام عَبّاد بن بشر^(١) يُصلّي ، وأقبل عدوّ الله يطلب غرّةً وقد سكنت الرّيح ، فلما رأى سواده من قريبٍ قال : يعلم الله إنّ هذا لرَبِيئة^(٢) القوم ! ففوّق له سهماً فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ، ثم رماه بآخر فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ، ثم رماه الثالث فوضعه فيه ؛ فلما غلب عليه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : اجلس فقد أتيت ! فجلس عمّار ، فلما رأى الأعرابيّ أنّ عمّاراً قد قام علم أنّهم قد نذروا به . فقال عمّار : أيّ أخى ، ما منعك أن توقظني به في أوّل سهم رمى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها وهي سورة الكهف ، فكرهتُ أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أنّي خشيتُ أن أضيعُ نَغْرًا أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفْتُ ولو أتني على نفسي . ويقال : الأنصاريّ عُمارة بن حَزْم . قال ابن واقد : وأثبتهما عندنا عمّار بن ياسر .

(١) في ب : « عبد الله بن بشر » .

(٢) الرَبِيئة : الطليعة الذي يحرس القوم ؛ يقال ربأ القوم إذا حرسهم . (شرح أبي ذر ،

فكان جابر يقول : إِنَّا لَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِفَرْخٍ طَائِرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدَهُمَا حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ فِي يَدَيِ الَّذِي أَخَذَ فَرْخَهُ . فَرَأَيْتِ النَّاسَ عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْجِبُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخَذْتُمْ فَرْخَهُ فَطَرَحَ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرْخِهِ ! وَاللَّهِ لَرَبِّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرْخِهِ !

قال الواقدي : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يُصَلِّي على راحلته نحو المشرق في غزوته .

قال جابر : فَإِنَّا لَنَى مُنْصَرَفِينَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَدَنَا إِلَى الظِّلِّ فَاسْتَظَلَّ ، فَذَهَبَتْ لِأَقْرَبَ إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا جِرْوًا مِنْ قِثَاءٍ فِي أَسْفَلِ الْغُرَاةِ . قَالَ : فَكَسَرْتُهُ كَسْرًا ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : شَيْءٌ فَضَّلَ مِنْ زَادِ الْمَدِينَةِ . فَأَصَابَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ جَهَرْنَا^(١) صَاحِبًا لَنَا ، يَرْعَى ظَهْرَنَا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مَتَخَرِّقٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا لَهُ غَيْرُ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعَيْبَةِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ ثَوْبَيْكَ . فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ مَا لَهُ ضَرْبُ اللَّهِ عَنْقَهُ ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ جَابِرُ : فَضْرِبْتُ عَنْقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) أى صبحناه . (الصحاح ، ص ٦١٨) .

قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عندنا إلى أن جاءنا عُلْبَةُ^(١) بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أَدَاجِيٍّ ، فقال : يا رسول الله ، وجدت هذه البيضات في مَفْحَصٍ نَعَام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات ! فوثبتُ فعملتُهنَّ ، ثم جئتُ بالبيض في قَصْعَةٍ ، وجعلتُ أطلب خبزاً فلا أجده . قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز . قال جابر : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك يده وأنا أظنُّ أنه قد انتهى إلى حاجته ، والبيض في القَصْعَةِ كما هو . قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل منه عامة أصحابنا ، ثم رحنا مُبَرِّدين . قال جابر : وإننا لنسير إلى أن أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما لك يا جابر ؟ فقلت : أي رسول الله جدِّي^(٢) ، أن يكون لي بغير سوء ، وقد مضى الناس وتركوني ! قال : فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره فقال : أَمَعَكَ ماء ؟ فقلت : نعم . فجثته بقَعْبٍ من ماء ، فنفت فيه ثم نضح على رأسه وظهره وعلى عَجُرِهِ ، ثم قال : أعطني عصاً . فأعطيته عصاً معي - أو قال قطعتُ له عصاً من شجرة . قال : ثم نَخَسَهُ ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : اركب يا جابر . قال : فركبت . قال : فخرج ، والذي بعثه بالحق ، يُواهِقُ نَاقَتَهُ^(٣) مُواهِقَةً ما تفوته ناقته .

قال : وجعلتُ أَتَحَدَّثُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) في الأصل : « عليه بن زيد » . وما أثبتناه من ب ، ومن ابن عبد البر . (الاستيعاب ، ص ١٢٤٥) .
(٢) في الأصل : « خلفي ألا يكون » ؟ . وما أثبتناه هو قراءة ب .
(٣) أي يباريها في السير ويماشيها ، ومواهقة الإبل مد أعناقها في السير . (النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٤) .

يا أبا عبد الله ، أتزوّجت ؟ قلت : نعم . قال : بِكَرّاً أَمْ ثَيِّباً ؟ فقلت : ثَيِّباً . فقال : أَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ ! فقلت : يا رسول الله ، بَأَبِي وَأُمِّي إِنَّ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ ، وَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَلَمَّ شَعَثُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قال : أَصْنَبْتَ . ثم قال : إِنْ لَوْ قَدِمْنَا صِرَاراً أَمَرْنَا بِعَجْزٍ وَفُنَحْرَتْ ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ بِنَا فَنَفَضْتُ نَمَارِقَهَا . قال ، قلت : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا ^(١) نَمَارِقُ . قال : أَمَا لِيْنَهَا سِتْكُونٌ ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَاعْمَلْ عَمَلًا كَيِّسًا . قال ، قلت : أَفَعَلْ مَا اسْتَطَعْتُ . قال : ثُمَّ قال : بِعْنِي جَمْلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ . قلت : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : لَا ، بَلْ بَعْنِيهِ . قال : قلت نعم ، سُمْنِي بِهِ . قال : فَإِنِّي آخُذُهُ بِدِرْهَمٍ . قال قلت : تَغْنِيْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : لَا ، لَعَمْرِي ! قال جَابِرُ : فَمَا زَالِ يَزِيدُنِي دِرْهَمًا دِرْهَمًا حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا - أُوقِيَّةٌ - فَقَالَ : أَمَارِضِيَتْ ؟ فَقُلْتُ : هُوَ لَكَ . فَقَالَ : فَظَهَرَ لَكَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ . قال : وَيَقَالُ إِنَّهُ قَالَ « آخُذْهُ مِنْكَ بِأُوقِيَّةٍ وَظَهَرَ لَكَ » فَبَاعَهُ عَلَى ذَلِكَ . قال : فَلَمَّا قَدِمْنَا صِرَاراً أَمَرَ بِعَجْزٍ وَفُنَحْرَتْ ، فَأَقَامَ بِهِ يَوْمَهُ ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ .

قال جَابِرُ : فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ : قَدْ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا كَيِّسًا . قَالَتْ : سَمِعْتُ وَطَاعَةً لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدُونِكَ فَافْعَلْ . قال : ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَنْخَتَهُ عِنْدَ حَجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَلَسْتُ حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ : أَهَذَا الْجَمَلُ ؟ قلت : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي اشْتَرَيْتَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِلَالٍ فَقَالَ : اذْهَبْ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً ، وَخُذْ بِرَأْسِ جَمْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي فَهُوَ لَكَ . فَانْطَلَقْتُ مَعَ إِبِلٍ فَقَالَ إِبِلٌ : أَنْتَ ابْنُ

(١) قَب : « مَا لَهَا » .

صاحب الشَّعْب ؟ فقلت : نعم . فقال : واللَّهِ لأُعْطِيَنَّكَ وَلَا زَيْدَنَّكَ .
فزادني قيراطاً أو قيراطَيْن . قال : فما زال ذلك ^(١) يُشْمَر وَيَزِيدُنَا اللَّهُ بِهِ ،
ونعرف موضعه حتى أُصِيبَ هَا هُنَا قَرِيباً عِنْدَكُمْ - يَعْنِي الْجَمَلَ .

قال الواقديّ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَاطِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ ، فَكُنَّا بِالشَّقَرَةِ ، قَالَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جَابِرُ ، مَا فَعَلَ دَيْنُ أَبِيكَ ؟ فقلت :
عَلَيْهِ انتَظَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُجِدَّ نَحْلُهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا جَذَذْتَ فَأَحْضِرْنِي . قَالَ ، قلت : نعم . ثم قال : مَنْ صَاحِبُ دَيْنِ
أَبِيكَ ؟ فقلت : أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِيّ ، لَهُ عَلَى أَبِي سِقَّةٌ ^(٢) تَمْر . فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَتَى تَجِدُّهَا ؟ قلت : غَدًا . قَالَ : يَا
جَابِرُ ، فَإِذَا جَذَذْتَهَا فَاعْزِلِ الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَّتِهَا ، وَأَلْوَانِ التَّمْرِ عَلَى حِدَّتِهَا .
قَالَ : فَفَعَلْتُ ، فَجَعَلْتُ الصَّيْحَانِ عَلَى حِدَّةٍ ، وَأَمَّهَاتِ الْجَرَادَيْنِ عَلَى حِدَّةٍ ،
وَالْعَجْوَةَ عَلَى حِدَّةٍ ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى جُمَاعٍ مِنَ التَّمْرِ مِثْلَ نُحْبَةِ ^(٣) وَقَرْنٍ
وَشُقْحَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَنْوَاعِ ، وَهُوَ أَقَلُّ التَّمْرِ ، فَجَعَلْتَهُ حَبَالًا ^(٤) ، وَاحِدًا ، ثُمَّ
جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَّرْتَهُ ، فَاِنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلُوا الْحَائِطَ . وَحَضَرَ أَبُو الشَّحْمِ . قَالَ :

(١) فِي ب : « مَا زَالَ يُشْمَرُ ذَلِكَ » .

(٢) فِي ب : « سِقَّةٌ مِنْ تَمْر » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : السِقَّةُ جَمْعُ وَسْقٍ وَهُوَ الْحَمْلُ وَقَدْرُهُ الشَّرْعُ
بِسِتِينَ صَاعًا وَقَدْ صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَالَّذِي ذَكَرَ أَبُو مُوسَى فِي
غَرِيبِهِ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَسَّرَهُ بِالْقِطْعَةِ مِنَ التَّمْرِ . (النهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٩) .

(٣) فِي ب : « نُحْفَةٌ » .

(٤) هَكَذَا فِي النُّسخِ . وَالْحَبْلُ : قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ ضَخْمَةٌ مَمْدُودَةٌ . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٩٧) .
وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ أَنَّ التَّمْرَ كَحَبْلِ الرَّمْلِ .

فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التمر مُصَنَّفًا قال : اللهم بارك له ! ثم انتهى إلى العَجْوَةِ فمسّها بيده وأصناف التمر ، ثم جلس وسطها ثم قال : ادعُ غريمك . فجاء أبو الشَّحْم فقال : اكتل ! فاكتال حقه كله من حَبْلٍ واحدٍ وهو العَجْوَةُ ، وبقية التمر كما هو . ثم قال : يا جابر ، هل بقي على أبيك شيء ؟ قال ، قلت : لا . قال : وبقي سائر التمر ، فأكلنا منه دهرًا وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ، ولقد كنت أقول : لو بعْتُ أصلها ما بلغت ما كان على أبي من الدين ، فقضى الله ما كان على أبي من الدين . فلقد رأيتني والنبي صلى الله عليه وسلم ليَقُول : ما فعل دين أبيك ؟ فقلت : قد قضاه الله عزَّ وجلَّ . فقال : اللهم اغفر لجابر ! فاستغفر لي في ليلةٍ خمساً وعشرين مرّة .

حدَّثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحُوَيْرِث ، قال : استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضى الله عنه .

غزوة دُومَةِ الْجَنْدَل

في ربيع الأوّل على رأس تسعة وأربعين شهرًا . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليالٍ بقين من ربيع الأوّل ، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر .

فحدَّثني ابن أبي سَبْرَةَ ، عن عبد الله بن أبي لَبِيد ، عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن . وحدَّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر ، فكلاهما قد حدَّثنا بهذا الحديث ، وأحدهما يزيد على صاحبه ، وغيرهما قد حدَّثنا أيضاً .

قالوا : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدْنُو إلى أدنى الشام ،
وقيل له إنها طَرَف من أفواه الشام ، فلو دنوت لها كان ذلك ممّا يُفزع
قَيْصَر . وقد ذُكِر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً ، وأنهم يظلمون من
مرّ بهم من الضّافطة^(١) ، وكان بها سوقٌ عظيمٌ وتجارٌ ، وضوى إليهم قومٌ من
العرب كثير ، وهم يُريدون أن يَدْنُوا من المدينة . فتَدب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس ، فخرج في ألفٍ من المسلمين ، فكان يسير الليل ويَكْمُن
النهار ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذْرَةَ يقال له مذكورٌ ، هادٍ خريّت ، فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مُغِذّاً للسير ، ونكب عن طريقهم ، ولما دنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دومة الجندل - وكان بينه وبينها يوم
أو ليلة سِيرَ الراكب المُعْتَق^(٢) - قال له الدليل : يا رسول الله ، إنَّ سِوَانَهُمْ
ترعى فأقم لي حتى أطلع لك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .
فخرج العُدْرَى طليعةً حتى وجد آثار النّعم والشاء وهم مُغْرَبُونَ ، ثم رجع
إلى النّبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم ، فسار النّبى صلى
الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم وِرْعائهم ، فأصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أصاب ، وهرب من هرب في كلّ وجه . وجاء الخبر أهل
دومة الجندل ففترّقوا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم ، فلم
يجد بها أحداً ، فأقام بها أياماً وبثّ السرايا وفرّقها حتى غابوا عنه يوماً
ثم رجعوا إليه ، ولم يُصادفوا منهم أحداً ، وترجع السريّة بالقطعة من الإبل ،

(١) الضافطة: جمع ضافط، وهو الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكارى الذى يكرى الأحمال
وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت . (النهاية ، ج ٣ ،

ص ٢٢) .

(٢) أعتق الراكب فرسه إذا أعجلها . (القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) .

إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ أَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : هَرَبُوا أَمْسَ حَيْثُ سَمِعُوا بِأَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَ نَعْمَهُمْ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ أَيَّامًا فَأَسْلَمَ ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ .

غزوة المَرَّيسِيْع (١)

فِي سَنَةِ خَمْسٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلْتَا مِنْ شَعْبَانَ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ لِهِلَالِ رَمَضَانَ وَغَابَ شَهْرًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ .

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ ، وَخَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَائِدُ بْنُ يَحْيَى ، وَعُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْهَذَلِيُّ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَدَّثَنِي قَالُوا : إِنَّ بَلْمُصْطَلِقَ مِنْ خُزَاعَةَ كَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ ، وَهُمْ حُلَفَاءُ فِي بَنِي مُدَلِجٍ ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ ، وَكَانَ قَدْ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَابْتَدَعُوا خِيَلًا وَسِلَاحًا وَتَهَيَّأُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَجَعَلَتِ الرِّكْبَانُ تَقْدَمُ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ فَيُخْبِرُونَ بِمَسِيرِهِمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ فَأَذْنُ لَهُ ، فَخَرَجَ حَتَّى وَرَدَ

(١) المَرَّيسِيْع : ماء نخزاعة بينه وبين الفرخ نحو يوم . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٧٣) .

عليهم ماءهم ، فوجد قوماً مغرورين قد تآلبوا وجمعوا الجموع ، فقالوا :
 من الرجل ؟ قال : رجلٌ منكم ، قدمت لما بلغني عن جمعكم لهذا الرجل ،
 فأسير في قومي ومن أطاعني فتكون يدنا واحدة حتى نستأصله . قال الحارث
 بن أبي ضرار : فنحن على ذلك ، فعجل علينا . قال بُريدة : أركب الآن
 فأتاكم بجمعٍ كثيفٍ من قومي ومن أطاعني . فسروا بذلك منه ، ورجع إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم فأسرع الناس للخروج ،
 وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرساً ، في المهاجرين منها عشرة وفي
 الأنصار عشرون ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسان ، وكان على
 عليه السلام فارساً ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن بن
 عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والمقداد بن عمرو . وفي الأنصار سعد بن معاذ ،
 وأسيد بن حضير ، وأبو عبيس بن جبر ، وقتادة بن النعمان ، وعويم بن
 ساعدة ، ومعن بن عدى ، وسعد بن زيد الأشهلي ، والحارث بن حَزَقَة^(١) ،
 ومعاذ بن جبل ، وأبو قتادة ، وأبى بن كعب ، والحباب بن المنذر ،
 وزيد بن لبيد ، وفروة بن عمرو ، ومعاذ بن رفاعه بن رافع .

قالوا : وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ كثيرٌ من المنافقين
 لم يخرجوا في غزاةٍ قطُّ . مثلها ، ليس بهم رغبةٌ في الجهاد إلا أن يُصيبوا من
 عَرَض الدنيا ، وقرب عليهم السفر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى سلك على الحَلَّاثِ^(٢) فنزل بها ، فأتى يومئذٍ برجلٍ من عبد القيس ،
 فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هكذا في كل النسخ ؛ ويرى أيضاً بالخاء المعجمة . (الاستيعاب ، ص ٢٨٧) .

(٢) يروى أيضاً بالخاء المعجمة ، وهو مكان به مزارع وآبار قرب المدينة . (شرح على المواهب
 اللدنية ، ج ٢ ، ص ١١٦) .

أَيْنَ أَهْلُكَ ؟ قال : بالرُّوحَاءِ . قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : إِلَيْكَ جِئْتُ لِأُؤْمِنَ بِكَ وَأَشْهَدَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ ، وَأُقَاتِلَ مَعَكَ عَدُوَّكَ . قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : الحمد لله الذي هداك للإسلام . قال : يا رسول الله ، أَيْ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قال : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا . قال : فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يُصَلِّي حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ ، وَحِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ ، وَحِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ . لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ .

قال : فَلَمَّا نَزَلَ بِبَقْعَاءِ^(١) أَصَابَ عَيْنًا لِلْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ أَيْنَ النَّاسُ ؟ قال : لَا أَعْلَمُ لِي بِهِمْ .

فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ . عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَتَصْدُقَنَّ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . قَالَ : فَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَلَمُصْطَلِقٍ ؛ تَرَكْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ قَدْ جَمَعَ لَكُمْ الْجُمُوعَ ، وَتَجَلَّبَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ لِآتِيَهُ بِخَبْرِكُمْ وَهَلْ تَحَرَّكْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . فَأَتَى عُمَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَعَرْضَهُ عَلَيْهِ ، فَأَبَى وَقَالَ : لَسْتُ بِمُتَّبِعِ دِينِكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ قَوْمِي ؛ إِنْ دَخَلُوا فِي دِينِكُمْ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنْ ثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ فَأَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! فَقَدَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَذَهَبَ الْخَبَرُ إِلَى بَلَمُصْطَلِقٍ . فَكَانَتْ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ : جَاءَنَا خَبَرُهُ وَمَقْتَلُهُ وَمَسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَى^(٢) أَبِي وَمَنْ مَعَهُ وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَاهُمْ .

(١) بَقْعَاءُ : مَوْضِعٌ عَلَى أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ . (وفاء الوفاء ج ٢ ، ص ٢٦٤) .

(٢) فِي ب : « فَسَى بِهِ » .

ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسِيع وهو الماء فنزله ،
وَضُرِبَ^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أَدَم ، ومعه من نسائه
عائشة وأمّ سَلَمَةَ . وقد اجتمعوا على الماء وأعدّوا وتبيّأوا للقتال ، فصَفَّ رسول
الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضى الله عنه ،
وراية الأنصار إلى سعد بن عُبادة رضى الله عنه ، ويقال كان مع عَمَّار بن
ياسر رضى الله عنه راية المهاجرين . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنادى فى الناس : قولوا لا إله إلا الله ،
تمنعوا بها أنفُسَكم وأموالَكم . ففعل عمر رضى الله عنه فأَبَوْا . فكان أوّل من
رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنبل ، ثم إنَّ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يحملوا ، فحملوا حِمْلَةً رجلٍ واحدٍ فما أَفَلَت منهم
إنسان ، وقُتِل عشرةٌ منهم وأُسِر سائرهم . وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال والنساء والذُرِّيَّة ، [وَغُنِمَتْ] النِّعَمُ والشَّاء ، وما قُتِلَ أَحَدٌ من
المسلمين إلا رجلٌ واحد .

وكان أبو قَتادة يُحَدِّث قال : حمل لواء المشركين يومئذٍ صَفْوان ذو
الشُّقْرِ ، فلم تكن لى بأَهْبَةٍ حتى شَدَدْتُ عليه وكان الفتح . وكان شعارهم :
يا مَنْصُور ، أَمِيتْ أَمِيتْ !

وكان ابن عمر يُحَدِّث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم أَغَارَ على بنى
المُضَطَّلِق وهم غَارُونَ ، وَنَعَمَهم تُسْقَى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى
ذرائعهم . والحديث الأوّل أثبت عندنا .

وكان هاشم بن ضُبَابَةَ^(٢) قد خرج فى طلب العدو ، فرجع فى رِيحٍ

(١) فى ب : « واضطرب » .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى كل مراجع السيرة الأخرى : « هشام بن ضبابة » .

شديدة وعجاج^(١) ، فتلقي رجلاً من رهط عبادة بن الصامت يقال له أوس ، فظن أنه من المشركين فحمل عليه فقتله ، فعلم بعد أنه مسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرج ديتة . ويقال قتله رجل من بني عمرو ابن عوف ؛ فقدم أخوه مقيس على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر له بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى قريش مُرتداً وهو يقول :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدَّاتِ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا يُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ^(٢)
ثَارَتْ بِهِ فِهْرًا وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْيَابَ فَارِعِ^(٣)
خَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدْرَكَتْ ثُورِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

سمعت عبد الرحمن يقول : أنشدنيها أبي . فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه حتى قتله نَمِيلَةً يوم الفتح .

وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ، عن أبيه ، عن جدته ، وهي مولاة جُويرية قالت : سمعت جُويرية بنت الحارث تقول : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيعِ فأسمع أبي يقول : أتانا ما لا قبيل لنا به . قالت : فكنت أرى من الناس والخيول ما لا أصِفُ من الكثرة ، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعلمت أنه رغب من

(١) العجاج : الغبار . (الصحاح ، ص ٣٢٧) .

(٢) الأخادع : عروق في القفا ، وإنما هما أخدعان ، فجمعهما مع ما يليهما . (شرح أبي ذر ، ص ٣٣٤) .

(٣) فارع : أطم كان في موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة . (وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .

الله تعالى يُلقيه في قلوب المشركين . فكان رجلٌ منهم قد أسلم فحسُن إسلامه يقول : لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيلٍ بُلُق ، ما كنا نراهم قبلُ ولا بعدُ .

حدثني ابن أبي سبرة ، عن الحارث بن الفضيل ، قال : حدثني ابن مسعود بن هنيذة ، عن أبيه ، قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببَقْعَاء فقال : أين تُريد يا مسعود ؟ . فقلت : جئت لأن أُسَلِّم عليك وقد أعتقني أبو تميم . قال : بارك الله عليك ، أين تركت أهلَكَ ؟ قال : تركتهم بموضعٍ يُعرف بالخدوات^(١) ، والناس صالحون ، وقد رغب الناس في الإسلام وكثر حولنا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَلَلهُ الحمد الذي هداهم !

ثم قال مسعود : يا رسول الله ، قد رأيتني أمس ولقيت رجلاً من عبد القيس فدعوته إلى الإسلام فرغبته فيه فأسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِإِسْلَامِهِ عَلَى يَدَيْكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ . ثم قال : كُنْ معنا حتى نلقى عدونا ، فإني أرجو أن يُنْقِلَنَا اللهُ أَمْوَالَهُمْ . قال : فسرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غنمته الله أموالهم وذرائعهم ، فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعةً من إِبِلٍ وقطعةً من غنم ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أقدر أن أسوق الإِبِلَ ومعِيَ الغنم ؟ اجعلها غنماً كُلِّهَا أَوْ إِبِلًا كُلِّهَا . فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أَيْ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قلت : تجعلها إِبِلًا . قال : أعطه عشرًا من الإِبِلِ . قال : فأعطيتها . فيُقال له : قارعه من المال أَوْ من الخُمُس ؟ قال : والله ما أدري ، فرجعتُ إلى أهلي ، فوالله ما زلنا في خيرٍ منها إلى يومنا هذا .

فحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن أبي بكر بن عبد الله

(١) في الأصل : « بالخدوات » ؛ وما أثبتناه من نسخة ب ، وعن ياقوت . (معجم البلدان ،

ابن أبي جهنم ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكتفوا وجعلوا ناحية ، واستعمل عليهم بُريدة بن الحَصِيب^(١) . وأمر بما أُجِد في رحالهم من رِثَّة [المتاع]^(٢) والسلاح فجُمِع ، وعُمِد إلى النِّعَم والشاء فسيق . واستعمل عليهم شُقران مولاه ، وجمع الذَّرِيَّة ناحية ، واستعمل على المَقَسَم - مقسم الخمس - وسُهَمان المسلمین مَحْمِيَّة بن جَزء الزُّبَيْدِي ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من جميع الغنم ، فكان يليه مَحْمِيَّة بن جَزء الزُّبَيْدِي .

وحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزُّهري ، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر ، وعبد الله بن عبد الله بن الحارث بن زَوْفَل ، قالا : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خُمس المسلمين مَحْمِيَّة بن جَزء الزُّبَيْدِي . قالا : وكان يجمع الأَخماس وكانت الصدقات على حِلَّتِها ، أهل الفَيء بَمَعزِلٍ عن الصدقة ، وأهل الصدقة بَمَعزِلٍ عن الفَيء ، وكان يُعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف . فإذا احتلم اليتيم نُقِل إلى الفَيء وأُخْرِج من الصدقة ، ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يُعْطَ . من الصدقة شيئاً ، وخلَّوا بينه وبين أن يكسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً ، فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال : إن شئنا أعطيتكما منه ، ولا حظَّ فيها لغنى ولا لقوى مُكْتَسِب . قالوا : فاقْتَسِم السُّبْنى وفُرق ، فصار في أيدي الرجال ، وقُسمت الرِّثَّة وقُسم النِّعَم والشاء ، وعُدِلت الجَزور بعَشْرِ من الغنم وبيعت الرِّثَّة فيمن يُريد ، وأشبههم للفرس سُهَمان ولصاحبه سَهْم ، وللراجل سَهْم . وكانت الإبل أَلْفَى بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السُّبْنى مائتَى أهل بيت . فصارت جُوَيْرِيَّة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم

(١) في الأصل : « بريدة بن الحَصِيب » بالخاء المعجمة ؛ والتصحيح عن ب ، وعن ابن سعد .

(الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤٥) .

(٢) الزيادة . من ب .

له ، فكاتبتها على تسع أواق ذهب .

فحدثني عبد الله بن يزيد بن قُسيط . ، عن أبيه ، عن ثوبان ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كانت جُوَيْرِيَّةَ جاريةً حلوة ، لا يكاد يراها أحدٌ إلَّا ذهبَ بنفسه ، فبينما النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جُوَيْرِيَّةُ تسألُه في كتابتها . قالت عائشة : فوالله ما هو إلَّا أن رأيَتها فكرهت دخولَها على النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيَته ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأةٌ مُسلمةٌ أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنك رسول الله ، وأنا جُوَيْرِيَّةُ بنت الحارث ابن أبي زهير سيّد قومه ، أصابنا من الأمر ما قد علمت ، ووقعتُ في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عمٍّ له ، فتخلَّصنِي من ابن عمِّه بنِخلات له بالمدينة ، فكاتبنى ثابت على مالا طاقة لى به ولا يدان ؛ وما أكرهنى على ذلك إلَّا أنى رجوتك صَلَّى اللهُ عليك فأعِنِّى فى مُكاتبتى ! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : أو خيرٌ من ذلك ؟ فقالت : ما هو يا رسول الله ؟ قال : أو دى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله ، قد فعلت ! فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى ثابت فطلبها منه ، فقال ثابت : هى لك يا رسول الله بأبى وأُمى . فأدَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما كان عليها من كتابتها ، وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس ؛ ورجال بنى المُصْطَلِق قد اقتُسموا ومَلِكُوا ووُطِئَ نساؤُهم ، فقالوا : أصهار النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى . قالت عائشة رضي الله عنها : فأعتق مائة أهل بيت بتزويج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إياها ، فلا أعلم امرأةً أعظمَ بركةً على قومها منها .

فحدثني حِزام بن هشام ، عن أبيه ، قال : قالت جُوَيْرِيَّةُ : رأيَته

قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليالٍ كأنَّ القمر يسير من يَثْرِب حتى وقع في حِجْرِي ، فكرهت أن أُخبرها أحدًا من الناس ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سُبِينَا رجوتُ الرؤيا ، فلما أعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرتُ إلاَّ بجارية من بنات عمي تُخبرني الخبر ، فحمدت الله عزَّ وجلَّ . ويقال إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتقَ كلِّ أسيرٍ من بني المُصْطَلِق ؛ ويفدُ جملَ صداقها عتقَ أربعين من قومها .

فحدثني ابن أبي سبرة عن عُمارة بن غَزِيَّة ، قال : كان السَّبي منهم مَنْ منَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، ومنهم من افتدى ، وذلك بعد ما صار السَّبي في أيدي الرجال ، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض . وكانوا قدموا المدينة ببعض السَّبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بني المُصْطَلِق إلاَّ رجعت إلى قومها . . وهذا الثبت .

فحدثني عمر بن عُثْمَان ، عن عبد الملك بن عُبيد ، عن عبد الرحمن ابن سَعِيد بن يَرْبُوع ، عن عِمْرَان بن حُصَيْن ، قال : قدم الوفد المدينة فافتدوا السَّبي بعد الشَّهْمَان .

وحدثني عبد الله بن أبي الأبيَض ، عن جدته وهي مولاة جُويْرية ، كان عالمًا بحديثهم ، قالت : سمعت جُويْرية تقول : افتداني أبي من ثابت بن قيس بن شَمَّاس بما افتدى به امرأة من السَّبي ، ثم خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي فأنكحني . قالت : وكان اسمها بَرَّ فسمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جُويْرية ، وكان يكره أن يقال « خرج من بيت برة » . قال ابن واقد : وأثبت (من) هذا عندنا حديث عائشة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها .

وحدَّثني إسحاق بن يحيى ، عن الزُّهري ، عن مالك بن أَوْس بن
الْحَدَّثَان ، عن عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه ، أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ كان يقسم لها كما كان يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب .

وحدَّثني الضُّحَّاك بن عُثْمَان ، عن مُحَمَّد بن يحيى بن حَبَّان ، عن أَبِي
مُحَيْرِير ، وَأَبِي ضَمْرَةَ (١) ، عن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِي ، قال : خرجنا مع
رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ في غزوة بني الْمُصْطَلِق فَأَصَبْنَا سَبَايَا ، وَبْنَا
شَهْوَةَ النِّسَاء ، واشتدَّت علينا الْعُزْبَةُ ، وَأَحْبَبْنَا الْفِدَاء فَأَرَدْنَا الْعَزْلَ فَقُلْنَا :
نَعِزْل . ورسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ بين أظهرنا قبل أَنْ نَسْأَلَهُ عن ذلك ،
فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : ما عليكم إِلَّا تَفْعَلُوا ، ما من نَسَمَةٍ كائِنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ . وَكَانَ أَبُو سَعِيد يَقُول : فقدم علينا وفودهم فافتدوا الذَّرِيَّةَ
وَالنِّسَاءَ ، وَرَجَعُوا بِهِنَّ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَخَيْرٌ مَن خَيْرٌ مِنْهُنَّ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَ مَنْ
صَارَتْ فِي نِسَبِهِمْ ، فَأَبَيْنَ إِلَّا الرُّجُوعَ .

قال الضُّحَّاك : فحدَّثت هذا الحديث أبا النَّضْرِ فقال : أَخْبَرَنِي أَبُو
سَلَمَةَ بن عبد الرحمن ، عن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِي ، قال : قال رجلٌ من
اليهود ، وخرجتُ بجارية لى أبيعها في السوق ، فقال لى : يا أبا سَعِيد ،
لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ! قال : فقلت كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ
أَعِزْلَ عَنْهَا . فقال : تلك المَوْءُودَةُ الصُّغْرَى . قال : فجئت رسولَ الله
صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ ، فقال : كَذَبْتَ الْيَهُودُ ! كَذَبْتَ الْيَهُودُ !

(١) ف ب : « وأبي صرمة » .

* * *

ثم بعون الله تعالى الجزء الأول من مغازى الواقدي
ويليه الجزء الثاني وأوله « ذكر ما كان من أمر ابن أبي »

فهرست موضوعات

الجزء الأول

صفحة	
	مقدمة المحقق
١	مقدمة الكتاب
٩	سرية حمزة بن عبد المطلب
١٠	سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ
١١	سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار
١١	غزوة الأبواء
١٢	غزوة بواط
١٢	غزوة بدر الأولى
١٢	غزوة ذي العشيرة
١٣	سرية نخلة
١٩	تسمية من خرج مع عبد الله بن جحش في سريته
١٩	بأر القتال
١٢٨	المطعمون من المشركين، ببدر
١٣٠	أسماء النفر الذين قدموا في الأسرى
١٣١	ذكر سورة الأنفال
١٣٨	ذكر من أسر من المشركين
١٤٤	تسمية المطعميين في طريق بدر من المشركين

صفحة	
١٤٥	تسمية من استشهد من المسلمين ببدر
١٤٧	تسمية من قتل من المشركين ببدر
١٥٢	تسمية من شهد بدرا من قريش والأنصار
١٧٢	ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان
١٧٤	سرية قتل أبي علفك
١٧٦	غزوة قينقاع
١٨١	غزوة السويق
١٨٢	غزوة قرارة الكدور
١٨٤	قتل ابن الأشرف
١٩٣	شأن غزوة غطفان بذي أمّـر
١٩٦	غزوة بني سليم ببحران بناحية الفرع
١٩٧	شأن سرية القردة
١٩٩	غزوة أحد
٣٠٠	ذكر من قتل بأحد من المسلمين
٣٠٧	تسمية من قتل من المشركين
٣١٩	ما نزل من القرآن بأحد
٣٣٤	غزوة حمراء الأسد
٣٤٠	سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بني أسد
٣٤٦	غزوة بئر معونة
٣٥٢	تسمية من استشهد من قريش
٣٥٤	غزوة الرّجيع
٣٦٣	غزوة بني النضير
٣٨٠	ذكر ما نزل من القرآن في بني النضير

سعيد محمد النبي لم يزل يخطي اليه ويصبر اليه فليكن له
رفع من تسعة تنعيم هذه التسعة له في الدنيا والآخرة
ومغفرة لعدو من محمد وعائش ابنتي له النبي ومعاذ الله في الدنيا والآخرة
غفر الله له ولوالديه ولما خطب فيه ولم يزل يخطي اليه ولم يزل يخطي اليه

Plate. No. 5

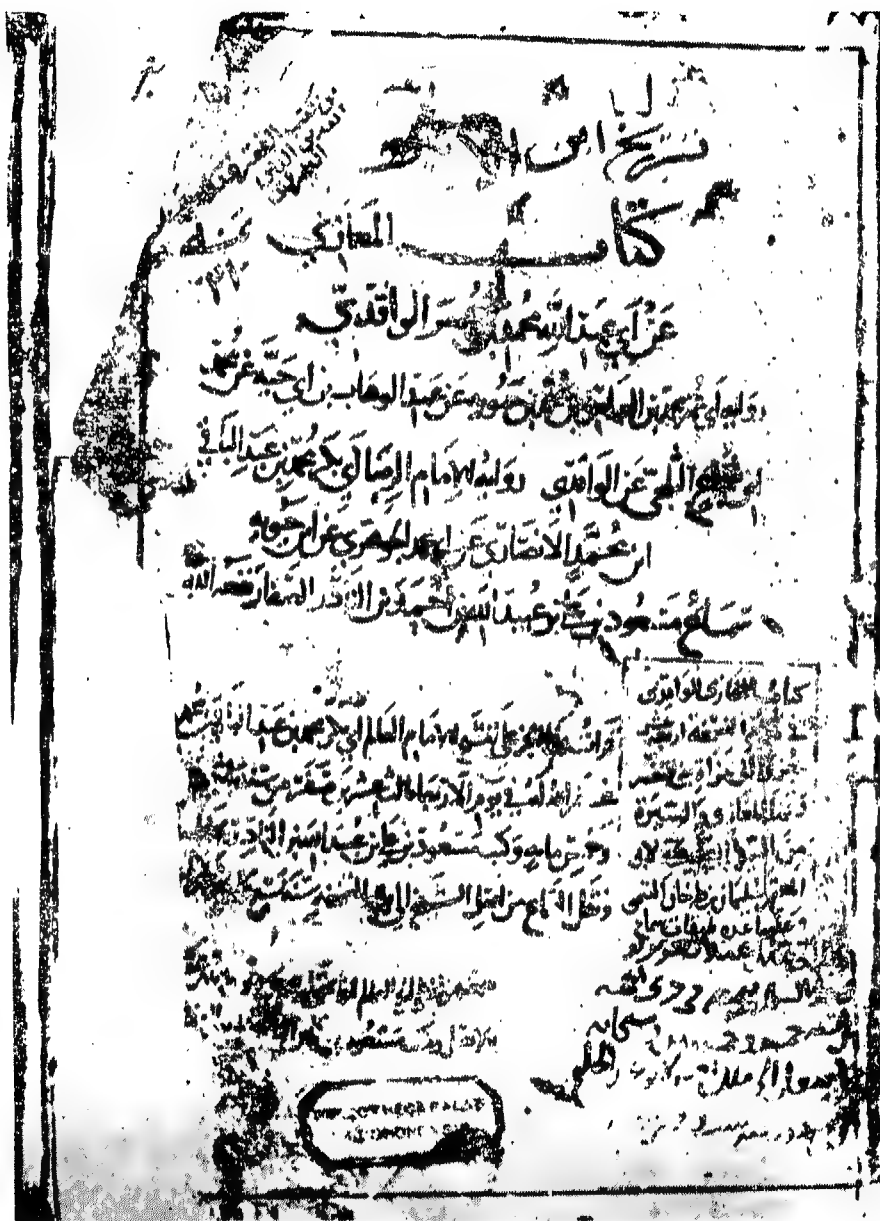
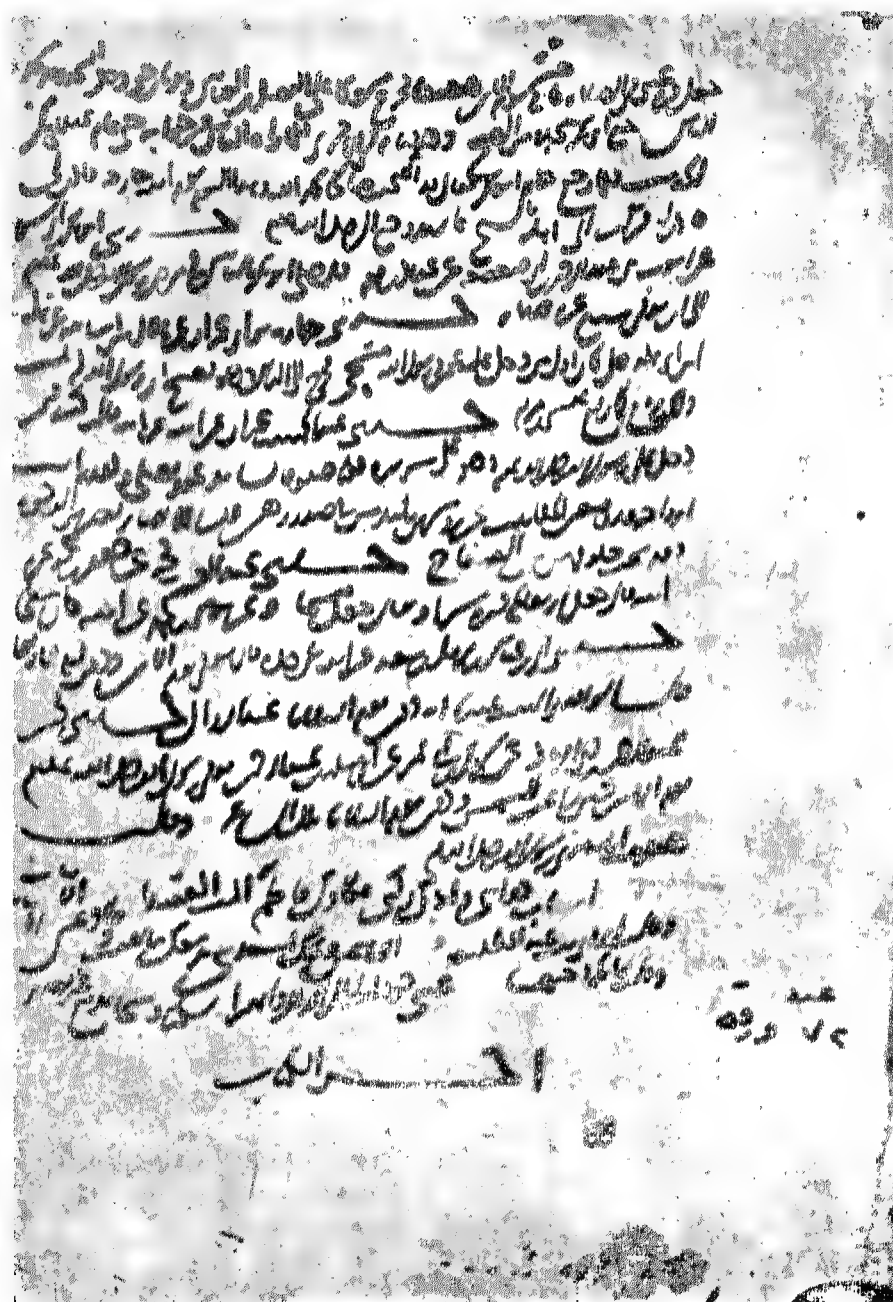


Plate No. 8



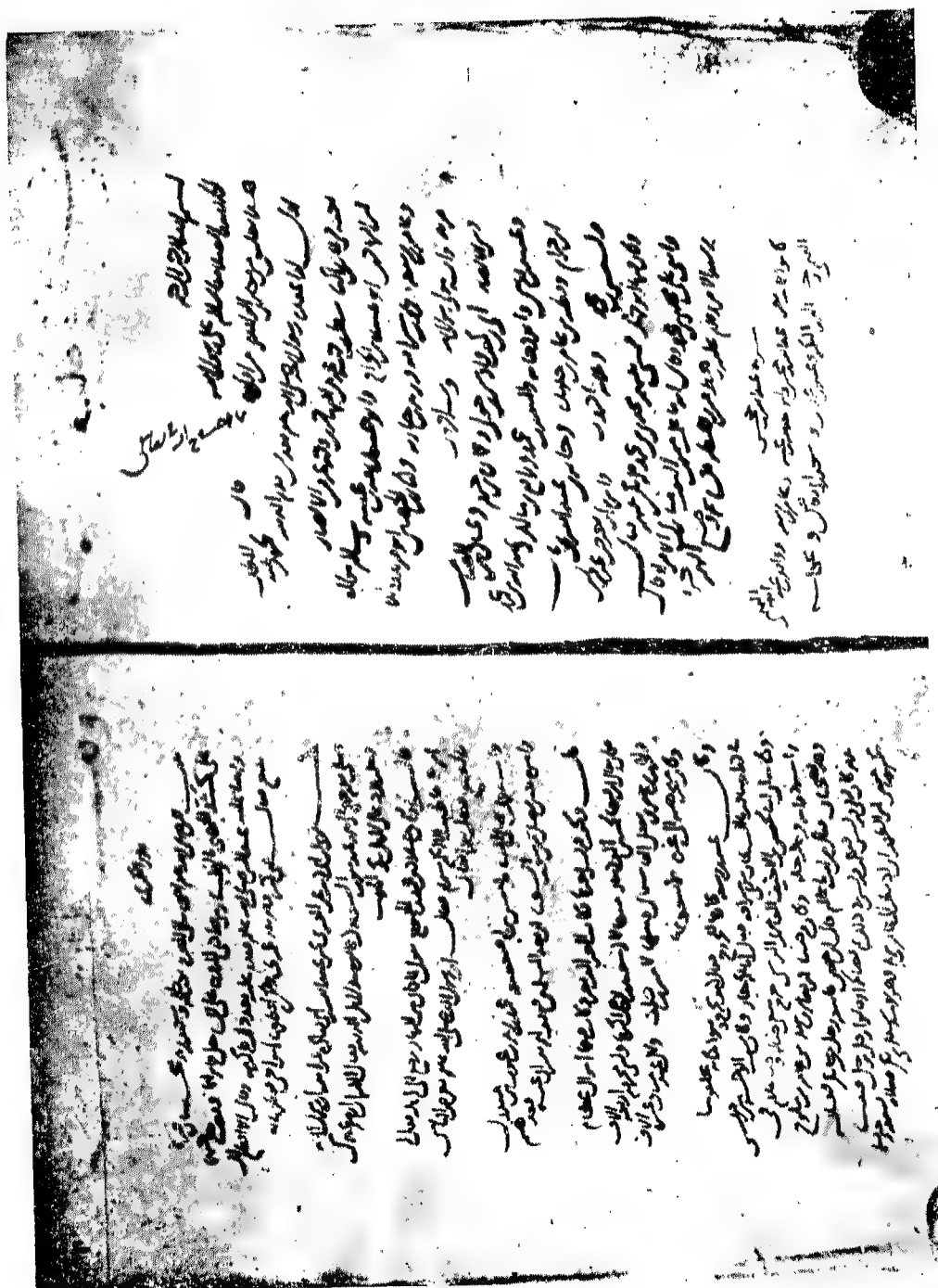




Plate No. 4



Plate No. 3



2) **Manuscripts**

Ibn 'Asākir,

Tārīkh madīnat Dimashq,

No. 2887, Ahmad III, Istanbul, Vol. II.

al-Dhahabī,

Siyar a'lām al-nubalā'

No. 2910, Ahmad III, Istanbul, Vol. VII.

- al-Samhūdī; Wafā' al-wafā bi
akhbār dār al-Muṣṭafā,
Cairo, 1326 A.H.
- al-Sayyid Muḥsin al-Amīn, A'yān al-Shī'a,
Beirut, 1959.
- Ibn Sayyid al-Nās, 'Uyūn al-athar fī funūn
al-maghāzī wa'l-shamā'il
wa'l-siyar, Cairo, 1356 A.H.
- Ibn al-Sikkīt, Iṣlāḥ al-manṭiq, Cairo,
1956.
- al-Suhaylī, Kitāb al-rawḍ al-unuf, Cairo,
1914.
- al-Ṭabarī, Tafsīr, Cairo, 1960.
Annales, Lugd. Bat., 1881-2.
- Ibn Taghrī Birdī, al-Nujūm al-zāhira fī
mulūk Miṣr wa'l-Qāhira,
Cairo 1930.
- al-Tūsī, al-Fihrist, Calcutta, 1271 A.H.
- Alfred von Kremer, Wakidy's history of
Muhammad's campaigns, Calcutta,
1855.
- J. Wellhausen, Muhammed in Medina,
Berlin, 1882.
- al-Yāfi'ī Mir'āt al-janān wa
'ibrat al-yaqzān, Hyderabad,
1337 A.H.
- Yāqūt Mu'jam al-buldān,
Cairo, 1906.
Mu'jam al-udabā', Cairo,
1935-1938.
- al-Zabidī, Tāj al-'arūs, Cairo, 1306 A.H.
- al-Zamaksharī, Asās al-balāgha, Cairo,
1960.
- Zuhayr ibn Bakkār, Jamharat nasab Quraysh
wa akhbārihā, Cairo, 1381 A.H.
- al-Zurqānī, Sharḥ 'alā'l-Mawāhib
al-laduniya, Cairo, 1291 A.H.

- Ibn al-Kalbī, Kitāb al-aṣnām, Cairo, 1924.
- Ibn Khallikān, Wafayāt al-a'yān, Cairo, 1299 A.H.
- al-Khaṭīb al-Baghdādī, Tārīkh Baghdād, Cairo, 1349 A.H.
- al-Khawānsārī, Rawḍāt al-jannāt, Teheran, 1347, A.H.
- Mālik ibn Anas, al-Muwaṭṭa', Cairo, 1951.
- Ibn Manẓūr, Lisān al-'Arab, Cairo, 1300 A.H.
- Muḥammad ibn Ḥabīb, Kitāb al-muḥabbar, Hyderabad, 1942.
- Muḥammad Ḥamid-ullah, Documents sur la diplomatie Musulmane, Le Caire, 1958.
- Muḥammad Muḥsin al-Dharī'a ilā taṣānif al-Shī'a, Negev, Nazil Sammarā' 1357 A.H.
- Muslim, al-Ṣaḥīḥ, Cairo, 1955-56.
- Ibn al-Nadīm, al-Fihrist, Cairo, N.D.
- Th. Nöldeke, Geschichte des Qorāns, Leipzig, 1919-38.
- al-Qāli, Kitāb al-amālī, Cairo, 1926.
- Ibn-Qays al-Ruqayyāt, Dīwān, Beirut, 1958.
- Qays ibn al-Khaṭīm, Dīwān, Cairo, 1962.
- al-Qurashī, al-Jawāhir al-muḍīya fī ṭabaqāt al-Ḥanafīya, Hyderabad, 1332 A.H.
- Ibn Qutayba, al-Ma'ārif, Cairo, 1960.
- al-Raba'i, Nizām al-gharīb, Cairo, N.D.
- al-Rāzī, Kitāb al-jarḥ wa'l-ta'dīl, Hyderabad, 1953.
- Ibn Sa'd, Kitāb al-ṭabaqāt al-kabīr, Leyden, 1917.
- al-Ṣafadī, al-Wāfi bi'l-wafayāt, Istanbul & Damascus 1936; 1960.
- Ibn Sallām al-Jumahī, Ṭabaqāt fuḥūl al-shu'arā', Cairo, 1952.
- al-Sam'ānī, Kitāb al-ansāb, London, G.M.S., 1912.

- Abū'l-Faraj al-
Isfāhānī, Kitāb al-aghānī,
Cairo, 1935.
- Ibn Farḥūn, al-Dibāj al-mudhahhab fī ma'rifat
a'yān 'ulamā' al-madhhab, Cairo,
1329. A.H.
- Ibn Fāris, Maqāyīs al-lughā, Cairo, 1366 A.H.
- al-Fayrūzābādī, al-Qāmūs al-muḥīṭ
Cairo, 1938.
- Abū'l-Fidā, al-Mukhtaṣar fī akhbār
al-baṣhar, Cairo, 1325 A.H.
- J. Fück, Muḥammad ibn Iṣḥāq, Frankfurt a.M., 1925.
- A. Guillaume, The life of Muhammad,
Oxford, 1955.
- Ibn Abī'l-Ḥadīd, Nahj al-balāgha, Cairo, 1329 A.H.
- Ibn Ḥajar al-
'Asqalānī, al-Iṣāba fī tamyīz
al-ṣaḥāba, Calcutta, 1877.
Lisān al-mizān, Hyderabad, .
1331 A.H.
Tahdhīb al-tahdhīb,
Hyderabad, 1326 A.H.
- Ibn Ḥanbal, al-Musnad, Cairo,
1948.
- Ḥassān ibn Thābit, Dīwān, London. 1910.
- Ibn Ḥazm, Jawāmi' al-sīra, Cairo, N.D.
Jamharat ansāb al-'Arab,
Cairo, 1962.
- Ibn Hishām, al-Sīrat al-nabawīya, Cairo,
1936.
- Ibn al-'Imād al-
Ḥanbalī, Shadharāt al-dhahab
fī akhbār man dhahab,
Cairo 1350 A.H.
- J. Horowitz, Articles, Islamic Culture, 1927-28;
Der Islam, V., 1914;
Encyclopaedia of Islam, (al-Wākidī).
- al-Jawharī, al-Ṣiḥāḥ, Cairo, 1377 A.H.
- Marsden Jones, Articles B.S.O.A.S. 1957, XIX/2; 1959, XXII/1.
- Ibn Kathīr, al-Bidāya wa'l-nihāya,
Cairo, 1351 A.H.

BIBLIOGRAPHY

1) Printed Books

- Ibn 'Abd al-Barr, al-Istī'āb fī ma'rifat al-aṣḥāb,
Cairo, (ed. al-Bigāwī), N.D.
- Ibn al-Athīr, al-Lubāb fī tahdhīb al-ansāb,
(‘Izz al-Dīn) Cairo, 1357 A.H. ; 1369 A.H.
Usd al-ghāba fī ma'rifat al-ṣaḥāba,
Cairo, 1280 A.H.
- Ibn al-Athīr, al-Nihāya fī gharīb al-ḥadīth wa'l
(Majd al-Dīn) -athar, Cairo, 1311 A.H.
Jāmi' al-uṣūl min aḥādīth
al-rasūl, Cairo, 1950.
- Bajdatli Ismail Pasa, Kesf-el-Zunun Zeyli,
Istanbul, 1945-1947.
- al-Bakrī, Mu'jam mā ista'jam, Wüstenfeld ed., Ghuta,
1876-77.
- al-Balādhurī, Ansāb al-ashrāf, Cairo, 1959.
Futūḥ al-buldān, Cairo, 1956-60.
- Paul Brönnle, Commentary on Ibn Hisham's
biography of Muhammad according
to Abu Dzarr's MSS., Cairo, 1911.
- Paul Brönnle, Die commentatoren des Ibn Ishāk und ihre
scholien, Halle, 1895.
- al-Bukhārī, Kitāb al-tārikh al-kabīr,
Hyderabad, 1361 A.H.
al-Ṣaḥīḥ, Cairo, Ḥalabī ed., N.D.
- Ibn Burhān al-Dīn al-Sirat al-Ḥalabīya,
al-Ḥalabī Cairo, 1349 A.H.
- L. Caetani, Annali dell' Islam, Milano, 1905.
- L. Della Vida, Article, Encyclopaedia of Islam, (Sira).
- al-Dhahabī, al-'Ibar fī khabar man
ghabar, Kuweit, 1960.
Tadhkirat al-ḥuṣṣāz, Hyderabad, 1955.
- Ibn Durayd, al-Ishtiqāq, Cairo, 1958.

B.M. Add, 20737	ب
Wien, 881	ت
Dār al-Kutub, (Tārikh) 522	ث
Ibn Abī'l-Ḥadīd ¹	ح

To avoid confusion, I would point out that a commentary is provided at the first occurrence of an obscure word or expression and is not repeated; similarly with place names. Verses of the Qur'ān are numbered only with a change of *āya*.

In presenting this edition of al-Wāqidi, I wish to express my gratitude to the friends and colleagues who have helped and encouraged me through the years of preparation. My thanks are especially due to Professor Alfred Guillaume, without whom the work would not have been embarked upon and would certainly not have been completed. I should also like to express my gratitude to Dr. Muhammad Abdu Azzam, Dr. Abdallah el-Tayyib, Dr. Abd al-Jabbar al-Muttalibi, Mr. Fouad el-Sayyid, Dr. Walid Arafat and Dr. Mahmoud al-Ghul for their helpful suggestions. I am particularly indebted to Mr. Mahmoud el-Tanahi for his patience in reading through the final text and his help in proof-reading, to Mr. Rashad Abd el-Muttalib for his unfailing and invaluable help in making available to me his personal library and in seeing the work through the press, and to Mr. Abd el-Fattah el-Hilw and Mr. Mahmoud Sharaf el-Din for their assistance in preparing the indices. Finally, I wish to express my deep gratitude to the School of Oriental and African Studies at the University of London for its generosity in financing the publication of this work and, especially, to the officers and members of the Publications Committee.

Cairo, 1964.

Marsden Jones.

(1) The *Nahj al-Balāgha* of Ibn Abī'l-Ḥadīd has been given a symbol for convenience sake, in view of the wealth of material from al-Wāqidi quoted by him, especially on Badr and Uhud.

on page 360. From then on a supplement has been added which is ascribed, according to a note on the title page, to Abū'l-Mu'tamir Sulaymān ibn Tarkhān al-Taymī. There is also a lacuna in the text from the words *قال الواقدي ثم غزا النبي* on page 7, line 9 (Von Kremer's edition), to the words *وسبأى نزول الآية* on page 9, line 2. The remainder of the list of raids, a list of the governors of Medina during the Prophet's absence, the battle cries and the description of all the raids up to Nakhla have been omitted. The gap has been filled, as the *isnād* on page 7 shows, by a quotation from Ibn Ishāq. In collating the texts, I have made use of the Vienna MS. in preference to Von Kremer's edition.

The fourth MS. (Dār al-Kutub, Tārīkh 522) is an interesting one in that it is in the hand of Ibn Ḥajar al-'Asqalānī (d. 852 A.H.). Unfortunately, it consists of selections from al-Wāqidī made by Ibn Ḥajar for his own use in compiling his books, as he himself acknowledges in a gloss contained in the third line of the first page. The fragmentary nature of the selections has severely restricted the usefulness of Ibn Ḥajar's text.

An edition of one third of the text, published in Cairo in 1947 by 'Abbās al-Shirbīnī, claims to be based upon a MS. in the library of Fou'ād University. So far as I have been able to ascertain, no such MS. exists in the library of what is now Cairo University. The text is identical with Von Kremer's version, even to reproducing some of the errors.

In addition to the MSS. of the work itself, I have collated many quotations from al-Wāqidī to be found in other sources, such as Ibn Sa'd, al-Balādhurī, al-Ṭabarī, Ibn Kathīr, Ibn Sayyid al-Nās, al-Zurqānī and al-Samhūdī. I have also referred to Ibn Ishāq's *Sīra* and to the *Sīrat al-Ḥalabiya* of Ibn Burhān al-Dīn where I needed confirmation for the correction of a corrupt passage in the text. I have not attempted a detailed collation of the text of Ibn Ishāq with that of al-Wāqidī. To do so would involve an unmanageable range of variants and would be justified only if the charge of plagiarism by al-Wāqidī of Ibn Ishāq were true.¹

In my commentary on the text I have made use of the standard classical lexica, *ḥadīth*, *tafsīr* and historical sources and the relevant *dīwāns*, in addition to the specialized commentaries of al-Suhaylī and Abū Dharr. A bibliography of sources referred to is given below. The following abbreviations have been used in preparing the foot-notes :

B.M. Or. 1617 الأصل

(1) See J.M.B. Jones, Ibn Ishāq and al-Wāqidī : the dream of 'Ātika and the raid to Nakhla in relation to the charge of plagiarism, *B.S.O.A.S.*, XXII, I, 1959.

errors are common (e.g. p. 651, note 1/ p. 659, note 1/ p. 666, note 2/ p. 672, note 1/ p. 713, note 2/ p. 720, note 2/ p. 740, note 5/ p. 926, note 4/ p. 1005, note 1/ p. 1054, note 1). Another mistake frequently giving rise to difficulty is the transposition of the letters of a word, or careless transcription (e.g. p. 187, note 2/ p. 190, note 3/ p. 293, note 2/ p. 311, note 1/ p. 362, note 1/ p. 426, note 1/ p. 469, note 3/ p. 630, note 3/ p. 772, note 4/ p. 915, note 3). A further group of errors would seem to be auditory in character and suggest that parts of the MS. may have been written down from dictation (e.g. p. 51, note 7/ p. 465, note 2/ p. 556, note 3/ p. 638, note 1/ p. 868, note 4/ p. 906, note 2/ p. 991, note 2/ p. 1097, note 2). Errors in the form of proper names are too frequent to mention. These I have corrected by referring to other MSS. of the text, to other *sira* sources and to standard works such as those of Ibn Ḥajar and Ibn 'Abd al-Barr. Where a correction is thought necessary, the original pattern is recorded as a footnote. Some lacunae I have been unable to fill in (e.g. p. 800, note 1/ p. 826, note 6). In other instances I have filled in lacunae on the basis of a collation of the text with other MSS. of al-Wāqidi, or with other sources (e.g. p. 549, note 1/ p. 753, note 2/ p. 906, note 1). In such cases, the added portion is indicated by rectangular brackets.

This main MS. was used by Wellhausen for his condensed German version of the work which appeared in 1882¹. The fact that he attempted such a project, without first establishing what is a very difficult text, may explain some of the shortcomings in his book. Difficult passages in the text are frequently left out altogether in the translation and many passages are mistranslated.

The second MS. which I have used in the collation of the text (B.M. Add. 20737) is, without doubt, much superior to the Preston MS. It is only partially vocalized and very often the *nugaṭ* of the letters are omitted, but the text itself is much more reliable than that of the complete MS. Unfortunately, however, it covers only the first half of the work. The first page is missing, but the repetition of the introductory *isnād*, later, enumerates the first three links of the Preston MS. — Ibn al-Thaljī, Ibn Ḥayyawayhi and Ibn Abi Ḥayya.

The third MS. used is the Vienna MS. of the *Kitāb al-Maghāzī* (Wien, 881) which was discovered by Von Kremer in Damascus in 1851 and published by him in 1855². It contains around one third of the whole work and consists of al-Wāqidi's text only up to the words **فأبي حيي إلا**

(1) *Muhammed in Medina*, Das ist Wakidi's Kitab al-Maghazi in verkürzter deutscher wiedergabe, Berlin, 1882.

(2) *Wakidy's History of Muhammad's Campaigns*, Calcutta, 1855.

PREFACE

In the English language preface to this volume, I propose to confine myself to commenting upon the MS. sources which I have made use of in editing the text of the *Kitāb al-Maghāzī* of al-Wāqidī and to a short description of the methods followed in the editing process. A more lengthy study of al-Wāqidī and his place in the *sīra-maghāzī* literature will be found in the Arabic preface.

The main MS. on which the text is based (B.M. Or. 1617) is the only complete copy of the work known to exist. It was acquired by the British Museum from Theodore Preston in 1878, having been obtained by him in Aleppo in 1847. The MS. is dated 11th. Sha'bān 465 A.H. and the introductory *isnād* shows that between the fifth anonymous link in the catena and al-Wāqidī himself come, in order of priority, Abū 'Abdallāh Muḥammad ibn Shujā' al-Thaljī, Abū'l-Qāsim 'Abd al-Wahhāb ibn Abī Ḥayya, Abū 'Umar Muḥammad ibn al-'Abbās ibn Zakariyā ibn Ḥayyawayhi and Abū Muḥammad al-Ḥasan ibn 'Alī al-Jawharī. Ibn al-Thaljī (d. 266 A.H.) is described by al-Baghdādī as "*faqīh* of the people of Iraq in his day"¹ and was a specialist not only in law but in the reciting of the Quran and *ḥadīth*². According to Ibn Ḥajar, he was appointed *qāḍī* by al-Mutawakkil.³ Ibn Abī Ḥayya (d. 319 A.H.) was the librarian of al-Jāhiz⁴. Ibn Ḥayyawayhi (d. 382 A.H.) was specialized in *ḥadīth* and *maghāzī* and was a transmitter not only of al-Wāqidī but also of Ibn Sa'd.⁵ al-Ḥasan ibn 'Alī al-Jawharī (d. 454 A.H.) was one of the '*ulamā*' of the Iraqi school and afterwards *qāḍī* of Medina⁶.

The MS. is written in clear *naskhī* and with almost full diacritical pointing. First impressions are, however, misleading for the vowel and case signs seem to have been inserted later and are completely unreliable. Furthermore, the text itself proved to be so full of errors as to make the task of editing very much more complicated and laborious than was at first anticipated — this was particularly so in the later sections of the work where I have had to rely, for the most part, on the main MS. Grammatical

-
- (1) *Tārīkh Baghdād*, V, 350.
 - (2) *al-Jawāhir al-muḍīya*, II, 60.
 - (3) *Tahdhīb al-tahdhīb*, IX, 220.
 - (4) *Tārīkh Baghdād*, XI, 28.
 - (5) *Tārīkh Baghdād*, III, 121.
 - (6) *Tārīkh Baghdād*, VII, 364.

Oxford University Press, Amen House, London E.C.4

GLASGOW NEW YORK TORONTO MELBOURNE WELLINGTON
BOMBAY CALCUTTA MADRAS KARACHI LAHORE DACCA
CAPE TOWN SALISBURY NAIROBI IBADAN ACCRA
KUALA LUMPUR HONG KONG

© MARSDEN JONES 1965

THE KITĀB AL-MAGHĀZĪ
OF
AL-WĀQIDĪ

VOLUME ONE

EDITED BY
MARSDEN JONES

LONDON
OXFORD UNIVERSITY PRESS
1965

THE KITĀB AL-MAGHĀZĪ
OF
AL-WĀQIDĪ

Oxford University Press, Ely House, London, W. 1

GLASGOW NEW YORK TORONTO MELBOURNE WELLINGTON
CAPE TOWN SALISBURY IBADAN NAIROBI LUSAKA ADDIS ABABA
BOMBAY CALCUTTA MADRAS KARACHI LAHORE DACCA
KUALA LUMPUR HONG KONG

© MARSDEN JONES 1966

8/-0A3